مشروع رسائل جامعية سورية

٢٩

نقد أعلام الرواة

الشعر العربي

حتى أوائل القرن الثالث

تأليف الدكتور

عبد الكريم محمد حسين

دار النوادر

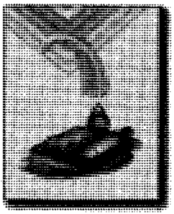

مشروع
١٠٠ رسالة جامعية سورية

٢٩

نقد أعلام الرواة

الشعر العربي
حتى أوائل القرن الثالث

تأليف الدكتور
عبد الكريم محمد حسين

دار النوادر®

مشروع
١٠٠ رسالة جامعية سورية

٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف إلى جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بإشراف أ. د. عبد الحفيظ السطلي، ونال بها المؤلف درجة الماجستير برتبة امتياز، وذلك في ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

الرسالة الجامعية وثيقة تمثل شخصية مؤلفها المنهجية والفكرية، وهو المسؤول الأول عن كل ما يرد فيها من قضايا علمية، وحفاظاً من دار النوادر على ذلك لم تتدخل فيما ترى من المناسب تغييره أو التعليق عليه، حرصاً منها على عدم الإخلال بهذه الوثيقة، أو إبرازها خارج صورتها الحقيقية.

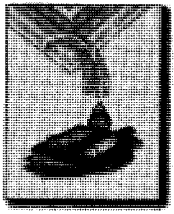

مشروع
١٠٠ رسالة جامعية سورية

٢٩

نقد أعلام الرواة
الشعر العربي
حتى أوائل القرن الثالث

مشروع ١٠٠ رسالة جامعية سورية

٢٩

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ردمك : ٥ - ٧٦ - ٤٥٩ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ : ISBN

9789933459765

يُمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبياً بكافة أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية إلا بإذن خطي من الناشر

سورية - لبنان - الكويت

مُؤسَسَة دَار النَّوادِر م.ف - سُورية ● شَرِكَة دَار النَّوادِر اللُّبنَانِيَّة ش.م.م - لُبنَان ● شَرِكَة دَار النَّوادِر الكُوَيتِيَّة ذ.م.م - الكُوَيت

سورية - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - الصالحية - برج السحاب - ص. ب: ٤٣١٦ حولي - الرمز البريدي: ٣٢٠٤٦

هاتف: ٢٢٢٧٣٧٢٥ - فاكس: ٢٢٢٧٣٧٢٦ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com   info@daralnawader.com

أُسِّسَها سَنَة: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م نُورُ الدِّين طَالِب المُدِير العَام والرَّئِيس التَّنفِيذِي

الإهداء

إلى التي قاربت الثمانين. . . وهي تجاهد. . . وتجالد قوارع الأيام. . .

تنتظر الثمر. . .

إليك يا أمي الحبيبة أقدم ما طاب من هذا العمل خفضاً للجناح. . .

ع٠م٠ح

❑❑❑

المقدمة

إن القرنين الثاني والثالث الهجريين يُعَدَّان ذروة الحركة الحضارية العربية، لأنهما ثمرة القرون الأولى ففي القرن الأول نشطت الأمة في سبيل القرآن والحديث، واحتاجت إلى الشعر ليكون قاموساً يفسر ألفاظ القرآن، فكان العلماء الرواة يشاركون في جمع اللغة وفي علوم القرآن ورواية الحديث أحياناً، وهم يعيشون في عصر الفقهاء الذين استنبطوا الأحكام من النص القرآني أو السنة. يقابلهم الرواة الذين قاموا على جمع النصوص الأدبية، وحاولوا محاولة الفقهاء بغير عمق الفقهاء، ولا بمقدار انشغالهم، لأن فقه النص الأدبي لا يحتاج إلى ما يحتاجه النص القرآني، ولأن غلبة الرواية عليهم جعلتهم ينقدون الشعر بتأثير غير مشعور به من أمواج الفقه. وقد اخترت «نقد أعلام الرواة الشعر العربي حتى أوائل القرن الثالث موضوعاته ولغته» لأسباب كثيرة أهمها:

١ ـ أن العلماء الرواة الأعلام أخلصوا الولاء ـ في أغلبهم ـ لهذه الأمة؛ يومَ انصرف المنهزمون نحو الفكر الوافد يقتاتونه، ويخدمونه بِسُبلٍ متفرقة. ولم يذهب الرواة إلى مجادلة الغزو الفكري الحضاري بل نشبوا في حلقه بخدمة الأمة صيانة لأقوى مقوماتها حين جمعوا اللغة وكشفوا عن قوانينها، وسبل نموها الطبيعي. وأردت أن ألفت النظر إلى نقد أعلام الرواة الذين حفظوا لنا آخر حصون العروبة وأقواها (اللغة).

٢ ـ يعد البحث في نقد الرواة محاولة لتأصيل النقد العربي من حيث العلمُ به،

وتذوقه. وكان ينبغي أن تبدأ المحاولة من نقد الأعراب، لكن قلة ما في أيدينا من أخبار نقدهم جعلتني آخذ بنقد أعلام الرواة الذين بهم يختم النقد المروي ويبدأ النقد المكتوب. وأصالة هذا النقد آيةٌ إلى أن الرواة من أقل الناس تأثراً بموازين يونان وغيرها من العجم، وأقرب إلى النقد الأعرابي لِطُول المعاشرة، والرحلة إلى البادية. ولا يغير من هذه الحقيقة مشاركة بعض العجم أمثال أبي عبيدة وابن الأعرابي... لأن هؤلاء أرادوا خدمة القرآن، وهو مادة الفكر العربي، ولم يستطيعوا الانخلاع من ربقة الشعوبية، فرماهم الأصمعي وغيره بالنقد، وهَتْكِ غاياتهم.

٣ ـ إن في اختيار نقد أعلام الرواة وقفةً أمام الصورة المثلى للنقد العربي بين الرواية والتدوين، لأن في الرواية لقاءً بنقد الجاهلية وصدر الإسلام، وفي هذا يتحقق مبدأ التواصل ويتاح للباحث إدراك حركة النقد وأطوارها، والجديد في نقد الرواة، وإنزاله منزلته في سياق النقد العربي.

٤ ـ إن في اختيار نقد أعلام الرواة زاداً يساعد الباحثَ في إدراك النظرية النقدية عند العرب.

٥ ـ إن نقد العلماء الرواة يعد موضوعاً بِكْراً، لم يتناوله أبناء زماننا بالاجتهاد المطلوب، ولا أزعم أني قد قمت بأكثر من محاولة تمد جهود السابقين، وقد لا تضر القادمين من بعدنا.

لهذه الأسباب وغيرها وقع اختياري على هذا البحث بعون من أستاذيّ د. عبد الحفيظ السطلي والعلامة النفاخ، ولا أزعم أني قد جئت بالصورة التى يرجونها، لكني حاولت وما ادخرت ساعة من حياتي لغير البحث الذي كانت له شعابٌ، ومن دونه صِعَابٌ.

أما صعاب البحث فإنها تعود إلى المراجع والمصادر، ومادته، وزمنه. ففي

المصادر لم أجد كتاباً نقدياً يضم نقد الرواة لواحد منهم، ما عدا كتاب فحولة الشعراء، وليس من تأليف الأصمعي وإنما من رواية تلميذه أبي حاتم السجستاني.

ودفع بي البحث نحو مؤلفاتهم فدرست أسانيدها، وتحققت من مادة متنها إذا حام الشك حولها فوجدت أن كتاب الأضداد المنسوب للأصمعي فيه مواد من أضداد الأصمعي، وأن الأصمعي كان يرد آراء أبي عبيدة في مجاز القرآن وغريب الحديث. . . ومثل هذا كثير قمت بهذه الدراسات التي لم أثبتها في الرسالة لأدرك طرق تفكير الرواة في تناول اللغة لأن الشعر ـ مادة نقدهم ـ في نهاية المطاف لغة، وفي معرفة تفكيرهم يستطيع الدارس أن يقدر موقف هذا الراوية من هذا النص الأدبي أو غيره في حال غياب جزء أو أجزاء من أخبار نقدهم، وهذا ما صنعته عند النقد بالاختيار، ووجدت النصوص قد أكدت صواب هذا المذهب، والحمد لله.

ومِنْ نَصَب البحثِ تلكَ الأيَّامُ التي قضيتُهَا فيه باحثاً عن الرواية وتاريخها وعلومها عند أهل الحديث، والفروق بين مصطلحاتهم، ودراسة الخبر في أسانيده ومتنه، وفنونها وقد كتبت فصلين في هذا الباب، وكنت قد جمعت آراء المعاصرين من عرب ومستشرقين في موضوع الرواية والرواة. فأبى أستاذي المشرف أن نعيد ما كتبه الآخرون، وقال: إن هذه من زاد ناقد الشعر القديم، ومن علوم، لا نثبتها في البحث، وإنما تبقى في الضمير النقدي يزن بها الأخبار إذا اعتاصت.

ومن شعاب البحث المهلكات أن الرواية قد قام بها الأعراب، وعلماء الأنساب، والعلماء الرواة، وأنّى يكون ليَ القدرة على إحصاء هؤلاء جميعاً، والإحاطة بهم، وهنا امتدت يد المشرف لتجعل الأمر في موضعه الصحيح، وقال استعن بالجداول. . . فكانت منقذتي من تيه كبير.

ومن شعاب البحث هذا العدد الكبير من الشعراء الذين نقدهم الرواة. ماذا

أصنع بأربعمئة شـاعر أو يزيدون نقدهم الرواة من غير الشـعراء الذين أنشدوا لهم وحسب. لم أثبت في الجدول سوى ثلاثمئة شاعر، لأن مغزى الجدول الدلالة على الكثرة، وبالتالي وجوب الاختيار.

واخترت ما اختاره ابن سلام في طبقاته لأن شروطه أقرب إلى شروط القدماء، ولم أضف سوى طبقة ساقة الشعراء.

أمام أعداد الرواة الأعراب والنسابين والعلماء والشعراء أمضيتُ أربع سنوات متبتلاً في محراب الرواة، وازدادوا نصفَ سنةٍ، ما استطعت أن آتي على كل ما أريد، لأن مثل هذا البحث يعد مشروعاً لدراسة النقد العربي القديم في سياق حضاري، وفي ضوء دراسـة دقيقة لحياة كل راوية أعرابي أو نسـاب أو عالم، ودراسة حياة الشعراء، وحياة القبائل وعلاقاتها وبيان أثر ذلك كله في النقد الأدبي عند الرواة.

ولولا ما تداركني أساتذتي السطلي والنفاخ وأبو زيد بضرورة الكتابة، وأن الجنة تدرك بأقل من ذلك، وأن ما قدمته يعد كافياً لقضيت بقية حياتي في القرون الأولى باحثـاً عن الرواة في جزيرة العرب، واليمن وأفريقية، والبصرة والكوفة، وبلاد ما وراء النهر، أرقب أثـرهم في البادية، وألقي السـمع إلى مجالسـهم في الحاضرة، وأخطف البصر لأرى مواقعهم في مجالس الأمراء والخلفاء، وأسـعى نحو أسواق العرب راجياً الجلوس في مرقبٍ أشهد منه لقاءَ راوٍ بشاعرٍ، وربما طافت روحي على المسـاجدَ تلقي أجنحتها لأصـوات الرواة وهم ينقدون الشـعراء، أو يجادلونهم. . . إلخ.

إن هذه الصعاب وغيرها جعلتني أشعر بالحياة، وأدرك قيمة الزمن، ومقدار جهلي لقد أضفت رصيداً طيباً مباركاً من حياة أعلام الرواة، وشيئاً ضئيلاً من علمهم إلى خزانة علمي الخاوية، والظمأى إلى معرفة المجهول، ومما يؤلمني أني كلما

ارتشفت شيئاً من علمهم شعرت بالظمأ أكثر، وأدركت أن الحياة لا تحلو بغير الكتاب، ولهذا كله بنيت بحثي على الاختيار ومحاولة التحقيق ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

كان البحث مبنياً على سبعة فصولٍ، ومقدمة، وخاتمة، وأربعة ملاحق، وفهرسي المصادر والمراجع، والمحتوى.

أما الفصل الأول فقد ذهب بالحديث عن أعلام الرواة وثقافتهم، وكان المنهج في اختيار العلم الأسس الآتية:

١ ـ أن يكون الراوية ممن دخل في البادية.

٢ ـ أن يكون ناقداً وصل إلينا نقده، أو شهد له القدماء بالنقد.

٣ ـ أن يكون في كتبه ما يشعر بالنقد، أو تشير المصادر الأخرى إلى نقده.

وقد جعلت الرواة الأعلام في قسمين تَرْجَمْتُ للأعلام الذين كثر نقدهم، ورتبتهم وفق زمن الوفاة، وذكرت اسم العلم وأسرته وتوثيقه، وقبل ذلك وفاته، وجعلت الحاشية الأولى لكل علم دليلاً على أهم مواطن ترجمته، ولم أرجح في وفياتهم إلا ما رجحه القدماء خشية أن يطول بي الوقت، وليس لهذه المسألة من أثر جليل في نقد الرواة، وأودعت القسم الثاني من الرواة في الملاحق جاعلاً أولها للأعراب، والثاني لعلماء النسب، والثالث للعلماء الرواة.

وقد ذكرت توثيقهم لأنه لهم نقداً يروونه، ولم أذكره لنقدهم الذي يُبْدونه ابتداءً، ولا أثر لجرح الراوي أو تعديله في قيمة نقده، ويراد الإصابه منه في الحكم.

وجعلت الحديث عن ثقافة الرواة شديد الصلة بموضوعات الشعر القديم، لِيُعْلَمَ أن الشعر القديم تناول الحياة العربية في كل جوانبها من عقيدة، وحسب ونسب، وظهرت آثار اختلاط العرب بالعجم في أشعار الشعراء، أو في ثقافة الرواة

اللغوية . . . وهو حديث عن ثقافة ناقد الشعر القديم ليقدر على فهمه قبل الحكم عليه فإذا تخلفتْ ثقافته عن مادة الشعر القديم في لغته أو موضوعه أو تاريخ نشأته الحضارية فقد الناقد قيمة نقده .

ولم أذكر شيوخ كل راوية وتلاميذه اجتناباً للخروج عن حدود النقد، ولضآلة أثر الشيوخ في الذوق النقدي ما خلا أبا عمرو بن العلاء وخلفاً الأحمر، والأصمعي، وقد ترجمت لهم .

وأما الفصل الثاني فعنوانه : «أسس النقد بالاختيار في ضوء العملية النقدية» وفي هذا الفصل دراسة لمنهج من مناهج النقد، أو طريقة من طرائقه . جعلت الحديث الوجيز عن عملية إبداع النقد مدخلاً لعرض آراء القدماء في اختيار المفضل والأصمعي خاصة في سياق حديثهم عن الاختيار بعامة . وقد حاولت أن أربط كتاب فحولة الشعراء باختياري هذين العالمين الجليلين، لأكشف عناصر جديدة قامت بإسهام بارز في العقل الباطن لمن اختار . واضطرني البحث هنا إلى تعريف الفحولة وبسط القول فيها قبل أن يأتي الحديث عنها في الفصل الثالث .

ومن ضروب الاختيار النقد بالشرح، لأن الشرح يقوم بضرب من ضروب تيسير النص للمتلقي وشرح ما يُظَنُّ أن الطلبةَ بحاجة إلى إيضاحه . وشرحُ النص خطوة في سبيل تذوقه أو نقده، ولهذا أخذت شرح الأصمعي ديوان العجاج، واتكأت على دراسة الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي العلمية لمنهجه العام، وبيَّنْتُ منهجه الخاص في دراسة أرجوزته الأولى، ليدرك المتلقي مقدار تأثر المنهج العام بالنص الشعري، وأطوار الشرح عند الأصمعي من الشطر الأول إلى الأخير، وبناء النص على أقرانه من السابقين على الشاعر ومعاصريه، واللاحقين به، وتفسير أقواله باستعمالاته لهذا اللفظ أو ذاك في موطن آخر أكثر وضوحاً . وهذا يبين أن نقد الرواة

في لغته ارتقى إلى لغة النص الأدبي نفسها.

لم يكن اختياري شرح الأصمعي للعجاج استرضاءً لأستاذي المشرف ـ وإن كنت حريصاً على الوفاء لما بذله في سبيل الوصول بهذا البحث إلى بَرِّ الأمان ـ بل كان هذا الاختيار يقوم على مسوغات منها: منزلة العجاج في الرجز، ونقد الرواة للرجاز وله، ولأنه من أقرب الشروح إلى التمام، وانفراد الأصمعي بشرح معظم الديوان لا يشاركه أحد في الشرح، ولأنه تأخرت أيامه، وهو الذي أدرك أعراباً من الجاهلية وابنه رؤبة من ساقة الشعراء.

وهذا مفهوم لغوي ونقدي كما يبيِّنُه البحث.

وأعرضت عن النقد بالإنشاد، وهو ضرب من الاختيارِ؛ لأن العِلْمَ به يحتاج إلى معرفة (الجمهور) الذين ينشد الراوي في حضرتهم الشعر، ومعرفة أحوالهم، وأحوال الراوي، والشاعر القديم، ليدرك الباحث القاسم المشترك بين الجميع مِمَّا أدّى بالراوية إلى اختيار ما اختار. وأظن أن ما يقال في الإنشاد قد قيل في نقد اختيارات المفضل والأصمعي، فلا حاجة بعد هذا إلى إثقال البحث بالزيادات. وبهذا ختمت الفصل، وانتقل البحث إلى فصل آخر.

وأما الفصل الثالث فهو يتناول «النقد بالتصنيف» وأسسه عند الرواة، وبه حديث في الحس النقدي عند الرواة بالعلاقة بين التأريخ والتصنيف الزمني والحضاري وتشابك هذه القضايا، والنظر في تصنيف الرواة للشعراء إلى فحل وغير فحل، وفصيح، ومحدث ومولد، ومَنْ يحتج بشعره، ومَنْ لا يحتج به... وإن هذا الفصل شديد الصلة بسابقه، ولواحقه، وما كان التقسيمُ إلا ضرباً من تيسير البحث.

وأما الفصل الرابع فموضوعه: «نقد الشعراء الجاهليين والمخضرمين» وقد

اتبعت ابن سلام في تصنيفه الشعراء في طبقاته على أني لم أخرج على شروطه إلا قليلاً، من ذلك أني أضفت طبقة ساقة الشعراء إلى طبقات الإسلاميين، وذكرت خبراً يؤكد العدد (أربعة) الذي ارتضاه ابن سلام، لأهمية هذه الطبقة في نقد الرواة، ولم أهمل الإشارة إلى أن البعد الزمني والإنساني لهذه الطبقة يشمل جيلاً بتمامه، وأن ذِكْرَ الأعلام يدل على هذا الجيل. وقد أسعفني اتباع ابن سلام في اختيار ما يزيد فوق مئة شاعر ممن نقدهم الرواة، ومن غير المعقول أن أذكر أربعمئة شاعر، ونقد الرواة لهم، واكتفيت بذكر ثلاثمئة منهم في الملاحق ليقع في الأذهان حجم العمل وادخرت مئة شاعر لتكون هذه البقية من تمام معجم أتمنى لو قدمته من بعد إلى الناس، وربما أضفت إليهم أعداداً أُخَر، بصدور كتب تراثية جديدة، تزيد في رصيد المعجم، وتوضح شيئاً من آفاق ثقافة هؤلاء الرواة النقاد.

وأما الفصل الخامس فعنوانه، «نقد الشعراء الإسلاميين» وقد اتبعت فيه منهج ابن سلام، وقد سبق الحديث عنه، وكان من حقه أن يكون في الفصل السابق على أن يتألف من قسمين، ولو حصل ذلك لكبر الفصل، وازدادت الهوة بينة وبين أنداده. وعلى أي حال فإن الحد الفاصل بين الفصول غير موجود، إنما هي وسائل للكشف عن القضية الواحدة من بروج مراقبة تختلف فيها اتجاهاتُ النظر مع وحدة الرؤية.

وأما الفصل السادس فقد أخد بنقد الشعر، وصرفناه نحو دراسة نقد الرواة قصائد الشعراء. وأثبتُ بهذا الفصل نَقْدَ ثلاثينَ قصيدةً أو يزيد، ونقدهم قد يكون حكماً يشمل القصيدة، أو يتناول مطلعها، أو ختامها، وفي كل الأحوال يلحظ الباحث أن هذا النقد لا يمنع من نقد جزئي يخالف الحكم العام في ظاهر الأمر، وهو إنما يؤكد سلامة نظرية الطبع التي اتخدها أبو عمرو بن العلاء والأصمعي مُبْتَدَأً لكل

حكم نقدي أو لغوي.

ونَقَدَ الرواة أبياتاً من الشعر من غير النظر إلى القصائد التي شردت منها، أو منزلة الشعراء الذين قالوها.

وتناول هذا الفصل لين الشعر الإسلامي، والتأنث في الشعر، والسرقات، والمفاضلة وقد أردفت الحديث عن المفاضلة بجدولٍ طويلٍ يحمل نماذج من صيغها التي بثها الرواة في نقدهم، وعَزّزته بمجلس التشبيه الذي فَصَلَ فيه الأصمعي بين البرامكة والرشيد وأوضح فيه منهاجَ المفاضلةِ بين الشعراء القدامى والمعاصرين، وكان الحدِيْث عن المفاضلة مهمازاً لدراسة لغة الرواة.

وأما الفصل السابع فعنوانه «لُغَةُ نقدِ الرواة» جعلته قسمين الأول لدراسة المصطلح النقدي عندهم، والآخر لدراسة أساليبهم في لغتهم النقدية.

ثم جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي أرساها البحث، وآثرت الإيجاز، لقلة هذه النتائج في ضوء الجهد المبذول ـ في نظري ـ وأترك تقدير أهميتها لأهل العلم بالنقد العربي القديم، والبصرِ بخبط عشواء معظم النقاد المعاصرين، وقديماً قيل: إنما يجزى المرء بسعيه.

ولابد من بيان المنهج الذي اتبعته في قراءة النص النقدي القديم ابتغاء الوصول إلى نتائجه، ليطلب لي العذرَ به مَنْ شاء، أو يرد ضلالتي مَنْ يشاء، وكانت الخطوات على النحو الآتي:

١ ـ إثبات النص النقدي.

٢ ـ التأكد من صحة إِسناده، واختيار أقوى الروايات، أو ما يخدم الفكرة النقدية.

٣ ـ تفسير لغة النص النقدي باستعمالات الناقد نفسه لهذه اللفظة، أو في ضوء

استعمال أحد أنداده من الرواة من أبناء زمانه، أو السابقين عليه، أو اللاحقين. . . لأن النص الذي يفسر بأخيه هو أقرب عندي قرابةً إلى أفضل درجات التفسير اقتداءً بنظرية تفسير المأثور بالمأثور في القرآن الكريم، ثم اقتفاءً لأثر الأصمعي في شرح الأرجوزة الأولى.

٤ ـ التبين من صحة الحكم النقدي بالعودة إلى دواوين الشعراء، وهذا ما جعلني أثبت بعض الجداول التي تبين صورة عامة لديوان هذا الشاعر أو ذاك، ليكون المتلقي على المحجة الواضحة من أقوال الشعراء النقدية أو آراء الساسة، أو الرواة وفي هذا الجدول تكمن بعض الحقائق التي لا تفهم بغيره.

وقد وضعت نقد السَّاسةِ والشعراء قبلَ الجدولِ لأتبينَ أثرَ نقدِ هؤلاء في نقد الرواة، وهم من مصادر نقدهم، ومنزلةَ نقدِ الرواة قياساً إلى غيرهم، ولم يكن هذا لزاماً في كل الشعراء، إنما جعلته عند الحاجة إلى التحقق. مع العلم أني لم أذكر هذا في الرسالة دائماً وتركته يقف ظهيْراً للعمل.

٥ ـ البحث عن أقوال القدماء في نقد هذا الشاعر أو تناول هذه القضية.

وجاءت الملاحق بأسماء الرواة الأعراب، والنسابين، والعلماء الرواة، وقد بينت مرمى هذه الملاحق من قبل.

وجعلت فهارس المصادر والمراجع قبل فهرست الموضوعات. على أنّ المصدر عندي يتعدى كتب الرواة، ويصعب الفصل بين المصادر والمراجع، فكل خبر يُرْوى عن الرواة بإسناد صحيحٍ نسبياً يجعل من هذا الكتاب مصدراً، وكل تحليل أو تفسير من المؤلف يُصَيّره مرجعاً، وأهم الكتب التي حوت أخبار الرواة النقدية كتب ابن قتيبة، والأغاني، والمؤتلف والمختلف للآمدي، والموشح، ومعجم الأدباء وقد عدت إلى طبعتين منها التي نشرها مرجليوث وكلما أردتها قلت إرشاد

الأريب، والثانية من مطبوعات دار إحياء التراث العربي، وهي عشرون جزءاً وأخذت اسم معجم الأدباء. وذلك لاختلاف الطبعات في المكتبات العامة.

ولم أذكر كل الكتب التي أفدت منها في البحث المكتوب، واكتفيت بذكر بعضها، وفيها مما يعد من مراجع الأعلام أو مصادر ترجمتهم أو الرأي فيهم. ولم أستكثر من كتب أبناء زمننا النقدية على أني قد عدت إلى أكثرها.

وقبل ختام هذه المقدمة أشكر لكل من أسدى لي نصحاً أو عوناً مادياً أو معنوياً، ولا أذكر منهم سوى الأستاذ سعد إبراهيم الفوزان من القويعية بالعربية السعودية؛ لأني عاهدت الله أن أشكره، لقبوله استقالتي من العمل، وتقديره لي ولأبناء بلدتي (سورية). وما أستطيع أن أذكر أحداً غيره لأني أولى بقول أبي ذؤيب: «وبطني بالكرامِ بعيجُ».

وإني أشكر لأساتذةٍ بذلوا الرأي، وأجابوا عن تساؤلاتي أذكر منهم النفاح. ولا أحسب أني أفي أستاذي المشرف العَلاَّمة د. عبد الحفيظ السطلي حقه مدى الأيام، لأنه قَبِلَ أعرابيتي، ولم يتذمر من هواتف الظهيرة (وقت القيلولة) وكنت أشك في نفسي، وأخشى أني وقعت على موضوع يعمل فيه الأستاذ أو هجمت على مبحث من بحوثه، لأني ما سألته مرة عن مسألةٍ من خُوِّيصة بحثي إلا أجاب إجابة من يعرف تفاصيل الموضوع، وهذا عَهْدُنا بهِ مربياً بأخلاقه ومواقفه، وعالماً يهدى إلى السبل القويمه بعطائه.

ولابد أن أستاذاً جديداً يضاف إلى أولي الفضل على بحثي هو الدكتور موسى الزعبي الذي قبل أن يتجشم عناء البحث في قراءة الرسالة، فله شكري لآرائه، وقبوله المشاركة في لجنة الحكم.

ومن الشكر الذي لا ينتهي ما أزجيه للدكتور علي أبو زيد، لأنه صحبني في

رحلة البحث، وأرشدني في أمورٍ اعتاصت عليَّ، ودلني على بعض المراجع الجديدة، وترك باب مكتبة العامرة مفتوحاً لي ولأترابي، ولا يشك المرء في أن نقد أعضاء لجنة الحكم سيغني البحث والباحث.

إن وفقت فذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء؛ وإلاّ فعذري أني أخلصت النية وحاولت، ولم أدّخر شيئاً من طاقتي. والله من وراء القصد.

❑ ❑ ❑

الفَصْلُ الأَوَّلُ

أعلامُ الرُّوَاةِ وثَقَافَتُهُم

الفَصْلُ الأَوَّلُ

أعلامُ الرُّوَاةِ وثَقَافَتُهم

يتناول هذا الفصل دراسة أعلام الرواة النقاد في أسمائهم، وأنسابهم، ووفياتهم. ولم يشأ أن يهمل ما يُذكِّر بثقافاتهم، ومصادرها، فقد يكون ذلك كله عوناً على فهم نقدهم ودوافعه، ومقدار الثقة به. كما تناول توثيقهم لأن لهم نقداً يروونه، ويسكتون عنه، فدخل في نقدهم، وليس من الصواب ألاّ نعرف توثيقهم قبل قبول روايتهم أو رَدِّها.

ومن الرواة الذين كانوا أعلاماً في النقد مَنْ عاش. في الدولتين الأموية والعباسية كأبي عمرو بن العلاء (٧٠ ـ ١٥٤هـ) وحماد الراوية (ـ ١٧٩هـ) . . . إلخ.

والرواة النقاد الذين نذكرهم تحققت فيهم أسس الاختيار، ولم يُغفل هذا الفصل ذكر الرواة الآخرين، ممن سبقوا أعلام الرواة، أو عاشوا في زمانهم، وتأخرت بهم إسهاماتهم النقدية.

ولنبدأ بدراسة مشاهير الرواة، وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء.

ـ أبو عمرو بن العلاء[1]:

اختلف القدماء في اسمه، فذهبوا في ذلك خمسة مذاهب: أولها يقول: اسمه

---

(١) انظر: معرفة الرجال (ط مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢/ ١٨٩، التاريخ الكبير (البخاري) (كتاب الكنى) ٨/ ٥٥، المعارف: ٥٣١، ٥٤٠، الاشتقاق (لابن دريد) ١/ ٢٠٥، مراتب النحويين: ١٣ ـ ٢٠، أخبار النحويين: ٢٢ ـ ٢٤، تهذيب اللغة ١/ ٨، الفهرست (ابن النديم، الرحمانية): ٤٢، نزهة الألباء: ٢٤ ـ ٢٩، معجم الأدباء ١١/ ١٥٦ ـ ١٦٠، =

كنيته[١]، وثانيها: يرى اسمه زَبّاناً[٢]، وثالثها: يجعله العريان[٣]، ورابعها: أثبت اسمه خَطّاً العلاء[٤]، وخامسها يقول أصحابه: إن أسماءه تنوف على العشرين[٥].

ولعل كنيتـه «أبو عمرو» قد غلبت عليـه، فكان لجـلال قدره لا يُسـأل عن اسـمه[٦]، وهذا صنيـع الأعراب، يكنّـون أولادهم صغاراً، ويجعلون الكُـنى آية تكريمهم كباراً.

وبغلبة كنيته كاد يخفى اسمه على أصحابه، بيد أنه لم يخف على ابن أخيه العريان الذي يقول: «اسم أبي عمرو زَبّان»[٧]، ولا على تلميذه الأصمعي الذي قال:

= إنباه الرواة ٤/ ١٢٥ ـ ١٣٢، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦ ـ ٤٧٠، تهذيب الكمال (للمزي، المصـورة) ٣/ ١٦٣٠ ـ ١٦٣٢، إشـارة التعييـن (اليماني): ١٢١، سـير أعلام النبـلاء ٦/ ٤٠٧ ـ ٤١٠، معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٠ ـ ١٠٥، ميزان الاعتدال ٤/ ٦٥٥، تهذيب التهذيب (دار الفكر) ١٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨، المزهر في اللغة والأدب ٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ـ أبو عمرو بن العلاء ـ تأليف: د. عبد الصبور شاهين.

(١) التاريخ الكبير (كتاب الكنى) ٨/ ٥٥، إرشاد الأريب، (مرجليوث) ٤/ ٢١٦، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٩، البداية والنهاية (ابن كثير) ١٠/ ١١٣، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٩، معرفة القراء الكبار ١/ ١٠١.

(٢) الاشتقاق (ابن دريد) ١/ ٢٠٥، كتاب السبعة في القراءات: ٨٠، نزهة الألباء: ٢٤، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٩، المشتبه في أسماء الرجال ١/ ٣٢٨.

(٣) هذا مذهب عبد الوارث بن سعيد (ـ ١٧٩هـ) ورد في كتاب السبعة في القراءات: ٨٠، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦.

(٤) انفرد بهذا المزي في تهذيب الكمال (المصورة) ٣/ ١٣٦٠.

(٥) انظر: معجم الأدباء ١١/ ١٥٦، تهذيب التهذيب ١٢/ ١٧٩، لسان الميزان ٧/ ٤٧٦، تاج العروس (مقدمة المؤلف) ١/ ٣٢.

(٦) فوات الوفيات ٢/ ٢٨.

(٧) كتاب السبعة في القراءات: ٨٠.

«سألت أبا عمرو ما اسمُكَ؟ قال: زبان»(١).

وروي أيضاً عن الأصمعي أنه قال: «لا اسم لأبي عمرو بن العلاء»(٢)، وقال مرة: «اسم أبي عمرو كنيته»(٣).

والقول: إنه قال: لا اسم لأبي عمرو أو اسـمه كنيته، فقد يكون ذلك قبل أن يُسْـأَلَ عن اسمه، فأجاب بما يعهد، ثم تَنَبَّهَ، وسأل أبا عمرو، ولا تناقض في أقواله.

وأما الصولي (ـ ٣٣٥هـ) فقد رشّحَ العريان اسماً لأبي عمرو بقوله: «اختلف في اسمه، والعريان هو الأكثر عند العلماء، وهو الصحيح عندي، وزَبَّانُ أَثْبَتُها بَعْدَ العُرْيَان»(٤).

وقول الصولي مدفوع بقول العريان ابن أخي أبي عمرو بن العلاء، والأصمعي، لأنهما أدرى الناس به لصلة القربى، ولتلمذة الأصمعي والثقة به. ولا تحتاج معرفة اسم الرجل في زمانه إلى آراء العلماء. الذين لم يفصح الصولي عن أسمائهم.

وأما ما ورد في تهذيب الكمال، فلا يكاد يوافق قولاً سبق، ولعل الناسخ قد أدركه السهو فأسقط كلمة (ابن) وظلت صورة الكلام: «أبو عمرو العلاء ابن. . .» دون مراجعة. . . والعلاء أبوه بإجماع كتب التراجم.

وأما الوجوه التي جازت العشرين فإنّ النظر فيها يقود إلى مَنْشَئِهَا، ويغلب على

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٩.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) كتاب السبعة في القراءات: ٨١.

الظن أن يكون التصحيف قد أسهم في زيادة عددها لتشابه الرسم بين: الزبان والريان، وجبر وخير، وعَمّار وعَيّار. . .

وأما نسبه فثَمَّةَ خبران يوهمان بالشَّكِّ في نسبه، يقول الأول: «مَرَّ أبو عمرو ابن العلاء بمجلس قومٍ، وهو على بَغْلةٍ لَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القومِ: ليت شعري! ممن هذا؟ أعربيٌّ اليومَ أم مَوْلى؟ فقال: النَّسَبُ في مازن، والولاء للعنبر»[١].

وأما الثاني فقول وكيع بن الجراح (ـ ١٩٧هـ): «قرأت بالكوفة على قبر أبي عمرو بن العلاء: هذا قبر أبي عمرو بن العَلاَء مولى بني حنيفة»[٢].

ويعضدهما في الشك ما رواه ابن الجزري بقوله: «وحكى القاضي أسد اليزيدي أنه قيل: إنه من فارس من موضع يقال له كازرون»[٣].

وليس في جمهرة النسب ما يفيد في نسبه، إذ جاء الحديث عنه، وعن إخوانه لَصْقَ الحديث عن المغتربات من قريش[٤]، فكأنها ورقة ضَلَّتْ سبيلها، ولم يتنبّه المحقق عليها.

ولم يذكره في مازن صاحب اللباب في تهذيب الأنساب[٥].

وفي القول: «أعرابي اليوم أم مولى؟» يبدو أن المولى نقيض العربي، أي من العجم، وقد يكون مراده غمزاً بل تعريضاً. وليس في كلمة «مولى» ما يدل

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٨١.

(٢) المصدر السابق: ٨٥، وانظر ترجمة وكيع بن الجراح وتوثيقه في: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٦ـ٣٠٩.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٨٩.

(٤) انظر: جمهرة النسب (لابن الكلبي) ١/ ٤٢٧.

(٥) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

على عجمته، لأن الأصمعي[١] وأبا عبيدة[٢]، وهما من أبناء زمان أبي عمرو يذكران من معانيها: الصهر، والجار، والحليف، والسَّيِّد، والخادم، وابن العم، وابن الأخت. . . إلخ.

وأبو عمرو إنما كان أخواله من بني حنيفة[٣]، وهو ابن أختهم، وهم أصهار أبيه، فهو مولاهم من هذه الجهة لا أن يكون من العجم. وقد وجدت الشَّرِيشِيّ يرى هذا الرأي[٤].

ويبدو أن قوله: «أعربي اليوم أم مولى» متصل بحركة الشعوبية، فهو يسأل أبا عمرو عن هواه أعربي فيه اليوم أم مع الموالي، لأن أبا عمرو قارِئ القرآن كان لا يشتم العرب ولا العجم، ولعله يذكر مآثر هؤلاء يوماً، وبعض مآثر أولئك في يوم آخر، فكان السؤال تشكيكاً في ولائه، فأجابه بعروبة النسب والولاء.

وأبو عمرو صريح النسب في العرب ذكر ذلك ابن حزمٍ الأندلسيّ (ـ ٤٥٦هـ) إذ قال: «والمقرئ أبو عمرو بن العلاء وإخوته. . . بنو العلاء بن عَمَّار بن العريان ابن عبدالله بن الحمين بن الحارث بن جُلْهم بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم»[٥].

أما ما أشار إليه الجزري فإنما كان على نية الوهن، بقوله «قيل» ولأنه أكد

(١) انظر: الأضداد (للأصمعي، ثلاثة كتب في الأضداد): ٢٤ ـ ٢٧، تهذيب اللغة ١٥/ ٤٥١ (ولي)، القاموس المحيط (ولي).

(٢) المراجع السابقة.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧.

(٤) انظر: شرح مقامات الحريري ٢/ ١٨٩.

(٥) جمهرة أنساب العرب: ٢١٢.

عرويته قبل ذلك، ولم تلتفت كتب الجغرافيين العرب التي بين أيدينا عند الحديث عن «كازرون» إلى هذه المسألة، لعلهم أدركوا ضعفها فتركوها.

وكان لأبي عمرو إخوة وهم:

ـ أبو سفيان بن العلاء؛ واسمه الحارث[١]، وقالوا أيضاً اسمه كنيته[٢]، وكان نحوياً وصاحب غريب، ومن الرواة وأصحاب القراءات[٣]، ونَسَّابة[٤]، وقد وثقه يحيى بن معين[٥] (ـ ٢٣٣هـ)، وتوفي ١٦٥هـ[٦].

ـ ومعاذ بن العلاء وله عقب[٧].

ـ وعمر بن العلاء أبو حفص، وله عقب[٨].

---

(١) جمهرة النسب ١/ ٤٢٧، البيان والتبيين ١/ ٣٢١، المعارف: ٥٤٠، ٥٩٩، الاشتقاق ١/ ٢٠٥ السبعة في القراءات: ٧٩، جمهرة أنساب العرب: ٢١٢، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤١٠، بغية الوعاة ١/ ٥٩٢.

(٢) انظر: معرفة الرجال ٢/ ١٨٩، المعارف: ٥٩٩.

(٣) انظر: بغية الوعاة ١/ ٥٩٢.

(٤) انظر: المعارف: ٥٩٩، بغية الوعاة ١/ ٥٩٢.

(٥) انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ١٩٨، وترجمة يحيى بن معين وجرحه وتعديله: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣١.

(٦) جمهرة النسب ١/ ٤٢٧، طبقات النحويين واللغويين: ٣١.

(٧) جاء في جمهرة النسب ١/ ٤٢٧ اسمه: عمرو، والصواب اسمه عُمَر لأنه يكنى أبا حفص، ولقول البخاري: «حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان، حدثنا أبو حفص عُمَرُ بن العلاء؛ أخو أبي عمرو بن العلاء...» صحيح البخاري (ط البغا) ٣/ ١٣١٣ (ح = ٣٣٩٠).

(٨) جمهرة النسب ١/ ٤٢٧، المعارف: ٥٤٠، الاشتقاق (لابن دريد) ١/ ٢٠٥.

وثمة ولد آخر للعلاء نسيه راوي الخبر[١].

وأما أولاده فهم: بشر[٢]، ومعاوية[٣]، وليس صواباً قولهم: إنه لا عقب له[٤]، وكانت: له ابنة رآها الأصمعي، وشهدت بعض جلساته عند أبيها[٥].

ومن أحفاده: سَلْمُ بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء، وله رواية ونقد[٦].

ومن أقاربه: جهم بن خلف المازني، ويقال: ابن يخلف، وكان عَلاَّمة، راوية، يقارب خلفاً الأحمر والأصمعي[٧].

وقد مات أبو عمرو سنة ١٥٤هـ[٨]، وقيل سنة ١٥٧ هـ[٩]... إلخ.

توثيقه:

لا ريب في أنه ثقة فهو أحد القراء السبعة[١٠]. وقد قال يونس بن حبيب (ـ ١٨٢هـ) ـ وقد لقيه ـ: «لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيءٍ واحدٍ، لكان

---

(١) (إخوانه في هذه الفقرة جميعهم جاؤوا وفق جمهرة النسب ١/ ٤٢٧).

(٢) انظر: الحيوان ٢/ ٢٢٥، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٩.

(٣) انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٩.

(٤) انظر: الاشتقاق (لابن دريد) ١/ ٢٠٥.

(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٣٢.

(٦) انظر: الأغاني (مصورة عن ط دار الكتب) ٢٤/ ٢٤٥، الموشح: ١٨٩.

(٧) انظر: بغية الوعاة ١/ ٤٨٩.

(٨) انظر: المعارف: ٥٤٠، طبقات النحويين واللغويين: ٣٤، معجم الأدباء ١١/ ١٥٧، بغية الوعاة ٢/ ٢٣٢ وفيه وفاته (ـ ١٥٩هـ).

(٩) انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٩ (وأشار إلى أنها قد تكون ١٥٦، ١٥٩...).

(١٠) انظر: كتاب السبعة في القراءات: ٨٠.

لقول أبي عمرو في العربية أن يؤخذ كله، ولكن ليس أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك»[(١)] فهذه ثقة تدني أبا عمرو من مرتبة النبوة، وتحترس لنفسها بكلمة (لو)، وقوله: «إلا وأنت آخذ من قوله وتارك» ونظن أن الترك منصرف إلى ما يكون من اجتهاداته لا من روايته.

وقال النضر بن شُمَيْل (ـ ٢٠٤هـ): «هو سيد العلماء»[(٢)] أي الثقات[(٣)].

وقال عنه القاسم بن سلام (ـ ٢٠٤هـ): «وكان صدوقاً مأموناً»[(٤)].

ووثقه يحيى بن معين (ـ ٢٣٣هـ) فيما جاء عن تلميذه زهير بن أبي خيثمة (ـ ٢٣٤هـ) «كان أبو عمرو بن العلاء رجلاً لا بأس به[(٥)] ولكنه لم يحفظ»[(٦)] يريد القرآن. وأما ابن الجزري فقد قال: «وكان أعلمَ الناسِ بالقرآن والعربية، مع الصدق، والثقةِ، والأمانةِ، والدين...»[(٧)].

وقد فهم بعض معاصرينا[(٨)] ما نسب إلى أبي عمرو من اعترافٍ بوضع

---

(١) تهذيب اللغة ١/ ٩ (مقدمة المؤلف)، وانظر طبقات فحول الشعراء ١/ ١٦.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب ١٢/ ١٨٠.

(٣) انظر: المصدر نفسه.

(٤) تهذيب التهذيب ١٢/ ١٨٠.

(٥) قد توهم العبارة بضعف أبي عمرو، ولذلك ننقل مراد ابن معين من قوله: لا بأس به: قال أبو خيثمة: «قلت ليحيى بن معين: إنك تقول: فلان ليس به بأس، وفلان ضعيف. قال: إذا قلت لك: لَيْسَ به بأس فهو ثقة. وإذا قلت لك: هو ضعيف. فليس هو بثقة، لا تكتب حديثه» لسان الميزان ١/ ١٣.

(٦) تهذيب التهذيب ١٢/ ١٧٩.

(٧) النشر في القراءات العشر ١/ ١٣٤.

(٨) من ذلك طه حسين في الأدب الجاهلي: ١٧١، مرجليوث في أصول الشعر العربي، ترجمة د. يحيى الجبوري: ٦٦.

بيت الأعشى[١] [من البسيط]:

وَأَنْكَرَتْنِي وما كان الذي نَكَرتْ مِنَ الحوادث إلا الشيب والصلعا

على أَنَّهُ دَالٌّ على الوَضْعِ، وفَسَادِ الشعر القديم، ولم يقولوا قولَ ابن جني بعد ذكره الخبر: «أفلا ترى إلى هذا البدر الطالع الباهر، والبحر الزاخر، الذي هو أبو العلماءِ، وكهفُهم، وبَدْءُ الرواةِ وسيفُهم: كيف تخلُّصُه من تبعات هذا العلم، وتحرّجُه، وتراجعه فيه إلى الله، وتحوبه، حتى إنه لما زاد فيه ـ على سعته وانبثاقه، وترامیه وانتشاره ـ بيتاً واحداً وفَّقَهُ اللهُ للاعتراف به»[٢] ولم يلتفتوا إلى أن أبا عبيدة هو راوي الخبر، وقد أسنده إلى يونس بن حبيب[٣] ليضمن تصديقَهُ؛ مبتغياً إظهار مكانة بشار في نقد الشعر، ومعرفة المنحول وليطعن في أبي عمرو بن العلاء، تدفعه إلى ذلك شعوبيته، وأحقاده[٤].

ومِمَّا يُوْهِنُ إسنادَ الخبرِ إلى أبي عمرو اعترافُ حَمّادٍ الراوية بوضعه، وقد قال: ما من شاعر إلا قد زدت في شعره أبياتاً فجازت عليه إلا الأعشى أعشى بكر، فإني لم أزد في شعره قط غير بيت، فأفسدت عليه الشعر. قيل له: وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى؟ فقال[٥]:

---

(١) ديوان الأعشى الكبير: ١٠١.

(٢) الخصائص (ابن جني، ط٢، دار الهدى ـ لبنان) ٣/ ٣١٠.

(٣) انظر: الأغاني ٣/ ١٤٣.

(٤) انظر: تاريخ الشعر العربي (البهبيتي): ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٥) ديوان الأعشى الكبير (د. محمد محمد حسين): ١٠١، عيار الشعر (دار العلوم ـ الرياض): ١٥٦، ذيل الأمالي والنوادر (المكتبة التجارية): ١٩٨، تهذيب اللغة ٩/ ١٩١ (ن ك ر) الموشح (البجاوى): ٧٠.

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا[١]

وليس من الممكن أن يكون أبو عمرو بن العلاء قد وضع بيتاً على الأعشى، وأبو عمرو ثقة.

ولا يمكن الغفلة عن سند الرواية، ويكاد المرء يقطع أن الخبر صَنَعَهُ حَمَّاد أو أبو عبيدة، وأما ما قاله ابن جني في أبي عمرو فهو من باب الافتراض أن يكون الخبر صحيحاً، ولم يكن الأمر كذلك. والعقل يقول: إن أحدهما وضع البيت، ولا يمكن أن يكونا معاً قد وضعاه، وباعتراف حماد تثبت براءة أبي عمرو... وأولى الناس بالوضع حماد وأبو عبيدة.

ـ حَمَّاد الراوية[٢]:

حماد بن هرمز[٣]، ويقال: ابن سابور[٤]: وكنية سابور: أبو ليلى[٥]، ويقال:

---

(١) العقد الفريد ٥/ ٣٠٧، واتهم طه حسين الأصمعي بوضع هذا البيت: المجموعة الكاملة ٥/ ١٧٣، وانظر: رد الغمراوي في: النقد التحليلي: ٢٦٤، ورد الدكتور محمد محمد حسين: ديوان الأعشى: ١٠٠.

(٢) انظر مثلاً: المعارف: ٥٤١، مراتب النحويين: ٧٢، الأغاني ٦/ ٧٠ ـ ٩٥، والفهرست (الفجاءة): ١٨٢، نزهة الألباء: ٣٥ ـ ٣٩، معجم الأدباء ١٠/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦، وفيات الأعيان ٢/ ٢٠٦ ـ ٢١٠، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٧ ـ ١٥٨، لسان الميزان ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، المزهر ٢/ ٤٠٦.

(٣) انظر المعارف: ٥٤١، مراتب النحويين: ٧٣.

(٤) انظر الفهرست (الفجاءة): ١٨٢، وفيات الأعيان ٢/ ٢٠٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٧، وفي لسان الميزان (شابور) ٢/ ٣٥٢.

(٥) انظر: مراتب النحويين: ٧٣، الأغاني ٦/ ٧٠، الفهرست: ١٨٢.

ابن مَيْسَرَة[١] بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي[٢].

كان أبوه من سبي موسى بن مُكنف بن زيد الخيل[٣]، بيد أن الأصمعي يقول: «قلت لحماد: ممن أنتم؟ قال: كان أبي من سبي سلمان بن ربيعة[٤]، فطرحتنا[٥] سلمان لبني شيبان، فولاؤنا لهم»[٦].

ويقال: إنَّ الذي سبى سابوراً، إنما هو عروة بن زيد الخيل الطائي، ووهبه لابنته ليلى، فخدمها خمسين سنة، ثم ماتت... واشتراه عامر بن مطر الشيباني، وأعتقه[٧].

وقالوا: إنه مولى لبني بكر بن وائل[٨].

أما وفاته فقد اختلف في أمرها؛ أكانت في ١٥٦هـ[٩] أم في سنة ١٦٤هـ[١٠]؟ وكذلك ولادته قيل: إنها كانت في سنة ٧٥هـ[١١] أو ٩٥هـ[١٢].

---

(١) انظر: الأغاني ٦/ ٧٠ (براوية الهيثم بن عدي الطائي (٢٠٧هـ) وهو كذوب، وليس بثقة في شيء: الضعفاء الكبير، العقيلي ٤/ ٣٥٢، الكامل في الضعفاء، لابن عدي، ٧/ ٢٥٦٢).

(٢) انظر: الفهرست (ف): ١٦٢، معجم الأدباء ١٠/ ٢٥٨، وفيات الأعيان ٢/ ٢٠٦.

(٣) انظر: الشعر والشعراء (دار الثقافة) ١/ ٢٠٦، المعارف: ٥٤١، المؤتلف والمختلف (الدارقطني) ١/ ٣٤٠.

(٤) انظر: الفهرست (الفجاءة): ١٨٢.

(٥) (لعله يريد قبيلته أو أسرته).

(٦) انظر: الأغاني ٦/ ٧٠.

(٧) انظر: الفهرست (الفجاءة): ١٨٢.

(٨) انظر: معجم الأدباء ١٠/ ٢٥٨.

(٩) انظر: الفهرست (ف): ١٨٢، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٧ [وقيل مات سنة ١٦٠هـ].

(١٠) انظر: لسان الميزان ٢/ ٣٥٣.

(١١) انظر: الفهرست (ف): ١٨٢.

(١٢) انظر: معجم الأدباء ١٠/ ٢٦٦، [وقال: إن وفاته كانت سنة ١٥٥هـ].

توثيقه:

لم يكن حماد الراوية بثقة عند البصريين[١]، فهذا يونس بن حبيب يقول: «إني لأعجب كيف أخذ الناس عن حماد، وهو يَلْحَنُ، ويكسر الشعر، ويكذب، ويصحف»[٢] وأما الأصمعي فله فيه أقوال كثيرة منها قوله: «كل شيءٍ في أيدينا من شعر امْرِئ القيس فهو من حَمَّاد الراوية إلا نتفاً سمعتها من الأعراب، وأبي عمرو ابن العلاء»[٣]. فالقصائد في ديوان امْرِئ القيس إنما هي من رواية حَمّاد الراوية. والأصمعي الثقة ـ كما سنرى[٤] ـ يعلن روايته، وبراءته من مسؤولية ما يقع فيها من وضعٍ أو دَسٍّ، ويعزو النتف: أي القطع القصيرة لأبي عمرو بن العلاء، وبعض الأعراب. وليس في إسناده الشعر إلى حماد ضَيْرٌ لو لم يقل الأصمعي عنه: «ولم أرضَ روايته»[٥]. ولكن قبول الأصمعي بالرواية عنه يجعل الشعر أدنى إلى القبول مع وجود الشك والريبة. وربما من أجل ذلك قال الأصمعي: «كان حماد أعلم الناس إذا نصح»[٦] أي إذا صدق[٧].

وأما ابن سلام فيقول: «وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها: حماد الراوية، وكان غير موثوق به، وكان يَنْحَلُ شعرَ الرجل غيره، وينحله غير

(١) انظر: مراتب النحويين: ٧٢.

(٢) انظر: مراتب النحويين: ٧٣، وانظر: طبقات ابن سلام ١/ ٤٩.

(٣) مراتب النحويين: ٧٢.

(٤) انظر: /ص٥٤/.

(٥) المعارف: ٥٤٠، مراتب النحويين: ٧٣.

(٦) الأغاني ٦/ ٧٠.

(٧) انظر: معجم الأدباء ١٠/ ٢٦٥.

شعره، ويزيد في الأشعار»[١] «وكان يدعي شعر القدماء»[٢] وجاء بمثال على ذلك قصيدة نسبها حماد إلى الحطيئة في مجلس بلال بن أبي بردة، فأنكرها بلال، وبلال ممّن يروي شعر الحطيئة، ورآها من وضع حَمّاد، [٣]وضرب مثلاً لإسناد الشعر إلى غير أهله ما كان من شعر أعشى همدان (ـ ٨٣هـ) وقد نسبه حماد لطرفة ابن العبد[٤].

وإذا كان البصريون قد جرحوه فإنه لم يسلم من جرح الكوفيين له، فابن الأعرابي (ـ ٢٣١هـ) يقول: «سَمِعْتُ المفضلَ الضّبيَّ يَقُوْلُ: قد سُلّط على الشعر من حماد الراوية، ما أفسده فلا يصلح أبداً. فقيل له: وكيف ذلك؟ أيخطِئ في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك، فإنَّ أهل العلم يردّون مَنْ أخطأ إلى الصواب، لا، ولكنه رجل عالم بلغات العرب، ومذاهب الشعراء، ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبّهُ به مذهب [الـ]رجل، ويدخله في شعره، ويحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك؟»[٥] وأما ثعلب (ـ ٢٦١هـ) فقال: «كان حماد مشهوراً بالكذب في الرواية، وعمل الشعر، وإضافته إلى المتقدمين»[٦] وفي مجلس المهدي بـ «عيساباذ»[٧]، وعلى مرأى جمع من الرواة

(١) طبقات ابن سلام ١/ ٤٨.

(٢) الأغاني ٦/ ٨٨ (في مجلس بلال بن أبي بروة، وذو الرُّمَّةَ يكشف أمره...).

(٣) طبقات ابن سلام ١/ ٤٨، الأغاني ٦/ ٨٨ـ ٨٩.

(٤) طبقات ابن سلام ١/ ٤٩.

(٥) الأغاني ٦/ ٨٩، معجم الأدباء ١٠/ ٢٦٥.

(٦) لسان الميزان ٢/ ٣٥٢.

(٧) معناها عمارة عيسى، لفظة فارسية، وهي مَحَلّة كانت بشرقي بغداد منسوبة إلى عيسى ابن المهدي [معجم البلدان ٤/ ١٧٢].

والعلماء والشعراء، خرج على الناس خَادِمُهُ، ومعه المفضل وحماد الراوية، ليقول: «إن أمير المؤمنين يُعْلِمُكُم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها... فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً مُحْدَثاً فليسمع من حماد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل...»[١].

وثمة أقوال توهم بتوثيقه كقول أبي عمرو الشيباني (ـ ٢١٠هـ):

«ما سألت أبا عمرو بن العلاء قَطُّ عن حَمَّادٍ إلا قَدَّمَهُ على نفسه، ولا سألتُ حماداً عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه»[٢].

وهذا لا يُدْخِلُ حَمَّاداً في الثقات إنما يدل على سَعَة علمه وتواضعه كما يدل على سعة علم أبي عمرو وتواضعه. وقد يكون ذلك متصلاً بحسن العلاقات بينهما.

وما جاء من قول خلف الأحمر: «كنت آخذ من حمادٍ الصحيح من أشعار العرب، وأعطيه المنحول...»[٣] فداخل في قول الأصمعي: إن حماداً كان أعلم الناس إذا نصح أي إذا صدق ولم يتظرف أو يعبث.

واتهام حماد مقبول عندي؛ لأنه كان في أول أمره يتشطر، ويتبع اللصوص إلى أن أصاب جزءاً من شعر الأنصار فأخذ برواية الأدب[٤]. وإذا تأملنا قول ابن سلام، وقد سلف وجَدْنَا تصعلكه واضحاً فهو يأخذ الشعر ويهبه غَيْرَ أهله، أو يَدَّعيه لنفسه.

---

(١) انظر: الأغاني ١/ ٨٩ ـ ٩١ (وقد وضع حماد أبياتاً على زهير...).

(٢) الأغاني ٦/ ٧٣.

(٣) الأغاني ٦/ ٩٢.

(٤) الأغاني ٦/ ٨٧.

ومما أغراه في هذا الباب أن رواية الشعر والأخبار، وهي التي لا تتصل بالقرآن والحديث مِمَّا رخّص علماء الحديث في روايتها؛ فكان الكذب فيها لاحوب فيه كما في رواية الحديث.

ومما زاد في ترخصِه وكذبهِ زندقتُهُ ولهوه[١].

وعضد ذلك كَلَّهُ مقدرتُه الشعرية التي أشار إليها المهدي، ومقدرته على محاكاة القدماء[٢].

ومع ذلك لم تخف لصوصيته على ذي الرمة[٣]، ولا بلال بن أبي بردة[٤]... وغيرهم.

ـ المفضل الضبيّ[٥]:

المفضل محمد بن يعلى[٦] بن سالم[٧] ....

(١) الأغاني ٦/ ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) الأغاني ٦/ ٨٩.

(٣) انظر: الأغاني ٦/ ٨٨.

(٤) انظر: طبقات ابن سلام ١/ ٤٨، الأغاني ٦/ ٨٨ ـ ٨٩.

(٥) جمهرة النسب ١/ ٤١٤، ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠، المعارف: ٥٤٥، مراتب النحويين: ١٩٣، تهذيب اللغة ١/ ١٠، جمهرة أنساب العرب: ٢٠٥، الفهرست (ف): ١٦٦، تاريخ بغداد ١٣/ ١٢٢، الأنساب (للسمعاني) ٨/ ١٤٨ نزهة الألباء: ٥٦ ـ ٥٧، معجم الأدباء ١٩/ ١٦٤ ـ ١٦٧، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٢٦١، معرفة القراء الكبار (ط٤) ١/ ١٣١، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٠، البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ٢٦٢ ـ ٢٦٣، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٧... إلخ.

(٦) في «بغية الوعاة» (ابن معلى) ١/ ٢٩٧.

(٧) اضطرب المطبوع من «جمهرة النسب» فقال: «منهم: يعلى بن عامر بن سلمة...» =

ابن أُبَيّ بن سلمى[١] بن ربيعة بن زبان[٢] بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السِّيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة بن أد بن طابخة[٣].

وكنيته أبو عبد الرحمن[٤]، أو أبو العباس[٥].

وقد توفى في سنة ١٦٨هـ[٦].

توثيقه:

كان المفضل أوثق من بالكوفة في الشعر[٧]، وكان ابن سلام يراه صادقاً في رواية الشعر[٨] وقال أبو حاتم: يحيى بن معين: «متروك القراءة[٩]

= وبعد السطر قال: «ومن ولده المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم...» ١/ ٤١٤، ولم يلتفت المحقق إلى ذلك بيد أنه أشار في اللوحتين رقم ٨٩، ٩٠ على أن يعلى بن سالم دون التنبيه على ذلك: انظر: جمهرة النسب ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠، وفي الأنساب (للسمعاني) (سالم) ٨/ ١٤٨، وجمهرة أنساب العرب: ٢٠٥، ومراتب النحويين: ١٩٣، الفهرست (الفجاءة): ١٦٦، تاريخ بغداد ١٣/ ١٢٢ [أثبتنا سلسلة النسب من جمهرة النسب...].

(١) في الفهرست (ابن الريال): ١٦٦ [وهو وهم تأباه المصادر...].

(٢) وفي جمهرة أنساب العرب: ٢٠٥.

(٣) جمهرة النسب ١/ ٤١٤، ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٢٦١، أنساب العرب ٨/ ١٤٨.

(٤) نزهة الألباء: ٥٦.

(٥) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٧، الفهرست (فطري): ١٦٦.

(٦) انباه الرواة ٣/ ٢٩٩، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٠.

(٧) مراتب النحويين: ٧١.

(٨) اعتمدت نص إنباه الرواة ٣/ ٢٩٩ لأنه فيه «وأصدقه» وليس في ابن سلام ١/ ٢٣ ولا في تهذيب اللغة ١/ ١٠، وأعاد صاحب إنباه الرواة النص ٣/ ٣٠٣ دون أن يذكر «وأصدقه».

(٩) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٣١.

والحديث[١]» وقال أبو حاتم السجستاني (ـ ٢٤٨هـ): «هو ثقة في الأشعار غيرثقة في الحروف»[٢]، وقد رأينا المهدي قد ثَبَّتَ روايته وأبطل رواية حماد الراوية من قبل[٣]. فهو ثقة من جهة دراسة نقده المروي.

ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي[٤]:

الخليل بن أحمد[٥] بن عمرو بن تميم من الفراهيد[٦]، وقيل: الفراهيذي ـ بفتح الفاء. والراء وبعد الألف هاء مكسورة، ثم ذال معجمة ـ نسبة إلى فراهيذ،

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٠، معرفة القراء الكبار ١/ ١٣١.

(٣) انظر: هذا الفصل/٣٣/.

(٤) المعارف: ٥٤١ ـ ٥٤٢، مراتب النحويين: ٢٧ ـ ٤١، تهذيب اللغة ١/ ١٠، طبقات النحويين: ٤٧ ـ ٥١. الفهرست (رحمانية) ٦٣ ـ ٦٥، جمهرة أنساب العرب: ٣٨٠، الأنساب ٩/ ٢٥٧، نزهة الألباء: ٤٥ ـ ٤٨، معجم الأدباء ١١/ ٧٢ ـ ٧٧، اللباب تهذيب الأنساب ٢/ ٤١٧، إنباه الرواة ١/ ٣٤١، تهذيب الأسماء واللغات ١، ١/ ١٧٧ـ ١٧٨، وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨، إشارة التعيين: ١١٤، تهذيب الكمال (مصورة) ١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩ ـ ٤٣١، البلغة: ٧٩، تهذيب التهذيب (دار الفكر) ٣/ ١٤١ ـ ١٤٢، بغية الوعاة ١/ ٥٥٧ ـ ٥٦٠، المزهر ٢/ ٤٠١، شذرات الذهب ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧، بروكلمان ٢/ ١٣١ ـ ١٣٢، الزركلي ٢/ ٣١٤، الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ أعماله ومنهجه ـ أ. مهدي المخزومي.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١/ ١٠، جمهرة أنساب العرب: ٣٨٠.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١/ ١٠، جمهرة أنساب العرب: ٣٨٠، وفي: تهذيب الأسماء واللغات ١، ١/ ١٧٧ الفراهيد ـ بفتح الفاء وكسر الهاء ـ وبدال، ونص على أنه الصواب، وجعل قول السمعاني تصحيفاً.

وهم بطن من الأزد[١]. وقيل الفُرْهُوْدِيّ مثل: فِرْدُوسِيّ[٢]، والفَرْهودي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبدالله بن مالك بن مضر الأزدي البصري، ويقال إنه باهلي[٣].

وكنيته أبو عبد الرحمن[٤].

توثيقه:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «وما علمت أني كذبت متعمداً قط، وأرجو أن يغفر الله لي التأوّل»[٥].

وأما ابن حِبَّان فقد قال: «الخليل بن أحمد بن فراهيد صاحب العروض، وكتاب العين يروي المقاطيع[٦]»[٧]، وقد وثَّقَهُ ابن حبان[٨]، وابن حجر[٩]. ولم يجرحه أحد بحدود ما نعلم والله أعلم.

(١) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٤١٦.

(٢) الأنساب ٩/ ٢٥٧، اللباب ٢/ ٤١٧، وانظر: مراتب النحويين: ٢٨، إنباه الرواة ١/ ٣٤١.

(٣) في طبقات النحويين: ٤٧ تصحيف (فُردوسي) ولعل الصواب ما أثبتناه من: طبقات ابن سلام ١/ ٢٢.

(٤) تهذيب اللغة ١/ ١٠، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١، المزهر ٢/ ٤٠١.

(٥) مراتب النحويين: ٣٠.

(٦) المقاطيع جمع مقطوع، وهو عند علماء الحديث غير المنقطع، ويقول ابن الصلاح في مقدمته: «هو ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم» مقدمة ابن الصلاح (بنت الشاطِئ): ١٢٥.

(٧) الأنساب ٩/ ٢٥٧.

(٨) انظر: تهذيب الكمال ١/ ٣٧٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٠.

(٩) انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١٤٢.

ـ خلف الأحمر[١]:

خلف بن حَيَّان[٢] الأحمر[٣]، قال الأصمعي: «كان خلف مولى ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري، أعتقه، وأعتق أبويه، وكانا فرغانيين»[٤]. وقيل: مولى بني أمية، وأصله من خراسان من سبي قتيبة بن مسلم الباهلي[٥] (ـ ٩٧)، وهو من أبناء الصغد[٦]، وكنيته أبو محرز[٧]. وبه صَمَمٌ[٨].

تَوَفَّى ـ على أرجح الأقوال ـ سنة ١٨٠هـ[٩]، وقيل بعد المئة الثانية[١٠].

---

(١) الشعر والشعراء (دار الثقافة) ٢/ ٦٧٣، المعارف: ٥٥٤، طبقات الشعراء (ابن المعتز): ١٤٧ ـ ١٤٨، مراتب النحويين: ١٦١ ـ ١٦٥، الفهرست (ف): ١٠١، نزهة الألباء: ٥٨ ـ ٥٩، إنباه الرواة: ١/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠، معجم الأدباء ١١/ ٦٦ ـ ٧٢، إشارة التعيين: ١١٣، البلغة في تاريخ أئمة اللغة/ ٧٧ ـ ٧٨، بغية الوعاة ١/ ٥٥٤، المزهر ٢/ ٤٠٣، هدية العارفين ١/ ٣٤٨، بروكلمان ٢/ ١٩، الزركلي ٢/ ٣١، كحالة ٤/ ١٠٤، سيزكين ٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٢) في مراتب النحويين: ٤٦ (حَسَّان) وهو تحريف.

(٣) انظر: الشعر والشعراء (دار الثقافة) ٢/ ٦٧٣، طبقات النحويين: ١٦١، الفهرست (ف): ١٠١، معجم الأدباء ١١/ ٦٦ وفي إشارة التعيين: ١١٣ قال (خلف بن حيان بن محرز الأحمر).

(٤) انظر: الشعر والشعراء (دار الثقافة) ٢/ ٨٣، المعارف: ٥٤٤، مراتب النحويين: ٤٦، نزهة الألباء: ٥، إنباه الرواة ١/ ٣٢٨.

(٥) الفهرست (ف): ١٠١.

(٦) إنباه الرواة ١/ ٣٤٨.

(٧) انظر: الشعر والشعراء ٢/ ٦٧٣، طبقات النحويين: ١٦١، نزهة الألباء: ٥٨.

(٨) انظر: طبقات النحويين: ١٦٤، وفي ط١: ١٨٠.

(٩) انظر: بغية الوعاة: ٥٥٤.

(١٠) انظر: البلغة: ١١٣.

توثيقه:

يُذكَرْ خلف الأحمرُ في الثِّقَاتِ؛ لِقَوْلِ ابنِ سَلامٍ: «اجتمعَ أصحابُنا أَنَّه كَانَ أفرسَ الناسِ ببيتِ شعرٍ، وأصدقَهُ لساناً. كنا لا نبالي إذَا أَخَذْنَا عَنْهُ خَبَرَاً، أَوْ أَنْشَدَنَا شعراً. أن لا نسمعه من صاحبه»[1].

وهذا الخبر يشهد لَهُ بالفراسة[2] أو قوة البصر بالشعر، لا أن يكون فارساً في وضع الشعر أو الكذب في روايته، على نحو ما يقول الدكتور طه حسين[3]. يؤكد مذهبنا قوله: وأصدقه لساناً: أي أصدق الرواة لساناً.

وثمة قولان للأصمعي فيه الأول جاء به أبو حاتم السجستاني، وقد سأل الأصمعي عن رواة الكوفة في بغداد، فقال: «رواة غير منقحين[4]، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دواد الإيادي، قالها خلف الأحمر، وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية، إليها يرجعون، وبها يفتخرون»[5].

والتنقيح هنا مؤداه أنَّهم لا يُنَحُّوْنَ الشعرَ الموضوع عن الشعر الصحيح النسبة. وأما قوله (قالها خلف الأحمر) فيراد به رواها، ومن منهج خلف أنه يختبر العلماء بإدخال الشعر المولد بالقديم ليعرف مقدار بصرهم بها، ولهذا أشار الأصمعي إلى انبهارهم بكثرة الرواية دون النظر فيها، ونقده منصرف إلى منهج رواةِ الكوفة لا إلى

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٣.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٤٠٥، (ف ر س). وفي تهذيب الكمال ٢/ ٨٦٠ «قال خلف لكيسان: «الزم الأصمعي، ودع أبا عبيدة فإنه أفرس الرجلين بالشعر».

(٣) انظر: في الأدب الجاهلي (المجموعة الكاملة) ٥/ ١٧٢.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٤/ ٦٥ (نقح)، اللسان (ن ق ح) قال: «وكل ما نَحَّيْتَ عنه شيئاً فقد نَقَّحْتَهُ».

(٥) الموشح: ٣٩٢.

نقد خلف، لأنَّ منهج الأصمعي لا يجيز أكثر من ثلث اللغة[١].

وقولـه الآخر: «وربما قال الشـعر فنحله الشعراء المتقدمين، فلا يتميز من شعرهم لمشاكلة كلامه كلامهم»[٢].

إن كلام الأصمعي يومِئ إلى امتداح مقدرة خلف الشعرية التي تصل به إلى منزلة القدماء، فيشاكل شعره شعرهم. وقوله: (ربما) إنما يفيد التوقع أو القِلَّة، ولا يمكن أن يَتَّهِمَ الأصمعي خلفاً، وهو أستاذه وأستاذ أهل البصرة في النقد[٣].

ومما لا ينسى له أن ابن المغازلي قال أخبرنا عيسى بن إسماعيل قال: «سمعت الأصمعي يقول، وذكر خلفاً، فقال: ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر، فقيل له: كيف وأنـت حي؟! فقـال: إن خـلفاً كان يُحْسِـنُ جميعَـه وما أحسـنُ منه إلا الحَواشي»[٤].

فخلف يعطي الشعر بشاشةَ من نقده.

ومن تلاميذه الذين وثقوه أبو نواس[٥]، امتدح روايته، وقال: إنها لم تكن عن الصحف.

---

(١) انظر: مراتب النحويين: ٤١.

(٢) تهذيب اللغة ١/ ٩.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١/ ٩، طبقات ابن المعتز: ١٤٨.

(٤) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ١/ ٤١٢.

(٥) انظر: ديوان أبي نواس ٢/ ١٤٠، إذ يقول:

ولا يُعَمِّـي معنـى الكـلام، ولا ... يكـون إنشادُهُ عـن الـصّحُفِ

ويقول في قصيدة أخرى (الديوان ٢/ ١٤١):

فكلمـا نـشاء منـه نَغْتَـرِفْ ... روايـةً لا تجتنـى عـن الـصّحُفْ

أما ما وضعه على شعراء عبد القيس من أشعار فقد كانت عبثاً[١] وتظرفاً، وقد كان يجعل هذا في بعض الأحيان اختباراً لبَصَر الرواة بالشعر، من ذلك قوله: «كنت آخذُ من حَمَّادٍ الراوية الصحيحَ من أشعار العرب وأعطيه المنحولَ، فيقبل ذلك مني، ويدخله في أشعارها»[٢] والخبر هنا يؤكد ثقة حَمَّادٍ الراوية به.

ولعل اعترافه في أواخر أيامه بوضع قصيدة الشنفرى اللامية[٣]، وقصيدة تنسب لتأبط شراً أو لابن أخته[٤]، واعترافه بوضع بيت النابغة[٥]، إنما كان ذلك بسبب السن بل لَعَلَّ عَقْلَهُ قد اختلط مما جعل أهل الكوفة يقولون له: أنت بالأمس أوثق منك عندنا اليوم[٦]. وهذا لم يمنع السيوطي من القول: «كان راويةً ثِقَةً عَلاَّمَةً يسلك مسلك الأصمعي»[٧].

ويمكن القول: إن خلفاً الأحمر ثقة في الأصل، ولا يخرجه منه، تظرفُه، أو عبثُه، واختبارُهُ لبَصَرِ الرواة بالشعر، ومحاولاتُه مجاراة الأقدمين على قلةٍ واحتمالٍ لا يقين. وربما اضطرب عقله في أواخر أيامه؛ فَرَدَّ الناس روايته بعد ذلك لا قبله.

---

(١) انظر: مراتب النحويين: ٤٧، طبقات النحويين: ١٦٣، (ط١): ١٧٩، المزهر ٢/ ٤٠٣.

(٢) الأغاني ٦/ ٩٢.

(٣) انظر: طبقات النحويين: ١٦٢، أمالي القالي (المكتب التجاري - بيروت) ١/ ١٥٦، وانظر القصيدة وشرحها في: أعجب العجب في شرحِ لاميةِ العرب (الزمخشري مط الجوائب): ١١ وما بعد.

(٤) انظر: شرح ديوان الحماسة (التبريزي - محمد محيى الدين عبد الحميد) ٢/ ٣٠٣، ديوان تأبط شراً: ٢٤٧.

(٥) انظر: طبقات النحويين: ١٦٣، والبيت في ديوان النابغة (د. شكري فيصل): ١١٢.

(٦) انظر: طبقات النحويين: ٤٧.

(٧) بغية الوعاة ١/ ٥٥٤.

ـ يونس بن حبيب الضبي[١]:

يونس بن حبيب، وحبيب أمه[٢]، وفي قراءة اسمه ست لغات مشهورات بتثليث النون من يونس، مع همز الواو وتركه[٣]، وكان مولى لبني ضبة[٤]، وقيل: مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة[٥]، وقيل مولى بني ضبيعة بن بجالة[٦]. وكنيته أبو عبد الرحمن[٧].

وأصله من جَبُّل[٨] على رواية الأصمعي[٩].

---

(١) المعارف: ٥٤١، مراتب النحويين: ٢١ ـ ٢٣، أخبار النحويين: ٢٧ ـ ٣٠، طبقات النحويين (دار المعارف): ٥١ ـ ٥٣، الفهرست (ف): ٩٠، نزهة الألباء: ٤٩ ـ ٥١، معجم الأدباء ٢/ ٦٤ ـ ٦٧، إنباه الرواة ٤/ ٦٨ ـ ٧٢، وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩، إشارة التعيين: ٣٩٦ ـ ٣٩٧، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٩١ ـ ١٩٢، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٤، البلغة: ٩٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٠٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١١٣، بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥، المزهر ٢/ ٣٩٩، طبقات المفسرين ٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦... إلخ.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٨.

(٣) عن: تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه (فمن نوادر المخطوطات) ٢/ ١١٠.

(٤) المعارف: ٥٤٠، مراتب النحويين: ٢١، طبقات النحويين: ٥١.

(٥) انظر: الفهرست (ف): ٩٠.

(٦) انظر: وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤.

(٧) انظر: المعارف: ٥٤١، مراتب النحويين: ٢١، طبقات النحويين: ٥١، معجم الأدباء ٢٠/ ٦٤.

(٨) انظر: النسبة إليها في الأنساب ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٤، طبقات النحويين: ٥١، إنباه الرواة ٤/ ٧٠، «جَبُّل بُلَيْدَةٌ بين النعمانية وواسط» معجم البلدان ٢/ ١٠٣.

(٩) انظر: إنباه الرواة ٤/ ٧٠.

وكانت وفاته على أرجح الأقوال[١] سنة ١٨٢هـ[٢] ولم يتزوج، ولم يَتَسَّر[٣].

توثيقه:

لم يُعْثَرْ على نَصٍّ في توثيقه، ولا نملك ما يجرحه، أو يلينه، بيد أننا نملك أقوالاً تؤكد عدالته منها:

ـ قول أبي الخطاب زياد بن يحيى (ـ ٢١٤هـ): «مثل يونس كمثل كوز ضيّق الرأس لا يدخله شيء إلا بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه»[٤] فهو ضبط لا ينسى.

ـ وقول إبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ): «كان أهل العربية من أهل البصرة؛ من أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي»[٥]. وإذا نظرنا في أترابه ألفيناهم ثقات، فهو لابد منهم.

ـ وقول ياقوت الحموي (ـ ٦٢٦هـ): «وكان يونس... عارفاً بطبقات شعراء العرب، حافظاً لأشعارهم، يرجع إليه في ذلك كله»[٦]. فهو ثقة لأنهم يرجعون

---

(١) انظر: الفهرست (ف): ٩٠ (ذكر وفاته ١٨٣) البداية والنهاية ١٠/ ١٨٤، نزهة الألباء: ٥١، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٤٠٦ (توفي بعد ١٨٢هـ).

(٢) انظر: المعارف: ٥٤١، مراتب النحويين: ٥١، طبقات النحويين: ٥٣، إنباه الرواة ٤/ ٧٢ إشارة التعيين: ٣٩٧، البلغة: ٢٩٥...إلخ.

(٣) انظر: الفهرست (ف): ٩٠، نزهة الألباء: ٥١.

(٤) طبقات النحويين: ٥٢، إنباه الرواة ٤/ ٦٨.

(٥) تهذيب التهذيب (دار الفكر) ٦/ ٣٦٨.

(٦) معجم الأدباء ٢٠/ ٦٥.

إليه في النقد والرواية. وكان ممن أخذ القراءة عرضاً من أبي عمرو بن العلاء[١] وغيره.

وبذلك كُلِّه ترجح الثقة به.

- يحيى بن المبارك اليزيدي[٢]:

عُرِفَ له اسمان[٣]: **الأول**: يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي، **والثاني**: عبد الرحمن بن المبارك[٤]... ويحيى هو المشهور[٥].

وهو مولى بني عدي بن مناة[٦]، ويقول ابنه محمد إنه أحدهم، وإنهم من رهط ذي الرُّمَّة[٧]، وقيل إنه مولى عبد مناة من الربّابِ[٨]، وسمي اليزيدي نسبة إلى يزيد

---

(١) غاية النهاية ٢/ ٤٠٦.

(٢) المعارف: ٥٤٤، الورقة: ٢٧ ـ ٢٩، طبقات ابن المعتز: ٢٧٢ ـ ٢٧٥، مراتب النحويين: ٦٧، الأغاني ٢٠/ ٢١٥ ـ ٢٣٩، أخبار النحويين: ٣٢ ـ ٣٦، تهذيب اللغة ١/ ١٧، طبقات النحويين: ٦١ ـ ٦٦، الفهرست (رضا تجدد): ٥٦، تاريخ بغداد: ١٤٦ ـ ١٤٨، نزهة الألباء: ٨١ ـ ٨٤، إنباه الرواة ٤/ ٢٥، معجم الأدباء ٢٠/ ٣٠ ـ ٣٢، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٤١١ ـ ٤١٢، وفيات الأعيان ٦/ ١٨٣ ـ ١٨٨، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣، معرفة القراء الكبار ١/ ١٥١ ـ ١٥٢، البلغة: ٢٨٤، بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠، المزهر ٢/ ٤٠٥، خزانة الأدب ١١/ ٧٣ ـ ٧٦... إلخ.

(٣) طبقات النحويين: ٦٢.

(٤) المعارف: ٥٤٤.

(٥) طبقات النحويين: ٦٢.

(٦) انظر: طبقات النحويين: ٦١، وفي معجم الأدباء ٢٠/ ٣٠ (عبد مناف).

(٧) انظر: الأغاني ٢٠/ ٢١٦، خزانة الأدب ١١/ ٧٣.

(٨) انظر: إنباه الرواة ٤/ ٢٥، ٢٧.

ابن منصور الحميري[١]. وكنيته أبو محمد[٢].

توفي سنة ٢٠٢هـ[٣] بِخُرَاسَان[٤]، وقيل ببغداد[٥].

توثيقه:

كان أحد القراء الفصحاء. وهو ثقة[٦]، فقد قال ابن المنادي أحمد بن جعفر[٧] (٣٣٦هـ) «أكثرت من السؤال عن أبي محمد اليزيدي، ومحله الصدق، ومنزلته من الثقة، لعدة من شيوخنا بعضهم من أهل عربية. وبعضهم أهل قرآن، وحديث فقالوا: هو ثقة، صدوق، لا يدفع عن سماع، ولا يرغب عنه في شيء، غير ما يتوهم عليه من ميل إلى المعتزلة»[٨]. وقال الأزهري: «هو في الجملة مأمون، حسن البيان جيد المعرفة»[٩] ووثقه الذهبي[١٠].

وإذا كان اعتزاله مما يبعده عند علماء الحديث، فإنه لا يمنع من توثيقه في اللغة والنقد.

---

(١) انظر: المعارف: ٥٤٤، الورقة: ٢٧، أخبار النحويين: ٣٢، اللباب ٣/ ٤١١... إلخ.

(٢) انظر: الورقة/ ٢٧، الأغاني ٢٠/ ٢١٦، تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٦، معجم الأدباء ٢٠/ ٣٠.

(٣) انظر: طبقات النحويين: ٦٥، تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٨ (ورواها أحد أحفاده) معجم الأدباء ٢٠/ ٣١، بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠، إنباه الرواة ٤/ ٢٠٢.

(٤) انظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٤٠، وقيل بمرو: سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣.

(٦) انظر: إنباه الرواة ٤/ ٢٦، وفيات الأعيان ٦/ ١٨٣.

(٧) انظر: ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٤٩ ـ ٨٥٠ وقال: (كان ثقة من كبار القراء).

(٨) وفيات الأعيان ٦/ ١٨٤.

(٩) تهذيب اللغة ١/ ١٧.

(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣.

ـ أبو عمرو الشيباني[(١)]:

إسحاق بن مرار[(٢)]، وكنيته أبو عمرو، ويقال له: الأحمر[(٣)]، جاور بني شيبان فنسب إليهم[(٤)]، فهو مولىً وأصله من الدهاقين[(٥)]، وكانت وفاته على أرجح الأقوال[(٦)] في سنة ٢١٠هـ[(٧)].

وعُمِّر طويلاً دون خلاف بين المصادر. وكان كوفياً نزل بغداد[(٨)].

توثيقه:

عُرِف أبو عمرو الشيباني بالصدق في الرواية[(٩)]، وكان ثقة صدوقاً[(١٠)]،

---

(١) المعارف: ٥٤٥، مراتب النحويين: ٩١ ـ ٩٢، تهذيب اللغة ١/ ١١، طبقات النحويين: ١٩٤، الفهرست (ف): ١٣٥، المؤتلف والمختلف (للدارقطني) ٣/ ١٤٠١، إنباه الرواة ١/ ٢٢١، معجم الأدباء ٦/ ٧٧ ـ ٨٤، وفيات الأعيان ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، الكاشف ٣/ ٣١٩، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٦، البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ٣٨، تهذيب التهذيب ١٢/ ١٨٢ ـ ١٨٤، لسان الميزان ٧/ ٤٧٦، بغية الوعاة ١/ ٤٣٩، المزهر ٢/ ٤١١، شذرات الذهب ٢/ ٢٣ ـ ٢٤... إلخ.

(٢) في تهذيب اللغة ١/ ١١ (مراد)، وانظر: المعارف: ٥٤٥، مراتب النحويين: ٩١، طبقات النحويين: ١٩٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١/ ١٣، وفي معجم الأدباء ٦/ ٧٧ (قال الأزهري: كان يعرف بالأحوص) وهو تحريف.

(٤) انظر: مراتب النحويين: ٩١، طبقات النحويين (ط١، ١٩٥٤): ٢١١، إنباه الرواة ١/ ٢٢٦.

(٥) انظر: معجم الأدباء ٦/ ٧٨.

(٦) انظر: الفهرست (ف): ١٣٥ (قال: ت ٢٠٦هـ)، نزهة الألباء: ٩٦، إنباه الرواة ١/ ٢٢٨ (قال: ت ٢١٣هـ)، معجم الأدباء ٦/ ٧٨ (قال: ت٢٠٥ أو ٢٠٦)... إلخ.

(٧) انظر: تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٢، نزهة الألباء: ٩٦.

(٨) انظر: تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٩.

(٩) انظر: تهذيب اللغة ١/ ١١.

(١٠) انظر: المصدر السابق ١/ ١٣.

وفي الحديث[١] أيضاً، وهو صدوق في العربية خاصة[٢]، وقال فيه الخطيب البغدادي (ـ ٤٦٣هـ): «كان أعلم الناس باللغة، موثَّقاً فيما يحكيه. . .»[٣].

ـ أبو عبيدة: مَعْمَر بن المثنى[٤]:

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، من تيم قريش رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٥]، مولاهم[٦]، ويقال: إنه مولى بني عبدالله[٧] بن معمر القرشي[٨].

---

(١) انظر: الفهرست: ١٣٥.

(٢) انظر: الكاشف ٣/ ٣١٩.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٩، ميزان الاعتدال ٤/ ٥٥٧، وفيه «قال الخطيب البغدادي كان من أعلم الناس باللغة موثقاً فيها دون أشعار العرب» ولعله وهم ناسخ لأن السيوطي في المزهر (ذكر أنه أخذ عن ثقات الأعراب وكان يكتب) ٢/ ٤١١ وقد أثبتنا قول الخطيب في المتن.

(٤) المعارف: ٥٤٣، مراتب النحويين: ٤٤ ـ ٤٦، أخبار النحويين: ٥٢ ـ ٥٥، تهذيب اللغة ١/ ١٤، طبقات النحويين واللغويين: ١٧٥، الفهرست (رحمانية): ٧٩، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٨، نزهة الألباء: ١٠٤ ـ ١١١، معجم الأدباء ١٩/ ١٥٤ ـ ١٦٢، إنباه الرواة ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٨٧، تهذيب الأسماء واللغات ١، ٢/ ٢٦٠، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٤٣، تهذيب الكمال (مصورة) ٣/ ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥ ـ ٤٤٧، البلغة ٢٦١، ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨، لسان الميزان ٧/ ٣٩٥، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، المزهر ٢/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣، طبقات المفسرين ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨، شذرات الذهب ٢/ ٢٤ ـ ٢٥، بروكلمان ٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣. . .

(٥) انظر: الاشتقاق (ابن دريد): ٢١، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

(٦) انظر: مراتب النحويين: ٤٤.

(٧) في أخبار النحويين: ٥٢ (عبيد).

(٨) انظر: طبقات النحويين: ١٧٥، الفهرست (ف): ١٠٦ ـ ١٠٧، نزهة الألباء: ١٠٤ ـ ١٠٥، معجم الأدباء ١٩/ ١٥٤، تهذيب الكمال ٣/ ١٣٥٦، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥، البلغة: ٢٦١.

وقال علان الشعوبي (بعد ٢٠٥هـ) أبو عبيدة يلقب بـ «سُبَّخت»[١] من أهل فارس[٢]، كان أبوه يهودياً[٣] من يهود باجروان[٤]، وكان أبوه صَبَّاغاً، وقد عَيَّرَهُ الأصمعي بذلك[٥].

وتباينت الأقوال في وفاته، وكَثُرَتْ إذ يقال: إنه توفي سنة ٢٠٧هـ، أو ٢٠٨هـ، أو ٢٠٩هـ، أو ٢١٠هـ، ٢١١هـ، أو ٢١٣هـ[٦]. وقالوا عاش: ٩٣ سنة[٧]، وقيل ٩٨ سنة[٨].

وقد مات أبو عبيدة ولم يحضر جنازته أحد؛ لأنه لم يَسْلَمْ من لسانه أحد[٩].

---

(١) في الفهرست (ف): ١٠٧ (بسخت)، (وسَخْت بالفارسية: الصعب، والبخيل، والخسيس)، انظر: قاموس الفارسية (د. عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب اللبناني): ٣٥٧، وما جاء في المتن أعلاه من القاموس المحيط (س ب خ ت).

(٢) الفهرست (ف): ١٠٧.

(٣) انظر: أخبار النحويين: ٥٣، الفهرست (ف): ١٠٧، نزهة الألباء: ١٠٥، معجم الأدباء ١٦/ ١٥٦، تهذيب الكمال ٣/ ١٣٥٦.

(٤) (باجروان قرية من أعمال مضر بالجزيرة، من أعمال البليخ... بينها وبين شط العرب ليلة) انظر: معجم ما استعجم ١/ ٢٢٠، ٢٧٨، معجم البلدان ١/ ٣١٣.

(٥) نزهة الألباء: ١١١.

(٦) انظر: مراتب النحويين: ٤٦ (ت ٢١٠، أو ٢١١)، أخبار النحويين: ٥٥ (٢٠٨، أو ٢٠٩)، الفهرست (ف): ١٠٧ (ت ٢٠٩، أو ٢١٠، أو ٢١١)، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٧، الكامل (ابن الأثير، دار صادر) ٦/ ٣٩٠، نزهة الألباء: ١١١، معجم الأدباء ١٩/ ١٦٠ (ت ٢٠٧هـ).

(٧) الفهرست (ف): ١٠٧.

(٨) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٨.

(٩) انظر: وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٠.

توثيقه:

إن أبا عبيدة ثقة في اللغة دون المعاني التي تخص العرب، وحياتهم، وهذا واضح في مجمل أقوال العلماء فيه، من ذلك:

يحيى بن معين (ـ ٢٣٣هـ)، إذ يقول: «لا بأس به»(١) والدارقطني (ـ ٣٨٥هـ) يقول ذلك(٢).

وقال يعقوب بن شيْبة (٢٦٢هـ): «سمعت علي بن المديني(٣) (ـ ٢٣٤هـ) ذكر أبا عبيدة، فأحسنَ ذكره، وصَحَّحَ روايته، وقال: كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح»(٤).

وقال ابن قتيبة (ـ ٢٧٦هـ): «وكان أبو عبيدة، معمر بن المثنى أغرى الناس بمشاتم الناس، وألهجهم بمثالب العرب، وحاله في نسبه، وأبيه الأقرب إليه، حالٌ نكره أن نذكرها، فنكون كمن أمر ولم يَأْتَمِر، وزجر عن القبيح، ولم يزدجر، وهي مشهورة، ولكن كرهنا أن تدون في الكتب... ولا سيما وهو رجل يُحْمَلُ عنه العلم، ويحتج بقوله في القرآن»(٥).

وقال الأزهري (ـ ٣٧٠هـ) في العلماء الذين كانوا من مصادر كتابه، وذكر

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٦، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٨.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٨.

(٣) انظر: التاريخ الكبير (البخاري) ٦/ ٢٨٤، وذكره العُقَيلي في: الضعفاء الكبير ٣/ ٢٣٥، وقال: «مستقيم الحديث إن شاء الله»، وأما ابن حجر في: تهذيب التهذيب (دار الفكر) ٧/ ٣٦ فقد أورد قول ابن معين: «كان علي بن المديني إذا قدم علينا أظهر السنة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع» وأورد قول الأصمعي له: «والله يا علي لتتركَنَّ الإسلامَ وراء ظهرِكَ».

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٦، وانظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٢.

(٥) رسالة العرب (ابن قتيبة، في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي): ٢٧١.

أبا عبيدة معهم: «عرفوا بالصدق في الرواية، والمعرفة الثاقبة، وحفظ الشعر، وأيام العرب»[١] وقال عند التعريف بأبي عبيدة: «وكان مغرىً بنشر مثالب العرب، جامعاً لكل غَثٍّ وسمين، وهو مذموم من هذه الجهة، موثوق به فيما يروي عن العرب من الغريب»[٢].

والصواب أن يُقَيّدَ قول المديني وقول سابقيه بقول ابن قتيبة والأزهري فيصير أبو عبيدة ثقة في اللغة، والأخبار التي لا تَرِفُّ بروح الشعوبية، وهذا ما يدركه الباحث في وفاق هذه الأخبار، وسنرى أن أبا عبيدة يُشَكُّ في صدق روايته اللغوية أحياناً، وأن تفسيرَهُ لم يَلْقَ ترحيباً لدى العلماء في عصره.

ـ أبو زيد الأنصاري[٣]:

اختلفت الروايات في اسمه، ولعل أظهرها، أَنَّهُ: عمرو بن غَرْزَة[٤] بن عمرو

---

(١) تهذيب اللغة ١/ ١١.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٨.

(٣) جمهرة النسب ٢/ ٣٦٩، ٣/ ٣٦٨ (اللوحة رقم ١٧٩)، طبقات ابن سعد (دار صادر) ٧/ ٢٧، المعارف: ٥٤٥، مراتب النحويين: ٤٢ ـ ٤٤، أخبار النحويين: ٤١ ـ ٤٥، تهذيب اللغة ١/ ١٢ ـ ١٣، طبقات النحويين: ١٦٥ ـ ١٦٦، الفهرست (ف): ١١٠ ـ ١١٢، تاريخ بغداد ٩/ ٧٧ ـ ٨٠، جمهرة أنساب العرب: ٤٥٦، نزهة الألباء: ١٢٥ ـ ١٢٩، معجم الأدباء ١١/ ٢١٢ ـ ٢١٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، إنباه الرواة ٢/ ٣٠، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨ ـ ٣٨٠، إشارة التعيين: ١٢٨، تهذيب الكمال ١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨، الكاشف ١/ ٢٨١، ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٠٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٤ ـ ٥، شذرات الذهب ٢/ ٣٤ ـ ٣٥، بغية الوعاة: ٢٥٤، المزهر ٢/ ٤٠٢، أبو زيد الأنصاري (محمد عبد القادر أحمد)، أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة (الدكتور إبراهيم يوسف السيد).

(٤) في جمهرة أنساب العرب ٢/ ٣٦٩ (ابن عذرة)، وفي طبقات النحويين نسب إلى =

ابن أخطب بن محمود بن رفاعة بن بشر بن عبدالله بن الضيف[١].

وقد رد هذا القول ابن حزم الأندلسي (ـ ٤٥٦هـ) إذ قال: «هو سعيد بن أوس ابن ثابت بن[٢] حرام بن محمود بن رفاعة بن بشر بن عبدالله بن الضيف بن الأحمر ابن الفطيون[٣]، واسمه عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو ابن الحارث بن عمرو مزيقياء»[٤] وصاحب الفهرست يرى أنه من صلبية الخزرج[٥]، والأمر في نسبه مختلف[٦]، والاتفاق على عروبته مؤكد، ولا أرى أن مناقشة الروايات المتعددة في نسبه واسمه ستفيد البحث؛ وقد تعاورها أكثر من باحثٍ من قبلُ[٧].

توفي سنة ٢١٥هـ على أرجح الأقوال[٨] وقد عَمَّر طويلاً فقارب

= ابن الكلبي قوله (ابن عَزْرَة): ١٦٥.

(١) جمهرة النسب ٢/ ٣٦٩.

(٢) في مراتب النحويين: ٤٢ (العتيك بن حرام)، وفي: إنباه الرواة ٢/ ٣١ (ابن قيس بن زيد ابن النعمان بن مالك بن ثعلبة، بن كعب بن الخزرج) وفي تاريخ بغداد ٩/ ٧٧ (قال أبو زيد: ثابت بن زيد هو جدي) وفي معجم الأدباء ١١/ ٢١٣ (ثابت بن بشير بن أبي زيد).

(٣) في مراتب النحويين: ٤٢، وفي طبقات النحويين: ١٦٥ (القطيوم) ولعله تصحيف.

(٤) جمهرة أنساب العرب: ٤٥٦.

(٥) الفهرست (ف): ١١٠.

(٦) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٨.

(٧) انظر: كتاب: أبو زيد الأنصاري، د. محمد عبد القادر أحمد (٨ ـ ١٦) والدكتور إبراهيم يوسف السيد (١١ ـ ١٥).

(٨) انظر: مراتب النحويين: ٤٤، طبقات النحويين: ١٦٦، الفهرست (ف): ١١١، تاريخ بغداد ٩/ ٧٩، نزهة الألباء: ١٢٩، معجم الأدباء ١١/ ٢١٦، تهذيب الأسماء واللغات ١، ٢/ ٢٣٤ (وقيل سنة ٢١٤)، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٦، غاية النهاية ١/ ٣٠٥، الكاشف ١/ ٢٨١.

المئة[١]، وقيل: مات وعمره ٩٣ سنة[٢]، أو ٩٤ سنة[٣]، أو ٩٥ سنة[٤]، أو ٩٦ سنة[٥]، وكانت وفاته بالبصرة.

توثيقه:

إن أبا زيد أحد الثقات، بلا ريب، فقد كان سيبويه إذا قال حدثني الثقة إنما أراد أبا زيد الأنصاري[٦]. والأصمعي يقول: «رأيت خلفاً الأحمر في حلقة أبي زيد، وكان أبو زيد كثير السماع من العرب ثقة مقبول الرواية»[٧].

وقال الواحدي (ـ ٣٥١): «وهو من رواة الحديث ثقة عندهم مأمون»[٨]. وكان أبو زيد ثقة ثبتاً[٩]، وكان صدوقاً[١٠]. ولم يلينه إلا ابن حبان[١١]. ولعله يريد روايته الحديث.

---

(١) المعارف: ٥٤٥، مراتب النحويين: ٤٤، وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢، ١/ ٢٣٦، تاريخ بغداد ٩/ ٧٩، إنباه الرواة ٢/ ٣٣، تهذيب الكمال ١/ ٤٧٧، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٦.

(٣) طبقات النحويين: ١٦٦، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٩.

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٩.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: مراتب النحويين: ٤٢، معجم الأدباء ١١/ ٢١٥.

(٧) تهذيب الكمال ١/ ٤٧٧، وانظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٥.

(٨) مراتب النحويين: ٤٢.

(٩) انظر: معجم الأدباء ١١/ ٢١٤، إنباه الرواة ٢/ ٣١.

(١٠) انظر: تهذيب الكمال ١/ ٤٧٧، ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٧.

(١١) انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٦.

ـ الأصمعي[١]:

عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك[٢] بن علي بن أصمع بن مُظَهِّر بن رياح ابن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر[٣].

وكان الأصمعي يقول: «لست من باهلة، لأن أم قتيبة بن معن تميمية، ولكن باهلة حضنته فغلبت عليه»[٤].

---

(١) جمهرة النسب ٢/ ١٩٦، ٣/ ٢٨٤ (اللوحة رقم ١٣٧)، التاريخ الكبير (تركيا ـ المكتبة الإسلامية) ٥/ ٤٢٨، الورقة: ٣٠ ـ ٣٥، طبقات ابن المعتز: ١١٣ ـ ١١٧ مراتب النحويين: ٤٦، أخبار النحويين: ٤٥ ـ ٥٢، تهذيب اللغة ١/ ١٤ ـ ١٥، طبقات النحويين: ١٦٧، الفهرست (رحمانية): ٨٢ ـ ٨٣، تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠ ـ ٤٢٠، نزهة الألباء: ١١٢ ـ ١٢٤، إنباه الرواة ٢/ ١٩٧ ـ ٢٠٥، وفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ ـ ١٧٦، تهذيب الكمال ٢/ ٨٥٩ ـ ٨٦٠، إشارة التعيين: ١٩٣ ـ ١٩٤، الكاشف ١/ ١٨٧، ٣/ ٣٨٥، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٥ ـ ١٨١، البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ١٢٩ ـ ١٣٠، تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٥ ـ ٤١٧، ميزان الاعتدال ٧/ ٢٩٢، بغية الوعاة ٢/ ١١٢ ـ ١١٣، المزهر ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، شذرات الذهب ١/ ٣٧ ـ ٣٨، طبقات المفسرين ١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦، بروكلمان ٢/ ١٤٧ ـ ١٥١ الزركلي ٤/ ١٦٢، سيزكين ٢، ٤/ ٢١٤. الأصمعي لعبد الحميد الجومرد، الأصمعي للدكتور أحمد كمال زكي، الأصمعي لمحمد يعقوب السيد. والعجاج حياته ورجزه: ١١١ ـ ١١٧.

(٢) في اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٧٠ (ابن علي بن أصمع. . .)، بغية الوعاة ٢/ ١١٢، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٥.

(٣) انظر: جمهرة النسب ٢/ ١٦٩، ٣/ ٢٨٤ (اللوحة رقم ١٣٧).

(٤) انظر: جمهرة النسب ٢/ ١٦٩، وممن ثَبَّت نسب الأصمعي إلى باهلة، أبو عبيدة معمر بن المثنى لينتقصه انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٩٠.

وكنيته أبو سعيد(١). والأصمعي متزوج(٢)، وله أولاد(٣).

وخاله اسمه شعيب، أو أشعب بن جبير المدني(٤)، وسُرَّان عمه(٥)، وأخوه عبدالله وابن أخيه عبد الرحمن(٦).

وقد كانت وفاته على أرجح الأقوال(٧) سنة ٢١٦هـ.

توثيقه:

إن الأصمعي ثقة، وكان لا يحكي عن العرب إلا ما سمعه(٨)، وأثنى عليه الفقيهان الشافعي، وأحمد بن حنبل، وقالا: إنه صدوق(٩).

وقال ابن حبان: «ليس فيما يروي من الحديث عن الثقات بخليط إذا كان دونه ثقة، وإن كان أكثر الحكايات عن الأعراب»(١٠) فهو يرى أن الخلط في الحديث ليس

---

(١) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨٢.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٢/ ٢٦١ (م ع د) ذكر حديثه إلى امرأته.

(٣) انظر: طبقات النحويين: ١٧١، (ط١) ١٨٧.

(٤) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٤٧١، فوات الوفيات ١/ ٣٧.

(٥) انظر: عيون الأخبار ١/ ١٢.

(٦) انظر: المعارف: ٥٤٤.

(٧) انظر: طبقات النحويين: ١٧٤، الأنساب ١/ ٢٩٤، نزهة الألباء: ١٠٠، اللباب في تهذيب الأسماء ١/ ٧٠، وفيات الأعيان ٣/ ١٧٥، كتاب ذكر أخبار أصبهان ٢/ ١٣٠، حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٥٠١، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨١، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٠، شذرات الذهب ١/ ٣٦.

(٨) انظر: تهذيب الكمال ٢/ ٨٥٩، اللسان (ن ق ر).

(٩) انظر: نزهة الألباء: ١٠٠.

(١٠) الثقات ٨/ ٣٨٩، الأنساب (السمعاني) ١/ ٢٩٣.

من شأن الأصمعي إذا كان مَنْ يأخذ عنه ثقة، فهو ضبط، وقبلت روايته في الحديث مع العلم بإكثاره من الرواية عن الأعراب وظرفهم...

وقال ابن معين: «ثقة صدوق»[١] وقال أيضاً: «ولم يكن ممن يكذب»[٢] ومثله قال صاحب الكاشف[٣]، وابن شاهين (ـ ٣٨٥هـ) رآه ثقة[٤]، وكان ثعلب يثق بروايته ولا يثق برواية أبي عبيدة وابن الأعرابي[٥].

ومع ذلك فقد نسب إلى الأزدي[٦] قوله: إنه ضعيف الحديث[٧]، وإلى أبي زيد الأنصاري وابن الأعرابي قولهم: إنه كذاب[٨]، وقريب من هذا ما ينسب إلى عبد الرحمن بن أخيه[٩].

أما قول الأزدي؛ وهو ثقة لا ندفعه، ولا نقبله إلا في ضوء ما قاله ابن حبان، فالأصمعي يروى ما يسمعه بالضبط والعدالة، وإن كان الحديث ضعيفاً، فذلك يعود إلى راوٍ آخر في السند أقل ضبطاً وثقة من الأصمعي.

ولا نأخذ بقول أبي زيد فيه، ولا ما يقوله ابن الأعرابي؛ لأن ذلك قول منافس في الاختصاص ومعاصر في الزمان، ومزاحم في أبواب العلم، وعند ذوي السلطان.

---

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦٢، تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦٢، بغية الوعاة ٢/ ١١٢.

(٣) الكاشف ٣/ ١٨٧.

(٤) تاريخ أسماء الثقات: ٢٣١.

(٥) انظر: معجم البلدان ٤/ ١٠٦.

(٦) إنه عبد الغنى بن سعيد أبو محمد الأزدي (ـ ٤٠٩هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٧.

(٧) انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦٢.

(٨) انظر: مراتب النحويين: ٤٩.

(٩) المصدر السابق.

وقد رد القدماء[١] ما نسب إلى عبد الرحمن بن أخيه من قوله: إنه جالس يكذب على الناس.

ولا نبعدُ إذا قلنا مع ابن جني (ـ ٣٩٢): «فأما إسفاف من لا عِلْمَ له، وقول من لا مسكة به: إن الأصمعي كان يزيد في كلام العرب، ويفعل كذا، ويقول كذا، فكلام معفو عنه، غير معبوء به، ولا منقوم من مثله...»[٢].

فالأصمعي ثقة صدوق.

ـ ابن الأعرابي[٣]:

إنه محمد بن زياد الأعرابي[٤]، ربيب المفضل الضبي، وكان المفضل زوج أمه[٥].

وابن الأعرابي مولى العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب[٦].

---

(١) انظر: المصدر نفسه، مراتب النحويين: ٤٩.

(٢) انظر: الخصائص (دار الهدى) ٣/ ٣١١.

(٣) انظر: المعارف: ٥٤٦، مراتب النحويين: ٩٢، الفهرست (تجدد): ٧٥، تهذيب اللغة ١/ ٢٠ ـ ٢١، طبقات النحويين: ٢١٢ ـ ٢١٥، نزهة الألباء: ١٥٠، إنباه الرواة ٣/ ١٢٨، ١/ ١٣٣، معجم الأدباء ١٨/ ١٨٩، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٨.

(٤) انظر: المعارف: ٥٤٦، مراتب النحويين: ٩٢، طبقات النحويين: ١٩٥، تهذيب اللغة ١/ ٢٠ ـ ٢١، نزهة الألباء: ١٥٠، إنباء الرواة: ٣/ ٢٨، ١/ ١٣٣، معجم الأدباء ١٨/ ١٨٩، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٨، الفهرست (تجدد): ٧٥.

(٥) انظر: المعارف: ٤٦، مراتب النحويين: ٩٢، طبقات النحويين: ٩٥.

(٦) انظر: إنباه الرواة ١/ ١٣٣.

وقيل: كان مولى لبني شيبان[١]، وكان أبوه زياد عبداً سندياً[٢].

وكنيته أبو عبدالله[٣].

ويكاد ينعقد الإجماع على أن وفاته إنما كانت سنة ٢٣١هـ بسامراء، ومولده سنة ١٥٠هـ.

توثيقه:

إن ابن الأعـرابي ثقة ثبت لقول الأزهري: «وكان رجلاً صالحاً ورعاً زاهداً صدوقاً»[٤]. وكان عالماً ثقة[٥].

وأما ما جاء عن أبي زيد الإقليدسي (؟) إذ سئل: «لِمَ لم تأتِ ابن الأعرابي ولم تقرأ كتبه؟ قال: بلغني أنه يَسْتَنْقِصُ الشيخين يعني الأصمعي وأبا عبيدة»[٦] فهذا دليل ثقة الرجل بالأصمعي وأبي عبيدة، وليس في القول ما يجرح ابن الأعرابي.

وأما ما كان من أبي نصر الباهلي[٧] (ـ ٢٣١هـ) وتكذيبه لابن الأعرابي، فإنه عائد إلى أن أبا نصر إنما يدفع عن شيخه الأصمعي، وما يحمله من علم ينكر بعضه ابن الأعرابي للخصومة بين الأصمعي وابن الأعرابي[٨].

---

(١) انظر: إنباه الرواة ٣/ ١٣٣.

(٢) انظر: معجم الأدباء ١٨/ ١٨٩، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٨.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢.

(٤) تهذيب اللغة ١/ ٢٠.

(٥) انظر: نزهة الألباء: ١٥٠.

(٦) طبقات النحويين (ط١): ٢١٣.

(٧) اسمه أحمد بن حاتم: انظر: طبقات النحويين: ١٨٠.

(٨) انظر: معجم الأدباء ١٨/ ١٩٠.

ويبقى ابن الأعرابي ثقة ثَبْتاً لم يعرف بشعوبية أو عداء للعرب.

* **رواة آخرون:**

في هـذه المجمـوعة نصـادف الأعراب، والنسّـابين والقُرّاءَ، والنحـويين والأخباريين. ولن نقف طويلاً عندهم، وسنكتفي بالذين لهم إسهامات نقدية ولو قَلَّتْ، ونذكر أسماءهم ووفياتهم إن أسعفتنا المصادر، ونشير إلى توثيقهم دون عرض.

لأن هؤلاء الرواة قد يكونون أعلاماً في أزمانهم، ولم يصل إلينا إلا القليل من نقدهم.

ونبدأ بالأعراب؛ ومنهم:

ـ أبو البيداء الرياحي[١] اسمه أسعد بن عصمة (قبل ـ ١٩٠) ثقة[٢] وكان زوجاً لأم أبي مالك عمرو بن كِرْكِرَة، وهو أعرابي نزل البصرة[٣]، وعندما مات رثاه أبو نواس[٤].

ـ جهم بن خلف[٥] المازني التميمي[٦] أحد أقارب أبي عمرو بن العلاء[٧]، وكان يقارب خلفاً الأحمر والأصمـعي في العلم[٨]، ولم يجرحـه أحد ـ بحـدود ما نعلم ـ.

---

(١) انظر: الورقة: ٦٦ ـ ٦٧، مراتب النحويين: ٤٠، الفهرست: ٩٣.

(٢) انظر: المزهر ٢/ ٤٠١.

(٣) انظر: الفهرست (ق): ٩٣.

(٤) انظر: الورقة (دار المعارف): ٦٦.

(٥) في بغية الوعاة ١/ ٤٨٩ (يخلف).

(٦) انظر: إنباه الرواة ١/ ٢٧١، معجم الأدباء ٧/ ٢١١.

(٧) انظر: الفهرست (ف): ٩٧.

(٨) انظر: الفهرست (ف): ٩٧، معجم الأدباء ٧/ ٢١١.

ـ وأبو زياد الكلابي[١]: يزيد بن عبدالله بن الحر، عامر المهدي، ونزل في بغداد[٢]، وأخذ عنه الفراء...[٣]، ولابد أنه كان ثقة.

ـ وأبو سَوَّار الغنوي الذي أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي[٤].

ـ وعمرو بن عامر البهدلي، أبو الخَطَّاب، أخذ عنه الأصمعي، وجعل شعره حجة[٥]، ولابد أن يكون أحد الثقات.

ـ ومحمد بن عبد الملك الفقعسي، راوية من بني أسد، ولا يروي إلا أخبار قبيلته، فهو مختص بها[٦].

ـ وأبو مهدي الأعرابي[٧]، ويقال أبو مهدية، وكان البصريون يروون عنه[٨].

ـ وأم الهيثم الأعرابية. لعل اسمها غيثة، ولا نعلم إلا أنها كلابية[٩] وأنها استقبلت أبا عبيدة في مرضها وسألها[١٠]، ولقيها أبو حاتم السجستاني

---

(١) انظر: عيون الأخبار ١، ٢/ ٣٣، مراتب النحويين: ٨٧، الفهرست (ف): ٩٣ ـ ٩٤، الصحاح (م ك ن) سفر السعادة (مجمع اللغة العربية بدمشق): ٥٥١، تهذيب التهذيب ١٢/ ١١٢، اللسان: ب ر ع، س ب ر، س ب ل... إلخ.

(٢) انظر: الفهرست (ف): ٩٤.

(٣) انظر: مراتب النحويين: ٨٧.

(٤) انظر: الفهرست (ف): ٩٤، طبقات ابن سلام ٢/ ٥٦١.

(٥) انظر: الفهرست (ف): ٩٦، إنباه الرواة ٤/ ١١٣.

(٦) انظر: الفهرست (ف): ١٠٠.

(٧) انظر: الفهرست (ف): ٩٦.

(٨) انظر: المعارف: ٥٤٦.

(٩) انظر: الفهرست (ف): ٩٨.

(١٠) انظر: التكملة (ز ل خ).

وسألها[١]، ومما علمناه عنها تصويبها بيتاً للأعشى وقع في روايته خطأ[٢].

*** الأعراب الموالي:**

إن هؤلاء الأعراب إما أن يكونوا عرباً في أنسابهم، اغتربوا فدخلوا في ولاء أخوالهم كما رأينا في دراسة أبي عمرو بن العلاء[٣]، أو جاوروا بعض القبائل العربية فكان ولاؤهم لها مع معرفة أنسابهم، والولاء يأخذ معنى التأييد والنصرة، وإما أن يكون بعضهم من العجم عاشوا في البادية إلى أن اكتسبوا صفات البداوة، فنسبوا إليهم بطول الإقامة فيهم فمنعوهم ما يمنعون أبناءهم، فهم أعراب بالولاء واللسان. ونذكر منهم:

- الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم بن مَرّ[٤]، وهو اسمه على بعض الأقوال، ولكنّ اسمه المشهور: الحسن بن علي الحرمازي[٥]، وكنيته أبو علي، قدم البصرة ونزل بها بين ظهراني بني الحرماز؛ فنسب إليهم[٦]. وهو مولى بني هاشم ثم مولى آل سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس[٧].

- وعمرو بن كِرْكِرَه، ويُكْنى أبا مالك، راوية أبي البيداء الرياحي، وكان أبو

(١) انظر: التكملة (خ ت ل ع).

(٢) انظر: الكامل (الدالي) ١/ ٩.

(٣) انظر: هذا الفصل/ص٢١/.

(٤) انظر: معجم الأدباء ٩/ ٢٤.

(٥) انظر: مراتب النحويين: ٧٥.

(٦) انظر: الفهرست (ف): ٩٩، بغية الوعاة ١/ ٥١٥.

(٧) انظر: معجم الأدباء ٩/ ٢٤.

البيداء زوج أمه، وكان أبو مالك يحفظ اللغة كلها[١]، ويعد في ثقات الأعراب[٢]، وولاؤه لبني سعد[٣].

ـ وأبا العميثل الأعرابي: عبدالله بن خليد، مولى جعفر بن سليمان، توفى سنة ١٤٠هـ[٤].

ـ والنضر بن شُمَيْل، أبا الحسن، وكان من أهل مرو بيد أنه أقام بالبادية أربعين عاماً[٥]، وكان من الثقات[٦]، ومات سنة ٢٠٤هـ[٧] أو ٢٠٣هـ[٨].

*** الرواة النسابون:**

لم يصل من نقدهم إلا القليل، مما جعلنا لا نقف عليهم كثيراً، ونذكر هنا بعضهم ممن ذكر القدماء أنهم علماء بالشعر العربي، أو رأينا في أسماء مصنفاتهم ما يدعو إلى التفاؤل بوجود نقد لديهم، ونبدأ بإبراهيم بن موسى بن صُدَيْق، وجده لأمه عبدالله بن الزبير، وكان إبراهيم عالماً بالشعر، توفى سنة ـ ٢٠٠هـ[٩].

ومنهم أبو الجهم (أو جهم) عامر ـ عمير، أو عبيد ـ بن حذيفة، أسلم يوم

(١) انظر: الفهرست (ف): ٩٣.

(٢) انظر: مراتب النحويين: ٤٠.

(٣) انظر: الفهرست (ف): ٩٣.

(٤) انظر: فهرست (ف): ١٠٠.

(٥) انظر: الفهرست (ف): ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٦) انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٨، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٩١، الضعفاء الكبير ٤/ ٢٩٣.

(٧) انظر: الفهرست (ف): ١٠٤.

(٨) انظر: المعارف: ٥٤٢.

(٩) البيان والتبيين ١/ ٣٦٢.

الفتح، وكان عارفاً بالشعر والأخبار والأيّام(١).

وعُبَيْد بن شَرِيَّة الجرهمي وكان مخضرماً، عاش إلى نهاية حكم معاوية بن أبي سفيان ﷺ وكان يروي شعر الأعشى، وطرفة بن العبد(٢).

ولقيط بن بُكَيْر بن النضر المحاربي كوفي، نسابة، عالم بأيام العرب وأشعارهم، ومن تلاميذه ابن الأعرابي، وقد مات سنة ٩٠هـ(٣).

وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، وكنيته أبو منذر، وكانت وفاته ـ على الأرجح ـ سنة ٢٠٤هـ(٤) وفي الملحق جَدول بأسماء الرواة النسابين.

*** الرواة القراء:**

وهم الذين اهتموا بالقراءات القرآنية أو الحروف، فتركت القراءات أثراً واضحاً في نقدهم أو مؤلفاتهم المفقودة، وقد تولوا شطر اللحن في الانشاد للشعر، وتعدد الروايات للبيت الواحد واختلاف جهات المعاني بتغير الألفاظ، وفي التصحيف أيضاً التفتوا إلى هذه القضية.

وكانوا جميعهم يكتبون، وأولهم أبو عمرو بن العلاء وقد سلفت ترجمته، وكذلك المفضل الضبي. وأبو عمرو الشيباني، ويحيى بن المبارك اليزيدي والأصمعي، بيد أن الكسائي كان منهم وسنترجم له في النحويين.

*** الرواة النحويون:**

ثمة نقد اتجه به الرواة نحو علاقة الكلمة بسابقتها أو موافقتها للصيغ الصرفية

---

(١) الفهرست (ف): ١٨٦، العقد الفريد ٤/ ٢٨٦، سمط اللآلئ: ٥٣٩.

(٢) المعارف: ٥٣٤، الفهرست: ١٨٠.

(٣) الفهرست (ف): ١٨٦.

(٤) انظر: مراتب النحويين: ٧١، المعارف: ٥٣٦، الفهرست (ف): ١٨٩.

العربية، وإذا لم يكن ذاك، فإن اللوم يصيب الشاعر، مع أن الرواة أجازوا للشاعر أموراً منها: صرف الممنوع وقصر الممدود... إلخ ولابد من ذكر أعلامٍ منهم، كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب الضبي... وغيرهم مما وقفنا عليهم من قبلُ، ومنهم: عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي فَرّع النحو وقاسه، وكانت وفاته ١١٧هـ[١] وعيسى بن عمر الثقفي صاحب كتابي «الإكمال» «والجامع» في النحو، ويُعْتَقَدُ أن كتابَهُ الأخير إنما هو أصل كتاب سيبويه، وله نقد عام تناول فيه معلقة عمرو بن كلثوم... وسندرسه من بعد، وقد مات سنة ١٤٩هـ[٢].

ـ ومنهم صالح بن إسحاق الجرمي، وقيل البجلي، مولاهم، ومات سنة ٢٢٥هـ[٣] وختاماً: إن الناظر في أصول الرواة المتعددة من جهة البادية والحاضرة، ومن العرب والعجم أو الموالي، واختلاف اهتماماتهم وراء الرواية والنقد والقراءات والنحو والأنساب والأخبار والتاريخ، وارتباط بعضهم بهذا الفن أكثر من ذاك مع موسوعية المعرفة يدرك أن ثقافتهم ستكون غنية بتنوعها، وقوية في اللغة التي هي وسيلة الشعر ومفتاح النقد.

*** ثقافة الرواة ومصادرها:**

تقدم الحديث عن أعلام الرواة الذين أسهموا في نقد الشعر أو الشعراء، وهنا حديث عن ثقافة الرواة تلك التي اتسعت سَعَةَ موضوعاتِ الشعرِ القديم «ديوان

---

(١) انظر: مراتب النحويين: ١٢، أخبار النحويين (دار المعارف): ١٩ ـ ٢٢، طبقات النحويين (دار المعارف): ٣١ ـ ٣٣، إنباه الرواة ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٨.

(٢) انظر: المعارف: ٥٤٠، طبقات النحويين: ٤٠ ـ ٤٥، المزهر ٢/ ٢٧٧.

(٣) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٣٣، وانظر: معجم الأدباء ١٢/ ٦.

العرب» فكان من أظهر ظواهرها: معرفتهم بعلم النسب والحسب، وعلوم العربية في ألفاظها غريبها ووحشيها، ونحوها وصرفها، وعروضها وقوافيها، وغريب معانيها، ومعرفتهم باللغات القديمة، إضافة إلى محاولتهم الإحاطة، بالثقافة العربية الإسلامية وخاصة الحديث والقراءات القرآنية.

وقد تركت هذه الثقافة أثراً متبايناً في نقد الرواة باختلاف غلبة هذا الجانب أو ذاك في عملهم النقدي، وباختلاف طبيعة الشعر موضوع النقد.

وقبل الحديث عن ثقافتهم لابد من الوقوف عند منبع هذه الثقافة أو العوامل التي ساعدت على اكتسابها وترتد إلى البيئة بمفهومها الواسع زماناً، ومكاناً، وأناساً، في سياسة وحضارة، لأن الرواة إنما كانوا أبناء بيئاتهم التقوا في السمات العامة، وتميز بعضهم من بعضٍ بمقدار اختلاف استعداداتهم لهذا اللون دون غيره.

ـ البيئة والعقيدة:

يصعب الفصل بين المكان والزمان ونشاط الإنسان عند تناول البيئة فهي ذات معنى جغرافي وآخر تاريخي، وثالث حضاري إنساني، لأن علاقة الإنسان بالمكان تكاد تكون تبادلية إذ يُحْدثُ الإنسان أثراً في المكان أكثر من تأثير المكان الذي يجبر الإنسان على سلوك معين في الحياة بحالات الركود الحضاري. وننظر إلى المكان من حيث نَظَر الرواةُ إليه، وصلته بعقائد الناس وأخلاقهم أو سلوكهم. ثم البحث عن علاقة الرواة ببعض الأماكن التي ولدوا فيها، أو دُعوا إليها، أو ارتحلوا نحوها، ونسكت عما صنفوه من كتب تخص المكان وأهله في حدوده، ومعالمه البارزة وحيوانه، وتسمياتهِ لأننا سنفرد لكتب الرواة في آخر الفصل تصنيفاً يضمها وفق موضوعاتها[1].

(١) انظر: المعارف: ٢٣٣، الاشتقاق: ٢٠٥.

أما نظرة الرواة إلى المكان فتنسرب إلى قسمين: أحدهما يتعلق بذكر اسم المكان في شعر الشعراء وحديث الرواة عنه تصويباً أو تمريضاً فذلك ندعه إلى دراسة موضوعات نقدهم، وثانيها ينطق برأي لهم له صفة الشمول والإبانة عن صلة الإنسان بالمكان، ونختار من ذلك ما سأل به معاوية ﷺ ابنَ الكَوّاءِ (ـ ١٢٥هـ) عن «أهلِ الكوفةِ، فقال: أبحث الناس عن صغيرة، وأضيعهم لكبيرة. قال: فأهل البصرة؟ قال غنم وردن جميعاً وصدرن شتّى.

قال: فأهل الحجاز؟ قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأضعفهم فيها. قال: فأهل مصر؟ قال: أجِدّاء أحِدّاء، أشداء، أكلة من غلب. قال: فأهل الموصل؟ قال: قلادةُ أَمَةٍ فيها من كلٍّ خرزَةٌ، قال: فأهل الجزيرة؟ قال: قلادة بين المصرين... قال: فأهل الشام؟ قال: أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق»[1].

فأبناء هذه المواطن أخذوا صفات متباينة تباين مواطنهم، فكأنّ المكان يَعُدّ مؤثراً في طبائع الناس إضافة إلى العوامل الثقافية والاجتماعية، والسياسية... ولعل توزع الناس على هذه الأماكن إنما كان على أسس عقدية أكثر منها بيئية يُرجِّحُ هذا قولُ محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب (ـ ١٢٥هـ) لدعاته: «أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة عليٍّ وولده ﷺ و[أما] البصرة وسوادها فعثمانية[2] تدين بالكفّ، وأما الجزيرة فحرورية مارقة، وأعراب كأعلاج، ومسلمون أخلاقهم كأخلاق النصارى، وأما الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان؛ وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهل متراكم، وأما مكة والمدينة فغلب عليهما أبو بكر وعمر ﷺ

(١) معجم البلدان ١/ ٤٧.

(٢) انظر: رسائل الجاحظ ٤/ ١٩ ـ ٤٣.

ولكن عليكم بأهل خراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر. . .»[١] ويديهي أن تلك الصفات متغيرة بتغير الأزمان والأحوال. . . بيد أن هذا الخبر يساعدنا على فهم عقائد الرواة، فأبناء كل مدينة على مذهب أهلها ما لم يأتِ نص ليبين خروج أحد الرواة على مذهب أهل ذلك المكان، فأبو عبيدة البصري رمي بالقدر[٢]، والاعتزال[٣]، ومذهب الخوارج[٤]. ويرى أبو إسحاق الحربي (ـ ٢٨٥هـ) أن أهل العربية في البصرة كلهم أصحاب أهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو ابن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي[٥]. وأبو زيد الأنصاري بصري يقول بالقدر[٦].

وكان اليزيدي معتزلياً[٧]؛ وفي الكوفة قال أبو عمرو الشيباني بخلق القرآن[٨]. . . وكان بعض الرواة يُغَيِّرُ مذهبَهُ كـ «شُبَيْل بن عزرة الضبعي (؟) الذي تَشَيَّع سبعين سنة ثم صار خارجياً[٩].

---

(١) معجم البلدان ٢/ ٣٥٢.

(٢) انظر: طبقات النحويين: ١٧٥.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٧٧.

(٤) انظر: طبقات النحويين: ١٧٥، وقد دفع أحمد أمين أن يكون خارجياً: ضحى الإسلام ٣/ ٣٣٦.

(٥) انظر: نزهة الألباء: ٢٧، ١٢٣.

(٦) انظر: وفيات الأعيان ٥/ ٢٤١، ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٧، تهذيب التهذيب ٤/ ٥.

(٧) انظر: أخبار النحويين: ٣٦، وفيات الأعيان ٦/ ١٨٤.

(٨) انظر: الوافي بالوفيات ٨/ ٤٢٥.

(٩) انظر: مراتب النحويين: ٢٣.

وقال الأصمعي: كادت الأباضية[١] تغلب على الخليل بن أحمد حتى مَنّ الله عليه بمجالسة أيوب بن أبي خيثمة السختياني (ـ ١٢٥هـ) الذي ثَبَّت قدمه في طريق السنة[٢].

وثمة رواة لم يذهبوا إلى الاعتقاد بمذهب معين بل عرفوا بالزندقة كحماد الراوية، وحماد عجرد... وكانوا يُزْمون في دينهم[٣].

ولا ريب في أن للوضع السياسي أثراً في نشاط هذه البيئات الثقافي، في حال معارضتها أو تأييدها، ولا يغيب عنا التنافس الحضاري والقومي بين العرب والفرس وغيرهم من أبناء الدولة العربية الإسلامية مما جعل أهل البصرة والكوفة أكثر نشاطاً في ميدان علوم العربية من جميع البيئات والأمصار، فكان التدقيق في الأسانيد لتعدد الفرق الدينية وتحت مؤثرات الثقافات الأخرى التي تُغَلِّبُ العقلَ في الحكم، وسنرى أثر ذلك في نقد الرواة من بعد.

وأما البادية فكانت مرتعاً للفصاحة، ومقصداً لعلماء العربية الرواة الذين قصدوها بحثاً عن القبائل التي يحتج بلغاتها في مواطنها، ليدرك العلماء الرواة القرائن الحياتية التي تحدد اتجاه المعنى في بناء الجملة... ولن نعيد القول في شروط الفصاحة[٤] وبيئاتها[٥]، يبقى الاحتجاج باللغة أمراً متصلاً بدراسة اللغات في القرآن

(١) أصحاب عبدالله بن إباض فرقة من الخوارج ترى أن مخالفيهم كفار غير مشركين يجوز الزواج منهم والميراث... الملل والنحل ١/ ١٣٤.

(٢) انظر: طبقات النحويين: ٤٨، تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٨.

(٣) انظر: لسان الميزان ٢/ ٣٥٣.

(٤) انظر: سر الفصاحة: ٦٤.

(٥) من ذلك المناطق الواقعة بين يذبل والقعاقع الشعر والشعراء ـ (ليدن) ـ ٢٠٩ والسروات العمدة: ١/ ٨٨.

وما يقوم عليها من معنىً جديد يخص تلك القبيلة التي شاركت العرب في أصوات الكلمة وانفردت عنها بدلالتها على وجه بعيد أو مضاد أو مترادف، واتخذتُ كتاب «اللغات في القرآن» سبيلاً لعملي فوجدت أن القبائل التي احتج الرواة بلغاتها[1] في نهاية المطاف هي القبائل التي لها لغات في القرآن[2].

ولا يقع هذا الأمر مصادفة أبداً، لأن الرواة الرواد كأبي عمرو بن العلاء والكسائي والمفضل واليزيدي والشيباني إنما كانوا من أصحاب القراءات أيضاً. وانتقال الأمر إلى غيرهم ممن لا يذهبون في مسألة القراءات مذهبهم، إنما يكون على اتباع المقلد، والسَّيْرُ في رَكْبِ الرُّوَادِ عُرْفُ.

وكل الرواة الذين تناولهم البحث إما أن يكونوا أعرابا وإما أن يكونوا دخلوا البادية... وإذا أردنا أن نرصد حركة كل راوية إلى الحواضر لطال بنا السفر معهم دون أن يُؤَثّر ذلك في نقدهم، ولذلك نكتفي بذكر بعض الرواة هنا ونبين الغاية من زيارة هذا المكان أو ذاك.

إن الأصمعي قد زار مكة[3]، وسئل عن الغريب فيها[4]، فكانت زيارته ديانة وعلماً، وزار الطائف مستجماً وباحثا في طريقه عن بقايا ثقيف[5]، أو قاصداً تحديد

---

(١) قريش؛ وأزد المدينة وما حولها، وبعض باهلة، وهذيل وأزد شنوءة وبنو الحارث... إلخ الصاحبي: ٥٢.

(٢) انظر: كتاب اللغات في القرآن: ٧.

(٣) انظر: الفوائد والأخبار /ابن دريد/ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٧، عدد ربيع الأول ١٤٠٢، ص١٢٦، وزار الأصمعي المدينة المنورة وأقام زماناً فيها ما رأى بها قصيدةً واحدة خالية من التصحيف، مراتب النحويين: ٩٩.

(٤) انظر: مراتب النحويين: ٥٣.

(٥) انظر: آثار البلاد وأخبار العباد: ٩٧.

الأماكن لمصنفه «جزيرة العرب»[١]، ووصف وادي العناق وهو لقبيلة غني وصف المبصر[٢]، كما ذهب إلى الرقة لصحبة الرشيد، وكان رفيقُه فيها أبو عبيدة[٣]، وقَدِمَ إصبهان[٤] وزار خراسان، وسئل فيها عن حفظه من الرجز[٥]. . . إلخ.

وأما الكسائي فقدم البصرة ليأخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء، ويونس ابن حبيب، وعيسى بن عمر الثقفي[٦]، وخرج إلى بغداد فلقي أعراب الحُطَمَة فأخذ عنهم[٧]، وزار خراسان بصحبة الرشيد ومات فيها[٨]. . . وقد زار البصرة مراراً إحداها لمناظرة يونس بن حبيب مناظرة النظير[٩]. . . وأبو عمرو الشيباني من أهل الرمادة بالكوفة[١٠]، نزل بغداد وزاره الأصمعي في منزله[١١].

وأما النضر بن شُمَيْل فقد لزم الخليل بالبصرة زمناً، ولقي الأعراب، وكان

---

(١) انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٧٦.

(٢) انظر: اللسان /عَنَقَ/.

(٣) انظر: مراتب النحويين: ٥٧.

(٤) كتاب ذكر أخبار إصبهان ٢/ ١٣٠.

(٥) مراتب النحويين: ٥٧.

(٦) انظر: أخبار النحويين: ٤٤ ـ ٤٥.

(٧) أخبار النحويين: ٤٤ ـ ٤٥.

(٨) انظر: المعارف: ٥٤٥، مراتب النحويين: ٧٥، طبقات النحويين: ١٣٠، نزهة الألباء: ٨٤.

(٩) انظر: طبقات النحويين: ١٢٧.

(١٠) انظر: المعارف: ٥٤٥.

(١١) انظر: طبقات النحويين: ١٩٥.

ورعاً صدوقاً، مات سنة ٢٠٣هـ[١]، توفي بمرو[٢].

وأما عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي، منكر الحديث[٣]، كان ممن يضع الحديث في المدينة[٤].

وستحمل أخبار كثيرة في البحث إشارات إلى أماكن في الشعر أو في حياة الراوية.

ـ البادية:

مَرّ بنا الحديث عن الأعراب، وهم أهل البادية، وفي هذا الموطن ينبغي الحديث عن مواطن القبائل العربية التي التقاها الرواة، وحسبنا أن نضع المصور الجغرافي فيما يلي ليكون دليلاً إلى الناس والأرض:

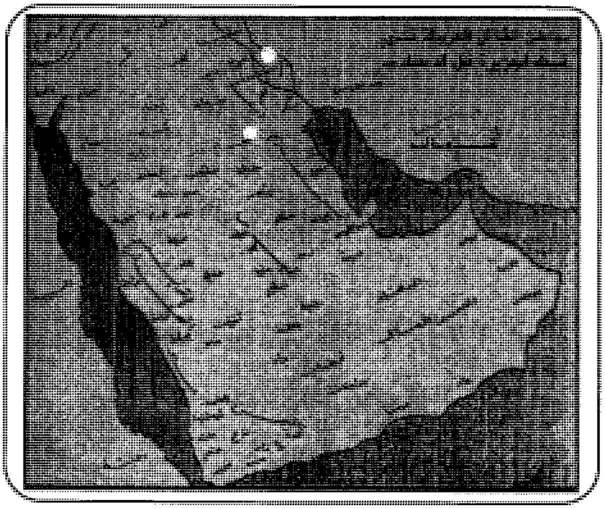

(١) انظر: تهذيب اللغة ١/ ١٧ ـ ١٨.

(٢) انظر: طبقات النحويين: ٦٠.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ١١/ ١٤٩.

(٤) انظر: لسان الميزان ٤/ ٤٠٨ ـ ٤١٠.

* **مصادر هذه الخريطة[1]:**

١ ـ أطلس التاريخ الإسلامي: هاري هازارد وجماعة.

٢ ـ الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي: عبد المنعم ماجد وعلي البنا.

٣ ـ الأطلس التاريخي: عدي يوسف مخلص.

٤ ـ في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس.

٥ ـ مجموعة الوثائق السياسية: محمد حميد الله.

٦ ـ chaim Radin ancicnt west arabian.

٧ ـ Historical Atlias of the muslim peoples. DJAMBATAN.

ـ الجانب الاجتماعي:

خَطتْ الحياة العربية في ظل الإسلام خطواتٍ نحو تعارف الشعوب في ظل هذه الدولة وامتزجت العلاقات، في الأسواق، وفي العاصمة (المدينة، دمشق، بغداد، مرو...) كما التقت الثقافات، وتداخلت الآراء، واصطرعت الحضارات. ويمكن النظر إلى علاقات الشعوب في الدولة العربية الإسلامية على مستويين: **الأول** يؤلفه حكم السلطان، **والثاني** تحكمه سلطة العرف الاجتماعي، في الأول بحث الجانب السياسي للرعية، وفي الثاني دراسة العلاقات الاجتماعية الإنسانية.

ولعل تأخر إسلام الفرس وغيرهم من العجم قد أَخَّر رتبتهم في تولي السلطان في الدولة الجديدة، ولا يخفى صعوبة فهمهم لهذا القرآن ذي اللسان العربي

(١) هذه الصحيفة بتمامها عن: الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسن آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة ـ ت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م: ص٣٣٣.

المبين[١]. . . ولذلك نشأت الشعوبية التي قام أصحابها من أنصار الثقافة الفارسية القديمة على انتقاص العرب، وعزل الرسول والصحابة عنهم بادئ الأمر ثم صاروا يشتمون أصحاب الرسول بعد أن لبسوا أثواب الشعوبية المذهبية، وحقيقة الأمر أن الدولة العربية الأموية إنما كانت لا تفرق بين شعوبها، وإنما تقدم السابقة في الإسلام وفهم القرآن (العـروبة) وفي جميع الأحوال ارتدَتْ علاقـة الجوار والمشاركة في الحياة الاجتماعية طابَعَاً حَذِراً وجدنا شيئاً من ظلاله في علاقة الرواة العرب نسـباً وثقافة بإخوانهم من الرواة العرب ولاءً وثقافة كالأصمعي وأبي عبيدة من جهة، وابن الأعرابي من جهة أخرى، ولابد أن العلاقة الطيـبة قائمةٌ على قدرٍ ضيئلٍ بالقياس إلى أثر التيار العام.

وقد تزوج العرب من غيرهم، وأفاد عدد من الرواة علماً عن أزواج أمهاتهم من ذلك ابنُ الأعرابي ـ وكان مولى ـ الذي روى عن زوج أمه المفضل بن محمد الضبي[٢]، وأبو مالك عمرو بن كِرْكِرَة الذي روى عن أبي البيداء الرياحي، وكان زوج أمه أيضاً[٣].

وأما صلـة الرواة بالحياة الاجتماعية للبدو، فهي صلة الضيف تارة، وصلة المعلم تارة أخرى، وصلة المقيم المجاور أو ذي الولاء في أحيانٍ أُخَر، وقد رأينا أمثلة اللقاء من قبل.

وتبقى دراسةُ الرواةِ حياةَ الأعراب في البادية مصباحاً يضـيء جانباً من الشعر القديم في تصوير حياتهم وعاداتهم، ونشاطاتهم، ودلالات لغاتهم، ولو لم يفعلوا

---

(١) سمعت هذا الرأي من الدكتور نور الدين العتر عند مناقشة رسالة النداء في القرآن.

(٢) انظر: الفهرست (ف): ١٣٧.

(٣) انظر: الفهرست (ف): ٩٣.

ذلك لخفي عليهم بعض الشعر في غريب معانيه، أو بعيد مراميه، فكأنما كانت البادية مختبراً صوتياً لهم.

ـ البيئة السياسية:

لقيت علوم الرواية تشجيعاً منذ بداية الدعوة الإسلامية على يد الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، وبني أمية، ونما الاهتمام بأنساب العرب ابتغاء حفظ الحقوق في الميراث أو الغنائم.

وأكد الأمويون هاتين الغايتين واستفادوا من يقظة الحس القبلي عند العرب في مواجهة الحركة الشعوبية، وفي شَغْلِ المعارضة بأمور العصبية ونشأ فن النقائض بفعل هذا العامل إضافة إلى عوامل أُخر... ومن مظاهر اهتمام حكام بني أمية وبني العباس بالأنساب أن دَغْفَلاً النَّسَّابة دخل على معاوية[1]، ومثله عبيد بن شرية، وسألهما معاوية عن أنساب العرب[2]، ومَرَّ بنا من قبلُ أن ابن الكواء أجاب معاوية عن أسئلته حول أهل الأمصار الإسلامية وطبائعهم. ولم تنجُ الأحزاب السياسية من الاهتمام بأمر العصبية القبلية، فالطرماح الشاعر الخارجي لا ينسى أن أصحابه[3] [من الطويل]:

فوارس من شيبان ألّفَ بينهمْ ... تقى الله نزّالون عند التزاحفِ

إن حضور قبيلة شيبان في هذا البيت أو غيره يعني أن القبائل موجودة، وإن كان أساس التجمع عند الخوارج العقيدة (تقى الله) لا العصبية القبلية، ولابد أن لقبائل

(١) انظر: العقد الفريد ٣/ ٣٢٩.

(٢) انظر: معجم الأدباء ١٢/ ٧٣.

(٣) ديوان الطرماح (د. عزة حسن): ٣٣٥.

شيبان شأناً مهماً في القتال فاعتز الشاعر بهم.

وقد حضرت قبائل عدة في شعر الكميت بن زيد الأسدي الشاعر الشيعي الذي يحاج الناس شعراً بحق آل البيت في ميراث الخلافة[١].

وحرص ابن الرقيات شاعر الحزب الزبيري على إبراز قضية الخلافة على أنها مسألة تنازع القبائل في أمر هو من شأن قريش وحدها، فكأنهم يريدون بمطالبتهم بها أن تزول قريش أو تفنى ذياداً عن هذا الحق[٢].

أما عصر بني العباس فقد غلبت فيه الثقافة والمدنية على الحياة العربية والإسلامية فانخفض صوت القبيلة، وظل الاهتمام بالنسب، وصنف الرواة في هذا العصر كتباً في الأنساب.

وقد قامت صلات بين الحكام العباسيين وبعض الرواة، كأبي دعامة القيسي، وكان منقطعاً للبرامكة[٣]، وأبي الجاموس: ثور بن يزيد الأعرابي الذي وفد على آل سليمان بن علي بالبصرة[٤]، وممن وفد على الرشيد؛ أبو شنبل العقيلي[٥]، والكسائي[٦]، والأصمعي[٧]، وأبو عبيدة معمر بن المثنى[٨]، وأبو محمد يحيى بن

---

(١) انظر: هاشميات الكميت: ٦٢ (الأبيات ٤٨، ٤٩، ٥٠).

(٢) انظر: ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات (دار صادر): ٨٨.

(٣) انظر: الفهرست (رضا تجدد): ٥٣.

(٤) انظر: الفهرست (رضا تجدد): ٥٠.

(٥) انظر: الفهرست (رضا تجدد): ٥١.

(٦) انظر: الأشباه والنظائر (دار الكتاب العربي) ٣/ ١١٥.

(٧) المرجع السابق.

(٨) انظر: طبقات النحويين (ط١): ١٨٦.

المبارك اليزيدي[١]، وغيرهم.

وفي مجلس المهدي ثَبَتَتْ رواية المفضل بن محمد الضبي، وأبطلت رواية حَمَّادٍ الراوية، ومثل هذا كثير.

وقد شجع الخلفاء في العصرين الأموي والعباسي رواية اللغة وَدراسة أساليب العرب لغرضين مشتبكين: الأول ديني يتصل بفهم القرآن، والثاني سياسي يقصد إلى تقليص عناصر الفُرْقَة بين رعايا الدولة بغية الحفاظ على السلام الداخلي، وربما كان لأمر الشعوبية أثرٌ ما في تشجيع رواية اللغة ودراسة أساليبها... وفَهْمُ الرواة هذه اللغة جعلهم من أقدر الناس على اكتناه العمل الأدبي.

*** ظواهر ثقافتهم:**

أبرز ظواهر ثقافتهم التي حَضَرَ صداها في نقدهم معرفة الأنساب، ومعرفة اللغة.

ـ معرفة الأنساب:

قبل التفريق بين النسب والحسب ينبغي الإشارة إلى أن معرفة الأنساب مسألة عُرِفَ بها العرب على شمول قبائلهم، نقول هذا؛ لأن الدكتور جواد علي يرى أن معرفة الأنساب أمر عرفه اليونان في أنساب آلهتهم، واليهود في أنبياء بني إسرائيل[٢] ويرمي بذلك إلى أن النسب لم يكن في العرب وحدهم.

ندع ما قاله د. جواد علي في أمر آلهة يونان، لأن العرب لم يفعلوا هذا بآلهتهم في الجاهلية، ونقف عند نسب بني إسرائيل؛ لنقول: لا قيمة لما جاء في سفر التكوين من سلسلة النسب التي تشد الأنبياء إلى آدم[٣] لضعف السند أولاً، ولأنه متصل

---

(١) انظر: المصدر نفسه.

(٢) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ٤٦٧.

(٣) انظر: الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح الخامس، وأوله: «هذا كتاب مواليد =

بالأنبياء دون عامة الناس.

ويبقى النسب يخص العرب قديماً على شموله كل الناس لا بعضهم، يدل على ذلك أن العرب اعتزوا به، وفاخروا الأمم في ذلك[١].

وأما الفرق بين النسب والحسب فخير ما يدل عليه قول المتلمس[٢] [من الطويل]:

ومن كانَ ذا أصلٍ كـريمٍ ولـم يَكُـنْ لَـهُ حَـسَبٌ كـان اللئيم المـذمَّما

فثمة أصل وحسـب، والأصل إنما هو سلسـلة الآباء والأجداد وإنْ عَلُوا، والحسب يتصل بكريم فعالهم أو مآثرهم...[٣].

أما ما صنفه الرواة من كتب تتصل بأنساب العرب أو أحسابهم[٤] فسنذكرها في الملحق وتبقى للأنسـاب سـمة التفرد في ثقافة الناقد القديم، لأن ناقد الشعر

= آدم...» ص٩٥، وليس فيه غير ما يتصل بأنساب الأنبياء. وأما سفر الخروج (ص٨٧) عن أناس من أصحاب الأنبياء من غير أن يرد نسبهم إلى آدم، وهذا يؤكد رَدّنا أعلاه.

(١) انظر: العقد الفريد ٢/ ٤ وفيه أن ابن القطامي روى عن ابن الكلبي وفود زعماء الأمم على كسرى واعتزاز النعمان بن المنذر بالعرب إذ قال: «...وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت آباءها وأصولها، وكثيراً من أولها... وليس أحد من العرب إلا يُسَمّي آباءه أباً فأبا...» (٢/ ٦)، وإن قيل: إن الراوي متهم قلنا إنما يُتَّهم في وقوع الأحـداث أما مقاربة المعلـومات من الواقع أو محـاكاة ما في معارف الناس فمن دواعي قبول الخبر، ولا نظنه يقدر على كسر الحقائق المعلومة بداهة. والاتهام منصرف إلى الأمور التي لا تعضد برواية غيره.

(٢) اخترت رواية اللسان، وقد ورد البيت في مادة (ح س ب)، وفي الديوان رواية أخرى انظر: ديوان المتلمس: ١٦.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٣/ ١٤ (ن س ب).

(٤) انظر: المصدر نفسه (ح س ب).

العربي (الحداثي) قد قلّتْ حاجته إلى الثقافة بالنسب؛ لأن النصوص انعتقت من مثل موضوع الأنساب لغلبة العجم على سلطان الأمة، ولنكوص الحياة البدوية أمام حركة التحضر الاجتماعية أو العمرانية.

وإذا كانت مسألة النسب وعلومه تُعَدُّ ظاهرة في حياة القدماء وأشعارهم، فإن اللغة ومعرفتها أساسُ كُلِّ عَمَلٍ نقديٍّ.

ـ معرفة اللغة:

إن هذه الفقرة تشرف على عوالم رواية اللغة، والرحلة في طلب اللغة، ومناهج الرواة في أخذ اللغة، وروايتها، واختلاف الرواة في بابي القياس، والسماع وتفسير بعض الظواهر اللغويـة، وكل هذه الأمور قام الباحث باستقراء حولها، فلم يقدر على إثبات بعض ما درسه، وهو على قلته يعد كثيراً، وترك البحث هذه المسائل وتفصيلها؛ لأن آثار الرواة اللغوية تدل على مناهجهم، وما أثبتوه مما سمعوه عن الأعراب الذين يحتج بقولهم. ولأن سعة هذه الثقافة تبينها كتبهم آثرتُ أن يدع كتب الرواة تفصح عن ثقافتهم اللغوية، ويلحظ المرء أن كتب الرواة حملت في أسمائها إشارات إلى محتوياتها، وتناولت الإنسان في نسبه وفخره ونسيبه وهجائه، وأيام الحرب والسلم، والحيوان بأنواعه، والنبات والأماكن، والمقدسات الدينية، وكل ما في الكون جاءت بتسميته كتب الرواة اللغوية، وأثبتت الفروق الدقيقة، وتناولت الأضداد في اللغة، والنحو والصرف... إلخ.

ويلحظ المرء أن الشعر العربي القديم قد أَخَذَ في موضوعات اللغة نفسها، مما يجعل الرواة بهذه الثقافة اللغوية أكثر قرباً إلى النص الشعري من الشاعر نفسه، وأدرى بمواطن الإصابة، ومواطن الخطأ، ولذلك كثُرَ في نقدهم: أصاب، وأخطأ، أو ما يُرْوَى أنهم عابوا على هذا الشاعر أو ذاك، وهذا ما يؤكد ثقة المرء بجدية الحكم

النقدي عند الرواة، ولطف ما يذهبون إليه في نقدهم، لأن مَنْ لا يفقه اللغة قد يفسد المعنى، من ذلك معرفة الغريب كما سنرى في نقد قصيدة أبي ذؤيب.

ولعل من رَهَفِ الحس اللغوي أنهم علموا الدخيل، والغريب، والمعرب... بل إن المرء يدهش عندما يرى الأصمعي يعرفُ الكلمات الفارسية[١]، والعربية الحميرية[٢]، والعبرية[٣]، والرومانية[٤]، وبعض الأخبار تجعل الأصمعي مكيناً في باب فقه اللغة المقارن حيث يقول: «ليس للروم ضاد، ولا للفرس ثاء، ولا للسريان ذال»[٥] وقد يكون هذا الخبر وأمثاله إنما أتى سماعاً عن المترجمين، أو كان من معارف عصره العامة، وفيه تلاقت الشعوب، وتعارفت من مختلف أراضي العالم الإسلامي.

وتقدم ذكر الأصمعي على ذكر أبي عبيدة لأن أبا عبيدة من العجم كما رأينا، فلا يستهجن ما يقوله عن الفارسية، أو العبرية، وقد كان أبو عبيدة يرقب دخول الألفاظ الفارسية في العربية، كما دخل أبناء فارس في دين الله الذي أدّاه العرب للعالم

---

(١) انظر: جمهرة اللغة ١/ ١٦٣، معجم البلدان ٤/ ٥٦، ٣/ ٢٠١، اللسان (سَمَط)، البلغة: ٨٩.

(٢) انظر: الخصائص ٢/ ٢٨، معجم البلدان ٣/ ٢٤٨.

(٣) انظر: النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري: ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٤) المزهر ٢/ ٣٤، وانظر: جمهرة اللغة ١/ ١٦٣، سفر السعادة (المجمع) ١/ ٢٠١، البلغة في شذور اللغة: ٩٠، اللسان/ دردقس... إلخ.

(٥) البيان والتبيين ١/ ٦٥ وقد جاء في قاموس الفارسية في الحديث عن حرف الذال: «ويدل وجوده في كلمة على أنها عربية الأصل وينطق كالسين» قاموس الفارسية: ١٧٥، القاموس الذهبي: ١٩٥ ـ.

من ذلك «الطَّسْت[١]، والتنور[٢]، والطاجن[٣]؛ ويقال الطيجن قال: وهي فارسية كلها»[٤] وارتقب الكلام الفارسي في شعر الأعشى، من ذلك: «طَشْتَخوان: الديسق عند العرب»[٥] ولم يَنْسَ أثر العبرية في شعر الأعشى مثل «أورى شَلِمْ» التي صارت عند التعريب شَلَمْ[٦].

ونقل بعض ألفاظ العربية مثل «القعود من الإبل هو الذي يقتعده الراعي في كل حاجة، قال: وهو بالفارسية: رَخْت»[٧].

وذكر ما اتفقت فيه العربية والفارسية وذلك قوله: «قولهم: ليس لهم زَوْرٌ أي ليـس لهم قوة، ولا رأي، وحَبْلٌ له زَوْر أي قوة، قال: وهذا وفاق بين العربية والفارسية»[٨].

إنّه باب واسع، ومُغْرٍ بيد أن المرء مدعو لكبح جماح القلم عن الحديث في اللهجات والترادف اللغوي، وقوانين اللغة، ونثبت هنا بعض الموضوعات والكتب التي تبدي شيئاً من ثقافة الرواة.

---

(١) (الطّست: الطشت؛ وعاءٌ كبير للغسيل) المعجم الذهبي: ٣٩٨.

(٢) لم أعثر على التنور في قاموس الفارسية، ولا المعجم الذهبي، وفي سفر السعادة: (التّور) ١/ ٢٠١ وكذلك المعرب: ٢٦٩، وهو تصحيف، والصواب في جهرة اللغة ٢/ ١٤، وانظر: المعرب (ط٢، دار الكتب) ١٣٢، قاموس الفارسية: ١٦٨.

(٣) (وأصله في الفارسية تابه أو تاوه: المقلاة) قاموس الفارسية: ١٥٣.

(٤) سفر السعادة ١/ ٣٤٨، اللسان/ بلس، سرق.

(٥) سفر السعادة ١/ ٢٧٧.

(٦) سفر السعادة ١/ ١٠١.

(٧) اللسان: قعد (ورَختْ بالفارسية سرج الحصان) قاموس الفارسية: ٢٩٣.

(٨) اللسان/ (زور).

إن في تقديم ثلاثة كتب دليلاً على عمق ثقافة الرواة في اللغة التي تحمل الحياة بين نبرات أصواتها، ودلالاتها، من ذلك:

ـ كتب الأنساب:

١ ـ نسب خندف ـ أبو اليقطان[١].

٢ ـ جماهير القبائل ـ مؤرج السدوسي[٢].

٣ ـ جمهرة النسب ـ الكلبي[٣] ـ ط ـ.

ـ كتب المآثر:

١ ـ مآثر العرب ـ أبو عبيدة[٤].

٢ ـ مدح القبائل ـ ابن الأعرابي[٥].

٣ ـ مناقب باهلة ـ أبو عبيدة[٦].

ـ كتب المثالب:

١ ـ ألقاب ربيعة ـ هشام الكلبي[٧].

---

(١) انظر: الفهرست (المعرفة): ١٣٨.

(٢) انظر: إنباه الرواة ٣/ ٣٣٠، وفيات الأعيان ٥/ ٣٠٤، بغية الوعاة ٢/ ٣٠٥.

(٣) انظر: حققه محمود فردوس العظم، صدر عن دار اليقظة العربية، ينوء بالأغلاط، وقد عرضنا في دراسة المفضل لنموذج منها.

(٤) انظر: الفهرست (المعرفة): ٨٠، إنباه الرواة ٣/ ٢٨٦، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٩.

(٥) انظر: الفهرست (المعرفة): ١٠٣.

(٦) انظر: الفهرست (المعرفة): ٨٠، إنباه الرواة ٣/ ٢٨٦.

(٧) انظر: الفهرست (المعرفة): ١٤١.

٢ ـ مثالب ربيعة ـ الهيثم بن عدي[١].

٣ ـ لصوص العرب ـ أبو عبيدة[٢].

ـ كتب الأيّام:

١ ـ أيام العرب ـ أبو عبيدة[٣].

٢ ـ كتاب داحس والغبراء ـ هشام الكلبي[٤].

٣ ـ يوم الصفقة ـ حَمَّاد الراوية[٥].

ـ كتب الوقائع:

١ ـ كتاب الجمل أبو الفضل نصر بن مزاحم[٦]، أبو مخنف[٧].

٢ ـ كتاب الردة أبو مخنف[٨].

٣ ـ كتاب مرج راهط أبو مخنف[٩]، أبو عبيدة[١٠].

---

(١) انظر: الفهرست (المعرفة): ١٤٥.

(٢) انظر: الفهرست (المعرفة): ١٨٠.

(٣) انظر: الفهرست (المعرفة): ١٨٠.

(٤) انظر: الفهرست (المعرفة): ١٤٢.

(٥) انظر: أيام العرب ١/ ١٨، الأغاني ١٧/ ١٩ (إشارة)، بروكلمان ١/ ٧٧.

(٦) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٣٧.

(٧) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٣٦.

(٨) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٣٦.

(٩) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٣٧.

(١٠) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨٠.

- كتب المقاتل:

١ - كتاب مقاتل الفرسان - أبو عبيدة[١].

٢ - كتاب مقتل عثمان - أبو عبيدة[٢].

٣ - كتاب مقتل علي بن أبي طالب - أبو مخنف[٣].

- كتب الفتوح:

١ - فتوح الأهواز - أبو عبيدة[٤].

٢ - فتوح الشام - أبو مخنف[٥].

٣ - فتوح العراق - أبو مخنف[٦].

- كتب الأحلاف:

١ - كتاب حلف أسْلَم - هشام الكلبي[٧].

٢ - كتاب حلف الفضول - هشام الكلبي[٨].

٣ - كتاب حلف كلب وتميم - هشام الكلبي[٩].

---

(١) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨٠.

(٢) انظر: إنباه الرواة ٣/ ٢٨٦، وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٩.

(٣) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٣٦.

(٤) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨٠.

(٥) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٣٦.

(٦) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٣٦.

(٧) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٤٠.

(٨) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٤٠.

(٩) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٤٠.

وثمة كتب في الوصايا، والمعاتبات، والحرب؛ وأدواتها، والعقائد، وتراجم الرجال وأخبارهم، يمكن للمتلقي الكريم قراءتها في الملاحق. . . ويذكر البحث هنا شيئاً من الكتب الجغرافية، والنحوية، وموسيقى الشعر، والغريب.

- كتب جغرافية:

١ - جبال العرب - خلف الأحمر[١].

٢ - جزيرة العرب - الأصمعي[٢] - ط -.

٣ - كتاب الحَرَّات - أبو عبيدة[٣].

- كتب النحو:

١ - النحو - الفقعسي[٤].

٢ - النحو الكبير - أبو زيد الأنصاري[٥].

٣ - مقدمة في النحو - خلف الأحمر - ط -.

- كتب الصرف:

١ - الاشتقاق - الأصمعي - ط -.

٢ - التثليث - أبو زيد[٦].

---

(١) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٧٤ (سقط لفظ جبال)، إنباه الرواة ١/ ٣٥٠.

(٢) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨٢، إنباه الرواة ٢/ ٢٠٣، وفيات الأعيان ٣/ ١٧٦.

(٣) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨٠.

(٤) انظر: إنباه الرواة ٣/ ٩ (حاشية).

(٥) انظر: إنباه الرواة ٢/ ٣٥.

(٦) انظر: إنباه الرواة ٢/ ٣٥ (حاشية).

٣ ـ كتاب الجمع والتثنية ـ أبو عبيدة[١]، أبو زيد[٢].

ـ كتب موسيقى الشعر:

١ ـ الإيقاع ـ الخليل بن أحمد[٣].

٢ ـ العروض ـ الخليل[٤]، المفضل[٥]، صالح الجرمي[٦].

٣ ـ النغم ـ الخليل[٧].

ـ كتب الأدب:

١ ـ معاني الشعر ـ ابن الأعرابي[٨] وغيره.

٢ ـ الأمثال ـ المفضل[٩]، أبو زيد[١٠]، يونس بن حبيب[١١]... إلخ.

٣ ـ الاختيار للأصمعي[١٢].

---

(١) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨٠.

(٢) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨١.

(٣) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٦٥.

(٤) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٦٥.

(٥) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ١٠٢.

(٦) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٨٤.

(٧) انظر: الفهرست (دار المعرفة): ٦٥.

(٨) انظر: إنباه الرواة ٣/ ١٣١.

(٩) انظر: الفهرست (تجدد): ٧٥، إنباه الرواة ٣/ ٣٠٢.

(١٠) انظر: إنباه الرواة ٢/ ٣٥ (حاشية).

(١١) انظر: إنباه الرواة ٤/ ٧٧.

(١٢) انظر: الفهرست (تجدد): ٦١.

ـ كتب الغريب:

١ ـ غريب الحديث ـ أبو عبيدة[١]، النضر بن شميل[٢]، أبو عمرو الشيباني[٣]. . . إلخ.

٢ ـ غريب القرآن ـ أبو عبيدة[٤]، مؤرج السدوسي[٥].

٣ ـ الغريب المصنف ـ أبو عمرو الشيباني[٦].

صحيح أن كتب الرواة ذات طبيعة لغوية في صيغتها الكلية، لكنها تقدم رؤية للناقد في معرفة ما يكون من ذم إذا ذكر أحد الأجداد، أو مدح، وفي كتب المآثر تَدْرك قيم الفخر والمدح عند العرب، وإن المرء إذا تأمل كتب أبي عبيدة في المناقب، والمآثر علم أن الشعوبية لم تكن وحدها وراء هذه الكتب، وإنما البحث العلمي عما يكون من مآثر العرب، وما يكون من مثالبهم كما في أخبارهم وأشعارهم. . . ومِنْ ثَمَّ فإن هذه الكتب تعطي الناقد القديم قوة في البصر بالشعر واتجاهات معانيه، وتدعو إلى دراسة موضوعاته في ميزان الرواة، وذلك ما يَعْرُضُ له الفصل الثاني.

❑ ❑ ❑

(١) انظر: الفهرست (تجدد): ٥٩.

(٢) انظر: الفهرست (تجدد): ٥٨.

(٣) انظر: إنباه الرواة ١/ ٢٦٢.

(٤) انظر: الفهرست (تجدد): ٥٩.

(٥) انظر: الفهرست (تجدد): ٥٤.

(٦) انظر: إنباه الرواة ٣/ ٣٢٧، ٣٣٠.

الفَصْلُ الثَّاني

أسُسُ الاختيارِ
في ضَوْءِ العَمليّة النَّقدِيّة

الفَصْلُ الثَّاني

أسُسُ الاختيارِ في ضَوْءِ العَمليّة النَّقدِيّة

تناول الفصل السابق أعلام الرواة، وثقافتهم، وفي هذا الفصل حديث عن العملية النقدية وأسس النقد بالاختيار، لأن الاختيار مرتبط ببيان العملية النقدية، ولأنها تكشف عن جوانب مهمة في موقف الرواة من النص الشعري في بنيته الانفعالية، والفكرية، وقبل ذلك في مادته اللغوية، ومصطلحاتهم النقدية العامة والخاصة.

نبدأ بالحديث عن العملية النقدية، لأنها ستساعد على فهم متميز، في ضوء تفسير النص التراثي بأخيه للراوية الواحد، ثم ننظر في رأي معاصريه من الرواة.

*** العملية النقدية:**

إنَّ عملية الإبداع النقدي في آليتها الداخلية؛ تُقَارِبُ عملية «إبداعِ الشعر»[1] ولَيْسَ مِنْ مقاصدِ البحثِ الحديثُ عنها، وإنَّما مراقبة العمليةِ النقديةِ في جَانِبِهَا الظَّاهِرِيّ، لِاتِّصالِهِ بِفَهْمٍ حَقِيْقٍ بِنَقْدِ القدماء، ولِأَنَّ آلية الإِبداع من الوجهة النفسية، والاجتماعية تكاد تكون واحدة أو متقاربة، يمكن إيجازها بما يلي:

أ ـ التلقي: ويراد به الاتصال بالمادة الشعرية (موضوع النقد) وسبلها: الانشاد، أو القراءة، أو الاستماع. وفي طريق النص إلى المتلقي تنشأ قضية النقد التوثيقي القائمة على معرفة صحة إِسناد النص إلى مبدعه، ثم البحث في توثيق رجال السند،

---

(١) انظر: مشكلة السرقات في النقد العربي، د. محمد مصطفى هدارة: ٢٧٢ ـ ٣٠٣، ثمة.

وصحة النص، وهي مرحلة قد تسبق اختيار الراوي أو المنشد للنص، وفي هذا الاختيار عمل نقدي لأن «كُلّ عرضٍ يتضمّنُ اختياراً، وكل اختيار يَتَضَمَّنُ في المجال الفني أحكامَ قيمةٍ»(١) فالعرض بالإنشاد أو القراءة يُعَدُّ اختياراً ـ ما لم يكن الاختيار كتاباً للتعلم ـ أو نقداً لأنه يقرر العرض، والحذف والاصطفاء، وفي هذا معنى تفضيل نص على نص، وسنفصل القول في ذلك عند الحديث في اختياري المفضل والأصمعي وآراء العلماء القدامى فيهما.

وثمة نقد قد يُبْدَى في أثناءِ الإنشادِ أو القراءةِ، كما سَنَرَى من بَعْدُ، يتناول اللغةَ، أو الموسيقى، أو الفكرةَ، وإذا كان التلقي عن كتابٍ، يُطَالَبُ الراويةُ بالتنبه على أوهامِ النُّسّاخ، أو تصحيفاتِهم، وفي مجالسِ العلماء ما يُؤَكِّد هذا، ويُلاَمُ الراويةُ الناقدُ إذا قَدرَ أحدُهم على إيهامِهِ، وهذه المسائل قد تَبْدُو بَعِيْدَةً عن رسالةِ الناقدِ لكنه إنْ غفل عَنْهَا رُبَّمَا ضَلَّ الطريقَ إلى النص.

ب ـ **الفهم**: إنَّ أيَّ خطوةٍ في بيانِ معاني الألفاظِ، أو شرحِ أبياتِ قصيدةٍ، أو كشفِ غريبِ ألفاظِهَا، أَوْ وَحْشِيِّ مَعَانِيْهَا، أو مخالفتِهَا لأيِّ قاعدةٍ في اللغةِ، أو النحوِ، أو الصَّرفِ، والإشارة إلى الاقتباسِ أو السّرقةِ... إنَّمَا يكونُ ذلكَ خطوةً في تَقْرِيْبِه زمانياً وحضارياً لمُتَلَقٍ بَعُدَ عن الشاعرِ صاحبِ النَّصِ في الزَّمانِ والبيئةِ، وهذا العمل خطوةٌ في تَحْليلِ النّصِ، لِيُدرِكَ النَّاقدُ مَرْمَاهُ، وفي ضوءِ الفهمِ يَتَأَلَّفُ الموقفُ مِنَ النصِ في حال الرضى أو السخط، أو الإعراض... وهنا تكون مقاربةُ النصِ متناسبةً طرداً مع القُرْبِ إلى المبدعِ زماناً وبيئةً، وكلما ابتعد الناقد عن عصر الشاعر وبيئته نَأَتْ أحكامُهُ النقديةُ عَنْ حَقِيْقَةِ النصِ، مَا لَمْ يَسْتَعِنْ بمسألةِ تَفْسِيْرِ المأثورِ بالمأثور، آخذاً بعينِ الاِعْتِبَارِ مسألةَ تَغَيُّرِ دلالةِ النّصِ، بفعلِ الزمنِ الحضاريِّ، وهنا

(١) النقد الفني، أندريه ريشار: ٦.

تَبْدُوْ أهميةُ رَبْطِ النَّصِ الشعريِ بِـصَاحِبِهِ ومُجْتَمَعِهِ وزَمَنِهِ، وإلاّ ضَاعَتْ فرصةُ مقاربةِ قيمةِ النصِ عَلَى وجهِ الحقِ والواقع.

ج ـ **الحكم أو الاقتراح**: عندما يُدرك الناقدُ المتأخرُ عَنِ الشاعرِ لغةَ النصِ الشعريّ، ويعرفُ خصوصيةَ قبيلةِ هذا الشاعرِ اللغويةِ يَمْتَلِكُ، مِنْ خِلالِ رَبْطِ النصِ بالشَّاعرِ وبالحياةِ الاجتماعيةِ والسياسيةِ والفكريةِ، مفتاحَ النصِ، ويستطيعُ الحكمَ على النص قياساً إلى شعر الشاعرِ نَفْسِهِ، أَوْ قِيَاسَاً عَلَى شِعْرِ سَابِـقِيْهِ، أو معاصريه.

وقد يُصْدِرُ الناقدُ اقتراحاً أَوْ أمنية تُعَبِّـرُ عَنِ الاقتراح، كما سنرى عندما نبحث في مسألة فحولة الشعراء من بعد[1].

وسنرى أن الناقدَ القديمَ ما كانَ محتاجاً إلى إِفْصَاحٍ عَنْ مُسَوِّغَاتِ نَقْدِهِ غَالِباً، لأَنَّ ثَقَافَتَهُ، وإِلمَامَهُ بِـأَشْعَارِ القدماءِ تَجْعَلُ أَحْكَامَهُ مَبْنِيَّةً على رصيدِهِ الثقافِيّ، ومعرفة المتلقين لهذا الأمر تَجْعَلُهُمْ يَقْبَلُوْنَ حُكْمَ الراويةِ بِـغَيْرِ تَرَدُّدٍ، وَأَضْرِبُ لهذا الأمر مَثَلاً أيَّ حُكْمٍ نقديٍّ لِلأَصْمَعِيِّ، فَأَنْظُر فِيْ ثَقَافَتِهِ اللغويةِ والشعريةِ إذ إنه يَعْرِفُ العربيةَ ولا يجيز إلا الثلث[2] أي: أفصح اللغات، وقد أحصيت له نقده فوجدته قد نقد أشعار أكثر من /٣٦٠/ شاعراً، سوى الذين أنشد لهم إنشاداً، وهذا من الكتب التي اطلعت عليها فقط، ولا ريب في أن العدد فوق ما ذكرت.

إن دراسة العملية الإبداعية للنقد تفترق عن إبداع النص الأدبي بأمور منها:

أ ـ الموضوع: إن موضـوع الأديـب يشـتبك فيه الواقع المُحَسّ بالتجربـة الشعورية، وصلة الأديب بالحياة مباشرة، يعيد ترتيبها في أسلوبه الفني. لكن الناقد

---

(١) /ص١٣٥/.

(٢) انظر: نزهة الألباء: ١٣١.

يتناول النص الذي يبدعه الأديب، ويتحدث تحليلاً، أو حكماً، أو اقتراحاً في أمر النص وصاحبه.

ب ـ الأداة: اللغة هي الأداة المشتركة، والأديب لغته إنفعالية، في حين يجد المرء أن لغة الناقد ينبغي أن تكون عقلية واضحة دالة على موقف الناقد من النص. ولغة الأديب تدل على موقفه من الحياة.

إن لغة الأديب قائمة على التصوير والتأثير، ولغة الناقد هاتفة بالتحليل والتنقير. مع الانتباه على أن لغة الرواة النقدية كانت ذات طبيعة أدبية، وقد استخدموا التصوير لغاية تقريب عقلية، تحمل شيئاً من أثر الدفعة الانفعالية التي أفاض بها النص عليهم.

ح ـ غاية الأديب التعبير عن تجربة شعورية بصيغ تعبيرية موحية، وغاية الناقد التعبير عن تجربة عقلية في مواجهة نص أدبي، ولا يخلو النقد من عاطفة أيضاً.

وبديهي أنَّ ضُروب النقد مختلفة، وبعضها لا يعد إبداعياً، وإنما يدخل في باب النقد الموضوعي، ويخلو من الأثر الانفعالي كنقد اللغة في جهة الجملة وبنية اللفظة.

وفي هذه الحال تكون العملية الإبداعية ذات طبيعة عقلية تقوم على ثقافة الناقد وعلمه، وتفوقه اللغوي يمنحه فرصة أكبر لاقتناص الأغلاط... وتوجيه الآراء.

وخلاصة الموضوع أن العملية النقدية تفيد في المساعدة على رؤية الخطوات غير المرئية التي يقوم بها الناقد في اختياره، وشرحه، وأحكامه، واقتراحاته.

ويصعب الفصل بين الأثر العاطفي الذي يتركه النص الأدبي في متلقيه، والحكم النقدي حيث الناقدُ يُبْدِيه.

*** أسس النقد بالاختيار:**

رأينا أنَّ كل عَرْضٍ إنما هو اخْتِيَارٌ يَتَضَمَّنُ حكمَ قِيْمَةٍ فَنِّيَةٍ، ولذلك لابُدَّ من

عَرْضِ أسسِ الاختيَارِ عَامَّةً، وأسس اختيار المفضل، والأصمعي خاصة، وذلك في ضوءِ آراءِ بَعْضِ العُلماءِ العرب القدامى أمثال: ابن قُتَيْبَة، والمُبرّد، وابن النديم، وابن فارس، وأبي هلال العسكري، والباقلاني، والمرزوقي، والتبريزي.

ونبين بعضَ ما هَدَتْنَا دراسةُ المفضليات والأصمعيات إليه من نتائجَ تُشِيْرُ إلى ذَوْقِ أَصْحَابِ الاختيارات.

كان ابنُ قتيبةَ (ـ ٢٧٦هـ) أَوّلَ من جمع عدداً من هذه الأسس إذ يقول: «ولَيْسَ كُلُّ الشعرِ يُخْتَارُ ويُحْفَظ على جودةِ اللفظ والمعنى، ولكنَّهُ قد يُخْتَارُ ويحفظ على أسبابٍ منها: الإصابة في التَّشْبِيْهِ... وقد يحفظ ويختار على خِفَّةِ الروي... وقَدْ يختار ويحفظ لأَنَّ قَائِلَهُ لم يَقُلْ غَيْرَهُ، أو لأن شِعْرَهُ قليلٌ عَزِيزٌ... وقد يختار ويحفظ لأنهُ غريبٌ في معناه... وقد يختار ويحفظ لنبل قائله...»(١).

وجاء ابن فارس (ـ ٣٩٥هـ) ليبين منزلة الشعر القديم عند أبناء زمانه، ويكشف عن دافع نفسي بقوله: «وقد يكون شاعرٌ أشْعَرَ، وشعر أحلى وأظرف، فأما أَنْ تتفاوتَ الأشعار القديمة حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا، وبكلٍّ يُحْتَجُّ، وإلى كُلٍّ يحتاج، فأمَّا الاختيار الذي يراه الناسُ فشهواتٌ، وكُلٌّ مُسْتَحْسِنٌ شيئاً»(٢).

وبالنظر إلى قول هذين العالمين نذكر الأسس العامة للاختيار كما يلي:

١ ـ جودة اللفظ والمعنى:

وهذه قضية من قضايا النقد العربي القديم، ويدخل اللفظ والمعنى وائتلافهما في مقومات عمود الشعر عند العرب(٣).

---

(١) الشعر والشعراء (ليدن): ٢١ ـ ٢٣.

(٢) الصاحبي: ٢٧٥.

(٣) انظر: شرح حماسة أبي تمام (للمرزوقي) ١/ ٩.

ويهمنا أن القصيدة التي أشار إليها ابن قتيبة[١]، وهي لأبي ذؤيب الهذلي ومنها قوله[٢] [من الكامل]:

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إذَا رَغَّبْتَهَا ... وإِذَا تُرَدُّ إِلى قَلِيْلٍ تَقْنَعُ

هي من اختيار الأصمعي، وردت في المفضليات[٣] برقم /١٢٦/ نقول: إنها من اختيار الأصمعي مع ورودها في المفضليات، لأن المفضليات كلها تعد من اختيار الأصمعي كما سنرى[٤]، ولأن الأصمعي قال في البيت الذي ساقه ابن قتيبة: «هذا أبدعُ بيتٍ قالته العرب»[٥].

٢ ـ المقاربة في التشبيه:

قال ابن قتيبة: الإصابة في التشبيه، والواقع أن الأفضل أن نقول: المقاربة في التشبيه، لأن المرزوقي قال في سياق ذكره عناصر عمود الشعر: «الإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه»[٦] ولعلَّ ابن قتيبة قد ذكر التشبيه وأراد الوصف أو التصوير لأن التشبيه وسيلة من وسائل التصوير. وضرب مثلاً قول الشاعر[٧] [من الطويل]:

بَدَأْنَ بِنَا وابنُ اللّيَالي كَأَنَّهُ ... حُسَامٌ جَلَتْ عَنْهُ القُيُونُ صَقِيْلُ

---

(١) انظر: الشعر والشعراء (ليدن): ٧.

(٢) ديوان الهذليين ١/ ٣، الشعر والشعراء: ٧.

(٣) انظر: المفضليات (ط٥، دار المعارف): ٤٢١ ـ ٤٢٩.

(٤) انظر: /ص٩٧/.

(٥) الشعر والشعراء: ٧.

(٦) شرح ديوان الحماسة (ط١، ١٩٥١) ١/ ٩.

(٧) انظر: الشعر والشعراء: ٢١.

فَمَا زِلْتُ أَفْنِي كُلَّ يَوْمٍ شَبَابَهُ إِلى أَنْ أَتَتْكَ العِيْسُ وهو ضَئيلُ

٣ ـ خِفّة الروي:

معلوم أن الروي هو الحرف الأخير من البيت، وبه تسمى القصيدة، ولعل المراد بخفّةِ الروي أنّ اللام روي القصيدة التي مطلعها(١) [من الهزج]:

أَيَا تَمْلِكُ يَا تَمْلِي صِلِيْنِي وذَرِيْ عَذْلِي

إنما هو حرف ذلقي يخرج من طرف اللسان(٢)، فكان خفيفاً في النطق، ولعله رمى إلى كثرة استعمال العرب لهذا الحرف روياً في قصائدهم(٣)، فدل ذلك على خفته، ويستبعد أن تكون الخفة من إطلاق القافية لأنه ساق بيتين مقيدةً قافيتهما؛ ورويُّها حرفُ النونِ(٤)، ومخرجُه الأنف.

٤ ـ الغرابة:

والغرابة قد تكون في المعاني أو الألفاظ، فمن غريب المعاني ما أورده ابن قتيبة لشاعر يصف فتى(٥) [من البسيط]:

لَيْسَ الفَتَى بِفتىً لا يُسْتَضَاءُ بِهِ ولاَ يكُونُ لَهُ في الأَرْضِ آثَارُ(٦)

ولعل أبا هلال العسكري (ـ ٣٩٥هـ) أراد غرابة اللفظ والمعنى إذ قال: «وكان

---

(١) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي، الشعر والشعراء (أحمد شاكر) ١/ ٨٤.

(٢) انظر: الأصوات اللغوية (ط٣، ١٩٦١): ٥٣.

(٣) انظر: موسيقى الشعر (إبراهيم أنيس): ٢٤٨.

(٤) انظر: الشعر والشعراء (ليدن): ٢٢، وفي الصناعتين «أن الأصمعي كان يستحسنهما»: ١٠.

(٥) لم أهتدِ لقائله.

(٦) الشعر والشعراء (ليدن): ٢٣.

المفضل يختار من الشعر ما يقل تداول الرواة له، ويكثر الغريب فيه. وهذا خطأ من الاختيار؛ لأن الغريب لم يكثر في شيءٍ إلا أفْسَدَهُ، وفيه دلالةُ الاستكراهِ والتكلفِ»[(١)].

وإلى مثل هذا ذهب الباقلاني (ـ ٤٠٣هـ) بقوله: «ومنهم مَنْ يختار الوحشي كما اختار المفضل للمنصور... وقيل: إنَّه اختار ذلك لميله إلى ذلك الفن»[(٢)].

ولا ريب في أن هذين العالمين الجليلين قد انطلقا من مقولة قياس الماضي على الحاضر، إذ يرون أبناء زمانهم من المعلمين يختارون الغريب والوحشي، فجعلوا هذا الأمر ميزاناً، وقالوا ما قالوه في حَقِّ اختيار المفضل، وهو أمر مدفوع؛ لأن المفضل والأصمعي لم يختارا لأيِّ شاعر من عبيد الشعر من أمثال: زهيرٍ، والنابغةِ، والحطيئة، وسويد بن كراعَ العكلي، وعدي بن الرقاع العاملي، واجْتَنَبَا في اختيارهما أعلام مدرسة البديع أمثال: ابن هرمة، وبشار بن برد، ومسلم بن الوليد، ومنصور النَّمَرِيّ، وكلثوم العتابيّ، وأبي نواسٍ، وأبي تَمَّامٍ، فهما لم يقصدا الشعر المصنوع أو المتكلف، بل الشعر المطبوع، ودليلُ ذلك ما يرويه الأخفش علي ابن سليمان، إذ يقول: «أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهاني، قال: أملى علينا أبو عكرمة الضبي المفضّليات من أولها إلى آخرها، وذكر أنّ المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهدي، وقرئت بَعْدُ على الأصمعي فصارت مائة وعشرين، وقال أبو الحسن: أخبرنا أبو العباس ثعلب أنّ أبا العالية الأنطاكي، والسدري، وعافية بن شبيب، وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي أخبروه أنَّهم قَرَؤُوْا عليه المفضليات، ثم اسْتَقْرَؤوا الشِّعْرَ، فأخذوا من كل شاعر خِيَار شعره، وضَمّوهُ إلى

---

(١) الصناعتين: ٩.

(٢) إعجاز القرآن: ١١٦.

المفضليات، وسألوه عَمَّا فيه مِمَّا أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه، فكثرت جداً»(١).

ففي هذا الخبر نجد أن المفضليات جزء من الأصمعيات بعد قراءة تلامذة الأصمعي المفضليات عليه، والأمر شديدة الصلة بالمفضليات، ورأي تلاميذ الأصمعي أنهم كانوا يأخذون خيار شعر الشاعرِ، دليلٌ على ضعف ما قيل من أنهم يقصدون الغريب.

وما جاء في آخر الخبر من سؤال التلاميذ شيخهم عن معاني الغريب، فدليل على غربة أشعار الجاهليين بعد قرون من الزمان غربة زمانية، ومكانية حضارية، فلم يكن في علم تأبط شراً(٢) أن شعره سيقصد للغريب، بل كان يُغَنّى(٣).

ويؤكد ما ذهبنا إليه ما قاله المرزوقي (ـ ٤٢١هـ): «كيف وقع الإجماع من النقاد على أنه لم يتفق في اختيار المقَطَّعَاتِ أنقى مما جمعه ـ يريد أبا تمام ـ ولا في اختيار المقصدات أوفى مما دَوَّنَه المفضل ونقده»(٤).

وأشار الخطيب التبريزي (ـ ٥٠٢هـ) إلى «. . . اتفاق الناس على أنه ليس فيما

---

(١) ذيل أمالي القالي: ١٣٠، وفي اللسان: ذكر أبياتاً لثعلبة بن عمرو العبدي، وقال: «والقصيدة في الجزء الأول من الأصمعيات» اللسان (صادر) ١١/ ١٠٠ (ج ح ل) وتصويب اسم الشاعر ١٤/ ٢٨٠ (دوا) وإشارة اللسان تؤكد وحدة اختيار المفضل باختيار الأصمعي، وثمة قصائد في المفضليات أنشدها الأصمعي عن أبي عمرو. . .، انظر: الاختيارين: ٢٠٣، ٢١١، ٢٣٠. . . إلخ.

(٢) المفضليات، المفضلية ١/ ٢٧.

(٣) انظر: تاريخ ابن خلدون ١/ ١١٢٥.

(٤) شرح ديوان الحماسة ١/ ٤.

اختير من المقصدات أحسن مما اختاره المفضل . . .»[١].

ولا يكون الحكم بالحسن بغير الفهم، والجريان مع الطبع. وعلى كُلٍّ فإن الاختيارات إنما كانت ميلاً إلى لغة أو فكرة، ولم يكن البحث عن الغريب دافعاً، وقد برئت الأصمعيات من كثرة الغريب، لكنها لم تَسْلم من ذم العلماء، كما يروي ذلك ابن النديم[٢].

٥ ـ سلامة الوزن:

إن الوزن، أو موسيقى الشعر، يُعَدُّ حَدّاً فاصلاً بين النثر والنظم، ولذلك نرى ابن قتيبة حريصاً على أن يكون الوزنُ صَحِيْحاً، مِنْ ذلكَ مَا عَابَ فيهِ اختيارَ الأصمعيِّ بقولِهِ عِنْدَمَا تَحَدَّثَ عَنِ الشّعْرِ الذي تَأَخَّرَ لفظُهُ ومَعْنَاهُ: «ومِنْ هَذا الضّرْبِ أَيْضاً قَوْلُ المُرَقِّشِ[٣]:

هَلْ بِالدِّيَارِ أَنْ تُجِيْبَ صَمَمْ ... لَوْ أَنَّ حَيّاً[٤] ناطِقاً كَلَّمْ

يأبى الشَّبَابُ الأقْوَرِين ولا ... تَغْبِطْ أَخَاكَ أَنْ يقالَ حَكَمْ[٥]

والعجب عندي من الأصمعي، إذ أدخله في متخيّره، وهو شعر ليس بصحيح الوزن، ولا حسن الروي، ولا متخيّر اللفظ، ولا لطيف المعنى، ولا أعلم

(١) شرح اختيارات المفضل ١/ ٩١.

(٢) انظر: الفهرست (ف): ١١٤، وفي «المصون في الأدب: ١٧٣، أشار الأصمعي إلى أهل الغريب من هذيل، ورؤبة والعجاج، وذي الرمة لكنه لم يتخير لهم، ما خَلا أبا ذؤيب.

(٣) انظر: المفضليات: ٢٣٧.

(٤) في المفضليات: لو كان رَسْمٌ ناطقاً كَلَّمْ: ٢٣٧.

(٥) انظر: المفضليات: ٢٤١.

فيه شيئاً يُسْتَحْسَنُ إلا قوله[١]:

النَّشْرُ مِسْكٌ والوجُوهُ دنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَمْ»[٢]

وقبل مناقشة رأيه نشير إلى أنَّ أبا هلال العسكري قد اتبعه في قوله هذا في هذه القصيدة[٣]. وإلى هذا أشار قول أبي العلاء المعري (ـ ٤٤٩هـ):

«وإنّ قوماً من أهل الإسلام كانوا يَسْتَزْرُوْنَ بقصيدتِكَ الميميةِ التي أولُّها:

هَلْ بالدِّيَارِ أَنْ تُجيْبَ صَمَمْ لَوْ كَانَ حَيَّاً نَاطِقاً كَلَّمْ

وإنها عندي لمن المفردات»[٤].

وقال في مَوْطنٍ آخر: «عَلَى أَنَّ مُرَقِّشاً خَلَطَ في كَلِمَتِهِ فَقَالَ:

ماذا علينا أن غزا مَلِكٌ من آلِ (جفنة) ظالم مُرْغِمْ[٥]

وهذا خروج عما ذهب إليه الخليل»[٦].

والبيت الذي استجاده ابن قتيبة: «النشر مِسْكٌ...» وجد المعري ما يفضله، إذ قال: «لو رآها المرقّش لعلم أنها أحسن من وجوه حبائبه...»[٧].

---

(١) انظر: المفضليات: ٢٣٨.

(٢) الشعر والشعراء: ١٢ ـ ١٣.

(٣) انظر: الصناعتين (ط٢): ٩.

(٤) رسالة الغفران (بنت الشاطئ): ٣٤٨.

(٥) انظر: المفضليات: ٢٣٩، وفيها:

مَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ غزا ملك من آل جفنة حازم مُرْغِمْ

(٦) رسالة الغفران (عائشة عبد الرحمن): ٣٢٩.

(٧) المصدر السابق: ٥٥٢.

وقد علقت الدكتورة عائشة عبد الرحمن على مخالفة المرقش مذهب الخليل بقولها:

«لعل الشاهد هنا في كسر حركة ما قبل الروي «مُرْغِمْ» وهو في بقية القصيدة بالفتح، فهل يكون هذا العيب في القافية هو ما سماه أبو العلاء خلطاً؟ أو يكون المراد بالخلط ما ذكره الأستاذ أحمد راتب مرسي النفاخ، في مجلة الكتاب، عدد (٦/ ١٩٥١) من أنَّ القصيدة من السريع: مستفعلن مستفعلن فاعلن مرتين، وهذا البيت على: مستفعلن مستفعلن متفاعلن فخرج بذلك إلى الكامل الأحذ المضمر»[1] أما العلامة أحمد راتب النفاخ فقد رأى أنَّ ابن قتيبة كان مغالياً في حكمه على القصيدة، وأن الصواب ما قاله أبو العلاء[2] وحكم الأستاذ النفاخ قَد يشمل رأيَ ابن قتيبة كُلَّهُ، على أَنَّهُ يخص تصنيفه القصيدةَ في الضرب الذي تأخر لفظه ومعناه.

وأما الأستاذ إبراهيم أنيس فقد قال: «ومما نلحظه في هذه القصيدة أنَّ حَشْوَ الأبيات قد اشتمل على أمثلة ثلاثة، ورد فيها المقياس «مستفعلن» في صورة «متفاعلن» وهو ما يذكر بالبحر الكامل، ولم يقل أهل العروض: إنَّ هذا جائز في البحر السريع مثل قوله[3]:

مَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ غَزَا مَلِكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةَ حَازِمٌ مُرْغِمْ

وقوله[4]:

بِيضٌ مَصَالِيتٌ وُجُوهُهُمُ لَيْسَتْ مِيَاهُ بِحَارِهِمْ بِعُمُمْ

(١) المصدر السابق: ٣٣٠ [الحاشية رقم (١)].

(٢) مختارات من الشعر الجاهلي: ١٧٦.

(٣) المفضليات (ط٥): ٢٣٩.

(٤) المفضليات (ط٥): ٢٣٩.

وقوله[1]:

والعَــــدْوَ بَــــيْنَ المَجْلِــــسَيْنِ إِذَا وَلَّى العَشِيُّ وَقَـدْ تَنَـادَى العَـمّ»[2]

لا ريب في أنَّ ابن قتيبة ـ إذا كان نص القصيدة التي بين أيدينا كذلك في أيامه ـ كان مغالياً في حكمه، فالشاعر ممن يحتج بقوله، ويقاس عليه، وقوله «تأخر لفظه» في هذه القصيدة. ويغيب عني ما يقيس عليه، فإذا تأخرت عن ألفاظ الفحولة، فهي مرتبة تعلو على كثير من القصائد التي تشبه أَشْعَارَ الفحولِ وَلاَ تَلْحَقُ بِـهِمْ، وأَمَّا تَأَخُّرُ المعنى فلا يُدْرى مقياسه في هذا الباب فالقصيدة في الرثاء، وقد بدأها بالوقوف على الأطلال، وليس بالغزل كما يذهب المحققان أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون[3]، والمقدمة تناسب موضوع الرثاء، إذ كل ما فيها يدعو إلى الحزن أو الحسرة حتى أسماء صاحبة الديار والذكرى حول روائح المسك والأكف. . . إنما جاءت لتؤكد معنى النعمة الزائلة، وأكد الشاعر أن ما يؤلم الناس إنما هو الارتحال والبلى والأطلال، أما هو فقد قال:

لَــمْ يُــشجِ قَلْبِــي مِلْحَــوَادِثِ إِلاَّ صَاحِبِي المَتْرُوْكُ فِـيْ تَغْلَـمْ[4]

فحزنه غير عادي مصروف إلى ابن عمه «المتروك في تَغْلَمْ» كما تترك ديار الأحبة لتصيرَ أطلالاً مقفرة تثير الشجن، وتعلق بذكرياتهم.

---

(1) المفضليات: ٢٤١.

(2) موسيقى الشعر: ١٠٦.

(3) انظر: المفضليات: ٢٣٧ (جو القصيدة).

(4) المفضليات: ٢٣٨، تَغْلَم: اسمُ مكان، انظر: معجم ما استعجم ١/ ٣١٦، معجم البلدان ٢/ ٣٥ وفيه البيت:

لــم يــشجُ قلبــي مِــن الحــوادث إلاّ صــاحبي المقــذوفُ فــي تَغْلَــم

ثم مدح ملكاً من آل جفنة، ونعت جيشه. . .، لأن قومه أخوال ذلك الملك، ثم الفخر، ثم ختم القصيدة ببيته الذي يتحدث عن الشباب، وهو ما يجعل النفس متعلقة بالقصيدة، لأن الشعور بنقص القصيدة قائم فيها، أو اختلاطها بقصيدة أخرى له أو لغيره أمر محتمل.

وحقاً إنَّ منهج القصيدة لبديع لأنه وقف على الأطلال وذكر الأحبه، ودخل إلى غرضه في الرثاء، ثم مدح الأحياء، وفخر بقومه، وختم ببيتٍ يقرب من الحكمة، ولا أعرف قصيدةً في الرثاء اتبعت هذا المنهج، فصح قولُ أبي العلاء فيها، وهو يقصد أكثر من هذا.

وممن ذهبَ مذهبَ ابن قتيبة أَبُو هِلالٍ العسكري وبإيضاحٍ له إذ يقول: «وقد قيل: اختيار الرجل قطعةٌ من عقله، كما أنَّ شعرَهُ قطعةٌ من علمه، وما أَكْثَرَ مَنْ وَقَعَ مِنْ علماءِ العربيةِ في هذه الرذيلة[1]! منهم الأصمعي في اختياره قصيدة المرقش:

هَلْ بالدِّيَارِ أَنْ تُجِيْبَ صَمَمْ ... لَوْ أَنَّ حَيّاً ناطقاً كَلَّمْ

ولا أعرف على أي وجه صرف اختياره إليها، ما هي بمستقيمةِ الوزن، ولا موفقة الروي، ولا سَلِسَة اللفظ، ولا جيدة السَّبْك، ولا متلائمة النسجِ.

وكان المفضل يختار من الشعر. . .»[2]. وهذا يبدي اختلاف العلماء في أمر اختيار هذه القصيدة وأضرابها، ويجعل الأصمعي يختار هذه القصيدة ـ في ضوء نظريته في الطبع ـ لأن خلل الوزن فيها يدل على الطبع وهو يؤرخ لجانب فني في شعر الشاعر.

(١) أراد أنه أخذ الردِيء المرذول وترك الجيد المقبول. انظر: الصناعتين: ٩.

(٢) الصناعتين: ٩.

٦ ـ لطف المعنى:

المعاني حضرية مأنوسة، أو بدوية وحشية، تبعاً لغلبة حياة الشاعر على شعره أو ثقافته، وقد يكون بدوي النشأة حضري الثقافة، وهذا الموضع شديد الصلة بغرابة الألفاظ التي هي أوعية المعاني، ووحشيتها، بيد أن القول بلطف المعاني يدعو إلى استذكار ما جاء به المرزوقي إذ يقول: «إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته»[١] ويقول: «فعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح، والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جَنبَتا القبول والاصطفاء، مستأنساً بقرائنه خرج وافياً، وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته»[٢].

فعسى يكون المراد بلطف المعنى شرفه أي علوه على مألوف الناس، فاحتاج الناقد إلى العقل الصحيح والفهم الثاقب ليدرك آفاق المعنى المراد، أو أغواره التي تخفى لأول نظرة. وهنا نعطف القول على رأي ابن قتيبة في قصيدة المرقش لنجد أن معانيه لم تأتِ لطيفةً تحتاجُ إلى كَدِّ الذهن لِسَبْرِ أغوارِهَا، فمعانيها قريبة، وصورها من معتاد الوصف عند العرب في زمانه.

ولا ريب في أن الحكم على لطف المعاني مختلف باختلاف طاقات العقول، وإمكانات الفهم بين ناقد وآخر.

ومما ييسر فهم المعاني استقامة الكلام على قواعد العربية في نحوها ولغتها، وخلوه من المعاظلة، على أنَّ المعاظلة تَغْرُبُ بالمعنى؛ وهي مذمومة، لأنها دالة على التكلف في حين يكون التصوير الفني القائم على المجاز، أو التشبيه، والاستعارة أو الكناية... مما يسهم في لطف المعاني.

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١/ ٩.

(٢) المصدر نفسه.

٧ ـ الشاعر ومقدار الشعر:

ثمة نظر لقائل الشعر وكمية شعره، فقد يختار الشعر لأنَّ قائله لم يقل غيره[١]، أو كان قائله مقلاً، أو كان ذا منزلة أو سلطان[٢]، ويبدو أنَّ المفضل والأصمعي كانا بعيدين عن الاختيار للخلفاء والأمراء، إذ لم نجد شعراً للرشيد أو المأمون. . .إلخ ومعنى أَصحاب الواحدة عند ابن سلام أن للشاعر شعراً كثيراً بيد أن له قصيدة نادرة فألحقوه بأصحاب الواحدة، أو كان له شعر كثير برزت له قصيدة على سائر شعره كسويد بن أبي كاهل اليشكري[٣] وله العينية وهي في اختيار المفضل[٤]. وأما المقلون الذين قلت أشعارهم[٥]، واختار لهم المفضل والأصمعي فهم: الحصين بن الحمام المري[٦]، وسلامة بن جندل السعدي[٧]، والمتلمس[٨]، والمسيب بن علس[٩].

وكأن المفضل والأصمعي يؤرخان لكل طبقات الشعراء، ولكل ضروب الشعر على اختلاف مستويات الشعر والشعراء، ولا ينبغي أن يغفل الباحث أن الاختيار يقوم

---

(١) من ذلك عبدالله بن أُبَي ابن سلول، الشعر والشعراء (شاكر) ١/ ٨٦.

(٢) الشعر والشعراء (ليدن): ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٢.

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٣ وشعره المطبوع قليل، ولعل أكثرَهُ ضائع، وانظر: المفضليات: ١٩٠.

(٥) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٥.

(٦) انظر: المفضليات: ٦٤ (م: ١٢)، ٣١٧ (م: ٩٠).

(٧) انظر: المفضليات: ١١٩ (م: ٢٢)، الأصمعيات: ١٣٢ (أ ص: ٤٢).

(٨) انظر: الأصمعيّات: ٢٤٤ (أ ص: ٩٢).

(٩) انظر: المفضليات: ٦٠ (م: ١١).

على استحسانٍ يصل بصاحب الاختيارات إلى درجة الاصطفاء، وليس كل استحسان يرقى إليها، من ذلك أن الأصمعي قال في فحولة الشعراء: «ما أرى في الدنيا لأحدٍ مثل قول امرِئ القيس[١] [من الوافر]:

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ ... وَبِالأَشْقَيْنِ مَا كَانَ العِقَابُ»[٢]

وأورد الأصمعي الأبيات في متخيره[٣]. لكنه «استجاد هذه الجيمية لأبي ذؤيب، قالَ: ليس في الدنيا أحد يقوم للشمَّاخ في الزائيّة[٤] والجيمية[٥]، إلا أنَّ أبا ذؤيب أجاد في جيميته حداً لا يقومُ له أحد، قال هي التي قال فيها[٦] [من الطويل]:

[كَأَنَّ ثقال المُزْن بين تُضارعٍ ... وشامَةَ] بَرْكٌ مِنْ جُذَام لبيجُ»[٧]

ومع استجادته لهذه القصائد لم يختر واحدة منها في المطبوع من المفضليات والأصمعيات. وهذا يؤكد أن الاختيار شهوات إذا نظرنا إلى صاحبها، والأسس التي ذكرناها على لسان ابن قتيبة والأصمعي إنما استنبطت من استقراء الأشعار التي وقع عليها الاختيار، ومعرفة أصحابها، ولم نثبت رأي المبرد[٨] (ـ ٢٨٥هـ) في

(١) ديوان امرِئ القيس (ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣): ١٣٨.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ٩.

(٣) انظر: الأصمعيات: ١٣١ (أ ص: ٤١).

(٤) ديوان الشماخ (ت: صلاح الدين الهادي): ١٧٣ ـ ٢٠١ (٥٦ بيتاً).

(٥) ديوان الشماخ (ت: صلاح الدين الهادي): ٧٣ ـ ٩٥ (٥٨ بيتاً).

(٦) ديوان الهذليين ١/ ٥٥، والقصيدة في ديوان الهذليين: ٥٠ ـ٦٠ (٣٤ بيتاً).

(٧) ديوان الشعراء (المنجد): ٢٠.

(٨) انظر: الكامل (تحقيق الدالي) ٣/ ١١١٠.

الأصمعيات؛ لأنه بناه على خطأ نسبة شعر إلى صاحبه، فأعطى حكماً عاماً بغير دليل قوي.

* **أسس تكشفها الدراسة:**

جاءت هذه الأسس من خلال حوار داخلي بين اختيارات المفضل واختيارات الأصمعي وفحولة الشعراء للأصمعي، ونقده ونقد المفضل، وكان من أهمها:

١ـ لم يتخير لأيّ شاعر من عبيد الشعر أو أعلام البديع، كما أوضحنا من قبل.

٢ ـ أثبتا ما استحسناه من أشعار العرب القدماء.

٣ ـ لم يتخير المفضل الضبي لأيّ شاعر من شعراء الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين أو الإسلاميين، وخرج الأصمعي على هذه القاعدة عندما تخير لامرئ القيس[١] الأصمعيتين (٤١، ٤٠).

٤ ـ لم يتخيرا لخليفةٍ أو أميرٍ، ولم يتخيرا لواحدٍ من أصحاب الواحدة[٢] إلا ما كان من شعر الحارث بن حلزة وسويد بن أبي كاهل[٣]، وسلكهما ابن سلام في أصحاب الواحدة. فلعل مفهُوم أصحاب الواحدة مختلف بينه وبينهما.

٥ ـ لم يتخيرا لشاعر من الشعراء المغلَّبِين[٤] أمثال الراعي النميري وابن مقبل والنابغة الذبياني.

٦ ـ تخيرا للشعراء من الفحول، أمثال امرئ القيس، وأعشى باهلة[٥]، وأشباه

(١) انظر: الأصمعيات: ١٢٩ (أصمعية ٤٠) ١٣١ (أصمعية٤١).

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥١.

(٣) انظر: المفضليات: ١٣٢ (م: ٢٥) ٢٥٥ (م: ٦٢).

(٤) انظر: المزهر ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٥) انظر: فحولة الشعراء (المنجد) على التوالي: ٩، ١٥.

الفحول كالأسود بن يعفر النهشلي، وجرادة بن عميلة العنزي[١]، والذين ذكر الأصمعي أنهم لم يبلغوا مرتبة الفحولة إلا في قصيدة واحدة، وذكر عدد قصائدهم التي يثق بصحة إسنادها إليهم، مثل الحويدرة[٢]، وثعلبة بن صعير المازني[٣]، وأوس بن مغراء الهجيمي[٤].

٧ ـ وتَخَيّرًا لشعراء من الجاهلية، منهم الجاهلي القديم[٥] ـ ولعل القدم سبب من أسباب الاختيار أو مقوم من مقوماته ـ أمثال: أحيحة بن الجلاح[٦]، والأخنس بن شهاب التغلبي[٧]، وبشر بن أبي خازم[٨]، وجابر بن حنى التغلبي[٩]، وسلامة بن جندل السعدي[١٠]، ومرة بن همام بن مُرَّة[١١]، والمثقب العبدي[١٢]، والمنخل اليشكري[١٣]. . . ومنهم الجاهلي أمثال: الأسود بن يعفر

(١) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٢) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٢.

(٣) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٢.

(٤) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

(٥) قد يكون إشارة إلى الشعراء السابقين على امرئ القيس أو الذين أدركهم. . .

(٦) انظر: الأصمعيات (ط٢): ١٢٠.

(٧) انظر: المفضليات (ط٣): ٢٠٤ ـ ٢٠٨.

(٨) انظر: المفضليات (ط٣): ٣٣٠ ـ ٣٤٨.

(٩) انظر: المفضليات (ط٣): ٢٠٩ ـ ٢١٢.

(١٠) انظر: المفضليات (ط٣): ١١٩ ـ ١٢٤، الأصمعيات: ١٣٢ ـ ١٣٧.

(١١) انظر: المفضليات (ط٣): ٣٠٣.

(١٢) انظر: المفضليات (ط٣): ١٤٩ ـ ١٥٣، ٢٨٧ ـ ٢٩٥.

(١٣) انظر: الأصمعيات: ٥٨ ـ ٦١.

النهشلي[١]، بشامة بن عمرو[٢]، الحارث بن ظالم المري[٣]، والحصين بن الحمام المري[٤]، وشمر بن عمرو الحنفي[٥]، وعروة بن الورد[٦]، واليشكري: الحارث ابن حلزة[٧] ومنهم المخضرم أمثال: أبي ذؤيب الهذلي[٨]، ربيعة بن مقروم الضبي[٩]، وسويد بن أبي كاهل[١٠]، وأسماء بن خارجة[١١]، وسَهْم بن حنظلة الغنوي[١٢]، وضابئ بن الحارث[١٣]، والعباس بن مرداس السلمي[١٤] . . . إلخ ومنهم الإسلامي أمثال: جبيهاء الأشجعي[١٥]، والحكم الخضري[١٦]، وسوار

---

(١) انظر: المفضليات: ٢١٦ ـ ٢٢٠، ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٢) انظر: المفضليات: ٥٥ ـ ٦٠، ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٣) انظر: المفضليات: ٣١١ ـ ٣١٦.

(٤) انظر: المفضليات: ٦٤ ـ ٦٩، ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٥) انظر: الأصمعيات: ١٢٦.

(٦) انظر: الأصمعيات: ٤٣ ـ ٤٧.

(٧) انظر: المفضليات: ١٣٢ ـ ١٣٤، ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ٤٣١.

(٨) انظر: المفضليات: ٤٢١ ـ ٤٢٩.

(٩) انظر: المفضليات (ط٣): ١٨١ ـ ١٨٩، الأصمعيات (ط٢): ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(١٠) انظر: المفضليات (ط٣): ١٩١ ـ ٢٠٢.

(١١) انظر: الأصمعيات: ٤٨ ـ ٥٢.

(١٢) انظر: الأصمعيات: ٥٣ ـ ٥٦.

(١٣) انظر: الأصمعيات: ١٧٩ ـ ١٨٤.

(١٤) انظر: الأصمعيات: ٢٠٤ ـ ٢٠٧.

(١٥) انظر: المفضليات: ١٦٧ ـ ١٦٩.

(١٦) انظر: الأصمعيات: ٣٢ ـ ٣٣.

ابن المضرّب[١]، وشبيب بن البرصاء[٢]، وعمر بن لجأ التميمي[٣]، وكعب بن سعد الغنوي[٤]، والمرار بن المنقذ[٥]، وأبي النشناش النهشلي[٦]، . . . إلخ.

٨ ـ كل الشعراء الذين اختارا من أشعارهم يُحْتَجُّ بقولهم.

٩ ـ بَيّنتِ الدراسةُ أَنَّ المفضل والأصمعي كانا يميلان إلى أشعار الفرسان، والصعاليك أكثر من غيرهم، والمفضليات تنوف ـ في هذا الأمر ـ الأصمعيات، ذلك أن المفضل قد اختار ما اختاره إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان معارضاً للحكم العباسي مُتَخَفِّياً، وكان المفضل متعاطفاً معه، وقد كان في صفوفه في المعركة[٧].

١٠ ـ أحب الأغراض إليهما الرثاء، بعد شعر الفخر والحماسة الذي تحوطه الأطياف والذكريات، وطابع الحزن يغلب على الاختيارات.

١١ ـ اتفق المفضل والأصمعي في اختيارهما عَرَضاً على الميل إلى الأبحر التالية: الطويل، والكامل، والوافر، والبسيط، والمتقارب، والسريع، والخفيف، والمنسرح، وانفرد المفضل باختيار بحر الرمل، والأصمعي بالرجز، والهزج. ولعلَّ هذا الجدول يبين دوران الأبحر، وكمية القصائد المختارة، مرتباً أوزان القصائد

(١) انظر: الأصمعيات: ٣٤٠ ـ ٣٤٣.

(٢) انظر: المفضليات: ١٧٠ ـ ١٧٢.

(٣) انظر: الأصمعيات: ٣٤ ـ ٣٥.

(٤) انظر: الأصمعيات: ٧٤ ـ ٧٦، ٩٣ ـ ٩٧.

(٥) انظر: المفضليات: ٧٢ ـ ٧٤، ٨٢ ـ ٩٣.

(٦) انظر: الأصمعيات: ١١٨ ـ ١١٩.

(٧) انظر: إنباه الرواة ٣/ ٣٤.

بحسب العدد في المفضليات معتمداً المطبوع منهما:

البحر	في المفضليات	الأصمعيات
الطويل	٤٤	٣٣
الكامل	٢٧	٢٤
الوافر	١٨	١٢
البسيط	١٨	٠٧
المتقارب	٠٩	٠٤
السريع	٠٦	٠٢
الخفيف	٠٣	٠٤
الرمل	٠٣	-
المنسرح	٠٢	٠١
الرجز	-	٠٣
الهزج	-	٠٢
١١ بحراً	١٣٠ قصيدة	٩٢ قصيدة

ومما تقدم في الجدول يلاحظ إجماع الرَّجلين على تقديم موسيقى الطويل والكامل والوافر والبسيط، على أن الوافر، والبسيط عند المفضل في مرتبة واحدة، وأعرضا في اختياراتهما عن خمسة أبحر هي: المديد، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، والمحدث، ورب سائل: لِمَ أعرضا عن هذه الأوزان؟ وللإجابة نقول: لعلهما تخيرا من هذه الأوزان، فكانت من الضائع، ومن أَدِلّةِ ضياع قسم من

اختيارات الأصمعي عدة أخبار نذكر منها: أنَّ ابن قتيبة بعد أن أَوْرَدَ أبيات امرئ القيس بن عابس، قال: «وهذا الشعر مما اختاره الأصمعيُّ بِخِفَّةِ رويِّهِ»[١] وهي من الهزج[٢]، وهذا يعني أن بعض الأوزان التي بَدَتْ مُسْتَبْعَدَةً، جاءت في الضائع.

ومن الضائع أيضاً شعر لِحَجْلٍ مولى بني فزارة، من الرجز، ورويه حرف الدال، نسبه الجوهري إلى الفقعسي[٣]، وذكر الصغاني رواية الأصمعي، وقال: «هكذا أنشده الأصمعي في الأصمعيات، وقد وجدته في أراجيز أبي محمد الفقعسي»[٤]. وهذا الرجز ليس في المطبوع من الأصمعيات، مما يؤكد إمكانية وجود تلك الأوزان في الضائع.

وإذا سلمنا بصحة ما أثبته إبراهيم أنيس من أنَّ البحر الطويل من أكثر البحور شيوعاً ورتّبَ الأبحر بحسب نسبة شيوعها[٥] قلنا إن الأبحر الغائبة قليل استعمالُها، فقد يكون هذا سبباً لاستبعاد بعضها. وفي الاختيار ما يقرب من هذه النظرة، إذ لم يكن مصادفة أن يكون الطويل والكامل... إلخ عند المفضل موافقاً في ترتيبه ـ غالباً ـ ما عند الأصمعي، والاحتمال ضعيف. وربما أعرضوا عن المجتث لِأنَّ لَفْظَ أجزائِهِ يُوَافِقُ لفظَ الخفيف[٦]، وكأنَّ المقتضَبَ بعضُ المنسرحِ[٧]، والمضارع

(١) الشعر والشعراء (شاكر) ١/ ٨٥.

(٢) إن هذا الوزن ليس من الأوزان الضائعة عند الأصمعي، ولكنها ليست في متخير المفضل، ولعل هذا الوزن مما ضاع مع القصائد المتميزة الضائعة.

(٣) انظر: الصحاح (ط٢، بيروت) ٢/ ٤٥٩ (ج ل ع د).

(٤) التكملة والذيل والصلة (القاهرة، ١٩٧١) ٢/ ٢١٤ (ج ل ع د).

(٥) انظر: موسيقى الشعر (دار القلم ـ بيروت): ٦٩.

(٦) انظر: الوافي في العروض والقوافي (حلب): ١٧٠.

(٧) انظر: المصدر السابق: ١٦٧.

قلَّ ما سُمِعَ عن العرب[١]، ويمكن القول: إن المحدثَ فَرْعٌ على المتقارب[٢].

ـ الروي: سبق تعريفه[٣]، ويُضَاف إلى التعريف أن جميع حروف المعجم تصلح أن تكـون روياً ماعدا الـواو، والياء والألف اللواتي يكـنّ للإطلاق، وهاء التأنيث وهاء الإضمار إذا تحرك ما قبلها، وألف الاثنين، وواو الجماعة إذا ضُمَّ ما قبلها[٤].

ويُعَدُّ حرف الرويّ من أَهَـمِّ أركان القصيدة العربـية، إذ به تُعْرَفُ، ويَجْمَعُ أبيات القصيدةِ في وحدة إيقاعية، ولأهمية حرف الروي نقدم جدولاً بحروف الروي التي اصطفاها المفضل والأصمعي وفق أعداد الروي تنازلياً في المفضليات:

حرف الروي	في المفضليات	في الأصمعيات
م	٢٦	١٣
ب	١٦	١٥
ر	١٦	١٢
ع	١٥	٠٧
د	١٣	١٠
ل	١١	١٠
ن	٠٩	٠٦

(١) قال التبريزي (ولم يسمع المضارع من العرب. . .وقد قاله الخليل) الوافي: ١٦٣، وقد وجد الأستاذ إبراهيم أنيس نصاً في الأغاني على هذا الوزن. انظر: موسيقى الشعر: ٦٤.

(٢) انظر: الوافي: ١٩٤.

(٣) انظر: /ص٩٥/.

(٤) انظر: القوافي (للأخفش، د. عزة حسن): ١٠.

حرف الروي	في المفضليات	في الأصمعيات
س	٠٥	٠١
ق	٠٥	٠٥
ف	٠٤	٠٢
ج	٠٣	-
ء	٠٢	٠١
ح	٠٢	-
ي	٠٢	-
ت	٠١	٠٦
ك	-	٠١
ش	-	٠١
ض	-	٠١
ا	-	٠١
١٩	١٣٠	٩٢

يلاحظ أن المفضل لا يميل إلى القصائد ذات الروي القائم على الكاف أو الشين أو الضاد، أو الألف، وربما كان ذلك لقلة القصائد التي حملت هذا الروي أو ذاك، مما ذكرنا من حروفٍ، أو أنَّ شيئاً من الاختيار قد ضاع، بيد أن الأصمعي لا يميل إلى روي الجيم، والحاء، والياء، على ما يبدي الجدول، لكن هذه النتيجة مضللة، لأن الأصمعي استجاد زائية الشماخ وجيميته[1]، ولا يُسْتَبْعَدُ أَنْ تكونا من اختياراته التى ضاعت، ومثل هذا قد يقال في بقية الحروف الغائبة، وقد يكون حرف

(١) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ٢٠.

الروي آخر ما يفكر به الراوي وهو يختار، فلا يتخير للروي وحده، وإنما ثـمة موازين أخرى تتصل بأسس الاختيار الأخرى التي ذكرنا قسطاً منها، فتتأخر القصائد بالنظر إلى أسسٍ غير حرف الروي.

ويمكن للباحث أن يجعل كل عناصر الاختيارات من فكر ولغة وانفعال وتصوير مما يجذب صاحب الاختيار إلى هذه النصوص. وبالنظر إلى تفاوت القصائد واختلاف طبقات أصحابها يكاد الباحث يقول: إن اختياري المفضل والأصمعي إنما يؤلفان تأريخاً فنياً للشعر المطبوع، ولما كنا عاجزين عن دراسة شعر اختياري الرجلين في سياق هذه الدراسة خشية الخروج عن مقاصدها، فقد اتجه البحث إلى دراسة لون آخر من الاختيار، وهو النقد بالشرح.

* النقد بالشرح:

إذا كان الاختيار خطوة في العملية النقدية تدل على ميل صاحبه وذوقه، فإنّ الشرح يتضمن اختيارَ شعرِ شاعرٍ دون غيره، فهو يسوقه مثلاً لنوعه، وهو بهذا يكشف عن خطواته العملية للكشف عن روح النص لِيَقْدِرَ المتلقي على الحكم عليه، ومِنْ ثَمَّ فإنَّ الشارحَ يُقَدِّمُ رؤيةَ عصرِهِ لهذا الشعر أو الرجز، ونوضح النقد بالشرح باختيار شرح الأصمعي ديوان العجاج ومنهجه العام في شرح الديوان، والخاص في شرح الأرجوزة الأولى، لأن لكل أرجوزة سمة تميزها من غيرها، وتؤثر في المنهج العام، ولأنَّ دراسةَ الشرح تبين قاعدة الحكم النقدي على هذا الشاعر، ونبدأ بمنهج الأصمعي العام في شرحه أراجيز العجاج، وهنا نوجز ما قدمه أستاذي الدكتور عبد الحفيظ السطلي في كلامه على المنهج العام الذي قام به شرح الأصمعي كما يلي[1]:

(١) انظر: العجاج حياته ورجزه: ١٢٦ ـ ١٣٤.

١ ـ الشرح اللغوي والاستطراد فيه.

٢ ـ الشواهد من القرآن والحديث.

٣ ـ شرح الشواهد أحياناً.

٤ ـ شرح معاني الأبيات بإيجاز.

٥ ـ الأمثال.

٦ ـ تعرضه لبعض الأمور النحوية.

٧ ـ دقة العبارة وتمريضها.

٨ ـ الإشارة إلى أصول بعض الألفاظ العجمية.

٩ ـ الكشف عن الخلاف بين اللهجات في بنية الألفاظ أو معانيها.

١٠ ـ مخالفة أستاذه.

١١ ـ الحديث عن الضرائر الشعرية.

١٢ ـ تفسير الرجز بالأخبار أو المناسبات.

١٣ ـ الاستعانة بما يحفظه عن الأعراب من الألفاظ ومعانيها.

١٤ ـ عنايته بالطرائف والنوادر.

١٥ ـ تنبه الأصمعي على ظاهرتي: الانتحال، والاضطراب.

وكل هذه الأمور تؤلف وسائله لإدراك ما يرمي إليه العجاج، وتبين غايته من إظهار اقتداره على الغريب، لأن الأصمعي يقول: «تقول الرواة والعلماء: من أراد الغريبَ فعليه بشعر هذيل، ورجز رؤبة والعجاج، وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب والمعاني، ومن أراد الغريب من شعر المحدث ففي أشعار ذي الرُّمة»[1].

---

(١) المصون في الأدب (ط الكويت، ١٩٨٤): ١٧٣.

والناظر في الأرجوزة الأولى التي مطلعها:

«قـد جبـر الـدينَ الإلـهُ فجبـرْ»[١]

فقد بدأ الحديث عن القصيدة ببيان مناسبتها إذ قال الأصمعي: «قال[٢] يمدح عُمَرَ بن عُبَيْدِالله بن مَعْمَرٍ، وكان عبد الملك رحمه الله وجهه إلى أبي فديك الحروريِّ فقتله، وأصحابه»[٣].

لقد تحقق معظم ما قاله الأستاذ الدكتور السطلي في شرح هذه الأرجوزة، ووجدنا الأصمعي يشرح اللفظَ أو التركيب اللغوي مؤيداً ما يذهب إليـه من معانٍ بتصاريف الكلمة اللغوية أو يبين المراد ويمضي، ويأخذ ألفاظ الشاعر بفصها بغير تَغيّرٍ، ثم يضيف مرادف اللفظة الغريبـة، ومثال ذلك مادة (حبر) فعندما أراد تأدية المعنى العام قال: «يقول: الحَمْدُ للهِ الذي أعطى العَهْدَ»[٤] تفسيراً لقول الراجز[٥]:

«فالحمـد لله الـذي أعطـى الحَبَـرْ»

ويؤيد الأصمعي فهمه لبعض الألفاظ بإيراد استعمال آخر للعجاج لهذه اللفظة بمعـنىً آخر مثال ذلـك في «حبر» ذكـر أن من معانيها السـرور، والعهد، وقال: «والحبور: الآثار، وأنشد للعجاج:

بهـا شِـيات كـالحبورِ القُمَّـل

(١) ديوان العجاج ١/ ٢.

(٢) أي: العجاج.

(٣) ديوان العجاج ١/ ٢.

(٤) ديوان العجاج ١/ ٥.

(٥) ديوان العجاج ١/ ٤.

يصف ظليماً»[١].

ويؤكد كلامه بأشعار لشعراء من عصور مختلفة ابتغاء توضيح المعنى كذي الرّمّة[٢]، والحطيئة[٣]، والراعي[٤]، وابن الزَّبير[٥]، والعكلي[٦]، وسبيع بن الخطيم[٧]، ومالك بن حريم[٨]، وابن مقبل[٩]، والأعشى[١٠]، وعمرو بن كلثوم التغلبي[١١]، وأبي قيس بن رفاعة[١٢]، وعتبة بن مرداس[١٣]، والأخطل[١٤]، وبشر بن أبي خازم[١٥]، ومُعَقِّر بن حَمَّار البارقي[١٦]، والأغلب العجلي[١٧]، والعَلاَّق بن حَجْلٍ[١٨]،

---

(١) ديوان العجاج ١/ ٥، ١٢.
(٢) ديوان العجاج ١/ ٥، ٣٧، ٤٦ [الترتيب هنا وفق ورود أسماء الشعراء في الشرح غالباً].
(٣) ديوان العجاج ١/ ٥، ٧.
(٤) ديوان العجاج ١/ ٨.
(٥) ديوان العجاج ١/ ١٠.
(٦) ديوان العجاج ١/ ١٣.
(٧) ديوان العجاج ١/ ٢١.
(٨) ديوان العجاج ١/ ٢٥.
(٩) ديوان العجاج ١/ ٢٧.
(١٠) ديوان العجاج ١/ ٢٩، ٣٩.
(١١) ديوان العجاج ١/ ٣٤.
(١٢) ديوان العجاج ١/ ٣٥.
(١٣) ديوان العجاج ١/ ٣٦.
(١٤) ديوان العجاج ١/ ٣٧.
(١٥) ديوان العجاج ١/ ٣٨.
(١٦) ديوان العجاج ١/ ٤٢.
(١٧) ديوان العجاج ١/ ٥٠.
(١٨) ديوان العجاج ١/ ٥٢.

والقطامي[١]، ولبيد بن ربيعة[٢]، وعبد بني الحسحاس[٣]، وأبي النجم العجلي[٤]، ورؤبة[٥]، وأعشى باهلة[٦]، وأوس بن حجر[٧]، والنابغة الجعدي[٨].

ويَلْحَظُ الدارسُ إغراب العجاج وبداوته، وجهد الأصمعي الذي استعان باستعمال القرآن، والحديث لألفاظ جاءت في رجز العجاج، والأمثال، والشعر القديم والإسلامي والمحدث لإيضاح معاني الألفاظ، ويَصْلُحُ شَرْحُهُ أن يكونَ تأريخاً تقريبياً لتطور دلالة الألفاظ بتغير الأزمنة أو السياق في نظم الكلام.

بيد أَنَّ شَرْحَ الأصمعي رَجَزَ العجاج يكاد يخلو خلواً تاماً من الأحكام ما خلا الحكم على بعض الأبيات بالوضع[٩]. وهذا أمر طبيعي إذا كان الأمر يتعلق بالغريب من اللغة، فخطوة الأصمعي تحليل لغوي لكشف المعنى، والحكم بعد ذلك من شأن المتلقي على أنَّ الأصمعي وغيره من الرواة كانوا يقدمون أحكاماً نقدية مع الشرح من ذلك ما جاء في شرح الأعلم الشنتمري (ـ ٤٧٦هـ) لقصيدة زهير التي على الكاف: «قال الأصمعي: ليس على الأرض كافية أجود منها، ومن التي لأوس بن حجر»[١٠].

(١) ديوان العجاج ١/ ٦٢.

(٢) ديوان العجاج ١/ ٦١.

(٣) ديوان العجاج ١/ ٦٨.

(٤) ديوان العجاج ١/ ٧٢.

(٥) ديوان العجاج ١/ ٧٤.

(٦) ديوان العجاج ١/ ٧٧.

(٧) ديوان العجاج ١/ ٨٠.

(٨) ديوان العجاج ١/ ٨٢.

(٩) انظر: العجاج حياته ورجزه: ١٥١ ـ ١٥٥.

(١٠) انظر: شعر زهير (قباوة): ٧٨.

وعند العودة إلى شروح الرواة دواوين من الشعر القديم مثل شعر الحادرة[١]، والمتلمس[٢] وغيرهم لم أعثر على أحكام نقدية كثيرة غير أنَّ تلاميذ الرواة أمثال أبي نصر الباهلي[٣] ويعقوب بن السكيت[٤] وغيرهم قد أَدْرَجُوا في شروح الرواة للشعر بعضَ الآراءِ النقدية. فكأن الشروح قبل الأصمعي كانت قاصرة على الشرح اللغوي فقط.

بيد أن ثمة أخباراً تؤكد أن بعضَ الرواة كانوا يقفون أمامَ بعض الأبيات لا يقولون شيئاً كقول امرئ القيس[٥] [من السريع]:

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً لفتك لأَمينِ عَلى نَابِلِ

وقد سأل أبو عبيدة معمر بن المثنى أبا عمرو بن العلاء عن معناه، فقال أبو عمرو: «ذهب من كان يعرف هذا، وهو مِمّا درس معناه»[٦].

---

(١) ديوان شعر الحادرة، إملاء أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، ت: د. ناصر الدين الأسد فصلة من مجلة معهد المخطوطات ـ المجلد الخامس عشر ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م ص ص (٢٧٢ ـ ٣٨٨).

(٢) انظر: ديوان شعر المتلمس الضُّبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، ت حسن كامل الصيرفي ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م. ط معهد المخطوطات.

(٣) انظر: ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، ت: د. عبد القدوس أبو صالح ـ بيروت مؤسسة الإيمان (ط٢) ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(٤) انظر: ديوان النابغة، صنعة ابن السكيت، ت: شكري فيصل، دار الفكر ـ ١٩٦٨.

(٥) ديوان امْرِئ القيس: ١٢٠.

(٦) كتاب المعاني الكبير ٢/ ٩١٢، وانظر: كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢١٠، طبقات النحويين: ١٤٦، مشكل القرآن وغريبه، لابن مطرف الكناني ١/ ٩٤.

وقد اختلفت الروايات في موقف أبي عمرو بن العلاء من قول الحارث بن حلزة اليشكري[(١)] [من الخفيف]:

زعمـوا أنَّ كـل مـن ضـرب العيـــ ـــر مـــوالٍ لنـــا وأنّـــا الـــولاءُ

إذ قـال ابن مـطرف الكـناني: إن أبـا عـمرو قال: «ذهب من يحـسن هذا الكلام»[(٢)]، وروى السخاوي (ـ ٦٤٣هـ) أن أبا عمرو فسره بقوله: «أي كل من ضرب وتد الخيمة، أي يلزموننا ذنوب الناس أجمعين، وهذا تفسير أبي عمرو بن العلاء»[(٣)].

ولعل مراد أبي عمرو أنَّ الذين يفهمون مثل هذا الشعر القديم قلة لقوله في موطن آخر: «العلماء بالشعر أعزُّ من الكبريت الأحمر»[(٤)].

وقد شرحَ الأصمعي البيت الأول بقوله: «أراد نطعنهم طعنة سلكى أي مستوية ومخلوجة، عادلة ذات اليمين، وذات الشمال، تكر سهمين على صاحب سهام دفعهما إليك لتنظر إليهما، وإذا أنت ألقيتهما إليه لم يقعا جميعاً مستويين على جهة واحدة، ولكن أحدهما يعوج، ويستوي الآخر، فشبه جهتي الطعنين بجهتي هذين السهمين»[(٥)].

وأحياناً يلجأ بعضُ الرواةِ إلى السؤال عن معنى بيتٍ من الشعر من ذلك ما يرويه المفضل إذ يقول: «سألتُ رجلاً من أعلم الناس عن قول عنترة [من الكامل]:

---

(١) شرح السبع الطوال الجاهليات: ٤٤٩.

(٢) مشكل القرآن وغريبه ١/ ٩٤.

(٣) سفر السعادة: للسخاوي ١/ ١٠٠٣، وانظر: تأويل مشكل القرآن: ٩٧ وقال ابن الأعرابي: العير عندنا الإبل: انظر: كتاب معاني الشعر: ١٧٥.

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني: ٢٠٣.

(٥) مشكل القرآن وغريبه ١/ ٩٤.

تَـأْوِيْ لَـهُ قُلُـصُ النَّعَـامِ كَمَـا أَوَتْ حِـزَقٌ يَمَانِيَّـةٌ لأَعْجَـمَ طِمْطِـمِ[١]

فقال: يكونُ باليمن من السحاب ما لا يكون لغيره من البُلْدَان في السماء، قال: وربما نَشَأَتْ سحابة في وسطِ السَّمَاء فيُسْمَعُ صوتُ الرعدِ فيها كأنَّهُ من جَمِيْعِ السَّمَاءِ، فيجتمع إليه السحابُ من كُلِّ جانب، فالحِزَق اليمانية تلك السحائب»[٢].

ومثـل هذا الخبر يؤكد حاجـة الناقد القديـم إلى معرفة جغرافيـة المكان وتضاريـسه وظروف مناخاتـه، ولولا مثـل هذه المعرفة لدرس معنى البـيت، واختلفـت التأويلات فيه، وهذا يبين أيضاً أن المـسافة الزمنية بين الشاعر والناقد تحوجه الأبيات إلى العلماء أو الأعراب[٣]، أو تعدد الآراء في فهم البيت على قرب العهد بقائله، من ذلك قول الفرزدق[٤] [من الطويل]:

مَنَازِيْـلُ عَـنْ ظَهْـرِ القَلِيْـلِ كَثِيْرُنَـا إذا ما دَعَا فـي المجلِسِ المتـردَّفُ

إذ قال فيه الأصمعي: «يريد: إنَّ لنا نزلاً، وإنْ كانَ قليلاً فهو خير من كثير غيرنا»[٥]. وقال أبو عبيدة: «يريد نحن وإن كنا كثيراً لنا عِزٌّ، ومَنَعَةٌ فنزلُ لذي القِلَّة عن حقه، ولا تمنعنا كثرتنا من إنصافه، والمتردّف: الذي تَرَدَّفُهُ من الشّرِّ شيءٌ بَعْدَ شيء»[٦].

وقال ابن قتيبة في عقب هذين القولين: «والقول قول أبي عبيدة، لأنه ـ يريد

(١) ديوان عنترة (المولوي): ٢٠٠.

(٢) اللسان (ط م م).

(٣) انظر: الأمالي ٢/ ٢٦٣.

(٤) شرح ديوان الفرزدق: ٥٦٤.

(٥) كتاب المعاني الكبير ٢/ ٩٥٦.

(٦) المصدر السابق نفسه.

الفرزدق ـ يقول(١) في هذا الشعر [من الطويل]:

ولا عِـــزَّ إلا عِزُّنَـــا قَـــاهِرٌ لَـــهُ وَيَسْأَلُنَا النّـصْفَ الـذَّلِيْلُ فَيُنْـصَفُ»(٢)

ولعل السبب في تباين الشرح اختلاف الطاقات في جوانبها الثقافية، وفي أطوار الدلالة، وفي طريقة النظر إلى لفظٍ أو ألفاظ في البيت بمعزل عن مكانها فيه، أو النظر إلى البيت بمعزل عن أترابه في القصيدة نفسها، أو عكس ذلك، وهو أدنى إلى وجه الحق في الشرح عندنا.

وأما نقد المعاني والحكم على الأشعار والشعراء فسيكون في الفصول الآتية حديث عنه يبدأ بتصنيف الشعراء، وينتهي بالفصل الأخير الذي يتناول لغة الرواة.

❐ ❐ ❐

(١) شرح ديوان الفرزدق: ٥٦٦.

(٢) كتاب المعاني الكبير ٢/ ٩٥٦ ـ ٩٥٧.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

النَّقْدُ بالتَّصْنِيفِ عِنْدَ أعْلامِ الرُّوَاة

الفَصْلُ الثَّالِثُ

النَّقْدُ بالتَّصْنِيفِ عِنْدَ أعْلامِ الرُّوَاة

بعد أن تقدم الحديث عن الاختيار والعملية النقدية، يجد المرء أن التصنيف فرع على الاختيار، ويُرى عند الرواة مشدوداً إلى موضوع فحولة الشعراء، ولذلك يرى الباحث أن من الخير أن يبين علاقة التصنيف بالنقد، ويقف على صلة التصنيف بالتأريخ قبل ذلك، ثم يبين ضروب التصنيفات التي اتبعها الرواة في دراسة عدد كبير من الشعراء(1).

إن فكرة التأريخ الأدبي وفاق الزمان أو المكان، أو المرتبة أمور تُعَدُّ من ذوات الصلة المباشرة بالنقد، لأن من أهم وظائف النقد الأدبي أن يضع العمل الأدبي في منزلته بين أعمال أبناء الأمة الذين ارتحلوا، أو الذين ينتظرون من أبناء زمان الشاعر أو الأديب. ليدرك الناقد ما قام به هذا الأديب أو ذاك من إضافة نوعية إلى سابقيه، وما كان مهمازاً للتأثير في لاحقيه، ومن هنا تبدو فكرة التأريخ مهمة لِمَنْ أراد النقد الأدبي، وهذا ما يُقَرِّبُ النقدَ من العلم.

* **تصنيف الشعراء:**

إن إمكانية تصنيف الشعراء غير منتهية، وذلك بالنظر إلى أسس التصنيف، وللرواة في هذا مذاهب من التصنيف الزمني؛ إلى التصنيف الاجتماعي. ومن التصنيف اللغوي إلى التصنيف الفني. ومن الملاحظ أن توزيع الشعراء وفق الأزمنة،

---

(1) انظر: الملحق الخاص بالشعراء /ص٦٣٩/.

واللغة في بابي الاحتجاج والفصاحة، يبدو غير نقدي، على أن البحث يبين أنها ذات صلة عميقة في توجيه الحكم النقدي، أو تحديد طبيعته. وإيضاحاً لهذه المقولة نضرب مثلاً قولَ أبي عمرو بن العلاء: «لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوماً واحداً ما قدمت عليه جاهلياً ولا إسلامياً»[١]. وقولَ الأصمعي في شعر قاله إسحاق الموصلي، ونسبه لأحد القدماء، فأعجب به الأصمعي، ثم اعترف إسحاق الموصلي، فقال الأصمعي إنها متكلفة[٢]، وقولَ ابن الأعرابي في أرجوزة أبي تمام التي قالها في الروض[٣].

ومناقشة هذه الأمثلة محتاجة إلى إيراد فهمٍ عميق يتصل بنظرية الطبع التي يأخذ بها معظم الرواة، وخير ما يقال في هذا الموطن قول صاحب البحتري وهو يرد الفهمَ التائه لموقف الرواة بقوله: «وأمّا ما استحسنه ابن الأعرابي من شعر أبي تَمَّام على أنه لأعرابي، وأمر بكتبه، ثم بتخريقه لما علم أنه قائله ـ فذلك غير منكر، ولا مُدْخِل ابن الأعرابي في التعصُّبِ ولا الظلم؛ لأن الذي يورده الأعرابي ـ وهو محتذٍ على غير مثال ـ أحلى في النفوس، وأشهى إلى الأسماع، وأحق بالرواية والاستجادة مما يورده المحتذي على الأمثلة، وعذرُ ابن الأعرابي في هذا واضح، وقد سبقه الأصمعي وذلك أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنشد الأصمعي[٤] [من الخفيف]:

هَـلْ إلـى نظـرةٍ إليـكِ سَبـيِـلُ ... فيُـرَوَّى الـصَّدَى، ويُـشْفَى الغَليْـلُ

إنَّ مـا قَـلَّ منـك يَكْثُـرُ عِنْـدي ... وكثيـرٌ مِمَّـن تُحِـبُّ القَلِيْـلُ

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١٣.

(٢) انظر: الوساطة: ٥٠.

(٣) انظر: المصدر نفسه.

(٤) الأغاني ٥/ ٣١٨.

فقال الأصمعي: لمن تنشدني؟ فقال: لبعض الأعراب، قال: واللهِ هذا هو الديباجُ الخسرواني، قال: فإنهما لليلتهما، فقال: لا جَرَمَ ـ والله ـ إن أثر الصنعة، والتكلف بَيّنٌ عليهما... فالأصمعي في هذا غيرُ ظالمٍ لأن إسحاق ـ مع علمه بالشعر وكثرة روايته ـ لا ينكر له أن يورد مثل هذا؛ لأنه يقوم في النفس أنه قد احتذاه على مثال، وأخذه عن متقدّم، وإنما يستطرف مثله من الأعرابي الذي لا يُعَوِّل إلا على طبعه وسليقته»[1].

ولابد أن المرء يحمل ما قاله أبو عمرو بن العلاء في الأخطل على هذا النحو، لأن الأخطل مسبوق، ولا ريب، ولو أنه كان في الجاهلية ما سبق إلى ما سبق إليه من أفكار وصور وأبو عمرو لم يقل كلاماً في أمر الاحتجاج، وإنما في تقديم الشاعر أو تأخيره في تصنيف الشعراء، وهذا باب واسع، يدرك الباحث فيه أن الرواة لم يكونوا متعصبين للقديم، وإنما كانوا يدركون بحسهم وظيفة النقد فكان منهم هذه النظرة التي تؤكد أثر عناصر التصنيف في مقوله النقد.

إن الحس بتوزيع الشعراء على الزمن أمر عرفه الرواة بالحس، وهم يَرْقبون منزلة الشعراء في العصور السالفة، وممن أحس بهذا التقسيم أبو عمرو بن العلاء حيث يقول: «كانت الشعراء عند العرب في الجاهلية، بمنزلة الأنبياء في الأمم، حتى خالطهم أهل الحضر، فاكتسبوا بالشعر، فنزلوا عن رتبتهم. ثم جاء الإسلام، ونزل القرآن بتهجين الشعر وتكذيبه، فنزلوا رتبة أخرى، ثم استعملوا الملق والتضرع، فقلّوا واستهان بهم الناس»[2].

---

(١) الموازنة (دار المعارف) ١/ ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ط: دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٧م) ١/ ٩٥.

وهذا الخبر - إن صح - يبين أن أبا عمرو كان يحس بهذا التصنيف، غير أن للخبر المذكور روايةً جعلت الخبر في مَوْضُوعٍ آخرَ مختلفاً في غايته إذ يقول وازنَ أبو عمرو بين الشاعر في الجاهلية والخطيب، وبيَّنَ كيف علا شأن الخطيب في الإسلام[١]. وللأصمعي رأي في المخضرم يقول: «أسلم قومٌ على إبلٍ فقطعوا آذانها، فسمي كل من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرماً. وإنما يكون مخضرماً إذا أدرك الإسلام وهو كبير، فلم يسلم إلا بعد رسول الله ﷺ»[٢].

ورَدَّ ابن رشيق شرط إدراك الإسلام كبيراً، والإسلام بعد وفاة رسول الله، محتجاً بالنابغة الجعدي ولبيد في دفعه رأي الأصمعي[٣]، وهذا يجعل القول سمي كل من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرماً، إدراجاً من عبد الرحمن الأصمعي راوي الخبر. وإذا تأمل الدارس أسماء الشعراء الذين تناولهم الرواة وجد دليلاً آخر على تصنيف الشعراء بالزمن، ومثل ذلك تصنيف الشعراء بالقدماء والمحدثين، أو الفرسان والصعاليك.

- الشعراء الفرسان:

إذا كانت الطبقة تعني التشابه باعتبار معين[٤] فإن الشعراء الفرسان، يؤلفون

---

(١) البيان والتبيين (شاكر) ١/ ٢٤١، قال أبو عمرو بن العلاء: «كان الشاعر في الجاهلية يُقَدَّمُ على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يَقَيِّدُ عليهم مآثِرَهم، ويُفَخِّمُ شأنَهم، ويُهَوِّلُ على عدوهم، ومن غزاهم، ويُهَيِّبُ من فرسانهم، ويخوِّف من كثرة عددهم، ويهاجم شاعرُ غيرَهم، فيراقب شاعرهم فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبةً، ورحلوا إلى السُّوقة، وتَسَرَّعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر».

(٢) المعارف: ٥٧٣.

(٣) انظر: العمدة ١/ ١١٤.

(٤) انظر: تدريب الراوي ٢/ ٣٨١، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر) د. إحسان عباس: ٧٩.

طبقة ذكرها الرواة، واهتموا لأمرها، وقد ذكرنا أعلاماً من هذه الطبقة، ونشير إلى أن الأصمعي قد صنف الشعراء في فحولة الشعراء إلى فحول وفرسان، فقال: «دريد وخفاف أشعر الفرسان»[١] «وقال: . . . الزبرقان فارس شاعر غير مطيل، وقال: مالك ابن نويرة شاعر فارس مطيل»[٢].

ويقابل الفرسـان طبقة الذين يمشـون على أقدامهم، لقول الأصمعي: في السُّليك بن السلكة: «قال: ليس من الفحول ولا من الفرسان، ولكنه من الذين كانوا يغزون فيعدون على أرجلهم فيختلسون، قال: ومثله ابن براقة الهَمْذَاني، ومثله حاجز الثمالى من السَّرْويين، وتأبط شراً. . .»[٣] وتسمى هذه الطبقة بالصعاليك.

ويَلْحَظُ المرء أن مرتبة الفرسان إن لم توازِ مرتبة الفحل فإنها تليها في الأهمية، وفي التفات الرواة إلى الفرسان والمشاة (الصعاليك) إنما تراهم يحسون بأثر الوضع الاجتماعي في الشعر، فأبو عمرو بن العلاء يرى أن فرسَان الشعر أقل من فرسان الحرب[٤].

* **طبقات أخرى:**

أما ما ورد من الحديث عنْ لبيد بقول الأصمعي «كان رجلاً صالحاً، كأنه ينفي عنه جودة الشـعر، وقال. . . مرة: شـعر لبيد كأنه طيلـسان طبري بمعنى أنه جيد الصنعة، وليست له حلاوة»[٥] وكذلك قوله: «حاتم ـ يريد الطائي ـ إنما يعد بكرم،

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١٨.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٩.

(٣) فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

(٤) انظر: إعجاز القرآن (الباقلاني): ٣١٠.

(٥) انظر: فحولة الشعراء: ١٥.

ولم يقل إنه فحل»[١] أي أنه كريم في شعره كما في حياته[٢].

فمراده ـ والله أعلم ـ **أن لبيداً** قد غلب تدينه على شعره، يؤيد مذهبنا في هذا الفهم قول أبي عمرو بن العلاء: «ما أحد أحبّ إليّ شعراً من لبيد لذكره الله ﷻ ولإسلامه، ولذكره الدين والخير ولكن شعره رحى بزر»[٣].

وأن شعر حاتم الطائي قد غلب عليه موضوع الكرم، فغلب الموضوع الواحد على شعره، ويبدو أن هذين الشاعرين قد أثقل الموضوع هيكل شعرهما بل جوهره، في حين لم يؤثر الموضوع الواحد في شعر أمية بن أبي الصلت الذي ذهب شعره بعامة ذكر الآخرة، وعنترة العبسي الذي ذهب شعره بعامة ذكر الحرب، وعمر بن ربيعة بعامة ذكر النساء، مثل هذا التأثير.

وهذا يؤكد أنَّ الرواة يَعُونَ أثر الحال الاجتماعية والنفسية في شعر الشاعر.

ـ المقلون والمكثرون:

وتصنيف الشعراء وفق كمية الشعر يحمل معنى نقدياً لأنَّ العدد يكشف الشعراء البحور من المقلين بين الشعراء؛ وهم فريقان:

أ ـ المقلون[٤]: وهم الذين قالوا شعراً فلم تكن لهم كثرة أشعار، وربما كان

---

(١) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(٢) انظر: ذيل الأمالي: ١٥٢ (قال الأصمعي كان حاتم من شعراء العرب، وكان جواداً شاعراً شعره يشبه جوده، وجوده يشبه شعره).

(٣) الموشح: ١٠٠.

(٤) فمن المقلين «طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، وعدي بن زيد، وطرفة أفضل الناس واحدة عند العلماء وهي المعلقة... وله سواها يسير» انظر: العمدة ١/ ١٠٢، وكان امرؤ القيس مقلاً... العمدة ١/ ١٠٥، وانظر: طبقات فحول الشعراء (دار المعارف ذخائر العرب ١/ ١١٥، ١١٦.

المراد أن أشعارهم التي يعتد بها قليلة حملاً على قولهم في:

ب ـ **أصحاب الواحدة** الذين قالوا شعراً كثيراً أو قليلاً بيد أنه لم يعرف لهم في الطوال التي تستجاد غير واحدة، وبها عرفوا بل عرفت مقدرتهم الشعرية وقد سلفت الإشارة إلى هذا التفريق من قَبْلُ[1].

وقد انتبه بعض الرواة لهذه المسألة كالأصمعي في فحولة الشعراء، وأبي عبيدة إذ يقول: «اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة: المتلمس، والمسيب بن علس، وحصين بن حمام المري»[2].

ـ المغلبون من الشعراء:

بيد أن لفظ المغلب من الأضداد يدل على الغالب والمغلوب[3]، والسياق بقرائنه يدل على المراد منه، وإذا أطلق فهو يدل على المغلوب في باب الهجاء، أو الكلام، وقد روى أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء، قال: «أربعة من كبار الشعراء غلبوا بالكلام، منهم الأعشى هجا ابن عمه جهنّام، فقال[4] [من الطويل]:

دعوتُ خليلي مِسْحلاً ودعا له ... جُهنَّامُ جَدْعاً للحمار المُصَلَّمِ

ومسحل شيطان الأعشى، ويروى: جَدْعاً للهجين المذمَّمِ.

فما بَوَّأ الرحمنُ بيتك بالعُلا ... بِأَكْنافِ شرقيِّ المُصَلَّى المُحَرَّمِ[5]

---

(١) سبق الإشارة في/ص١٠٤/.

(٢) الشعر والشعراء: ٤١٠.

(٣) الأضداد في كلام العرب ٢/ ٥١٨، اللسان (غ ل ب).

(٤) ديوان الأعشى الكبير: ١٧٥.

دعوتُ خَلِيْلي مسحلاً ودعوا له ... جَهَنّامَ جَدْعاً للهجين المُذَمَّمِ]

(٥) ديوان الأعشى الكبير: ١٧٣ (رواية أخرى).

فقال جهنام: لكنْ فِنَاؤكَ به واسع يا أبا بصير، فغلبه.

ونابغة بني جعدة حين يقول لعِقَال بن خويلد[١] [من الطويل]:

فمـا يَـشْعرُ الـرمحُ الأصـمُّ كعوبُـهُ بثــروة رَهْــطِ الأبْلَــخِ المُـتَظَلِّمِ

فقال عقال: لكن حامله ـ يا أبا ليلى ـ يشعر فيقدعهُ، فغلبه.

والأخطل قال لشقيق بن ثور... ويقال قاله لسويد بن منجوف[٢] [من الطويل]:

وما جِذْعُ سَوْءٍ خَرَّقَ السوسُ جوفَـهُ لِمَــا حَمَّلَتْــهُ وائــلٌ بــمُطِيقِ

فقال شقيق: أبا مالك أردت هجائي فمدحتني، والله ما تُحَمِّلُنِي ذهل أمرها، وقد حملتني أنت أمْرَ وائلٍ طُرّاً فغلبه.

وفضالة بن شريك، قال لعبدالله بن الزبير[٣] [من الوافر]:

ومــالي حــين أَقْطَــعُ ذَاتَ عِــرْقٍ إلــى ابــنِ الكاهليّــة مــن مَعَــادِ

فقال ابن الزبير: عَيَّرَني بشرٌ جِدَّاتي، وهي خَيْرُ عَمَّاته، فغلبه»[٤].

ولا يعني هذا أن الشاعر الذي يغلب شاعراً في الهجاء أنه أشعر، لقول عمر ابن شبة (ـ٢٦٢هـ): «كان النابغة الجعدي شاعراً مقدماً، إلا أنه كان إذا هاجى غُلِبَ، وقد هاجى أوس بن مغراء، وليلى الأخيلية، وكعب بن جعيل، فغلبوه ـ وهو أشعر منهم ـ مراراً، ليس فيهم من يقرب منه»[٥]... والمغلبون كثر.

---

(١) شعر النابغة الجعدي: ١٤٤.

(٢) شعر الأخطل ٢/ ٦٦٦ (باختلاف يسير).

(٣) لم أعثر على البيت في أخباره عند أبي الفرج في الأغاني ١٤/ ٢١٧ ـ ٢٦٢.

(٤) الموشح للمرزباني: ٦٣.

(٥) خزانة الأدب، للبغدادي ٣/ ١٧١.

ويبدو أن لهذه الصفة «المغلبون»(١) أثراً في نقد هؤلاء الشعراء.

ـ المولدون والمحدثون:

بداية نفرق في المعنى بين المصطلحين، ثم نعرض شيئاً من مواقف العلماء الرواة منهم.

رأى القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ـ ٣٦٦هـ) أن المحدث يقابل القديم، وأن المولد يقابل الأعرابي، وذلك ما يُلْحَظُ في قوله: «ولست أُفَضِّلُ في هذه القضية(٢) بين القديم والمحدث، والجاهلي والمخضرم، والأعرابي والمولد»(٣).

وتبدو كلمة (مُحْدَث) في العمدة ذات دلالتين الأولى زمنية، والثانية تجديدية، لقوله: «طبقات الشعراء أربع: جاهلي قديم، ومخضرم: وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام، وإسلامي، ومحدث»(٤) فكأن المحدثَ دالٌ على العصرين الأموي والعباسي.

ولقوله: «كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه»(٥) وفيه دلالة على الزمن والجدة لأنه ساق بعد ذلك قول أبي عمرو بن العلاء: «لقد أُحْسِنَ هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته، يعني بذلك شعرَ جرير والفرزدق...»(٦).

---

(١) «وفحول الشعراء: الذين غَلَبوا بالهجاء مَنْ هاجاهم مثل جرير والفرزدق، وأشباههما، وكذلك كل من عارض شاعراً، ففضل عليه». التكملة (ف ح ل) وهو أمر فيه نظر.

(٢) يشير إلى الرواية وأثرها في قوة شعر الشاعر يعضدها الطبع والذكاء والدربة.

(٣) الوساطة: ١٥.

(٤) العمدة ١/ ١١٣.

(٥) وهذا القول يشبه قول ابن قتيبة في مقدمة الشعر والشعراء: ٥ ـ ٦.

(٦) العمدة ١/ ٩٠.

وقال الأصمعي: جلست إلى أبي عمرو ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي[١] وسئل أبو عمرو بن العلاء عن المولدين فقال «ما كان حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو من عندهم»[٢].

سترى من بعد أن أبا عمرو يستحسن أشعاراً لجرير أو لغيره[٣]، ويبدو أن أبا عمرو والأصمعي كانا يذهبان إلى الاحتجاج باللغة لعامة الشعراء الإسلاميين من غير أن يراد بذلك كل الإسلاميين، وسنرى في دراسة فحولة الشعراء وفي نقد أعلام الشعراء أن ذا الرمة مولد يحتج بقوله. . .

وعلى كل حال لم يدع الرواة نقد هؤلاء الشعراء، فمروان بن أبي حفصة الذي يقول فيه الأصمعي: «كان مولداً لم يكن له علم باللغة»[٤] يقول له يونس بن حبيب أو خلف الأحمر ـ على اختلاف الروايات ـ: اذهب فإنك أشعر من الأعشى[٥]، يريد في القصيدة التي عرضها عليه، وسنقف عندها في نقد القصائد.

واهتم الأصمعي بالشعراء المولدين أيضاً في باب النقد إذ يروي يموت بن المزرّع: «قال لي الأصمعي يوماً ـ وقد جئته مُسَلِّماً ـ إلى أن ذكر الشعراء المحسنين المَدّاحين من المولدين، فقال لي: يا أبا عثمان، ابن المولى[٦]، من المَدّاحين المحسنين، ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسنُ مديحِه يزيدَ بنَ حاتم حيث يقول [من الكامل]:

---

(١) انظر: العمدة ١/ ٩٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: ديوان المعاني ٢/ ١٢٧ إذ استحسن أبو عمرو قصيدة جندل بن الراعي اللامية وكتبها.

(٤) الأغاني ١٠/ ٨٣.

(٥) انظر: الأغاني ١٠/ ٨٢.

(٦) ابن المولى: عبدالله بن محمد بن مسلم.

وإذا تُبَاعُ كريمةٌ أو تُشْتَرَى فسواك بائعها وأنت المشتري»[(١)]

ودرس ابن الأعرابي شعر المحدثين في موضوع مدح الشباب، وذم الشيب، فقال في أبيات محمد بن حازم الباهلي: «أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مديح الشباب وذم الشيب[(٢)] [من البسيط]:

لا حِيْنَ صبرٍ فَخَلِّ الدمعَ يَنْهَمِلُ فَقْدُ الشبابِ بيومِ المرءِ مُتَّصِلُ
سَقْياً وَرَعْياً لأَيَّامِ الشبابِ وإِنْ لم يبق منه له رسم ولاطَلَلُ...»[(٣)]

ولعل المراد بالمحدثين الزمان، والمولدين يراد بهم الذين يولدون المعاني الجديدة من معاني القدماء، وهذا في ضوء قول ابن جني (ـ ٣٩٢هـ): «المولدون يستشهد بهم في المعاني، كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ»[(٤)].

ولابد أن هناك فروقاً دقيقة بين المصطلحين في نقد الرواة، وأنَّ إنابة أحدهما عن الآخر آتية من ساحة المجاز، وسنتبين ذلك في فصل «لغة الرواة».

ـ الشعراء الفحول:

أراني مضطراً إلى بيان معنى الفحولة عند الأصمعي وبعض معاصريه، وذلك لإيضاح المراد من الفحول ومعرفة منزلتهم الشعرية من خلال ما توافر بين يدي

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٣٢٥.

(٢) لمحمد بن حازم الباهلي، انظر: الزهرة، لأبي بكر محمد بن داود الإصبهاني، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، الزرقاء ـ مكتبة المنار، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م: ١/ ٤٤٥.

(٣) الأغاني ١٤/ ٩٤.

(٤) العمدة ٢/ ٢٣٦.

البحث من آراء في الفحولة والفحول وما قاله العلماء والشعراء، ونبدأ بالفحولة عند الأصمعي حِسّاً ونَصّاً، أما في الحس فقد قال الأصمعي: «دخلت على الرشيد يوماً، وهو محموم، فقال: أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً، فقلت: أرصيناً فحلاً تريده يا أمير المؤمنين أم شجياً سهلاً؟ فقال: بل غزلاً بين الفحل والسهل، فأنشدته للعديل ابن الفرخ العجلي [من الطويل]:

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه ... وراجع غَضَّ الطرفِ فهو خفيضُ»[١]

فالأصمعي يقرن الفحولة بالرصانة، والرشيد يقرنها بموضوعات الشعر، فهي تتصل ـ هنا ـ باللغة والفكرة. ولا ندري إن كان ثمة شعر، به الفحولة وليس فيه الرصانة، وتَبْدو الفحولة صفة للشعر دون الشاعر، وإطلاقها على الشاعر ضرب من المجاز.

وسأل أبو حاتم الأصمعيَّ: من الفحل، فقال: «... له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق»[٢] فكأن الفحل هو ذلك الشاعر المتفرد بمزية في شعره ليست في شعر غيره، وهي مسألة تختلف عن الاحتجاج بشعر الشاعر، لأن الأصمعي نفى الفحولة عن شعر عمرو بن كلثوم التغلبي[٣]، وشعره حجة، وكذلك الأعشى ميمون ابن قيس[٤]، ولبيد بن ربيعة[٥]... إلخ ويبدو أن التفرد يحتاج إلى مزايا معينة ظلت

(١) الأغاني ٢٢/ ٣٤٢.

(٢) فحولة الشعراء: ٩.

(٣) فحولة الشعراء: ١١.

(٤) فحولة الشعراء: ١١.

(٥) فحولة الشعراء: ١٥.

في حس الأصمعي، من ذلك قوله في عدي بن زيد: «ليس بفحل ولا أنثى»[١] وفي عدي بن زيد قال أبو عمرو بن العلاء: «كان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجاريها»[٢] وهذا يعني أنَّ الأصمعي يأخذ على الشاعر شيئاً غير الاحتجاج بلغته إذ سقط هذا الاعتبار في الفحولة، من ذلك قوله: «كان عدي لا يُحْسِنُ أن ينعت الخيل، وأخذ عليه قوله في صفة الفرس: فارهاً متابعاً، وقال: لا يقال للفرس فاره، إنما يقال له: جواد، وعتيق، ويقال للكودن، والبغل، والحمار. ووصف الخمر بالخضرة ولم يعلم أحد وصفها بذلك، قال:

والمَشْرَفُ الهنديُّ نُسْقى بِه أَخْضَرَ مطموساً بماء الحَرِيصْ»[٣]

وثمة قول للأصمعي يوضح فيه العوامل التي تساعد الشاعر على الارتقاء إلى مرتبة الفحول إذ يقول: «لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزاناً على قوله، والنحو ليصلح به لسانه، وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام العرب، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب، وذكرها بمدحٍ أو ذَمٍّ»[٤].

ويمكن الاطمئنان إلى هذه العناصر مجتمعة من غير أن يسقط أيّ عنصر منها على أنها مكونات الشاعر الفحل، وسنبين صِدْقَ هذا الأمر عند دراسة نقد الرواة أعلام الشعراء وأخص ذا الرمة.

---

(١) فحولة الشعراء: ١١.

(٢) الشعر والشعراء (ليدن): ١١٥.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) العمدة ١/ ١٩٧.

فالأصمعي لا يختلف عن رؤبة في نظرته إلى بعض عناصر الفحولة، إذ يرى رؤبة أن الفحولة هي الرواية أو أن الشاعر الفحل هو الشاعر الذي يروي شعر سابقيه[١]. وأوضح يونس بن حبيب الضبي (ـ ١٨٣هـ) مراد أستاذه رؤبة بقوله: «وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة»[٢] أي لا يحمل نفسه على التجديد أو التجويد، إلا وهو على بصيرة من أمر سابقيه، وعلى وعي بمنزلته الشعرية بينهم، وهنا تبرز المزية التي قال بها الأصمعي، وهو أمر طبيعي لأن يونس بن حبيب الضبي أحد أعلام الرواة النقاد.

والشعراء الذين توفرت في أشعارهم أو في بعضها سمة الفحولة عند الأصمعي هم: أعشى باهلة[٣]، أعشى هَمْدَان[٤]، وامرؤ القيس[٥]، وبشر بن أبي خازم[٦]، والحارث بن حِلِّزة اليشكري[٧]، وحسان بن ثابت الأنصاري[٨] رضي الله عنه وخداش بن زهير[٩]، وأبو خراش الهذلي[١٠]، ودريد بن الصمة[١١]، وأبو ذؤيب

(١) انظر: العمدة ١/ ١٩٧.

(٢) العمدة ١/ ١٩٧.

(٣) انظر: فحولة الشعراء: ١٥ (وتم ترتيب الشعراء وفق حروف الهجاء...).

(٤) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(٥) انظر: فحولة الشعراء: ٩.

(٦) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(٧) انظر: فحولة الشعراء: ١١.

(٨) انظر: فحولة الشعراء: ١١.

(٩) انظر: فحولة الشعراء: ١٥.

(١٠) انظر: فحولة الشعراء: ١٥.

(١١) انظر: فحولة الشعراء: ١٢.

الهذلي(١)، وساعدة بن جؤية(٢)، والشمّاخ(٣)، وعلقمة بن عبدة(٤)، وابن قميئة(٥)، وقيس بن الخطيم(٦)، وكعب بن جعيل(٧)، ومالك بن حريم الهمداني(٨)، المتلمس(٩)، والمرقش الأصغر(١٠)، والمرقش الأكبر(١١)، المسيب بن علس(١٢).

يلاحظ أن هؤلاء الشعراء الفحول كانوا من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، لأنَّ الأصمعي يقول عن أعشى همدان: «هو من الفحول، وهو إسلامي كثير الشعر»(١٣)، وأشار إلى كعب بن جعيل وهو شاعر إسلامي(١٤)، قائلاً: «أظنه من الفحول، ولا أستيقنه»(١٥) والأصمعي بهذا يطبق رأيه في فحولة

---

(١) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(٢) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(٣) انظر: فحولة الشعراء: ١٢.

(٤) انظر: فحولة الشعراء: ١١.

(٥) انظر: فحولة الشعراء: ١٢.

(٦) انظر: فحولة الشعراء: ١١.

(٧) انظر: فحولة الشعراء: ١٢.

(٨) انظر: فحولة الشعراء: ١٢.

(٩) انظر: فحولة الشعراء: ١٥.

(١٠) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(١١) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(١٢) انظر: فحولة الشعراء: ١١.

(١٣) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(١٤) انظر: الشعر والشعراء (ليدن) ٤١١، معجم الشعراء (مع المؤتلف والمختلف): ٣٤٤.

(١٥) انظر: فحولة الشعراء: ١٢.

الشعراء، وفق أسس معينة «لا يصير الشاعر في قريض الشعر. . .» وفي قوله: (أظنه من الفحول) مقام لأمانته المعهودة، فهو لا يستذكر نتائج دراسته لهذا الشاعر، فيبين أن رأيه هنا غير يقيني، واحترس مرة أخرى عندما تحدث عن الشاعر الجاهلي مالك بن حَرِيم الهَمْدَاني[١]، قال: «وأرى أن مالك بن حريم الهمداني من الفحول»[٢] وكأنَّ هذا القول اجتهاد منه، أو رأي ينفرد به، ولعل الفعل «أرى» هنا بمعنى «أظن» وربما كان بمعنى اليقين.

وعندما سئل عن فحولة بشر بن أبي خازم الشاعر الجاهلي أيضاً، أجاب: «سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: قصيدته التي على الراء ألحقته بالفحول. . .»[٣] وهذا رأي أبي عمرو بن العلاء لا رأي الأصمعي، ولتأدبه مع شيخه لم يقل شيئاً عن هذا الشاعر، ومن الدراسة تَبَيَّنَ أنَّ ثمة فرقاً بين لفظ فحل عند الأصمعي وأستاذه أبي عمرو بن العلاء، لأن أبا عمرو يرى الفحولة قابلة للنسخ؛ لقوله: «كانَ أوس فَحْلَ مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، وكان زهير راويته»[٤] وهي عنده بمعنى أشعر لقوله في مرة أخرى ـ العبارة برواية الأصمعي عن أبي عمرو ـ: «قال: أوس ابن حجر أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه»[٥] إذاً كلمة «أشعر» عند أبي عمرو

---

(١) انظر: المؤتلف والمختلف (الدارقطني) ٢/ ٨٥٦ وفيه (مالك بن حَرِيم الهَمْداني ذكره أبو حاتم السجستاني عن الأصمعي في كتاب الفحول من الشعراء، فذكره فيهم فقال: وأرى مالك بن حريم. . .) والفحول بمعنى الفحولة والرواية تكون بالمعنى، ولا أجد مرجحاً يدل على صواب عنوان الكتاب.

(٢) فحولة الشعراء: ١٢.

(٣) فحولة الشعراء: ١٤.

(٤) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، ١/ ٩٧.

(٥) فحولة الشعراء: ٩.

هي . أفحل . عند ابن سلام صاحب الطبقات الذي روى الخبر[١].

ولكن الأصمعي يفصل بين المصطلحين بينا يقول بفحولة امرئ القيس تجده يقول: «وطفيلٌ عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس»[٢] فليس الشاعر الفحل صاحبَ شعرٍ كلُّهَ جَيّدٌ، بل لابد أن في شعره مستوياتٍ متباينةً، قد يفوقُهُ في بعضِ شعرهِ شاعرٌ دونه في الفحولة كما رأينا.

وقد ذكر الأصمعي شاعرين فقال: إن أشعارهما تشبه أشعار الفحول وهما: الشاعر الجاهلي الأسود بن يعفر النهشلي الذي قال الأصمعي عنه: «يشبه الفحول»[٣] وجرادة ابن عميلة العنزي الذى قال عنه: «له أشعار تشبه أشعار الفحول، وهي قصار، وهذا البيت له [من الكامل]:

أنَّى اهتديتِ، وكنتِ غير دليلةٍ   شَهِدَتْ عليكِ بما فعلت شهود»[٤]

وكأن هذين الشاعرين قد تهيأت لهما كل شروط الفحولة غير أن أشعارهما قاربت أشعار الفحول واتصفت ببعض صفاتها، ولم تتصف ببعضها الآخر، فكأن الاستعداد الفطري للفحولة لم يكن قادراً على النهوض بهما أكثر مما أصابا.

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢١ (مقدمة المحقق والشك في تسميته، وفي كل الأحوال تظل فكرة الفحولة عنده مختلفة عما عند الأصمعي بدليل ذكره شعراء نفى عنهم الأصمعي الفحولة).

(٢) فحولة الشعراء: ١٠.

(٣) فحولة الشعراء: ١٤.

(٤) فحولة الشعراء: ١٥.

وقال الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي: «ليس من الفحول إلا في المرثية، فإنه ليس في الدنيا مثلها»[١] أي أن الفحولة قد تحققت في قصيدة واحدة، ومن المؤسف أن هذه القصيدة متنازع في نسبتها إليه[٢]، فهي إما أن تكون لغيره، وعند ذلك تتلاشى صفة الفحولة عن شعره، وإما أن تكون له وتكون من الحالات الخاصة، أو تكون بداية نضج فني لم يستطع الشاعر متابعته، لأن القصيدة في رثاء أخيه، وبالبعد عن الحدث (الوفاة) خَفَّت القوة الشعرية في دفع التجربة الشعورية حَيَّةً إلى مرتبةِ القصيدةِ المذكورة، فعاد شعره إلى سابق عهده.

يَلْحَظُ الدارس أن الفحولة عند الأصمعي مطلقة ومقيدة، فالمطلقة التي لا قيد فيها كقوله في الحارث بن حلزة، وعلقمة بن عبدة، وقيس بن الخطيم والمرقشين، والمسيب بن علس، «إنه فحل»، أو «فحل» دون إشارة أخرى. وأما الفحولة المقيدة كقوله في: سلامة بن جندل: «لو زاد شيئاً كان فحلاً» ولا يُدرى ما الشيء الذي كان ينبغي أن يزيده أفي شعره في كميته أم في تجويده وتحسينه؟ فالعبارة توحي بالكم، ودراسة العبارة توحي بمقاربته خصائص الفحولة التي كان يمكن أن تتضح لو زاد في شعره ولو قليلاً؛ لكان فحلاً وقد عدت إلى ديوانه[٣] فوجدت أن الديوان روي عن الأصمعي نفسه، وأبي عمرو الشيباني، وهذا يعني أَنَّ القصائد الموجودة بين أيدينا هي التي كانت بين يدي الأصمعي وأبي عمرو الشيباني، وهذا جدول إحصائي له:

---

(١) فحولة الشعراء: ١٤.

(٢) فحولة الشعراء: ١٥.

(٣) ديوان سلامة بن جندل، ت، د. فخر قباوة، حلب المكتبة العربية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

عدد القصائد	عدد الأبيات	عدد حروف الروي	الأبحر
٨	١٣٦	٦ ب، ق٢، ل٢، ح، ي، ع	٣ الطويل، الكامل، البسيط

وإذا التفتنا إلى قول أبي حاتم في سبب تقديم أهل الكوفة للأعشى، وفي ذهننا الجدول السابق إذ يقول: «لأنه قال في كل عروض، وركب كل قافية»[1] وتذكرنا أن الأعشى لا يعد في ميزان الأصمعي فحلاً[2]، ملنا إلى أن المطلوب الزيادة في الجهد بمعرفة كلام العرب وروايته ومعرفة أنسابها. . . وتمثل ذلك في الشعر.

ومن الفحولة المقيدة بعدد القصائد الموثّقة، قوله في الحويدرة: «لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلاً»[3] ولا يريد أن تكون القصائد المطلوبة مثل هذه القصيدة بل بقوتها في جانبها الفني وأصالتها، ويريد بالقصيدة المثال قوله[4] [من الكامل]:

بكــرتْ سُــمَيَّةُ بكــرةً فتمَتّــعِ وغَــدَتْ غــدوً مُفَــارِقٍ لــم يَرْبَــعِ

لأنَّ أبا عبيدة قال: «وهي من مختار الشعر أصمعية مفضلية»[5] على أنها لَيست في المطبوع من الأصمعيات. وفي «شعر الحادرة» الذي أملاه أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، أو قرأه عليه[6]، خمس قصائد فقط، وبهذا يكون

(١) فحولة الشعراء: ١٢.

(٢) انظر: فحولة الشعراء: ١١.

(٣) فحولة الشعراء: ٢.

(٤) انظر: شعر الحادرة، ت د ناصر الدين الأسد: ٣٠٣.

(٥) الأغاني ٣/ ٢٧٣، وانظر: المفضليات: ٤٣ ـ ٤٨.

(٦) اعتمدنا شعر الحادرة، ت، د. ناصر الدين الأسد، فصلة من مجلة معهد المخطوطات =

معنى العبارة لو كان شعر الحادرة مثل قصيدته المذكورة ـ على قلته ـ كان فحلاً، وليس المقصود: ينبغي أن يقول خمس قصائد جديدة ليكون فحلاً. ولعله ذهب إلى مثل هذا عندما تحدث عن ثعلبة بن صعير المازني[١]. ومن ذلك أيضاً قوله في مهلهل الذي أنكر فحولته لأنه لم يقل مثل قوله[٢] [من الوافر]:

أليلتنـــا بـــذي حُـــسمٍ أنيـــري ... إذا أنـتِ انقـضيت فـلا تحـوري[٣]

أي أن قصيدة واحدة في شعره، تحمل صفة الفحولة، ولو كان قال مثلها لكان من أفحلهم[٤]، وهذا يذكرنا بموقفه من كعب بن سعد الغنوي الذي لم يجده فحلاً إلا في قصيدة واحدة، ومعنى ذلك أن ظرفاً معيناً دفع الشاعر إلى هذه القمة لكنه لم يستطع أن يقول بقوتها مرة أخرى، فكانت القصيدة عارضة لا تدل على فحولته المستمرة.

ومن هذا الاستعراض نجد أن الفحولة لم تتقيد بعدد أو كَمّ، ورب قائل: لِمَ تتفاوت الأعداد؟ والجواب: قياساً على ما وجدناه فإنَّ الأَصْمَعي يشير إلى عدد القصائد للشاعر التي يعرفها، فهو يعبر بالعدد عن معرفته بما تصح نسبته إلى الشاعر ليُعْلَمَ أنه إنما يحكم على بينة، وإذا وضع المقياس للفحولة بإحدى قصائد الشاعر

= ـ المجلد الخامس عشر ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

(١) انظر: فحولة الشعراء: ١٢، وكذلك يمكن أن يحمل قوله في شعر البارقي /الفحولة/ ١٤، وأوس بن غلفاء الهجيمي، الفحولة: ١٥.

(٢) انظر: فحولة الشعراء: ١٢.

(٣) الأصمعيات، أصمعية ٥٣، ص١٥٤، وانظر: الأمالي للقالي ٢/ ١٢٩.

(٤) انظر: فحولة الشعراء: ١٢، وفي الموشح: ١٠٦ (لو قال مثل قوله... خمس قصائد لكان أفحلهم).

فإنما يدل على بصيرته النقدية في تمييز الشعر، وهو إنما يقول لو كان شعر الشاعر مثل هذه القصيدة كان فحلاً أو أفحل الشعراء كما في مهلهل الذي لم يعثر له على أكثر من قصيدة واحدة تتصف بالفحولة، ولم يذكر عدداً بل قال: «وأكثر شعره محمول عليه»[١] في رواية الفحولة، لكن رواية الموشح عن الفحولة أصح، وذكرت من قبل هذا الشرط خرج إلى التمني[٢].

ومن الفحولة المقيدة قوله في المتلمس: «والمتلمس رأس فحول ربيعة»[٣] أثبت له صفة الفحولة مقيده بالقبائل الربعية، ولا ندري إن كانت هذه الصفة تلازمه بعد ذلك، وإن كان المرء يتوقع ألا يكون رأس الفحول بعد هذه القبيلة، إنما هو واحد منهم، وقد أحصيت شعر المتلمس[٤] الذي يُرْوى عن الأصمعي، وأثبتُ في الجدول الآتي ما رُوِيَ عنه وعن أبي عبيدة:

عدد القصائد	عدد الأبيات	عدد حروف الروي	عدد الأبحر
١٧	١٧٠	٨ م، ل/ ٢، س/ ٥، د/ ٣ ع، ب/ ٢، ر/ ٢، ف	٤ طويل/ ٩، كامل/ ٥ بسيط/ ٢، وافر/ ١

ومرة أخرى يؤكد الجدول أن الكم مستبعد في أمر الفحولة، وإذا علمنا أن

(١) فحولة الشعراء: ١٢.

(٢) /ص١٤٤/.

(٣) فحولة الشعراء: ١٥.

(٤) اعتمدت ديوان شعر المتلمس، رواية الأثرم عن أبي عبيدة والأصمعي [على الغلاف رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، وقد تحققت من المسألة فوجدت أن الصواب ما أثبته والله أعلم] تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ـ ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

المتلمس من أشعر المقلين عند أبي عبيدة ومعظم العلماء[١]، تأكد أن «أشعر» عند غير الأصمعي تقابل شيئاً من معنى الفحولة، وليست كذلك في مصطلح أبي عبيدة.

ومن الفحولة المقيدة قوله: «ودريد بن الصمة من فحول الفرسان، قال: ودريد في بعض شعره أشعر من الذبياني وكاد يغلب الذبياني» لعله يشير إلى الأصمعيتين[٢] [٢١، ٢٩] بل يكاد المتتبع استحسانه يجزم أنه لا يريد غيرهما إذ أثبتهما في اختياره، والأصمعي يميل إلى قصائد الرثاء خاصة، وقد وجدناه يفضل قصيدة كعب بن سعد الغنوي، وهي في الرثاء، وكذلك قصيدة مهلهل، وكل هذه القصائد في رثاء الأخ.

ولم يعطِ دريدَ بن الصمة منزلةً تميزه من فحول الفرسان، ولو كان من غير الفرسان فهل يكون فحلاً؟ لعل الأصمعي لم يرد أن يعزله عن الفحول، وأراد أن يشير إلى طبقة الفرسان وإمكانية انتساب الشاعر إلى الفحول وإلى الفرسان معاً. أو أن الفرسان قد امتطوا الشعر كما يمتطي الفارسُ الجوادَ في الحرب، والفحولة تظهر بإقدامه في معركة الشعر.

وثمة شعراء حرموا من الفحولة في نقد الأصمعي، وهم فريقان الأول حرم منها إطلاقاً، والثاني لم تتوفر سماتها إلا في قصيدة واحدة.

أما الشعراء الذين أنزلهم الأصمعي في مرتبة «ليس بفحل» فهم: ابن أحمر الباهلي[٣]، والأعشى ميمون بن قيس[٤]، والأغلب العجلي[٥]، وحميد بن

(١) انظر: العمدة ١/ ١٠٥.

(٢) انظر: الأصمعيات: ١٠٥ ـ ١١٠، ١١١ ـ ١١٣.

(٣) فحولة الشعراء: ١٢ الموشح: ١١٩.

(٤) فحولة الشعراء: ١١ الموشح: ٦٣.

(٥) فحولة الشعراء: ١٣ الموشح: ٣٣٣.

ثور[١]، والراعي النميري[٢]، وأبو زبيد الطائي[٣]، والسليك بن السلكة[٤]، وعدي ابن زيد[٥]، وعروة بن الورد[٦]، وعمرو بن شأس[٧]، وعمرو بن كلثوم التغلبي[٨]، وكعب بن زهير[٩]، ولبيد بن ربيعة[١٠]، وابن مقبل[١١].

وأما الذين أدركوا الفحولة بقصيدة ولم تكن سمة أصيلة فيهم؛ فهم: أوس الهجيمي[١٢]، وثعلبة بن صعير المازني[١٣]، والحويدرة[١٤]، وسلامة بن جندل[١٥]، وكعب بن سعد الغنوي[١٦]، ومُعَقّر بن حمار البارقي[١٧]، ومهلهل بن ربيعة[١٨].

---

(١) الموشح: ١٩.
(٢) فحولة الشعراء: ١٢.
(٣) فحولة الشعراء: ١٢ الموشح: ١١٩.
(٤) فحولة الشعراء: ١٥ الموشح: ١٢٠.
(٥) فحولة الشعراء: ١١ الموشح: ١٠٣.
(٦) فحولة الشعراء: ١٢ الموشح: ١١٩.
(٧) فحولة الشعراء: ١٥ الموشح: ١٢٠.
(٨) فحولة الشعراء: ١١ الموشح: ١٢٠.
(٩) فحولة الشعراء: ١٥ الموشح: ١١٩.
(١٠) فحولة الشعراء: ١٥ الموشح: ١٠٠.
(١١) فحولة الشعراء: ١٢.
(١٢) فحولة الشعراء: ١٥ الموشح: ١٢٠.
(١٣) فحولة الشعراء: ١٢ الموشح: ١١٩.
(١٤) فحولة الشعراء: ١٢ الموشح: ١١٩.
(١٥) فحولة الشعراء: ١٥ الموشح: ١٢٠.
(١٦) فحولة الشعراء: ١٤ الموشح: ١٢٠.
(١٧) فحولة الشعراء: ١٤ الموشح: ١١٩.
(١٨) فحولة الشعراء: ١٢ الموشح: ١٠٦.

وفي نقد الشعراء سيكون للبحث وقفة عند أسباب حرمان هؤلاء الشعراء من الفحولة، ولعلهم قاربوا شروط الأصمعي «لا يصير الشاعر...».

ـ الفصاحة:

في كتاب فحولة الشعراء بروز لهذه المسألة، وللفصاحة بيئات[١]... وشروط عند أهل البلاغة[٢]، وهذه مسألة لغوية مشدودة إلى الاحتجاج؛ غير أنها على علاقة بفحولة الشعراء، وأشعر الشعراء، والقديم والمولد أو المحدث... والفصاحة الإبانة[٣]، وتبدو متعلقة بآلية النطق أولاً، والعروبة ثانياً، ولكنها ليست كذلك عند الأصمعي، الذي تناول عدداً من الشعراء في الفحولة وأطلق عليهم حكماً من هذه الجهة، وفي الجدول الآتي إيضاحٌ لمذهبه فيها:

الشاعر	حكم الأصمعي	ملحوظاته
أبو دلامة[٤]	صالح الفصاحة	-
زياد الأعجم	-	حجة لم يتعلق عليه بلحن
عبد بني الحسحاس	فصيح	وهو زنجي أسود
أبو عطاء السندي	فصيح	-
القحيف العامري	ليس بفصيح ولا حجة	-

(١) الاقتراح (ط١ القاهرة): ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) الاقتراح (ط١ القاهرة): ٦٣ ـ ٩٢.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٤/ ٢٥٣ وفيه (وقد يجيء في الشعر، في وصف العجم يراد به بيان القول...).

(٤) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٦.

الشاعر	حكم الأصمعي	ملحوظاته
ابن هرمة	ثبت فصيح	-
طفيل الكناني[١]	-	مثل ابن هرمة

فالفصاحة في الشعر قد لا تختل إذا أصيب جهاز النطق لدى الشاعر، من ذلك أن زياداً الأعجم احتج بقوله «ولم يتعلق عليه بلحن» لكن العجمة غالبة على لسانه لأنه غير عربي في أصله، وقد ولد ونشأ بأصبهان، ثم انتقل إلى خراسان وعاش فيها إلى أن مات[٢]، وفي لسانه لكنة[٣].

وأبو عطاء السندي كان في لسانه لَكْنَةٌ شديدة ولثغة، فكان لا يفصح[٤] أي إذا أنشـد، ومعابثـة حماد الراوية له في الإلغاز بالألفاظ التاليـة: زج، وجرادة، ومسجد بني شيطان معروفة[٥].

وهذا يعنى أن الفصاحة يراد بها الإفصاح عن المعاني، وموافقة المأثور عن العرب في اللغة لذلك قال عن ابن هرمه «ثبت فصيح» والفصاحة بالمفهوم النقدي متصلة بالوضوح والغموض في الشعر، ولا شأن لآلة النطق في أمرها من الوجهة النقدية، ولا تهمنا بيئاتها وأزمانها، إنما سنبحث في آثار هذه القضية نقدياً، ولعله يتضح لنا مفهومها أكثر بدراسة صلتها بالاحتجاج.

---

(١) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٧.

(٢) انظر: الأغاني ١٥/ ٣٨٠.

(٣) انظر: الشعر والشعراء: ٢٥٧.

(٤) انظر: الأغاني ١٧/ ٣٢٧.

(٥) انظر: الشعر والشعراء: ٤٨٣.

الاحتجاج:

تبدو الفصاحة أحياناً شرطاً من شروط الاحتجاج، وقد أجمع علماء العربية «أنه لا يحتج بكلام المُولّدين والمحدثين في اللغة والعربية»(١) بيد أن الأصمعي ذكر عدداً من الشعر تقع وفيات معظمهم قبل (١٥٠هـ وفاة ابن هرمة) ومع ذلك فقد أعطى أحكاماً تبدو مختلفة في أمر الاحتجاج بأشعارهم كما في الجدول الآتي:

الشاعر وفاته	حكم الأصمعي	ملحوظاته	فحولة الشعراء
الأحوص (١٠٥هـ)	-	مولد نبت بقُبُاء	ص٢٠
الأقيشر (٨٠هـ)	-	طعن في الأقيشر ولم يلتفت إلى شعره	ص١٦
ذو الرمة (١١٧هـ)	حجة	لأنه بدوي...	ص٢٠
زياد الأعجم (١٠٠هـ)	حجة	لم يتعلق عليه بلحن	ص١٦
الطرماح بن حكيم (١٢٥هـ)	ليس بحجة	لأنه مولد	ص٢٠
عبدالله بن الزّبير الأسدي (ـ ٧٥هـ)	شعره حجة	مولد	ص١٦
عبدالله بن قيس الرقيات (ـ ٨٥هـ)	شعره حجة	مولد	ص١٦
عمر بن أبي ربيعة (ـ ٩٣هـ)	حجة	مولد	ص١٦

---

(١) الاقتراح/ السيوطي: ٧٠.

الشاعر وفاته	حكم الأصمعي	ملحوظاته	فحولة الشعراء
فضالة بن شريك الأسدي (بعد ٦٤هـ)	شعره حجة	وهو مولد (وقد ولد في الجاهلية)[1]	ص١٦
القحيف العامري (ـ ١٣٠هـ)	ليس بفصيح ولا حجة	لأنه مولد	ص١٦
الكميت بن زيد الأسدي (ـ ١٢٦هـ)	ليس بحجة	لأنه مولد	ص٢٠
ابن مفرغ الحميري (ـ ٦٩هـ)		كان من مولدي البصرة	ص١٧

ومن الجدول يتبين أن الأصمعي يرى أن الشاعر قد يكون مولداً، ولا يكون شعره كذلك فيحتج بشعره، وقد يكون مولداً، وشعره مولداً فلا يحتج بشعره، وبهذا المفهوم تدخل فكرة الاحتجاج والتوليد في جانب منهما حيز نقد الشعر، وفي هذا مصدر من مصادر خلط المعاصرين؛ بين مفهوم الاحتجاج والفصاحة والفحولة، والتجديد في الشعر... إلخ ومن الجدول نجد أن الشعراء المولدين ثلاث مراتب:

في المرتبة الأولى: من لا يحتج بشعرهم، وهو الأصل العام إذا تحقق شرط التوليد في الشاعر والشعر مثل الطرماح بن حكيم (١٢٥هـ) والكميت بن زيد (بعد ١٢٦هـ) والقحيف العامري (ـ ١٣٠هـ).

وقد ذكر الأصمعي مسوغات إبعاد الطرماح والكميت بغير سند الفحولة، إذ قال: «ليس الكميت بن زيد بحجة، لأن الكميت كان من أهل الكوفة، فتعلم

(١) انظر: الأغاني ١٢/ ٧١، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٢١٨، رقم الترجمة (١٠٢١).

الغريب، وروى الشعر، وكان معلِّماً، ولم يكن من أهل الحضر»[١].

وعن المازني قال: «سمعت الأصمعي يقول: الكميت تعلم النحو، وليس بحجة، وكذلك الطرماح. . .»[٢] ويبدو أن منزلهما بالكوفة حيث اختلط العرب بالعجم، ولم تكن لديهما مناعة البدواة، ومعرفتهما بالنحو علماً، وتكلفهما الغريب في شعرهما من أسباب إبعادهما عن الاحتجاج.

ويبدو أن الكميت لم يكن مولداً في المعاني بل كان مقلداً لقول المفضل الضبي: «لا يعتد بالكميت في الشعر، وقال: أنشدني[٣] أي معنى له شئت مما تستغربه حتى آتيك به من أشعار العرب»[٤].

والقحيف العامري قال أبو حاتم في الفحولة: «وسألت الأصمعي عن القُحَيْف العامري الذي قال في النساء، قال: ليس بفصيح ولا حجة»[٥] وأما الرواية التي يهوي البحث إليها فهي التي جاءت عن ابن دريد: قال: أخبرنا أبو حاتم، قال سألت الأصمعي عن القُحَيْف العامري الذي يقول في النَّشَّاش[٦]، قال ليس بفصيح ولا حجة»[٧]، وهي بإسناد الفحولة، ويبدو أن الناسخ صحف أو سَهَا فكتب النساء مكان النشاش[٨].

---

(١) الموشح: ٣٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) يخاطب أبا عمرو الشيباني.

(٤) الموشح: ٣٠٣.

(٥) فحولة الشعراء (المنجد): ١٦.

(٦) انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٨٦ (وهو وادٍ لبني عامر)، مراصد الاطلاع ٣/ ١٣٧٢.

(٧) الموشح: ٣٤٥.

(٨) انظر: فحولة الشعراء: ١٦، وما جاء في الموشح: ٣٤٥.

وفي قوله «النشاش» إشارة إلى القصيدة التائية[١]، فكان ذلك إشارة إلى الحكم على صفة التوليد في شعره، وهو من شعراء الإسلام[٢]، وليس جاهلياً[٣].

وفي المرتبة الثانية من هؤلاء الشعراء من لم ينص على الاحتجاج بشعرهم وإنما اكتفى بالإشارة إلى أنهم مولدون، أو طعن وأعرض، وهم: ابن مفرغ الحميري (٦٩هـ) والأقيشر (ـ ٨٠هـ) والأحوص (ـ ١٠٥هـ).

ويلاحـظ أن ابن مُفَـرِّغ كان هجاءً شـديد الهجاء[٤]، وأن الأقيـشر ولد في الجاهلية ونشأ في أول الإسلام[٥]، وكان هَجَّاءً وفي بعض شعره فحش[٦]، وقد ورد في الموشح[٧]: «أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: رأيت الأصمعي طعن في الأقيشر، وقال ذاك مولد، ولم يلتفت إلى شعره. قال: ولا يقال إلا رجل شُرَطي، فقلت قال الأقيشر [من الرَّمَل]:

إنَّمَـــا نَـــشْرَبُ مِـــنْ أموالِنَـــا فَسَلُوْا الشُّرْطيَّ مَا هَـذا الغَـضَبْ[٨]؟!

فقال ذاك مولد»[٩]. فالتوليد ظاهر في شعره عند الأصمعي. وكأن هؤلاء

(١) وأبيات منها في معجم البلدان ٥/ ٢٨٦.

(٢) انظر: الأغاني ٢٤/ ٨٣.

(٣) انظر: خزانة الأدب ٥/ ١٣٤.

(٤) الأغاني ١٨/ ٢٨٥.

(٥) الأغاني ١١/ ٢٥١، ٢٥٣.

(٦) انظر: الأغاني ١١/ ٢٥٦، ٢/ ٢٦٢.

(٧) وفيه وضوح أكثر مما في فحولة الشعراء: ١٦.

(٨) البيت في الأغاني ١١/ ٢٥٧.

(٩) الموشح: ٣٤٥.

أمرهم بَيّنٌ عنده، فإذا قال عن الشعر: إنه مولد أراد أنه لا يحتج به في اللغة، وهذا غير استحسان الشعر في معانيه أو فحولته كما سنرى من بعد، وكما رأينا طرفاً من ذلك من قبلُ.

وفي المرتبة الثالثة أولئك الشعراء الذين يحتج بشعرهم، وهم: ذو الرمة (١١٧هـ) وعبدالله بن الزَّبير الأسدي (ـ ٧٥هـ) وعبيدالله بن قيس الرقيات (ـ ٨٥هـ) وعمر بن أبي ربيعة (ـ ٩٣هـ) وفضالة بن شريك الأسدي (بعد ٦٤هـ).

وكل هؤلاء الشعراء من المولدين زمناً، بيد أن ذا الرمة احتج ببعض شعره لأنه بدوي ورد بعضه الآخر، وقد قبل الاحتجاج بشعر بعض المولدين لأن التوليد لم يدرك لغتهم كما بينا من قبل.

ومن المهم أن يكون زياد الأعجم لم يتعلق عليه بلحن وهو الذي لا يبين كما رأينا في دراسة الفصاحة، فكان هذا مبيناً أن التوليد لا يراد به حياة الشاعر، وإنما شعره، فإذا أدرك التوليد شعرَهُ بَطُلَ الاحتجاج به. وبهذا يقف البحث عن تصنيف الشعراء ودراسة كتاب فحولة الشعراء في ضوئه، ليفتح الطريق إلى نقد الشعراء الجاهليين والمخضرمين، لينتقل من العام إلى الخاص.

❑ ❑ ❑

الفَصْلُ الرَّابِعُ

نَقدُ الشُّعَراءِ الجَاهِلِيين والمُخَضْرَمين

الفَصْلُ الرَّابِعُ

نَقدُ الشُعَراءِ الجَاهِليين والمُخضرَمين

إنَّ نقدَ الرواة يتناول الشعراء، وأشعارهم، دون أن يقف البحث على حيوات الشعراء، لأنها مبثوثة في كتب القدماء، ونكتفي بالإشارة إلى ترجمة الشاعر في كتابي الشعر والشعراء لابن قتيبة، والأغاني لأبي الفرج، فإذا لم نقع على ترجمته فيهما التمسنا الترجمة في كتاب آخر. ولا يعني هذا الكف عن ذكر أطرافٍ من سيرهم إذا كان النقد يتطلب ذلك، واتبع البحث في هذين الفصلين ترتيب ابن سلام في طبقات فحول الشعراء؛ لكثرة الشعراء الذين تناولهم الرواة بالنقد، وليكون ذلك عوناً على الاختيار وفق شروط القدماء، ولأن ما قام به ابن سلام يُعَدُّ مُتَمِّماً عملَ الأصمعي.

وينطـق هذا الفصل بنقدِ الرواةِ شـعراءَ الجاهلية والمخضرمـين، لأن طابَعَ الشعر الجاهلي امتد على معظم الشعراء المخضرمين، ولأننا لا نملك تأريخاً دقيقاً لأشعارهم في الجاهلية، والإسلام.

ولذلك بني هذا الفصلُ على دراسة الجاهليين والمخضرمين في سياق واحد، ولأن شعراء الطبقة الواحدة يتقاربون في سـمات فنية وأخرى زمنية عند القدامى، ولغياب تاريـخ دقيق لحياة الشـعراء، فلم يَرْعَ علماؤنا فصلهم عن المخضرمين. ولا غرابة إذا وجدنا بعض شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية قد أدرك الرسول كزهير بن أبي سلمى، أو الأعشى الذي هَمّ بالإسلام ولم يُسْلِمْ.

ويبدأ الفصل بدراسـة شـعراء الطبقة الأولى، وهم امرؤ القيـس، والنابـغة الذبياني، وزهير، والأعشى.

ـ امرؤ القيس:

تبدأ دراسة الطبقة الأولى بامرِئ القيس، وفيها روايةُ ديوانه، وجدول يبين قصائده في الروي، والأبيات والأوزان، ثم آراء السياسيين فآراء الشعراء في شعره، لارتباط هذين اللونين من النقد بنقد الرواة، ولأنهما يوضحان غامضاً أوردناهما هنا، وفي كل مرة نحتاج إلى هذين الضربين من النقد عند نقد غيره. وجاء نقد الرواة بعد ذلك ابتغاءً لمعرفة أصل نقد الرواة، وإدراك ما قدموه من جديد.

شعره:

ونشير إلى ديوانه والرواة الذين رووا شعره مع جداول بقصائد شعره وأوزانه كما أسلفنا.

وبادِئ ذي بدء نذكر ما جاء في الفهرست عن ديوانه: «رواه أبو عمرو، والأصمعي، وخالد بن كلثوم، ومحمد بن حبيب، وصنعه من جميع الروايات أبو سعيد السكري، فجود فيه، وصنعه أبو العباس الأحول، ولم يتمه»(١).

وقد ناقش محقق الديوان نسخ الديوان برواياته المختلفة... وما آلت إليه في أقسام الديوان المطبوع(٢)، إذ جعل القسم الأول رواية الأصمعي، والقسم الثاني رواية المفضل، والقسم الثالث زيادات النسخ على هاتين الروايتين.

وكان منهج المحقق ألا يذكر مكرراً، فحذف من نسخة الطوسي ما رواه الأصمعي... إلخ ونثبت من الديوان جدولين أولهما يُبَيِّنُ ما رواه المفضل(٣):

---

(١) الفهرست (دار المعرفة): ٢٢٣.

(٢) ديوان امرئ القيس (مقدمة المحقق): ١٧.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١٥٣.

حرف الروي	كلمة الروي	عدد الأبيات	البحر
د	فجد	٢١	رمل
	منضودا	٠٣	بسيط
	الحريدا	٠٨	وافر
	معد	٠٤	كامل
	لم ترقد	١٦	متقارب
ر	يأتمر	٤٣	متقارب
	نوارا	٠٤	متقارب
	تدور	٠٢	طويل
ص	تبوص	٠٥	طويل
ع	مروعا	٠٣	طويل
ق	واثقا	٠٥	طويل
ل	بالجبل	٠٥	طويل
	محل	٠٣	سريع
	الجبل	١٥	متقارب
	اوشال	١٧	مخلع البسيط
	مال	٠٣	مضطربة الوزن
م	عمما	٠٣	منسرح
ن	الذاهبينا	٠٥	وافر

وثانيهما يبين ما رواه الأصمعي[١]، وقد جاء كما يلي :

حرف الروي	كلمة الروي	عدد الأبيات	البحر
ب	الشرابِ	١٣	وافر
	المعذبِ	٥٥	طويل
	أحسبا	٠٧	متقارب
	يصابوا	٠٣	وافر
ت	العبرات	١	طويل
ر	غدروا	٠٥	منسرح
	دره	١١	مديد
	قتره	٥٤	مديد
	فعرعرا	٠٥	طويل
	استعارا	١٩	وافر بالاشتراك
	بِقَرّ	٠٢	طويل
	الخضر	٠٨	طويل
	وتدرّ	١١	رمل
س	نئيس	١٣	طويل
	أخرسا	١٤	طويل
ض	بيض	٢٢	طويل

(١) انظر: ديوان امرئ القيس: ١.

حرف الروي	كلمة الروي	عدد الأبيات	البحر
ل	الرواحل	٠٩	طويل
	من عاقل	١٠	سريع
	من عاقل	٢٦	سريع
	حومل	٧٧	طويل
	باطلا	٠٩	رجز
م	أقدامِ	٢١	الكامل
	شمامِ	٠٤	وافر
	دارما	٠٤	طويل
ن	غدرانِ	٠٥	طويل
	أزمانِ	١٧	طويل
	عمانِ	٠٣	وافر
	يمانِ	١٧	طويل
ي	العصي	٠٤	وافر

يلاحظ أن محقق الديوان لم يشر إلى القصائد التي اشتركت الراويتان في روايتها، وإن كان ذلك لن يؤدي إلى الثقة التامة بالقصائد، لأن الأصمعي يقول: «كلُّ شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس فهو عن حماد الراوية؛ إلا نتفاً سمعتها من الأعراب وأبي عمرو بن العلاء»[1] وقد رأينا حماداً الراوية غيرَ ثقةٍ ولا مأموناً

(١) مراتب النحويين: ٧٢.

إلا إذا نصح[١]، والأصمعي يعلن براءته من صحة هذه القصائد الطوال المنسوبة إليه.

وقد أشار القدماء إلى الوضع في شعره، ورأيت الأستاذ النفاخ قد أثبت تلك الآراء في حديثه عن معلقة امرئ القيس[٢]، وذهب إلى صحة وجود القصيدة عامة مع بيان ما دخل فيها من أشعار غيره.

وأكد الأصمعي ما سمعه عن شعر امرئ القيس بقوله: «ويقال: إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه...»[٣].

وفي هذا إضاءة لمن أَرَادَ دراسة الأحكام النقدية التي تعاورت شعر الشاعر من نقد السياسيين والشعراء والرواة، ونسوق نقد الأمراء والشعراء لنتبين منزلة نقد الرواة وقيمته قياساً إلى نقد غيرهم.

نقد الأمراء أو السياسيين:

ونريد بالأمراء الرسولَ ﷺ والخلفاءَ الراشدين، وبني أمية، وبني العباس، ولا نرمي إلى الشمول والاستغراق، وإنما هو بيان عام، فمن ذلك نقد الرسول ﷺ إذ ينسب إليه ما يُرْوَى على لسان أبي هريرة ﷺ إذ يقول: «قال رسول الله ﷺ: امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار»[٤].

---

(١) انظر: /ص٣٢/.

(٢) انظر: مختارات من الشعر الجاهلي: (هـ، و).

(٣) فحولة الشعراء المنجد: ١٠، انظر: الصحاح/ (ثنّ) ذكر الأصمعي ربّيعة بن جشم خُلِطَ شعره بشعر امرئ القيس، وفي العمدة ١/ ١٠٥ أنه لا يصح لامرئ القيس إلا نيف وعشرون قصيدة.

(٤) المسند للإمام أحمد بن حنبل، دار المعارف ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م: ١٢/ ٩٣-٩٥ رقم الحديث (٧١٢٧).

وقد ساق المرحوم أحمد شاكر أدلةً عن القدماء تؤكد ضعف إسناد الحديث، وتهافته[١]. وإذا كان النص لم يعد حديثاً صحيحاً، فإن واضعه أعطى حكماً نقدياً، فهمه دعبل بن علي الخزاعي بقوله: «ولا يقود قوماً إلا أميرهم»[٢] فأعطاه أمارة الشعر. وعندما قال بعض متقدمي العلماء «الأعشى أشعر الأربعة، قيل له: فأين الخبر عن رسول الله ﷺ أن أمرأ القيس بيده لواء الشعراء؟ فقال بهذا الخبر صح للأعشى ما قلت، وذلك ما من حامل لواء إلا على رأس أمير، فامرؤ القيس حامل اللواء، والأعشى الأمير»[٣] وواضح أن الخلاف في فهم النص عائد إلى الخلاف في روايته إلى هوى النقاد إلى شعرائهم المفضلين لديهم.

ويقف البحث عند خليفتين من الراشدين عمر بن الخطاب ﷺ، وعلي كرم الله وجهه.

ـ عمر بن الخطاب ﷺ:

أعطى الفاروق حكماً نقدياً موجزاً ومركزاً، وذلك ما يرويه دَغْفَلٌ النسابة بقوله: إن العباس بن عبد المطلب ﷺ «سألَ عمر بن الخطاب عن الشعراء، فقال: امرؤ القيس سابقهم خَسَفَ لهم عين الشعر، فافتقر عن معانٍ عورٍ أصح بصراً»[٤] وقد وقف القدماء أمام قوله من ذلك: «قال إسحاق ـ أحد رواة الخبر ـ: معنى

(١) انظر: مناقشة المرحوم أحمد شاكر، وفيها أدلة التضعيف المسند ١٢/ ٩٣ ـ ٩٧، والحديث في رواياتٍ أُخرَ انظر: كنز العمال ٣/ ٥٧٣ (ح ٧٩٥٥، ٧٩٥٦) ١٢/ ١٥٣، ١٥٤ (ح ٣٤٤٤٥، ٣٤٤٤٦، ٣٤٤٤٧، ٣٤٤٤٨).

(٢) العمدة ١/ ٩٤.

(٣) العمدة ١/ ٩٩.

(٤) الأغاني ٨/ ١٩٩.

خسف: احتفر. وهو من كندة من اليمن، وليست لهم فصاحة مضر، ولا شعرهم بجيد، فجعل معاني اليمن معاني عوراً، وما قاله: أصح بصراً أي أجود شعراً...»[١].

واضح أن إسحاق قصر الحكم على اليمن، فقيد بذلك عاماً، وذلك بسبب الصراع بين المضرية واليمانية، ولم يغفل عن أثَر البيئة النجدية في شاعرية امرئ القيس.

وخير تحليل لهذه العبارة ما قاله الصَّغَاني (ـ ٦٥٠هـ) إذ يقول: «وفي حديث عمر بن الخطاب ﷺ، أن العباس بن عبد المطلب سأله عن الشعراء، فقال: امرؤ القيس سابقهم، خَسَفَ لهم عين الشعرِ فافتقر عن معانٍ عورٍ أصح بَصَرٍ[٢]. أي أنبطها وأغزرها، من قولهم خَسَفَ البئر، إذا حفرها في حجارةٍ، فنبعت بماء كثير، فهي خسيف، يريد أنه:

- أول من فتق صناعة الشعر.
- وفَنَّنَ معانيها.
- وكَثَّرَهَا.
- وقَصَّدَهَا.
- واحتذى الشعراءُ على مثاله.

افتقر: افتعل من الفقير أي شَقَّ وفتح، جعل للشعر بصراً صحيحاً، وجعل ذلك البصر مفتوحاً باصراً وهو لمتأمله والناظر فيه... وكذلك صفة المعاني بالعور

---

(١) الأغاني ٨/ ١٩٩.

(٢) سيأتي شرحها في الخبر وهو طويل وتفسيرها نحوياً أيضاً على الإضافة بالجر، وبالنصب على التمييز، والله أعلم.

في الحقيقة لمتأملها، يعني أنها لغموضها وخفائها عليه كأنه أعمى عنها. والمراد أن امرأ القيس:

- قد أوضح معاني الشعر.
- ولخصها.
- وكشف عنها الحُجُب.
- وجانب التعويص والتعقيد.

ومحل «عَنْ» وما دخل عليه النصب على الحال، كأنه قال: فتح للشعر أصح بصرٍ مجاوزاً للمعاني العور»[١].

ومما سبق يمكن الاستنتاج أن أولية شعر امرئ القيس فنية، وليست زمنية، لأن في الشعراء من هو أقدم، وقد رأينا الأصمعي يقول: جاهلي قديم، وجاهلي، وممن قال الأصمعي إنه جاهلي قديم: أحيحة بن الجلاح، والأخنس بن شهاب التغلبي...[٢] إلخ ولا يعقل أن يكون امرؤ القيس أول الشعراء من جهة الزمن لنضج شعره، على ما فيه من مآخذ أخذها العلماء على شعره، كما سنرى.

- علي بن أبي طالب ﷺ:

وللإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - رأي في امرئ القيس في سياق حديثه عن صعوبة الموازنة بين الشعراء، يقول: «لو أن الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد، ونصبت لهم راية، فجروا معاً، علمنا من السابق منهم، وإذا لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرهبة، فقيل: ومَنْ هو؟ فقال الكندي، قيل: ولِمَ؟ قال:

---

(١) التكملة والذيل والصلة (ف ق ر).

(٢) انظر: /ص١٠٧/.

لأني رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة»[١].

إن الإمام يرى أن امرأ القيس سابق أبناء زمانه في أمرين، أحدهما يتعلق بدوافع قول الشعر، إذ يقول الشعراء أشعارهم رغبة في العطاء والصلات أو الدفاع عن القبيلة، وقد يكون رهبة كاعتذاريات النابغة، ولم يكن امرؤ القيس في شيء من هذا لأنه أمير.

وثانيهما الإشارة إلى أصالته فهو حسن النادرة، وأسبقهم مبادرة إلى استواء الشعر على ما هو عليه يومذاك.

ويجمع قول الإمام في طياته ما ذهب إليه عمر ﷺ في أمر مبادرة امرئ القيس في شعره، وحسن نوادره التي تفرد بها[٢]، إلى فكرة الزمن والغاية أو الموضوع الذي يؤثر في الشعر أيضاً.

ونقد الخلفاء الراشدين عميق الدلالة، يحتاج إلى كتب، وبخاصة ما كان من الفاروق، وما أعطانا الإمام علي ﷺ وكلام أبي الحسن يُعَدُّ ميزانَ النقدِ بالموازنة، وشروطه:

١ ـ وحدة الزمن.

٢ ـ وحدة الغاية.

٣ ـ وأن يقولا الشعر في وقت واحد بوجود الناقد (وحدة الشروط المكانية والحالية...).

وقد جعل رخصة في الموازنة إذا لم تتحقق تلك الشروط، بالنظر إلى الدافع

---

(١) العمدة ١/ ٤١ ـ ٤٢.

(٢) انظر: المجالس الأدبية ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

النفسي (الرغبة والرهبة) وهو بهذا يرسي مفهوماً نقدياً مشتقاً من ربط العمل بالنيات.

ويديهي أن يلمس الباحث أثر الرسالة الإسلامية وروح البادية في نقد الخلفاء الراشدين، لأن النقد من أقرب الفنون أو العلوم إلى الرؤية الكونية، أو الفكرية لدى الناقد.

ويورد البحث صدى مجلس نقدي في بلاط عبد الملك بن مروان حيث يقول الخبر: «اجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء، فسألهم عن أرقِّ بيتٍ قالته العرب، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس[1] [من الطويل]:

وما ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلا لتضربي بِسَهْمَيْكِ في أعشار قلبٍ مُقَتَّلِ...»[2]

ويلحظ المرء أن السؤال انصرف إلى الرقة، وهذا من أثر الواقع الحضاري الذي يحياه الناس في عصر بني أمية، ومن آثار القرآن بأسلوبه الحضاري قبل ذلك وبعده.

نقد الشعراء:

يراد به نقد الشعراء بعضهم بعضاً، وذلك نقد مهم لأن الشعراء أدرى بشروط إبداع الشعر، والمطبوع والمتكلف، وبالصور الشعرية التي تُعَدُّ جديدة، لطول روايتهم أشعار غيرهم، والشعراء يدركون طبيعة الشعر من حيث الذوقُ الفني، ونقدهم أقرب إلى الفن، والتأثر. لكن الرواة أدرى بلغة النص من مبدعه، لأن الشاعر حين يبدع الشعر ينصرف إلى استخراج تجربته الشعورية من غير أن يعلم ما علق بها من آثار تدل على المجتمع، والعقل الباطن، حملته اللغة ليكون دليلاً على موقع

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين: ٣٢.

(٢) الشعر والشعراء: ٤٢.

التجربة الشعورية في حياة الشاعر نفسه، ولا يفطن الشاعر إلى هذه الأمور بل يدركها الناقد اللغوي، وهذا يجعل النقد اللغوي ضرباً من ضروب العلم بالشعر، ولهذا نود أن تكون الرؤية تامة في دراسة شعراء الطبقة الأولى، ولأن نقد الرواة مبني على نقد الشعراء والأمراء من قبلهم، وبهذا يكون نقد الشعراء موضحاً ـ أحياناً ـ ولازماً ذكرُه تارة أخرى.

إن نقدَ الشعراءِ شعرَ امرئ القيس كثير يحتاج إلى سَعَةٍ في الوقت والصحائف، ولما كان الغرض إيضاح رؤية الرواة، والدلالة على بعض مصادر نقدهم، لم يقف البحث هنا إلا على القليل، على أن الشعراء الآخرين سيأتي لبعضهم نقد يتناول شعر امرئ القيس. والشعراء الذين تناولوا شعره منهم الجاهلي والمخضرم والإسلامي، والعباسي... إلخ.

أما شعراء الجاهلية فذاكرٌ منهم: التوأم اليشكري، وقد ماتنه في قول الشعر[١]، وعلقمة الفحل الذي غالبه في موضوع واحد فغلبه في الشعر، كما غلبه على زوجه أم جندب[٢]. والنقد هنا يكمن في مطاولة هذين الشاعرين له، ومنازعته قول الشعر... إلخ.

وأما المخضرمون فإن لبيداً سئل عن أشعر العرب فأشار إليه[٣]، وفي هذه الإشارة شهادةُ شاعر عرف الجاهلية، وثقف القرآن، وعاش في ظلال الإسلام، وبها يؤكد الاعتراف بقوة شعر امرئ القيس وخلوده ولجرير رأي يقدم فيه امرأ القيس أيضاً[٤].

---

(١) انظر: العمدة ١/ ٢٠٢.

(٢) انظر: الأغاني ٢١/ ٢٠٢.

(٣) انظر: الشعر والشعراء: ٩١، جمهرة أشعار العرب ١/ ٤٢، العمدة ١/ ٢٩٥.

(٤) انظر: أشعار الشعراء الستة ١/ ٢٣.

وفي العصر العباسي وقف ابن مناذر (ـ ١٩٨هـ) قائلاً لخلف الأحمر: «إنْ يكن امرؤ القيس، والنابغة، وزهير ماتوا فهذه أشعارهم مُخَلّدَة، فقس شعري إلى شعرهم»[١] فأشعارهم ميزان لأشعار من جاء بعدهم، ومن خلالها يقاس تجديد المجدد وتقليد المقلد.

يكاد الشعراء يجمعون على تقديم امرئ القيس واتخاذ شعره مقياساً شعرياً لهم، فهل كان الرواة كذلك؟!

نقد الرواة:

إنّ أهم الرواة الذين تعاوروا شعر امرئ القيس بالنقد هم: أبو عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، وابن الكلبي، والهيثم بن عدي، وأبو زيد الأنصاري، وأبو عبيدة، والأصمعي.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

كان أبو عمرو ممن روى شعر امرئ القيس[٢]، وأشار الأصمعي إلى ذلك، ومما رواه الأصمعي عن أبي عمرو واختاره (في المطبوع من اختياراته) الأصمعيتان ٤٠، ٤١، وأبيات الأولى أربعة وأبيات الثانية ثلاثة، وهذا ما يؤكد قول الأصمعي في المقطعات التي سمعها من أبي عمرو بن العلاء، ويجعل أحكام أبي عمرو متأثرة بما يرويه من شعر امرئ القيس. وشَرَحَ أبو عمرو بن العلاء شيئاً من شعر الرجل لكنه وقف عند بعض الأبيات قائلاً: «قد ذهب من يحسنه»[٣] أو «ذهب من كان

(١) الموشح: ٤٥٣.

(٢) الفهرست: ٧٧.

(٣) كتاب الأمثال، للقاسم بن سلام: ٢١٠.

يعرف هذا، وهو مما درس معناه»[١] ومراده صيانة العلم عن غير أهله، وقد فسَّر تلميذه الأصمعي شيئاً مما أعرض أبو عمرو عن تفسيره[٢]. ولعله روى ذلك التفسير عن أحمد بن يحيى[٣].

وروى أبو عمرو خبر تحدي امرئ القيس الشاعر التوأم اليشكري الحارث بن قتادة في تمليط أنصاف الأبيات التي يقولها امرؤ القيس[٤]، قال أبو عمرو بن العلاء: «كان امرؤ القيس معِناً عِرِّيْضَاً ينازع كل من قال إنه شاعر، فنازع التوأم اليشكري، فقال له: إن كنت شاعراً فمَلِّط لي أنصاف ما أقول وأجزها. فقال: نعم، فقال امرؤ القيس [من الوافر]:

أصـــاح أريـــك بَرْقـــاً هَـــبَّ وَهْنَـــا

فقال التوأم:

كنـــار مجـــوسٍ تـــستعر اســـتعارا

[. . . إلخ].

ومثل ما فعل امرؤ القيس بالتوأم، فعل عبيد الأبرص بامرئ القيس، فقال له عبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال امرؤ القيس: ألقِ ما أحببت، فقال عبيد[٥] [من البسيط]:

---

(١) كتاب المعاني الكبير ٢/ ٩١٢.

(٢) انظر: القرطين، لابن مطرف ١/ ٩٤.

(٣) طبقات النحويين: ١٤٦.

(٤) انظر: العمدة ١/ ٢٠٢، معجم البلدان ١/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (رواية أخرى).

(٥) ديوان عبيد (ت: د. حسين نصار ط: ١، ١٣٧٧هـ=١٩٥٧م): ٧٢، ديوان امرئ القيس: ٤٦١.

ماحَيَّــةٌ مَيِّتــةٌ أحيــت بميتهــا دردا ء مــا أنبتــت نابــاً وأضراســا

فقال امرؤ القيس[١] [من البسيط]:

تلـك الـشعيرة تُـسْعَى فـي سـنابلها فَأَخْرَجَتْ بَعْد طُولِ المَكْثِ أَكْداسا»[٢]

وفي النص أنَّ امرأ القيس كان معناً عِرِّيضاً أي لم يكن بالشاعر الفحل، أو قل: إنه فحل ضعيف المقدرة، كثير التعرض للشعراء، كما كان معناً في قدرته الجنسية كان كثير الذكر للنساء مدعياً ما ليس فيه[٣]، وإذ تذكرنا أن القصائد الطوال من رواية حماد الراوية، وأن القصار فقط سمعها الأصمعي من أبي عمرو بن العلاء، وبعض الأعراب، وأن أكثر شعره لصعاليك كانوا معه، تبين أن شعر الشاعر ـ عند الرواة ـ لا ينفصل من حياته، وهذا ما يفسر لنا تردد الأصمعي في فحولة الشعراء بتقديم امرئ القيس على غيره[٤]، لأن الأصمعي لم يفصل كشيخه أبي عمرو بين حياة الشاعر وشعره، ومثال ذلك حاتم الطائي الذي يعد بكرم في فحولة الشعراء[٥]، وورد ما يفسره منسوباً إلى الأصمعي بأنه كريم بماله وبشعره[٦] أيضاً.

ومما يرجح ضعف فحولة امرئ القيس حكايته مع علقمة الفحل وحكم زوجه لعلقمة بن عبدة الذي سمي فحلاً لذلك[٧].

---

(١) ديوان امرئ القيس: ٤٦١.

(٢) لسان العرب (محبس).

(٣) انظر: الشعر والشعراء: ٤٨، والمعِن: الذي يعنى بما لا يهمه.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ٩.

(٥) فحولة الشعراء: ١٤.

(٦) ذيل الأمالي: ٦٥٢.

(٧) الأغاني ٢١/ ٢٠٣.

وهذا لا يقلل من قيمة الأحكام السابقة، ولا اللاحقة لأن رؤيا النقاد للشعراء تتباين بتباين مصادر النقد واتجاهاته، ولذلك نجد أبا عمرو بن العلاء يُسْأَلُ عن أحسن ما قيل في الماء، فيقول: «قول امرئ القيس[١] [من الطويل]:

فَلَمَّا استطابوا صُبَّ في الصَّحْنِ نصفُهُ   وشُجَّ بماءٍ غَيْرِ طَرْقٍ ولا كَدِرْ

بماء سحابٍ زلَّ عن متن صخرةٍ   إلى بطن أُخرى طيِّبٍ طَعْمُهُ خَصِرْ»[٢]

وقوله: أحسن أي: من أحسن؛ لأنه ذكر أجود ما قيل في صفة السيل لأبي ذؤيب الهذلي وأحسن ما قيل في السحاب لأوس بن حجر في الخبر ذاته[٣]، والعرب تطلق العموم وتريد الخصوص.

ومما قاله أبو عمرو، والأصمعي: أحسن التشبيه ما كان فيه تشبيهان في تشبيهين، كقول امرئ القيس[٤] [من الطويل]:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً   لدى وَكْرِها العُنَّاب والحَشَفُ البَالي

وإنما خص قلوب الطير لأنها أطيبها، وقال الأصمعي: إن الجارح يأتي بالصيد إلى وكره، فيأكل لحمه، ويترك قلبه، فما يبرح في وكره من قلوب الطير رطب ويابس، لهذه العلة خص قلوب الطير دون غيرها»[٥].

وقد أجمع الرواة على جودة التشبيه في بيت امرئ القيس السابق[٦]، وقد

---

(١) ديوان امرئ القيس: ١١١.

(٢) المصون في الأدب: ١٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٣٨.

(٥) نَضْرَةَ الإغريض في نصرة القريض: ١٥٠.

(٦) الكامل ٢/ ٧٤٠.

حضر هذا البيت إلى مجلس الرشيد الذي سنقف عنده مطولاً في دراسة التشبيه مفصلاً[١] والمهم أن الحديث عن التشبيه في باب النقد ينصرف إلى أنه من وسائل التصوير أو الخيال، وذلك وجه غير الوجه البلاغي الذي يبحث في أركانه، وإذ يشير البحث إلى التشبيه في أي مكان من الرسالة فمراده الحس النقدي عند الرواة موجهاً نحو التصوير الفني.

ولا يغفل أبو عمرو عن نقد رؤبة بن العجاج في بعض شعر امرئ القيس إذ يروي أبو عمرو عن رؤبة قوله: «ما رأيت أفخر من قول امرئ القيس [من الطويل]:

فلو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ـ ولم أَطْلُبْ ـ قليلٌ من المال[٢]

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ولا أنذل من قوله[٣] [من الوافر]:

لنا غَنَمٌ نسوِّقها غِرارٌ ... كَأَنَّ قُرونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ

فتملأُ بيتنا إقطاً وَسَمْنا ... وَحَسْبُكَ مِنْ غِنىً شِبَعٌ وَرِيُّ»[٤]

وقد رد قدامة بن جعفر (ـ ٣٣٧هـ) مثل هذا المذهب، ورأى أن الشاعر زاد في أحد المعنيين زيادة لا تنقض الآخر[٥]، ثم ذهب إلى أن الشاعر: «ليس يوصف

---

(١) انظر: /ص٥٨٣/.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٣٩.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١٣٦ صدره:

ألا إنْ لا تكنْ إبلٌ فمِعْزى

(٤) الموشح: ٢٧.

(٥) انظر: نقد الشعر: ٢٢.

بأن يكون صـادقاً، بل يراد منه إذا أخذ في معنىً من المعاني ـ كائناً ما كان ـ أن يجيده في وقته الحاضر، لا أن يطالب بألا ينسخ ما قاله في وقت آخر»[١].

ويؤيد ما ذهب إليه قدامة أن مشاعر الشاعر تتغير بتغير الأزمنة والأحوال فيكون الشاعر صادقاً حين يقول الشعر، وإن بدأ لمؤرخ الأدب متناقضاً.

فأبو عمرو بن العلاء يرى الشاعر معناً عريضاً، أجاد في بعض شعره، وتناقض في بعضه. . .

ـ حماد الراوية[٢]:

تناول حماد الراوية جانباً واحداً من شعر امرئ القيس، وذلك هو التشبيه إذ يقول: «أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس، وذو الرمة أحسن أهل الإسلام تشبيهاً»[٣] فامرؤ القيس مفضل عنده على شعراء الجاهلية في باب التشبيه وحسب.

ـ خلف الأحمر:

وقف خلف الأحـمر على ظاهرة في شـعر امرئ القيس، وهي الإيجاز أو الشمول ثم مجلسه مع المفضل واسـتدراكه عليه بسقطة في تصحيف أو قلة ضبط لكلمة في بيت امرئ القيس.

إن خلفاً الأحمر أدركَ أَمْراً مهماً في شعر امرئ القيس، وهو الإجمال، أو الإيجاز، أو الشمول وذلك حيث يقول خلف: «لم أرَ أجمع من بيتٍ لامرئ القيس، وهو قوله[٤] [من المتقارب]:

---

(١) نقد الشعر: ٢٣.

(٢) روى شيئاً من شعر امرئ القيس، وأهل البصرة يروون روايته. انظر: جمهرة اللغة ٣/ ٣٩٧.

(٣) الأغاني١٨/ ٩، وانظر: خزانة الأدب ١/ ١٠٧.

(٤) ليس في ديوان امرئ القيس المطبوع.

أفـــاد وجـــاد وســـاد وزاد وقـــاد وذاد وعـــاد وأفـــضل

ولا أجمع من قوله[١] [من الطويل]:

لــه أيطــلا ظبــي وســاقا نعامــةٍ وإرخـاء سِـرْحَانٍ وتقريـب تتفـل»[٢]

ويكاد المرء يقول: إن البيت الأول يبعد أن يكون من شعر امرئ القيس لما فيه من تكلف ظاهر، وأما البيت الثاني فصحيح ما ذهب إليه فيه، فقد جمع أربع تشبيهات، وأربع صفات للحيوان، وأربعة حيوانات... إن الجَمْع فيه صفة موجودة، وذهب معنى الإيجاز والشمول بذهاب البيت الأول، وبقي في الثاني جانب التصوير الواقعي، وأخذ قوله (أجمع) معنى الجمع المتراكم وقد استدرك خلف سقطة على المفضل إذ يقول: أخذتُ على المفضل الضبي في مجلس واحد ثلاث سقطات، أنشد لامرئ القيس [من الطويل]:

نَمُــشُّ بــأعراف الجِيَــاد أكفنــا إذا نحن قُمْنَا عَنْ شِـواءٍ مُـضَهَّبِ[٣]

فقلت له: عافاك الله! إنما هو نمشّ أي: نمسح، ومنه سُمِّي منديل العصر مشوشا...»[٤].

ويلحـظ أن نقد خلف كان جزئياً، ولابد أن له نقـداً لم يصل إلينـا، بيد أن صفة الإيجاز أو الإجمال التي لحظها في بيت واحد أو اثنين إنما تصح في شعره،

---

(١) ديوان امرئ القيس: ٢١.

(٢) الحيوان ٣/ ٥٢ ـ ٥٣.

(٣) ديوان امرئ القيس: ٥٤.

(٤) الخصائص ٣/ ٢٨٧، المصون في الأدب: ١٨٦، نزهة الألباء: ٥٢.

من ذلك قول امرئ القيس[١] [من الطويل]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

يلاحظ أن البيت يشير إلى كل المعاني التي وردت في القصيدة التي جاءت سيلاً من ذكريات الأحبة والمنازل. . . وما يقابل الحب. . . ولا أعيد قولهم: وقف واستوقف، وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد[٢].

ـ ابن الكلبي:

أما ابن الكلبي (٢٠٦هـ) فقد ذهب مذهب المؤرخ الذي لا يخلو حكمه من قيمة نقدية إذ قال: «أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله [من الكامل]:

يا صاحبي قفا النواعج ساعة تبكي الديار كما بكى ابن حمامِ[٣]

قال: وهو القائل[٤] [من الطويل]:

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سَمُراتِ الحيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

أراد أنه بكى في الديار عند تحملهم، فكأنه ناقف حنظل، وناقف الحنظل ينقفها بظفره، فإذا صَوَّتَتْ علم أنها مدركة فاجتناها فعينه تدمع لحدة الحنظل، وشدة رائحته. . .»[٥].

(١) ديوان امرئ القيس: ٨.

(٢) انظر: الصناعتين: ٤٥٣.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١١٤ رواية أخرى، وفيها (ابن خذام).

(٤) ديوان امرئ القيس: ٩.

(٥) الشعر والشعراء: ٥٢.

ففي قوله «أول من بكى في الديار» إشارة تاريخية إلى شاعر سبق امرأ القيس في الزمن واضطربت الأخبار في اسمه (ابن حذام، ابن خِذام، ابن حمام. . .)[(١)] لكن شعر هذا الرجل قد ضاع، ويشك في أن بعض أبيات المعلقة له[(٢)]، جاءت في شعر امرئ القيس على وجه التضمين أو المثل، وفي تصريح الشاعر باسمه في النص ما يرجح ذلك. وأوضح بعض الأنساب في شعره[(٣)].

ـ أبو زيد الأنصاري:

لم نعثر على خبر نقدي صريح لأبي زيد الأنصاري في امرئ القيس، بيد أن أبا زيد له رأي في تصحيف أبي عمرو حين أنشد بيت امرئ القيس[(٤)] [من الطويل]:

تَأَوَّبني دائي القديمُ فَغَلَّسَا أُحَاذِرُ أَنْ يشتد دائي فَأُنْكَسا

فقال أبو زيد: «هذه تصحيف لأن المتأوب لا يكون مغلسا في حال واحدة، لأن الغلس إنما هو في آخر الليل، وتأوّب جاء في أوله، وإنما هو (فَعَلَّسَا) أي: اشتد وبَرَّح»[(٥)].

وأبو زيد في هذا يكشف عن أثر اللغة في تقويم التصحيف وبيان المعنى، وهو نقد لغوي محض في سبيل إصلاح رواية الشعر.

(١) انظر: شرح ما يقع فيه التصحيف ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٤.

(٢) انظر: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١/ ٢٦٠، ٢٦٣.

(٣) انظر: التكملة (عنز).

(٤) ديوان امرئ القيس: ١٠٦.

(٥) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف١/ ١٣٩.

- الهيثم بن عدي:

إن الهيثم بن عدي أحد المجروحين في الرواية(١)، ولكن ذلك لا يمنع من النظر في خبرٍ يرويه، تكون مادته دالةً بترجيحٍ على صدقِهِ فيه، وإن دراسة نقده أو آرائه في الشعر لا تتصل بروايته عن غيره، وما يهم البحث هو نقده، فإذا كان كاذباً منتحلاً فالنقد لأحد العلماء الذين سبقوه أو عاشوا في زمانه، وهذا يجعل نقده وروايته من موضوع البحث زمناً ورجالاً وفكرة، من ذلك قوله: «قال لنا صالح بن حَسَّان: أنشدوني أحسن شيءٍ قيل في الثريا. قلنا: بيت امرِئ القيس(٢) [من الطويل]:

إذا ما الثريا في السماء تَعَرَّضت ... تَعَرُّض أثناء الوشاح المُفَصَّلِ

قال: أريد أحسن من هذا.

قلنا بيت عبدالله بن الزبير [من الطويل]:

[و]قد حزن الغَوْرُ الثريا كأنَّها ... يدا راية بيضاء تخفق للطعنِ(٣)

قال: أريد أحسن من هذا.

قلنا: بيت ذي الرمة(٤) [من الطويل]:

وَرَدْتُ اعْتِسَافاً والثريا كَأَنَّها ... على قِمَّةِ الرأس ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ

يَدُفُّ على آثارها دبَرَانُها ... فلا هُوَ مَسْبُوقٌ ولا هُوَ يَلْحَقُ

قال: أريد أحسن من هذا.

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/ ٣٢٤.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٤.

(٣) انظر: معاهد التنصيص ٢/ ٢٨.

(٤) ديوان ذي الرمة ١/ ٤٩٠.

قلنا: بيت يزيد بن الطثرية[١] [من الطويل]:

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمانٌ وهى من سلكه فتبدّدا

قال: أريد أحسن من هذا

قلنا: قول الآخر [من الطويل]:

نَظَرْتُ إِليها والثُّرَيَّا كَأَنَّها قِلادةُ سِلْكٍ سُلَّ مِنْها نِظَامُها[٢]

قال: أريد أحسن من هذا.

قلنا: ما عندنا.

قال: بيت أبي قيس بن الأسلت[٣] [من الطويل]:

وقد لاحَ في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود مُلاَّحية حين نَوَّرا»[٤]

ولعل من المفيد أن يكون شاعر غير جاهلي يحكم له بالحسن في تصوير الثريا على شاعر جاهلي ليدفع هذا الرأي تهمة تعصب الرواة للقديم لأنه قديم، والخبر يبين أن امرأ القيس على تفرده فحلاً[٥] ورائداً لم يكن ذلك بمانعٍ حكمَ الناسِ لغيره عليه، وقضية الحسن كغيرها من قضايا الجمال والفن تختلف فيها الأذواق، ودليل ذلك أن الرجال قدموا أكثر من شاعر لموضوع أحسن ما قيل في الثريا ولا يلغي أحكامهم على الشعراء المذكورين في هذه القضية استحسانُ صالح بن حسان شعرَ

(١) شعر يزيد بن الطثرية، د. ناصر الرشيد، دمشق ت دار الوثبة [د.ت]: ٦٣.

(٢) انظر: ديوان المعاني ١/ ٣٣٣.

(٣) ديوان أبي قيس بن الأسلت: ٧٣.

(٤) المصون في الأدب: ٢٥ ـ ٢٦.

(٥) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ٩.

أبي قيس بن الأسلت[1]، كما يؤكد ذلك أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول: «أجود ما قيل فيها قول الآخر [من الطويل]:

ولاحَتْ لساريها الثريَّا كأنها   على الأفقِ الغربي قِرْطٌ مسلسلُ»[2]

فأمر الاستحسان له جانب ذوقي، ومناسبة نفسية لدى المتلقي، مع اتفاق الناس في البيئة الواحدة، على أوليات الجمال أو الحسن. . . وهو موضوع شائك.

ويدرك المرء أن الهيثم بن عدي؛ يقول: قلنا ولعله وحده هو الذي يقول، وربما كان في المجلس رواة آخرون، ويغلب على الظن أنه هو القائل. وإنما أراد تقوية مذهبه في استحسانه.

ـ أبو عبيدة:

لعل أبا عبيدة من أكثر العلماء الرواة اهتماماً بنقد امرئ القيس في صورة كلية، وأحياناً في جهة جزئية فمن نقده العام قوله: «فتح الشعر بامرئ القيس، وختم بذي الرمة»[3] ولا يفهم من قوله أن بداية الشعر العربي به كما أسلفنا، إنما أراد بداية الشعر الذي يحتج به، وتثبت نسبته، وربما أَوْمَأ إلى أن الشعر على صورته الفنية في زمنه (أي أن اللام للعهد) هو هذا الشعر الذي ترونه في هذا القوام الفني بدأه امرؤ القيس، وما قبله لم يكن كذلك، يؤيد هذا قوله: «هو أول

(١) انظر: معاهد التنصيص ٢/ ٢٧ وفيه فَضَّلَ شعراً لأبي قيس بن الأسلت على شعرٍ لحاتم الطائي والأعشى.

(٢) ديوان المعاني ١/ ٣٣٥، والبيت لأبي الأشهب الأسدي.

(٣) جمهرة أشعار العرب ١/ ١٠٨.

من قيد الأوابد»[١] إشارة إلى قوله[٢] [من الطويل]:

وقـد أغتـدي والطيـرُ فـي وُكُنَاتِهَـا   بمنجـردٍ قيـد الأوابـد هَيكَـلِ

وفي هذا تأريخ للصورة الفنية، التي ابتدعها امرؤ القيس، وهذه إحدى معاني أولية امرئ القيس في الشعر العربي، لأنه فطن إلى أمور غفل عنها غيره، وقد صرح بهذه الفكرة أبو عبيدة إذ يقول: «أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للأولين لأنه الذي فتح لهم باب هذه الفطن، ودلهم على هذه المعاني، وقال: ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله فامرؤ القيس بجده، وأبو نواس بهزله»[٣] ويعضده قول أبي عبيدة رواية عن غيره، أو إفصاحاً عن رأيه منسوباً إلى أنصار شعر امرئ القيس: «يقول من فضله: إنه أول من فتح الشعر، واستوقف وبكى في الدمن، ووصف ما فيها، وقال: دع ذا رغبة عن المنسبة فتبعوا أثره، وهو أول من شبه الخيل بالعصا، واللقوة، والسِّبَاع، والضباع، والطير، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف»[٤].

إن الخبرين السابقين يؤكدان أن امرأ القيس في أوليته كأبي نواس في تصدره المحدثين، فأوليتهما فنية لا زمنية، لأنهما فتحا باب الفطن لمعان لم يلتفت الشعراء إليها قبلهما على شدة قربها منهم، من ذلك الوقوف، والاستيقاف في مفتتح القصيدة كقوله[٥] [من الطويل]:

---

(١) الشعر والشعراء: ٥٤.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٩.

(٣) معاهد التنصيص ١/ ٨٤.

(٤) الشعر والشعراء: ٥٢.

(٥) أشعار الشعراء الجاهليين الستة ١/ ٢٩.

قفا نبك من ذكـرى حبيـب ومنـزلِ بسقط اللوى بين الـدخول فحومـلِ

وقوله[١] [من الطويل]:

قفا نبك من ذكرى حبيـب وعرفـان ورسـمٍ عَفَـتْ آياتُـهُ منـذُ أَزْمَـان

ـ وأول ما قال: (دع ذا) في شعره رغبة عن النسيب أي إعراضاً، وذلك في قوله [من الطويل]:

فدَعْ ذَا وسَلِّ الهَـمَّ عنـك بِـجَسْرَةٍ ذمُـوْلٍ إذ صَـامَ النهـارُ وهَجَّـرا[٢]

ولم أعـثر على موضع آخـر في ديوانـه، قال فيه «دع ذا» بيـد أنه قال «دع عنك»[٣].

ويبدو أن منزلة التركيب في استعمال الشعراء له من بعد افتراعه، وليس مجرد السبق إليه، ففي اتباعهم استحسان له، وبه يظهر الفضل لمبدعه.

ـ وأول من شبه الخيل بالعصا... وذلك كقوله[٤] [من الطويل]:

بِـعِجْلِزَةٍ قـد أَتْـرَزَ الجـريُ لَحْمَهَـا كُمَيْـتٍ كأنَّهـا هِـراوَةُ مِنْـوَالِ

ومثل هذه الأولية كثير له[٥].

ومن أحكامه العامة قوله تعقيباً على رأي لبيد في أشعر العرب وقدم امرأ القيس

---

(١) ديوان امرئ القيس: ٨٩.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٦٣، وانظر: الصناعتين/ ٤٧٤ ثمة.

(٣) انظر: ديوان امرئ القيس: ٩٤.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٣٧.

(٥) انظر: الشعر والشعراء: ٥٤، الصناعتين: ٤٣٨، /ص: ١٠٢ ـ ١٠٥/.

وطرفة ثم نفسه: «طرفة أجودهم، وأجده لا يلحق بالبحور، يعني امرأ القيس وزهيراً والنابغة، ولكنه يوضع مع أصحابه: الحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وسويد ابن أبي كاهل»(١).

إن أبا عبيدة لا يرى رأي لبيد، وإنما يبين أن امرأ القيس من البحور، ولعله يريد من الشعراء المكثرين، لأن من ذكر طرفة معهم وفي مرتبته من المقلين، وطرفة مات في العشرين كما في الخبر نفسه وقد سلف، وربما أراد بالبحور أشعر الناس لقوله: «أشعر الناس ثلاثة: امرؤ القيس بن حجر، وزهير بن أبي سُلْمَى، والنابغة الذبياني، ثم اختلفوا فيهم...»(٢).

هم الذين أسماهم البحور، وهم شعراء الطبقة الأولى من الفحول عند ابن سلام(٣).

ومن نقده للقصائد أنَّه كان يقـدم قصيدة امرئ القيـس التي يقول في مطلعها(٤) [من الرمل]:

دِيمَـــةٌ هطَـــلاءُ فيهـــا وَطَـــفٌ ... طَبَّـــقَ الأرضَ تحـــرَّى وتَـــدُرْ

تُخْـرِجُ الـضَّبَّ إذا مـا أَشْـجَذَتْ ... وَتُوارِيـــهِ إذا مـــا تَعْتَكِـــرْ

وَتَـــرَى الـــضَّبَّ ذَفِيفـــاً مَـــاهِراً ... ثانيـــاً بُرْثُنـــه مـــا يَنْعَفِـــرْ(٥)

---

(١) الشعر والشعراء: ٩١ ـ ٩٢.

(٢) دلائل الإعجاز (الرسالة الشافية) (شاكر): ٥٩٤، وانظر: جمهرة أشعار العرب ١/ ١٠٤.

(٣) انظر: : طبقات فحول الشعراء ١/ ٥١.

(٤) ديوان امرئ القيس: ١٤٤ وبخلاف يسير بين رواية الجاحظ التي أثبتناها أعلاه ورواية الديوان.

(٥) ديوان امرئ القيس: ١٤٥ وبخلاف يسير بين رواية الجاحظ التي أثبتناها أعلاه ورواية الديوان.

على قصيدة عبيد أو أوس بن حجر التي يقول فيها أحدهما[١] [من البسيط]:

دَانٍ مسفٌّ فُوَيقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ   يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بالرَّاحِ

فمن بنجوته كمن بعقوته   والمستكنّ كمن يمشي بقرواحِ[٢]

وتعجب الجاحظ من هذا الحكم[٣].

وعلى حبه لامرئ القيس فقد أخطأ مصحفاً بقوله: «لو يُسِرُّوْنَ مقتلي»[٤] وصوابه: «لو يُشِرُّوْنَ مقتلي. . .»[٥] واختلف في فهم لغته عن فهم الأصمعي وابن الأعرابي[٦] وتبقى نَظرة أبي عبيدة إلى امرئ القيس تحمل سمة العام لأنها تمتاح من غيرها عندما صارت خاصة، فالحديث عن أحسن ما قيل في الغيث أو الماء يرتد إلى أبي عمرو في شيوعه وإلى ذي الرُّمة في خصوصه[٧]، وهو مِنْ مصادر نقد الرواة. لأن الرواة يأخذون بنقد الشعراء الذين يروون لهم إذا ما سئلوا عن رأيهم في بعض القصائد، وليس ذلك بدائمٍ عندهم.

الأصمعي وامرؤ القيس:

أبرز القضايا في نقد الأصمعي لامرئ القيس الفحولة، وشاعرية الشاعر،

(١) ديوان أوس: ١٥، ديوان عبيد بن الأبرص: ٣٤.

(٢) ديوان أوس: ١٦، ديوان عبيد بن الأبرص: ٣٦.

(٣) انظر: الخبر في: الحيوان ٦/ ١٣٢.

(٤) انظر: مقاييس اللغة ٣/ ٦٨، شرح ما يقع فيه التصحيف ١/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٥) انظر: مقاييس اللغة ٣/ ٦٨، وديوان الشاعر: ١٣.

(٦) انظر: اللسان (ذ ل ل).

(٧) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٤، وثمة رواية أخرى تخالف في تفصيلاتها وتؤكد ما جاء أعلاه: الشعر والشعراء: ٤١.

والوقوف عند بعض أشعاره، وأهمية نقد الأصمعي آتية من روايته شعر امرئ القيس فأحكامه مبنية على معرفة بشعره مشدود إلى سارية نظرية الطبع، وتوثيق الشعر.

أول القضايا التي تسترعي الانتباه الفحولة، ولاستجلاء هذه القضية سوابق ولواحق يأخذ البحث منها ما يحتاجه في كل جهة من جهاته اقتضاءً واجباً لا تشتتاً، وهنا قول أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجزي إذ يقول في مطلع كتاب فحولة الشعراء: «سمعت الأصمعي عبد الملك بن قريب غير مرة يفضل النابغة الذبياني على سائر شعراء الجاهلية. وسألته آخر ما سألته قبيل موته: من أول الفحول؟ قال: النابغة الذبياني ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس[1] [من الوافر]:

وَقَاهُمْ جَدُّهم ببني أَبِيْهِمْ وبالأَشْقَيْنِ ما كانَ العِقَابُ

قال أبو حاتم فلما رآني أكتب كلامه فكر ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الحظوة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه، وكأنه جعل النابغة الذبياني من الفحول»[2].

إن في الخبر أموراً لابد من بيانها لأنها تُعِيْنُ على فهم الفحولة، وتسَوِّغ موقف الأصمعي، من ذلك:

- أن الأصمعي في سائر أيامه كان يقدم النابغة على سائر شعراء الجاهلية.

- وأنه قبيل موته قدم النابغة، مع الانتباه لقول امرئ القيس: «وقاهم

(١) انظر: ديوان امرئ القيس: ١٣١ (النص ٣ أبيات فقط) وفي بعض الروايات (٥ أبيات) ديوان امرِئ القيس: ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ٩.

جدهم. . .» والنص من متخير الأصمعي، واختياره يدل على شعوره بالحاجة إلى السلامة، كما يدل على أن معظم ما يختاره يعد حسناً لديه. . . وسنرى من قريب أنه أحب الأمثال في النص[1].

ـ وأنه قَدَّمَ مسوغاتِ تقديمِ امرئ القيس، بعد أن جعله أَوَّلَ الفحول بقوله:

أ ـ أولهم كلهم في الجودة.

ب ـ له الحظوة والسبق.

ح ـ أخذ الشعراء من قوله.

د ـ واتبعوا مذهبه.

وقوله الأخير يؤكد أن أولية امرئ القيس إبداعية (أول الفحول، وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه) «له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق»[2] وهي مزية فنية وليست زمنية، وقد أدرك هذه المسألة بجانب منها ابن رشيق القيرواني إذ قال: «ولم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام، وطلاوته، مع البعد عن السخف والركاكة، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولاً عنهم، إذ هو طبع من طباعهم»[3]. وقوله: «وكأنه جعل النابغة من الفحول» يدل على أمرين الأول شك الراوي في ضبطه لما سمع، وثانيهما أن الشاعر قد لا يكون فحلاً، ويتقدم في شعره جودة على الفحول.

ويلاحـظ تردد الأصمـعي في تقديم امرئ القيـس في باب الفحولـة على

---

(١) انظر: /ص١٨٧/.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ٩، الموشح: ٦٣.

(٣) العمدة ١/ ٩٣.

الشعراء، ثم بعد أن راجع نفسه في آراء الناس بالشاعر استدرك ليضع رأي الجماعة قبل رأيه الشخصي، وليس تَقَدّمُ شعراءِ الطبقة الأولى بضائرٍ مفهومَ الفحولةِ، فامرؤ القيس فحل في تميزه بإبداعه ومذهبه، وقد أخذ عنه، بيد أن الأصمعي لا ينسى أن أكثر شعره لصعاليك كانوا معه[1]، وأن طفيلاً الغنوي في بعض شعره أشعرُ من امرئ القيس[2].

وهذا يؤكد أن الإبداع، والتفرد في المذهب لا يعني أن الشاعر أشعر من غيره، وإنما يعني الفطنة إلى أمور تعجب الشعراء لم يلتفتوا إليها قبله، واتبعوه في أمرها أو التفرد والمزية.

وإذا التفت المرء إلى أحكام الأصمعي على النابغة الذبياني وزهير والأعشى، وتفاوت هذه الأحكام إلى أن نفى الفحولة عن الأعشى بعد أن سكت عن زهير في أمرها وهذا أمر سيجلوه البحث فيما بعد، وينظر في صلته بنظرية الطبع عند الأصمعي. وبالنظر إلى تفرق نقد الرواة في الكتب، يأتي إعجاب الأصمعي بالأمثال في الشعر حيث يقول: «لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوله مَثَلٌ وآخره مثل إلا ثلاثة أبيات، منها بيت للحطيئة... وبيتان لامرئ القيس[3] [من الوافر]:

وأفلتهن علباء جَرِيضاً ... ولو أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ

وقاهم جَدُّهم ببني أبيهم ... وبالأشقينِ ما كان العقابُ»[4]

مبرزاً أحد وجوه استحسانه لهذا النص، واختياره له، وقد طعن ابن عبد ربه

---

(١) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٠، الموشح: ٣٧.

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

(٣) ديوان امرئ القيس: ١٣٨، شرح أشعار الشعراء الستة ١/ ١٠٧.

(٤) العقد الفريد ٣/ ١٣٦.

في قول الأصمعي، فقال: «ومثل هذا كثير في القديم والحديث، ولا أدري كيف أغفل القديم منه الأصمعيّ، فمنه قول طرفة[١] [من الطويل]:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ

وفي هذا مثلان من أشرف الأمثال»[٢].

وقد التفت الباحث إلى الفهرست فلم يجد أن الأصمعي ممن يروي شعر طرفة، ولم يذكره في كتاب فحولة الشعراء، ولعل البيت مما لم تصح نسبته عند الأصمعي إلى طرفة، ولعل ما يراه ابن عبد ربه مثلاً في صدر البيت، وفي عجزه لم يكن الأصمعي يراه أكثر من مَثَل واحد شَدَّتْ الواو آخرَهُ إلى أوّلهِ بالثني، أو يكون البيت جرى مجرى الأمثال من بعد.

ومن الأخبار النقدية أن الأصمعي سئل عن أشعر الناس فقال: الذي يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كثيراً[٣]، وينقضي كلامه قبل القافية، فإن احتاج إليها أفاد بها معنى، فقيل له: نحو مَنْ؟ فقال: نحو الفاتح لأبواب المعاني امرئ القيس حيث قال[٤] [من الطويل]:

كأنَّ عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يثقّبِ

ونحو زهير حيث يقول[٥]:

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/ ٥٧.

(٢) العقد الفريد ٣/ ١٣٧.

(٣) في كتاب مواد البيان: ٢١ (رفيعاً) وهو أقرب إلى المعنى، ولعله في النص أعلاه (كبيراً) فَصُحِّفَ.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٥٣.

(٥) شرح ديوان زهير: ١٢.

كـأنَّ فتـاتَ العهـن فـي كـلِّ منـزلٍ نزلن بـه حَـبُّ الفنـا لـم يُحَطَّـمِ»[١]

وفي اشتراك زهير الذي لم ينص الأصمعي على فحولته في فحولة الشعراء، إشارة جديدة إلى أن الفحولة وأشعر الناس أو العرب، أو الشعراء مفهومان قد يتطابقان في شاعر أو يفترقان، وثمة إيماءة إلى أن امرأ القيس فتح أبواب المعاني للشعراء، وفي هذا تأكيد أوليته من الوجهة الفنية خلافاً للزمنية على تقدمه نسبياً.

ولعل الأصمعي يوضح قولَهُ في مسألة أن الشاعر في مرتبة أشعر الناس يَقْدِرُ بلفظه أن يعطي دلالاتٍ كثيرةً؛ حيث عَرَّفَ الاتساعَ بقولهِ: «وهو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه، وبحسب ما تحتمل ألفاظه كقول امرئ القيس[٢] [من الطويل]:

إذا قامتـا تـضوعَ المـسك منهمـا نـسيمَ الـصبا جـاءت بريـا القرنفـل

فإن هذا البيت اتسع النقاد في تأويله، فمن قائل: تضوع مثل المسك منهما نسيم الصبا، ومن قائلٍ: تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا. . .»[٣].

فالمعنى عادي جداً، وهو من المعاني المعروفة القريبة بيد أنَّ امرأ القيس استطاع أن يعطي بشعره ومنهجه في بناء الشعر (المعنى الشعري) احتمالات عدة للتأويل، وهذا عائد إلى الألفاظ في نظام الشعر، وليس إلى الألفاظ مجردة، كما قد يفهم من كلام الأصمعي، في ضوء تبسيط قضية اللفظ والمعنى. وقد ساق في

(١) انظر: سر الفصاحة: ١٥٤ ـ ١٥٥ الصناعتين: ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٥، وفيه:

وإذا التفتـت نحـوي تَـضَوَّع ريحُهـا

(٣) تحرير التحبير ٢/ ٤٥٤.

هذا الباب ابن رشيق أبياتاً أُخر لامرئ القيس[١] مما يجعل النظر إلى أحكام الأصمعي التي تبدو جزئية، ومَوْضعية، على أنها إنما تدرس ظاهرةً في شعر الشاعر، لأن من أساليب التعبير لديهم إطلاق الجزء، وإرادة (الكل) ويمكن إدراك الفرق بين العام والخاص بالنظر في شعر الشاعر نفسه.

وقد أسهم الأصمعي في شرح بعض أبيات امرئ القيس شرحاً يخالف بل يغاير شرح أبي عبيدة، وابن الأعرابي[٢]، وهذا دليل اتساع القول في شعره أيضاً، وفسر ما لم يفسره أستاذه أبو عمرو بن العلاء[٣]، وشرح شعراً من شعره ابتداءً[٤]، كما اعتذر عن معرفة بعض الألفاظ فيه[٥]، وزار بعض الأماكن التي ذكرها في شعره[٦].

وإذا كان حديثه عن تشبيهات امرئ القيس مؤجلاً إلى أن تُدْرَس ظاهرة التشبيه[٧]، فإن ذِكْرَ شيء قليلٍ من مآخذ الأصمعي عليه سيزيد الموقف وضوحاً، من ذلك:

ـ أن الأصمعي «عاب على امرئ القيس قوله[٨] [من المتقارب]:

---

(١) انظر: العمدة ٢/ ٩٣.

(٢) انظر: اللسان (ذ ل ل).

(٣) انظر: القرطين ١/ ٩٤.

(٤) انظر: إعجاز القرآن (الباقلاني): ١٧٩.

(٥) انظر: كتاب المعاني الكبير ١/ ٣٧٩، الصناعتين: ٣٤٤.

(٦) انظر: معجم البلدان ١/ ٤٧٥.

(٧) انظر: /ص٥٨٣/.

(٨) ديوان امرئ القيس: ١٦٣.

وأركَبُ في الرَّوْع خيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ

وقال: إذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً، والجيد الاعتدال كما قال عبيد(١):

مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيرَا يَنْشَقُّ عن وَجْهِهَا السَّبِيْبُ»(٢)

ونقد الأصمعي هنا يستند إلى العرف في عصره، والقبائل التي التقاها، وقد لا يكون الأمر كذلك عند امرئ القيس، وقومه، وقد يكون فرسه بهذه الصفة خلافاً للمعهود، وبه هذه القدرة على التفوق، ويكون كلامه وصفاً لواقع يخص فرسه دون غيره ولا يغيب عن البال أن امرأ القيس أشعرُ الناس إذا ركب(٣)، فهو في باب الطرديات والخيل أدرى بما يكون لفرسه، ولا أظن أم جندب زوجه قد وُفِّقَتْ في نقدها لوصفه الفرس لأن امرأ القيس ذهب إلى إبراز جهده وشخصيته وقدرته في تحريك ذلك الفرس على ما هو عليه، في حين انصرف علقمة إلى إبراز الفرس، ولو أن طفلاً ركب فرس علقمة لأدرك الصيد. . . (من غير تفضيل لأحدهما).

ـ وأن المازني سمع الأصمعي يقول: «كان امرؤ القيس ينوح على أبيه حيث يقول(٤) [من الرّمل]:

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلِ مُخْرِجٍ زَنْدَيهِ من سُتَرِه

ثم قال: أما عَلِمَ أن الصائد أشد ختلاً من أن يظهر شيئاً منه. ثم قال: «فكفيه»

(١) ديوان عبيد بن الأبرص، (د. نصار): ١٧.

(٢) الموشح: ٣٩، وانظر: الصناعتين: ١٠٠.

(٣) انظر: الصناعتين: ٢٩.

(٤) ديوان امرئ القيس: ١٢٣ [ولا إشكال في رواية الشطر الثاني في الديوان].

إن كان لابد أصلح، قال: فهو أَصْلَحَهُ (كَفَّيه)»[١].

إن حكم الأصمعي منبثق من حذره، وحرصه، وتشدده، وبعده عن الصيد، لأن امرأ القيس ـ كما أسلفنا ـ فارس هذا الباب، ولعل أَمَارته، ومنزلته تجعله يخرج ذراعيه، فالصيد متعة لا حاجة، عنده، وقد يكون مذهب الأصمعي في سلوك الصيد لمن ليس بأمير.

وخلاصة رأي الرواة في امرئ القيس تبين أن شعره اختلط بشعر غيره، وطوال قصائده من رواية حماد الراوية، وقصار أشعاره سمعها الأصمعي عن أبي عمرو وبعض الأعراب، وأنه أول الفحول من الوجهة الفنية، ومن أشعر الناس، وأجاد في التشبيه، وأخذت عليه بعض القضايا التي لا تطعن في شاعريته، وإن كانت تميط اللثام عن احتمال تفسير لتردد الأصمعي في تقديمه.

ـ الأعشى:

عُنِيَ القدماء بالأعشى وشعره، وقد نهى الرسول ﷺ عن رواية بعض شعره الهجائي في علقمة بن علاثة[٢]، وكان علقمة من المؤلفة قلوبهم، ولم يكن الأعشى مسلماً[٣]، والصحيح أن الرسول لم يحبذ شعر الهجاء من مسلم أو غيره، وما كان من مهاجاة بين شعراء الدعوة وشعراء المشركين إنما كان عارضاً أسير ظروف مؤقتة. وقد فصل العلماء القدامى بين جودة الأشعار وعقائد الشعراء، وخير ما يبين هذا الموقف قول الصولي في الشعراء الجاهليين «وما نقصت بذلك رتب أشعارهم،

---

(١) الموشح: ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ٨/ ١٢٢ المطالب العالية ٢/ ٤٠١ (ثمة).

(٣) انظر: جمهرة أشعار العرب ١/ ٨٥، شرح شواهد المغني ٢/ ٩٠٨.

ولا ذهبت جودتها، وإنما نقصوا هم في أنفسهم، وشقوا بكفرهم. وكذلك ما ضَرَّ هؤلاء الأربعة الذين أجمع العلماء على أنهم أشعر الناس: امرؤ القيس والنابغة الذبياني وزهير والأعشى كفرهم في شعرهم، وإنما ضرهم في أنفسهم»(١).

وقال معاوية بن أبي سفيان ﷺ لابن الأشعث بن قيس: «ما كان جَدُّك قيس ابن معدي كرب أعطى الأعشى؟ فقال: أعطاه مالاً، وظَهْرَاً، ورقيقاً، وأشياء أُنْسِيتُها. فقال معاوية: لكن ما أعطاكم الأعشى لا ينسى»(٢).

ومعاوية يشير إلى خلود شعر الأعشى في باب المديح.

ولما أنشد عبد الملك بن مروان بيت الأعشى(٣) [من المتقارب]:

أتاني يُؤَامِرُني في الصبو ... حِ ليلاً فقلت له غَادِهَا

فقال: أساء؛ ألا قال: هاتِهَا»(٤).

وإذا لم ترض بدفع هذا القول عن الخليفة، فقد يكون الشاعر آثر النوم على الشراب ليلاً وفي قوله (غادها) أي: اجعلها في الغداة مناسبة لتسميتها بالصبوح، وليس في (هاتها) هذا المعنى المناسب لتسميتها، ويبدو من الخبر أن الأعشى من طبعه التأجيل أو التريث، فقد أخر إسلامه لعام آخر فمات فيه(٥).

ومن الأخبار التي تشير إلى نقد الساسة ما يرويه الأصمعي بقوله: «لما أنشد

---

(١) أخبار أبي تمام، للصولي: ١٧٤.

(٢) الكامل (المبارك) ١/ ٣٢٩.

(٣) ديوان الأعشى الكبير: ٦٩.

(٤) الموشح: ٦٤.

(٥) انظر: الشعر والشعراء: ١٣٥.

كُثَيِّرُ بن عبد الرحمن عبدَ الملك بن مروان(١) [من الطويل]:

على ابن أبي العاصي دلاص حَصِينةٌ ... أجادَ المُسَدِّي سَرْدَها وأذالَها
يؤود ضعيفَ القوم حَمْلُ قتيرها ... ويُسْتَضْلِعُ القَرْمُ الأشَمُّ احتمالَها(٢)

فقال له عبد الملك: هَلاَّ قلت كما قال الأعشى(٣) [من الكامل]:

وإذا تكون كتيبة ملمومةٌ ... خَرْسَاءُ يَخْشَى الذائدونَ نِهالها
كُنْتَ المُقَدَّمَ غَيْرَ لابسِ جُنَّةٍ ... بالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أبْطَالَهَا
وعَلِمْتَ أنَّ النفسَ تَلْقَى حَتْفَهَا ... مَا كَانَ خَالِقُهَا المَلِيْك قَضَى لَهَا

فقال يا أمير المؤمنين، وصفتك بالحزم، ووصف الأعشى صاحبه بالخُرْق. فقال عبد الملك: بل وصف صاحبه بالشجاعة والإقدام، ووصفتني بالجبن والإحجام»(٤).

ومصدر الشك عند الخليفة في مقصد كُثيّر يعود إلى أن كُثَيِّراً كان متشيعاً لآل البيت ﷺ، وكان يجعل من كلامه معاريض تفهم على وجهين قريب وبعيد وعندما سُئِلَ عن مدحه لآل مروان قال: «إنما أَسْخَرُ مِنْهُم، وأجعلهم حياتٍ وعقاربَ، وآخذُ أموالهم»(٥) ولا ريب في أن المعنى الذي أشار إليه عبد الملك واضح في الشعر.

(١) ديوان كثير: ٨٥.

(٢) ديوان كثير: ٨٥.

(٣) ديوان الأعشى الكبير: ٣٣.

خَرْسَاءُ تُغْشَى من يذود نِهَالَها

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٦٨، وانظر: الموشح: ٢٣٠ ثمة.

(٥) الموشح: ٢٢٩.

وفضل صالح بن حَسّان شعر أبي قيس بن الأَسْلت في وصف المرأة الخفرة على شعر الاعشى، وحاتم الطائي[١].

نقد الشعراء:

إن نقد الشعراء شعر أترابهم من أبناء زمانهم قد لا يكون قائماً على الحق، لأنه مظنة مراعاة أو مجافاة، أو حسد، ومع ذلك فإن النابغة كان يحكم بين شعراء الجاهلية، لقول الأصمعي: «كان يُضرب للنابغة قبةٌ من أدَمٍ بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: وأول من أنشده الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد [من البسيط]:

وإنَّ صخراً لتأْتَمُّ الهداةُ به كأنه عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ[٢]

فقال: والله لولا أنَّ أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنكِ أشعر الجن والإنس»[٣].

وهذا يعني أن النابغة يقدم الأعشى على حسان والخنساء والشعراء الذين أنشدوه في ذلك اليوم وكنا نتمنى لو أثبت الأصمعي أسماءهم لعلمنا مقدار تقدم الأعشى على أولئك الشعراء.

ولن يقف الباحث عند أقوال الشعراء في النابغة لأنها ستأتي في مواطنها،

(١) انظر: معاهد التنصيص ٢/ ٢٧.

(٢) شعر الخنساء (دار المسيرة): ٧٠.

(٣) الأغاني ١١/ ٦، وانظر: المصون في الأدب: ٣، والرواية فيه عن أبي عمرو بن العلاء عن الأصمعي أي بطريق الأصمعي، ويبدو أن رواة الأصمعي كانوا يسندون القول إليه بشيء من الترخص، ويريدون أنه رواه عن أبي عمرو بن العلاء، أو أن الأصمعي كان يروي الخبر من غير أن يسنده إلى شيخه في بعض الأحيان، وبتلاقي الروايات لم تخفَ المسألة.

كزهير بن أبي سلمى[١] وغيره[٢]، وقد سبقت إشارات إليه من الشعراء، والساسة والرواة.

رواية الديوان:

روى الديوان عددٌ من العلماء، وهم: أبو عمرو بن العلاء، والأصمعي، وابن السكيت والطوسي، وثعلب»[٣] ولم يصل إلينا من شعره الموثق سوى ما رواه الأصمعي، وهي /١٦/ قصيدة من بين /١٨/ قصيدة بشرح الأعلم، وثمة مشكلات في رواية شعره نعرض عنها لأن د. محمد محمد حسين قد درس هذه القصائد بمنهج علمي[٤]، ولا فائدة من معاودة جهده.

ولعل في إثبات الجدول الآتي ما يساعد على فهم بعض الأحكام النقدية التي تناولت شعره:

حروف الروي	عدد القصائد	عدد الأبيات
ب	٠٩	٢٦٠
ت	٠٤	٦٠
ح	٠٣	٧٦
د	١٠	٢٧٩

---

(١) انظر: /ص٢٢١/.

(٢) من ذلك الأخطل كان يقول: «الأعشى أشعر الناس» أي: من أشعرهم، انظر: العمدة ١/ ٩٧. وإلى هذا ذهب مروان بن أبي حفصة، انظر: الأغاني ٩/ ١١٠.

(٣) الفهرست (رضا تجدد): ١٧٨.

(٤) انظر: ديوان الأعشى الكبير (مقدمة الشارح): ل.

حروف الروي	عدد القصائد	عدد الأبيات
ر	١٤	٣٦٩
ز	٠١	٠١
ص	٠٣	٤٥
ط	٠١	١٠
ع	٠١	٧٤
ف	٠٢	٥٣
ق	٠٥	١٤٩
ك	٠٢	٠٣٦
ل	١٥	٤٣٤
م	٠٨	٣٠٤
ن	٠٣	١٢٩
ي	٠١	٠١٨
١٦	٨٢	٢٢٩٧

وأما توزع الأوزان على القصائد فكان كما يلي (والترتيب وفق العد التنازلي):

الوزن	عدد القصائد
الطويل	٢٨
الكامل	١٢
المتقارب	١٠
البسيط	٠٨

الوزن	عدد القصائد
الوافر	٠٨
الرجز	٠٦
الخفيف	٠٥
الرمل	٠٢
السريع	٠٢
المنسرح	٠١
١٠	٨٢

يلاحظ من الجدولين السابقين أن الأعشى لم يقُل في كل قافية[١] بل لم يكن قد أخذ بكل حروف الروي، ولا ركب كل الأوزان، ولعل في هذا العمل إشارة إلى ارتجال بعض الأحكام حوله، أو إلى أنّ كثيراً من شعره قد ضاع.

وأما القصائد المتهمة عند المحقق، لاختلال أوزانها[٢]، فعسى أن تكون مما كان في بدايات شعره[٣]، ولو أنَّ الرواة لم يصلحوا الأشعار لاستطعنا من خلال عيوبها تقدير أطوار نمو الشعر والشاعرية عند كل شاعر.

وأما أغراضه الشعرية فهي المديح والهجاء والغزل والعتاب والفخر والذكريات. وأما تنازع المديح والهجاء شعر الرجل فأمر متعلق بالتكسب عنده، وبطبعه أيضاً كما سنرى.

---

(١) انظر: /ص٢١٠/.

(٢) انظر: ديوان الأعشى الكبير: ٢٨٠، ٣٢٨.

(٣) انظر: ديوان الأعشى الكبير: ٢٣٦ (المقطع الثالث)، ٢٣٩ (البيت ١٥)، ٢٤٣ (بيت ٣٧) (إيطاء)... إلخ.

نقد الرواة:

عُنِيَ بنقد الأعشى أبو عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، والمفضل، وخلف الأحمر، ويونس بن حبيب والهيثم بن عدي، وأبو عبيدة، والأصمعي وابن الأعرابي.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

لأبي عمرو بن العلاء آراء في الأعشى نذكر منها قوله:

«مَثَلُهُ مَثَلُ، البازي[1]، يَضْرِبُ كبير الطير وصغيره، ويقول: نظيره في الإسلام جرير، ونظير النابغة الأخطل، ونظير زهير الفرزدق»[2] وسَتُعَالَجُ فكرةُ المشابهة بين هؤلاء الشعراء من بعد، على أن النص الذي أُثْبِـتَ أعلاه يفسر الوجه الآخر للرواية إذ يقول أبو عمرو عن الأعشى وجرير: «هما بازيَان يصيدان ما بين العندليب[3] إلى الكركي[4]»[5] وروى أبو عبيدة النص عن أبي عمرو بقوله: «عليكم بشعر الأعشى، فإني شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكُرْكي»[6].

وبالنظر في الطيور الواردة في كلام أبي عمرو نفهم أن شعر الأعشى متفاوت الأنواع ففيه الكبير كالكركي، والصغير كالعندليب أو الهزار، وإذا تذكرنا أن الأعشى صناجة العرب وأن الهزار ذو صوت جميل[7] انصرف الرأي إلى أن شعره متباين في

---

(١) انظر: حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٣٦.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٦.

(٣) انظر: حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٧٣، ٣٦٤.

(٤) انظر: حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٢١٩.

(٥) الشعر والشعراء: ٢٨٥.

(٦) الأغاني ٩/ ١١٠.

(٧) اللسان (عندل) [وهو طائر يُصَوِّتُ ألواناً].

إمكانية الغناء، والأثر، وإذا التقط المرء المعاني رأى معانيه متباينة أيضاً، وهذا يناسب مذهب الطبع الذي نادى به الأصمعي لأن تنوع شعر الشاعر، واختلاف مستوياته يؤدي إلى غنى المتلقي من وجوه عدة. ولعل الأصمعي أخذ هذا الميل عن شيخه، وفي تشبيه الأعشى وجرير بالبازي، وتشبيه جرير بالأعشى، وجرير من أهل الطبع كما سنرى في دراسته، ولم يكن الأعشى من أهل الصنعة، كل ذلك يؤكد ما ذهبنا إليه ترجيحاً. وإذا تأمل المرء حكم الإسلام في البازي والعندليب والكركي[١]، وجد أن البازي لا يؤكل، وأن الكركي أو الهزار والعندليب يؤكلان، فالنتيجة أن الأعشى يهجو ويغلب ولا يُغْلب في الشعر، وقد يغلب بالكلام كما في رواية أبي عبيدة إذ يقول: «سمعت أبا عمرو يقول: أربعة من كبار الشعراء غلبوا بالكلام، منهم الأعشى هجا ابن عمه جِهُنَّام فقال [من الطويل]:

دعوتُ خليلي مِسْحِلاً ودعا له ... جِهُنَّامَ جَدْعاً للحمار المُصَلَّمِ[٢]

فما بَوَّأ الرحمنُ بيتك بالعُلاَ ... بأكنافِ شَرْقِيِّ المُصَلَّى المُحَرَّمِ[٣]

فقال جِهُنَّامُ: لكنَّ فناءك به واسع يا أبا بصير...»[٤].

ويبدو أن أبا عمرو كان يقدم الأعشى على أصحاب طبقته[٥] غير أنه يأخذ عليه

---

(١) انظر: حياة الحيوان الصفحات المشار إليها أعلاه.

(٢) ديوان الأعشى الكبير: ١٢٥ وفيه:

... ودعوا له ... للهجين المُدَمَّمِ

(٣) ديوان الأعشى الكبير: ١٢٣ (مع اختلاف يسير).

(٤) الموشح: ٦٤.

(٥) انظر: الأغاني ٩/ ١١٠، العمدة ١/ ٩٥.

عليه بعض المآخذ في قوله: «هو أشْعر القوم إلا أنه وضعه كثرة الجهل، وقيل وضعه إلحافه»[١] أي أن سفه الأعشى في الهجاء أدنى من قيمة شعره، أو لهفته على التكسب هي التي قَلَّلَتْ من قيمة شعره، وإن كان عند أبي عمرو ما يزال في مرتبة أشعر القوم أي من أشعَرهم، وهذا يفيد في فهم رأي الأصمعي الذي قال عنه: ليس بفحل[٢] لخروجه على شرط الطبع وتكلفه قول الشعر.

ومما قدم أبو عمرو الأعشى فيه وصف الألوان بينا يقول الأعشى[٣] [من مجزوء الكامل]:

بَيْـضَاءُ ضَـحْوَتُهَا وصَفْـ ـراءُ العَشِيَّةِ كالعَرَارَهْ

تجد أبا عمرو يقول: «أحسن بيتٍ وصف به الألوان هذا البيت»[٤] أي من أحسن الأبيات التي وصفت بها الألوان.

وعندما «أنشد الأصمعي قول الأعشى[٥] [من البسيط]:

ما روضةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْراءُ جَادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يضاحك الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مؤزَّرٌ بعميم النبتِ مُكْتَهِلُ
يوماً بأطيب منها نَشْرَ رائحةٍ ولا بأَحْسَنَ مِنْها إِذْ دَنَا الأُصُلُ

قال الأصمعي، قال أبو عمرو بن العلاء: لم يُقَلْ في وصف الرياض، ولا في

(١) جمهرة أشعار العرب ١/ ٨٤.
(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١١.
(٣) ديوان الأعشى الكبير: ١٥٣.
(٤) كتاب النبات للأصمعي (مع البلغة في شذور اللغة): ١٩.
(٥) ديوان الأعشى الكبير: ٥٧.

وصف جمال النساء وطيب نشرهن أبلغ من هذا الشعر ولا أحسن»[١]؛ فقوله: (أبلغ) أي بلوغ الجَمال والحسن، الجمال لم تره العيون وتشمه الأنوف والحسن لوقع المعاني في النفوس.

وقال أبو عمرو بن العلاء: «وأهجى بيتٍ قالته العرب قول الأعشى[٢] [من الطويل]:

تَبِيتُوْنَ في المشتى مِلاءً بُطُونُكُمْ ... وجارَاتُكُمْ غرثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا

وقول زيد الخيل... وقول جرير...»[٣].

وفي قوله: إن أهجى بيت قول الأعشى، وقول زيد الخيل، وقول جرير دلالة واضحة على أنه إنما يريد من أهجى الأبيات، أو أكثر بلوغاً في معنى الهجاء المؤلم.

ولعل في هذه الشذرات ما يدل على أن أبا عمرو إنما يقدم الأعشى في الوصف والهجاء، وإن كان يأخذ عليه الفحش في الأذِية.

وقد وهم أبو عمرو في بعض شعر الأعشى[٤]، وأسهم في شرح بعضه. ولاكتمال صورته عند الرواة ينتقل البحث إلى آراء حماد الراوية.

ـ حَماد الراوية:

من الظواهر النقدية التي يؤكدها حماد الراوية مسألة عقيدة الشاعر، وأثرها في

(١) أمالي الزجاج: ٨٦.

(٢) ديوان الأعشى الكبير: ١٤٩.

(٣) المصون في الأدب: ١٩ ـ ٢٠.

(٤) انظر: شرح ما يقع فيه التصحيف ١/ ٧٤، ٩٠ (مع اختلاف الروايات، والعلماء)، الصحاح (شوى).

شعره، وفي المتلقي، فقد تناول هذه القضية في رأيه بشعر الأخطل، ويَرْوي ما يتصل بها في أمر الأعشى ولبيد عن سماك بن حرب، عن يونس بن متى راوية الأعشى في قوله: «كان لبيد مُجَبِّراً حيث يقول(١) [من الرَّمَل]:

مَـنْ هـداه سـبل الخيـر اهتـدى ... نَـاعِمَ البـالِ ومـن شـاءَ أَضَـلّ

وكان الأعشى قدرياً حيث يقول [من المنسرح]:

اسـتأثر الله بالوفـاء وبالـ ... ـعَدْل وولّـى الملامـة الـرَّجُلاَ(٢)

فقلت: من أين أخذ هذا؟.

فقال: من أساقفة نجران، وكان يعود في كل سنة إلى بني عبد المَدَان فيمدحهم، ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادمهم، ويسمع من أساقفة نجران قولهم، فكل شيء من شعره من هذا فهو منهم»(٣).

والخبر لا يفيد أن الأعشى كان نصرانياً، وإنما يبين مصدراً من مصادر شعره التي تعود إلى التأثر أو الجانب الثقافي في تكوين الشاعر.

وكان حماد يرى أن الأعشى أشعر الناس، ويقول: ذلك الأعشى صَنَّاجُها(٤). ومَرَّة سُئِلَ عن أشعر العرب قال: الذي يقول(٥) [من البسيط]:

---

(١) شرح ديوان لبيد: ١٧٤.

(٢) ديوان الأعشى: ٢٣٣.

(٣) الأغاني ١٢/ ٤.

(٤) انظر: الأغاني ٩/ ١١٠، معاهد التنصيص ١/ ١٩٧.

(٥) ديوان الأعشى الكبير: ٥٩.

نَـازَعْتُهُمْ قُـضُبَ الرَّيْحَـانِ مُتَّكِئـاً وقَهْـوَةً مُـزَّةً رَاوُوْقُهَـا خَـضِـلُ»(١)

وهذا يؤكد مقدار إعجاب حماد بشعر الأعشى، ولعل مصدر هذا الإعجاب يعود إلى إقبال الحكام أو الأمراء على شعره، من ذلك ما يرويه بقوله: «دخلت على زياد فقال لي: أنشدني، فقلت: مِنْ شعرِ مَنْ أيها الأمير؟

قال: من شعر الأعشى، فأنشدته(٢) [من الكامل]:

بكَـــرَتْ سُـــمَيَّةُ غُـــدْوَةً أَجْمَالَهَـــا

قال: فما أتممـت القصيدة حَتّى تبينتُ الغضب في وجهه، وقال الحاجب للناس: ارتفعوا، فقاموا، ثم لم أعد ـ واللهِ ـ إليه. قال حماد: فكنت بعد ذلك إذا استنشدني خليفة أو أمير تنبهتُ قبل أن أنشده لئلا يكون في القصيدة اسم أم له، أو ابنة، أو أخت، أو زوجة»(٣).

وبهذا يكون حماد الراوية محباً لشعره، وملبياً حاجة الأمراء أو الحكام الذين يحبون شعره، والذين قد يظنون أن ذكر الأسماء المطابقة أسماء بعض نسائهم قد تكون ذات مغزى يصيبهم.

ـ المفضّل الضّبي:

إن المفضل الضبي مقل في نقده، وقد قال: «إني لا أحسن شيئاً من الغريب،

---

(١) الأغاني ٩/ ١١٢.

(٢) ديوان الأعشى الكبير: ٢٧ (بخلاف يسير) وتمامه:

غَـــضْبَى عليـــك فمـــا تقـــولُ بـــدالها

(٣) الأغاني ٦/ ٩٣.

ولا من المعاني، ولا تفسير الشعر»[١] قد يكون قوله تواضعاً، أو في أول أمره، ثم نسخه. ومهما يكن من أمر فنقده قليل؛ ومن نقده قوله: «من زعم أنَّ أحداً أشعر من الأعشى، فليس يعرف الشعر»[٢] أي: فليس يعرف كيف يتذوق الشعر ـ والله أعلم ـ ولابد أن في هذا الرأي إشارة إلى مقدار تقدم شعر الأعشى في نفسه.

وكان المفضل مهتماً بشعر الأعشى، وقد يكون هذا الاهتمام مِمَّا دفع الأصمعي ليقول: «سألت المفضل عن قول الأعشى[٣] [من الطويل]:

لَعَمْرِيْ لمن[٤] أمسى من الحيِّ شاخصا لقد نـال خَيْصَاً مـن عُفَيْـرَةَ خائِـصَا

ما معنى خَيْصَاً؟ فقال: العرب تقول: فلان يَخُوْص العطية في بني فلان أي: يُقَلِّلُهَا، قال فقلت: فكان ينبغي أن يقول خَوْصَاً، فقال: هي معاقبةٌ يستعمِلُهَا أهلُ الحجاز، يُسَمُّونَ الصُّوَّاغَ الصُّيَّاغَ، ويقولون: الصُّيَّامُ للصُّوَّامِ ومثله كثير»[٥].

وفي جوابه ما يدل على علمه بشعر الأعشى ولغة العرب بين القياس والسماع في شعره.

ـ **خلف الأحمر:**

عُرِفَ خلف الأحمر بقوته في النقد فكان أشد فِراسَةً في الشعر[٦] أي: بصراً

(١) مراتب النحويين: ٧١.

(٢) جمهرة أشعار العرب ١/ ٨٥.

(٣) ديوان الأعشى: ١٤٩.

(٤) في الديوان (لئن).

(٥) اللسان (خيص).

(٦) طبقات فحول الشعراء: ٢١.

به، وقال صاحب العمدة: «وقد كان أبو عمرو وأصحابه؛ لا يَجْرُوْنَ مع خلف الأحمر في هذه الصناعة ـ أعني النقد ـ ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها، وإجادته لها»[1]. وهذا يعني أن لنقد خلف الأحمر منزلة مهمة عند القدماء، فماذا قال في الأعشى؟.

قال خلف الأحمر: «الأعشى أجمعهم»[2] وقد مَرَّ بنا مراد القدماء من هذا المصطلح وهو يشير إلى الإيجاز وكثرة المعاني في البيت الواحد، ولعله أراد أكثرهم جمعاً لأغراض الشعر، وسيتبين لنا معنى قوله هذا ـ كما نتوقع ـ في دراسة لغة نقد الرواة، وفي ضوء الأخبار الواردة في شعر الأعشى. وعندما سئل: «من أشعر الناس؟ فقال: ما ننتهي إلى واحدٍ يُجْتَمَعُ عليه، كما لا يجتمع على أشجع الناس، وأخطب الناس، وأجمل الناس، قلت ـ أي راوي الخبر ـ: فأيُّهم أعجبُ إليك يا أبا محرز؟ قال: الأعشى. قال: أظنه قال: كان أجمعهم»[3] ربما لصفات أشعر الناس.

وقد صَحَّ هذا القول، لأن خلفاً الأحمر أخذ من معاني الأعشى الشعرية، وظهرت في شعره[4].

ولاهتمام خلف الأحمر بشعر الأعشى والمخبل السعدي وامرئ القيس فقد كان يعرف أين يصحف الرواة في أشعارهم، ومن ذلك ما أخذه على المفضل الضبي في يوم واحد حيث يقول: «أخذت على المفضل الضبي في يومٍ واحدٍ تصحيفَ ثلاثة

(١) العمدة ١/ ١١٧.

(٢) العمدة ١/ ٩٥.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٥.

(٤) انظر: الصناعتين: ٨٨.

أبيات. أنشد للأعشى[١] [من الخفيف]:

ســـــاعةً أَكْبَــــرَ النهـــــارِ كمـــــا شـــــــــ
ـــــــدّ[٢] مُحِيْــــــلٌ لبونَـــــــهُ إِعْتَامَــــــا

فقال «مُحِيْلٌ» وإنما هو «مُخِيلٌ» رأى خالاً من السَّحَاب فخشِي على بَهْمِهِ أن تتفرق للمطر، أو يَضُرَّ بها، فَشَدَّها. يقول كان صبرهم لنا ساعة بهذا المقدار، لأنه يقول هذا البيت [من الخفيف]:

ثـــم وَلُّـــوا بَعْـــدَ[٣] الحَفِيْظَـــةِ والـــصّبـ
ـــرِ كمـــا تَطْحَـــرُ[٤] الجَنُـوْبُ الجهامـــا[٥]...»[٦]

ويبقى من نقده ـ إذا صحت الرواية ـ موقفه من قصيدتي مروان بن أبي حفصة، والأعشى، وما كان من مروان بن أبي حفصة، وسَيُعَالج أمر القصيدتين حسب الخطة على مرحلتين الأولى في نقد يونس بن حبيب، والثانية في نقد القصائد.

ـ يونس بن حبيب:

مَرَّ بنا قول يونس بن حبيب عندما سئل: من أشعر الناس فقال: «لا أومِئ إلى رجلٍ بعينه، ولكني أقول: امرؤ القيس إذا غضب، والنابغة إذا رهب، وزهير

---

(١) ديوان الأعشى: ٢٤٩.

(٢) في الديوان (شَلّ) لعله تصحيف.

(٣) في الديوان (عند).

(٤) في الديوان (يطحر).

(٥) ديوان الأعشى الكبير: ٢٤٩.

(٦) المصون في الأدب: ١٨٥.

إذا رغب، والأعشى إذا طرب»[١].

وعسى أن نجد تفسيراً لهذا القول في قول ابن رشيق: «وقالوا: قواعد الشعر أربع: الرغبة، والرهبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع»[٢] وفي هذا القول بيان يبين أن قوى الشعراء تتباين من جهة، وأن كل شاعر من شعراء هذه الطبقة تفوق في باب لا ينافسه أترابه، ولذلك وجدنا ابن سلام يشير إلى تكافؤ شعراء الطبقة الواحدة[٣]، أي لاختلاف جوانب التفرد والتفوق فامرؤ القيس شاعر إذا غضب أي هدد أو عاتب، ويصح أن يكون الغضب حافزاً يصيب النفس فتدفع الشاعر إلى إبداع الهجاء... والأعشى شاعر متفوق إذا طرب ـ ولعل شرب الخمر مما يطربه ـ أي إذا اشتاق فقال غزلاً أو نسيباً... ويلحظ المرء أن يونس يؤكد في حديثه مسألة الطبع بمعنى الصدور عن النفس في أحوالها المتغيرة (الرغبة، والرهبة، والغضب والطرب).

وأما حديث يونس بن حبيب في قصيدة مروان بن أبي حفصة واختلاف الرواة في أمر الناقد، فإن المرء لا يستطيع أن يدفع رواية الأصمعي، لأنه أكثرهم توثيقاً، وأعلاهم مرتبة في تحري الأمانة في الرواية، ونكتفي بإثبات نصه النقدي، والإشارة إلى مواطن الروايات.

أما رواية الأصمعي فقوله: «كنا في حلقة يونس، فجاءنا مروان بن أبي حفصة، فقال: أيّكم يونس؟ فأومأنا إليه، فجلس، فقال: أصلحك الله، إني أرى أقواماً

---

(١) الأغاني ٩/ ١٠٨.

(٢) العمدة ١/ ١٢٠.

(٣) طبقات فحول الشعراء: ٤٢.

يقولون الشعر لأن يكشف أحدُهم عن سَوْأته فيمشي في الطريق أحسن به[١]، من أنْ يُظْهِرَ مثل ذلك الشعر، وقد قلت شعراً؛ أعرضه عليك، فإن كان جيداً أظهرته، وإن كان رديئاً سترته، وأنشده[٢] [من الكامل]:

طرقَتْـــكَ زَائِـــرَةً فَحَـــيِّ خيالهـــا   [بيـضاءُ تخلـط بالجَمَـال دلالَهـا]

قال: فقال له: يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر، فأنت ـ والله ـ فيه أشعر من الأعشى يريد في قوله[٣] [من الكامل]:

رَحَلَــتْ سُــمَيَّةُ غُـدْوَةً أجمالهـــا   [غَضْبى عليـك فمـا تقـول بـدالها]

فقال له مروان: قد سُؤتنى، وسررتني، فأما الذي سررتني به فلارتضائك الشعر، وأما الذي سؤتني به فلتقديمك إيّاي على الأعشى.

قال: نعم، إن الأعشى قال:

فَرَمَيْــتُ غَفْلَــةَ عَيْنِــهِ عــن شَـاتِهِ   فأَصَـبْتُ حَبَّـة قلبهـا وطحالهـا[٤]

والطحال[٥] لا يدخل في شيء إلا أفسده، وأنت لم تقل ذلك»[٦].

إنَّ الناقد جعل القصيدتين في ميزان واحد، ولم يلتفت إلى ريادة الأعشى، ومتابعة ابن أبي حفصة له في الوزن والقافية، وبعض الصور، والألفاظ، ولا ندري

---

(١) في معجم الأدباء ٧/ ٣١١ (له) وهي من رواية الأصمعي أيضاً.

(٢) شعر مروان بن أبي حفصة: ٩٦.

(٣) ديوان الأعشى الكبير: ٢٧.

(٤) ديوان الأعشى الكبير: ٢٧.

(٥) انظر: المخصص ٢، ٦/ ١٤٢ (قال أبو عبيدة ليس للفرس طحال).

(٦) الموشح: ٥٥.

إن كان هذا العيب يطعن في قيمة قصيدة الأعشى على أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بابَ هذا النصِ لمروان. . . وللسابق فضله دائماً.

ـ الهيثم بن عدي:

ومن روايات الهيثم بن عدي ما يتراءى فيها حكم نقدي، قد يكون له، وإلاّ يكن له فلغيره ممن حَضَر المجلس وكان له علم بالشعر، وذلك كقوله: «كنا جلوساً عند صالح بن حسان، فقال لنا أنشدوني بيتاً خَضِراً في امرأة خضرة، فقلنا: قول حاتم[١] [من الطويل]:

يضيء بها البيتُ الظليلُ خَصَاصُهُ ... إذا هي يوماً حاولت أن تبسَّمَا

فقال: هذه من الأصنام، أريد أحسن من هذا؟ فقلنا له، قول الأعشى [من البسيط]:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مَرُّ السحابةِ لا ريث ولا عجل[٢]

فقال: هذه خَرَّاجة ولاّجة، كثيرة الاختلاف، فقلنا: ما عندنا شيء، فقال: قول أبي قيس بن الأسلت [من الطويل]:

ويكرمُهَا جاراتها فَيَزُرْنَهَا ... وتعتلُّ عن إتيانهنَّ فَتُعْذَرُ[٣]

وليس لها أن تستهين بجارةٍ ... ولكنها من ذاك تحيا وتَخْفَرُ[٤]»[٥]

---

(١) شرح ديوان حاتم الطائي (إبراهيم الجزيني): ٨١.

(٢) ديون الأعشى الكبير: ٥٥.

(٣) ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، ت د. حسن محمد باجودة: ٧٢.

(٤) ديوان أبي قيس: ٧٢.

(٥) معاهد التنصيص ٢/ ٢٧.

ومما يبينه الخبر أنهم كانوا يطلقون على البيت تسميات تنبعث من موضوعه، وأن الهيثم بن عدي كان يرى مع الحاضرين في مجلس صالح بن حَسَّان أن أحسن ما قيل إنما هو لحاتم الطائي، ثم الأعشى بل إن الأعشى عندهم ليسمو على حاتم في هذا، بيد أن صالح بن حسان رد البيتين. وفي رَدّه بيت الأعشى ما يذكر بموقف الأصمعي من هذا البيت، ولا يبعد أن يكون هذا الرأي مما تواتر على ألسنة العلماء والشعراء، فضاع قائله الأول، وسنرى تفصيل ذلك في موقف الأصمعي.

ـ أبو عبيدة:

إن لأبي عبيدة آراء نقدية في الأعشى، لم تتفق روايات القدماء في بعض الأحيان على إثبات موقفه بثبات، فقد ورد أن محمد بن عثمان «قال، قلت لعلي بن أبي طاهر: من أشعر الناس؟ فقال: وإنك لتشك في المعرفة، أشعر الناس الذي يقول[١] [من المتقارب]:

وَتَبْـــرُدُ بَـــرْدَ رِداءِ العـــرو ... سِ رَقْرَقْتَ في الصيف فيه العبيرا

وتـــسخن ليلـــةَ لا يـــستطيع ... نباحـاً بهـا الكلـبُ إلا الهريـرا

قال، قلت: إنَّ أبا عبيدة يجعله في الطبقة الثانية من الشعراء قال يَا بْنَ أخي، ما أُقَدِّمُ على الأعشى أحداً، وإنما يفعل ذلك في الهوى والميل»[٢]. وهذا الخبر قد يكون رأياً أولاً لأبي عبيدة في الأعشى، أو يكون رأيه الأخير، لأن الأحكام تتغير بتغير الأزمان والبيئات، وازدياد دربة الناقد، ذلك أنَّ أبا عبيدة يقول: «الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين، وهو يقدم على طرفة، لأنه أكثر عدد طوال جياد، وأوصف

---

(١) ديوان الأعشى الكبير: ٩٥.

(٢) جمهرة أشعار العرب ١/ ٨٥.

للخمر والحمر، وأمدح وأهجى، فأما طرفة فيوضع مع الحارث بن حلزة، وعمرو ابن كلثوم، وسويد بن أبي كاهل في الإسلام»[١].

وهذا الخبر أوثق من الأول، لأن الأول جاء في كتاب جمهرة أشعار العرب، ومؤلفه مختلف فيه. وجاء الثاني في كتاب ابن قتيبة وهو أحد الثقات[٢].

إنه يقدمه في المدح والهجاء والوصف بعامة، ولا يقدر المرء على الفكاك من سياق الخبر الذي يجعل الموازنة بين الأعشى وطرفة، وإذا كان يتفوق على الشعراء بعمومهم فإنه يتفوق على طرفة ضمناً. وشعر الأعشى سبق جدولٌ به. وأما قوله أمدح وأهجى أي أنه أبلغ في المدح والهجاء، فإن دربة الأعشى في هذين البابين أكبر وحياته أطول، ولا يدري المرء مقدار تكافؤ الحكم أمام هذه الحقيقة.

ومما يجعل خبر تقديم أبي عبيدة الأعشى إلى شعراء الطبقة الأولى ما يرويه على أنه لغيره، وربما كان له، يقول: «من قدم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء، وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره»[٣].

وقياساً على الخبر السابق نجده أضاف مسألة تصرفه في فنون الهجاء والمدح، ولابد أنه كشف ما غَيَّره الأعشى في ضروب الشعر، ولم يكن لغيره من الشعراء.

وهذه واحدة تفرد بها الأعشى عند أبي عبيدة فصار بمنزلة الفحل ـ لو صحت ـ عند الأصمعي. ولعل ما ساقه صاحب معاهد التنصيص إتماماً للكلام السابق بقوله: «هو أول من سأل بشعره، وانتجع أقاصي البلاد، وكان يُغَنَّى بشعره، فكانت العرب

---

(١) الشعر والشعراء: ١٤١.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٥٠٣.

(٣) الأغاني ٩/ ١٠٩.

تسميه صَنَّاجة العرب»[١] وإنما هو كلام صاحب الأغاني إذ جعل بداية هذا الكلام «ويقال: هو. . .»[٢] لأن العرب لا تعد التكسب بالشعر فضيلة، وما عدا ذلك فمعقول كالتغني بالشعر. . .

ولم يكتف أبو عبيدة بالرواية عن الإنس بل ذهب إلى الرواية عن الجن، فأخبره من سأل جنياً عن أشعر الناس أنَّ امرأ القيس هو الأول، وطرفة هو الثاني، والأعشى هو الثالث[٣]. ولا نحمل هذا القول على أنه لأحد الجن من غير البشر، وإنما هو رأي ناقد، لعله قريب من أبي عبيدة.

وأحكام أبي عبيدة تدل على دراية بالأعشى، ومحبة لشعره، فأعرابي في مجلسه احتج بشعر الأعشى على أبي عبيدة[٤]، وشرح أبو عبيدة بعض شعره[٥]، وروى تعريفاً ببعض الأعلام في شعره[٦]. . .

ـ الأصمعي:

إن للأصمعي آراء في شعر الرجل، منها أن الأصمعي يرى أن الأعشى ليس بفحل[٧]، ويرى أنه أشعر الناس في قوله[٨] [من البسيط]:

---

(١) معاهد التنصيص ١/ ١٩٦.

(٢) انظر: الأغاني ٩/ ١٠٩.

(٣) الأغاني ٩/ ١١١.

(٤) انظر: إرشاد الأديب (مرجليوث) ٥/ ٢٧٢.

(٥) انظر: اللسان (شهم).

(٦) انظر: الأغاني ٩/ ١١٣.

(٧) انظر: فحولة الشعراء (منجد): ١١، الموشح: ٤٩، ٦٣.

(٨) ديوان الأعشى الكبير: ٦١.

كَنَاطحٍ صخرةً يوماً لِيَفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

وسوغ ذلك بقوله: انقضى كلامه قبل القافية، فلما احتاج إليها أفاد بها معنى[١]، أي أن الكلام انتهى عند (قرنه) وأفاد إضافة معنى جديد بإضافة القافية (الوعلُ) أي جاءت أقرب إلى طبيعة البيت، ولم تظهر آثار الصنعة عليه.

ولكن لماذا لم يَضَعْهُ الأصمعي مع الفحول وهو يجعله من أشعر الناس؟ والأصمعي يروي: «كفاك من الشعراء أربعة: زهير إذا رغب، والنابغة إذا رَهِبَ، والأعشى إذا طرب، وعنترة إذ كلب»[٢] ومر بنا أن يونس بن حبيب قد قال مثل هذه العبارة ذاكراً امرأ القيس إذا غضب، ولم يذكر عنترة، وذلك أكثر دقة لأن الشعراء الأربعة في كلام يونس من طبقة واحدة، وعنترة ليس منهم، وآراء الرواة تتباين. . . وفسر د. محمد محمد حسين قولهم: «والأعشى إذا طرب» بقوله: «أما الأعشى؛ فقد كان يونس بن حبيب محقاً حين عَدَّه أشعرَ الجاهليين إذا طرب، فالواقع أنه قد أطال في الخمر وفَصَّل، وافتن في وصفها، ووصف مجالسها، وليست الإطالة والتفصيل كل ما يميزه عن الجاهليين. . .»[٣] ويبدو أن الأصمعي لم يقنعه شعر الأعشى على كثرته (٨٢) قصيدة أو دون ذلك بقليل، ولم يرَ كثرة الشعر مانحة الشاعر رتبة الفحولة. وإذا تذكرنا قوله (لا يصير الشاعر في قريض الشعر فَحلاً. . .)، وجدنا:

أ ـ إن للأعشى مزية لم يعترف له الأصمعي بها (إذا طرب) وهنا يتفرد الأصمعي من غيره من الرواة.

---

(١) انظر: سر الفصاحة: ١٨١، مواد البيان: ٢١٤.

(٢) العمدة ١/ ٩٥، جمهرة أشعار العرب ١/ ٧١ (باختلاف اللفظ).

(٣) أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار: ١٥١.

ب ـ لقد روى الأعشى شعر المسيب بن علس[١]، وكان في ميزان الأصمعي فحلاً[٢]، بيد أن هذه الرواية لم تكن كافية لتنزل الأعشى عند الأصمعي منزلة الفحول، ولو كان الديوان بين أيدينا لاستطاع المرء القيام بموازنة بين ديواني الشاعرين[٣].

وقد مر بنا في رأي أبي عمرو بن العلاء، والمفضل شيئاً مما رواه الأصمعي، أو شهده كمجلس يونس بن حبيب وسؤال مروان بن أبي حفصة عن شعرٍ له، ويبدو أن الأصمعي ملتفت إلى ما يرويه من أنه: «تناظر ربعي ومضري في الأعشى والنابغة، فقال المضري للربعي: شاعركم أخنث الناس حين يقول[٤] [من البسيط]:

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زائرَهَا ... ويلي عليك وويلي منك يا رَجُلُ

فقال الربعي: أفعلى صاحبكم تعول حيث يقول[٥] [من الكامل]:

سَقَطَ النصيفُ ولم تردْ إسقاطهُ ... فتناولته واتقتنا باليدِ

لا، والله ما أحسن هذه الإشارة إلا مخنث»[٦].

ومن هذا الخبر ندرك أن التخنث في الشعر يبعد الشاعر عن الفحولة، لأن الأصمعي قد استعمل هذا المصطلح ليدل على الشاعر في مرتبة بين الفحولة والأنوثة

---

(١) انظر: الشعر والشعراء: ٨٢.

(٢) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١١.

(٣) انظر: أخبار الديوان في: تاريخ التراث العربي ٢، ٢/ ١٢١.

(٤) ديوان الأعشى الكبير: ٥٧.

(٥) ديوان النابغة: ٣٤.

(٦) الموشح: ٦٦ ـ ٦٧.

إذ قال عن عدي بن زيد «ليس بفحل ولا أنثى»[١] وإن في التخنث إشارة إلى الرجل الذي يتمثل في شعره روح الأنثى أو مما تحرص عليه الأنثى بقوة الغريزة، وعلى أيِّ حال فإن التخنث في الشعر مكروه عند الأصمعي، وهو يدل على خلاف الطبع، والطبعُ شرط من شروط الفحولة عند الأصمعي. ويؤكد هذا المذهب أن النابغة نفسه لم ينص الأصمعي على أنه فحل. وإنَّما ظن الراوي ذلك ظناً[٢].

ومثل ذلك ابن قيس الرقيات الذي نص أبو عمرو بن العلاء على تخنثه[٣].

وللأصمعي ملحوظات في بعض شعر الأعشى قد تكون مما أسهم في إبعاده عن الفحولة لعل في مطلعها رأي أبي عمرو شيخ الأصمعي أن سفه الأعشى قد أدنى من قيمة شعره، وكذلك لهفته على التكسب[٤]، وفي تكسبه دنوٌّ من الصنعة، والأصمعي لا يحب الصنعة، ولذلك يمكن أن يتبين المرء مُسَوِّغاً لموقفه من شعر زهير كما سنرى.

ومن ملحوظاته أنه عندما سمع قول الأعشى[٥] [من البسيط]:

كـأنَّ مـشيتها مـن بيـتِ جارتهـا مَـرُّ الـسحابةِ لا ريـثٌ ولا عَجَـلُ

فقال: لقد جعلها خراجة وَلاّجة، هَلاّ قال كما قال الآخر [من الطويل]:

ويُكْرِمُهُـا جاراتُهَـا فيزرْنَهَـا وتَعْتَـلُّ مـن إتيـانهنَّ فتعتـذرُ[٦]

(١) فحولة الشعراء: ١٢.

(٢) فحولة الشعراء: ١٢.

(٣) انظر: /التأنث/.

(٤) انظر: جمهرة أشعار العرب ١/ ٨٤.

(٥) ديوان الأعشى الكبير: ٥٠.

(٦) نَضْرَة الإغريض: ٢٣١.

ولم يلتمس له العذر في أن المرأة التي يصفها إنما هي هريرة تلك الجارية[١]، وليست بِـحُرَّةٍ.

وقد فسر الأصمعي بعض شعر الأعشى خلافاً لتفسير بعض الرواة بل إن بعض شعر الأعشى مما تعددت آراء الرواة في تفسيره كقوله[٢] [من المتقارب]:

أأزمعــتَ مِــنْ آل ليلــى ابتكــارا وشَــطَّتْ علــى ذي هَــوىً أن تُــزَارا

«قال أبو عبيـدة: معناه أأزمعت إلى آل ليلى ابتكارا. وقال أبو عمرو: كان عندها زائراً، فأزمع شخوصاً من عندها. وقال ابن الأعرابي: كانوا متجاورين في الربيع، فلما جاء الصيف تَفَرّقوا، فانصرف كل قوم، إلى مياههم. وقال الأصمعي: تكون عند هذه المرأة وأنت تحدث نفسك بمفارقتها، ثم بالرجوع إليها بعد الفراق، أقم عندها ولا تفارقها، فإن لقاءها بعد الفراق صعب ممتنع لبعد دارها من دارك. قال: وإنما يخاطب نفسه»[٣].

وساق الجاحظ خبراً يدل على تأمل الأصمعي في شعر الأعشى إذ أنشد له[٤] [من الطويل]:

«ويَــسَّرَ سَــهْماً ذا غِــرارٍ يَــسُوْقُهُ أمــينُ القُــوى فــي صُلْبِــهِ المُتَــرَنِّمِ

فَمَــرَّ نَـضِــيُّ الــسهمِ تحــت لبَانِــهِ وحــال علــى وَحْـشِيِّـهِ لــم يُثَمْـثِمِ

---

(١) الأغاني ٩/ ١١٣.

(٢) ديوان الأعشى الكبير: ٤٥.

(٣) الأضداد، محمد القاسم الأنباري: ٣٢٩.

(٤) ديوان الأعشى الكبير: ١٢١.

قال: ووضع (على) موضع (عن)»[١].

ونسبة مثل هذا القول إلى الأصمعي غير صحيحة لأن الأصمعي يقول: «أحال عليه بالسوط يضربه. وأحالت الدار وأحولتْ أتى عليها الحول... وأحلت عليه بالكلام أقبلت أي أقبلت عليه، وأحال الذئب على الدم أي أقبل عليه»[٢].

إن الأصمعي يروي: حال على وأحال على، ولا يعقل أن يقول: إن الشاعر وضع (على) موضع (عن). والجاحظ غير ثقةٍ. لقول العلماء فيه: «ليس بثقة ولا مأمون»[٣] أي: في الرواية. وقالوا: «قال أبو منصور: وعمرو بن بَحْر الجاحظ روى عن الثقات ما ليس من كلامهم»[٤] وبهذا يبقى كلام الشاعر صواباً، ويبدو أن الجاحظ حاول أن يأخذ قول الأصمعي على تَخَوّفٍ وتحريف. والحق ظاهر في المسألة بعد رد رأيه وروايته.

وبهذا ينتهي نقد الأصمعي ليبدأ البحث عن نقد ابن الأعرابي.

- ابن الأعرابي:

إن لابن الأعرابي موقفاً من شعر القدماء يرى أن أشعارهم كالطيب كلما حركته ازداد طيباً وأن أشعار المحدثين كالريحان يُشَمُّ يوماً ثم يذوي[٥]. وفي ظل هذه النظرة يمكن الاطمئنان إلى أحكامه التي تناولت الشعراء القدامى على أن اتجاه الإيجاب في الحكم والثقة التامة بأقوالهم تؤلف قاعدة الرؤية إليهم، ومن بين هؤلاء

---

(١) الحيوان ٥/ ٥١٣.

(٢) تهذيب اللغة ٥/ ٢٤٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٢٤٧.

(٤) اللسان (جحظ)، وانظر: تهذيب اللغة ١/ ٣٠.

(٥) الموشح: ٣٨٤.

الشعراء الأعشى الذي أدرك الإسلام ولم يُسْلِمْ[١]. فقد وازن بين شعر الأعشى، وأبي نواس في الخبر الذي يرويه أبو الحسن الطوسي (؟) حيث يقول: «كنا عند ابن الأعرابي فقال: أيُّمَا أحسنُ عندكم قول أبي نواس[٢] [من البسيط]:

وداوني بالتي كانت هي الداءُ

أو الذي أخذه منه، وهو قول الأعشى[٣] [من المتقارب]:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلى لَذَّةٍ   وأخرى تداويت مِنْهَا بِهَا

فسكتنا، فقال: الأول السابق أجود»[٤].

وأثبت للأول حكم الجودة لأنه سابق في الإبداع، ولأن أبا نواس لاحق له، وإن أحسن الإيجاز، وأدّى معنى الأعشى في شطر واحد، وأضاف فكرة اللوم إغراء في صدر البيت:

دع عنك لومي فإنَّ اللوم إغراءُ[٥]

وهذا يعني أن الزمنَ الأوّلَ، قيمتُهُ تعودُ إلى السابقة في الإبداع والتجويد، وأن عيب الآخر في الاتباع، وضآلة التجديد فيما شارك فيه الأول عند ابن الأعرابي. وهو بهذا يقدم تأويلاً لقوله في أشعار المتقدمين.

---

(١) الشعر والشعراء: ١٣٦.

(٢) ديوان أبي نواس ١/ ٢١.

(٣) ديوان الأعشى الكبير: ١٧٣.

(٤) الموشح: ٤١٣.

(٥) ديوان أبي نواس: ١٣٦.

ومن هذا الباب ما جاء به أحمد بن يحيى البلاذري: إذ يقول: «قرأت على ابن الأعرابي شعر الأعشى، فلما بلغت قوله[١] [من الخفيف]:

لا تـشكّى إلـيَّ مِـنْ ألَـمِ النَّسْـ ـعِ ولا مِـنْ حَفـيً ولا مـن كَـلاَلِ
نَقِبَ الخُفُّ للسرى وتـرى الأنْـ ـساعَ مِنْ حِـلٍّ سَـاعةٍ وارْتِحَـالِ

قال ابن الأعرابي «نَقِبَ الخُفُّ للسرى» فقلت: أصلحك الله، إنّ تضمين بيتين عيب في الشعر شديد، أفيضمن الأعشى مع حذقه، وتقدمه ثلاثة أبيات فيقول:

لا تـشكّى إلـيَّ مـن ألـم النِّسْـ ـعِ ولا مـن حَفَـيً، ولا مـن كـلالِ
نَقَـبَ الخُـفُّ للسُّرَى وتـرى الأنـ ـساعَ مـن حِـلٍّ سـاعةٍ وارتحـالِ
أثَّـرَتْ فـي جَنَـاجِنٍ كَـأرَانِ الـ ـمَيْتِ عُولينَ فَـوْقَ عُـوجٍ طِـوالِ[٢]

فقال ابن الأعرابي: أنت شاعر؟ فقلت: شاعر كاتب، فقال منها عَلِمْتَ اروه كما رويتَ «نَقِبَ الخف للسُّرَى»[٣].

وفي كلام ابن الأعرابي إشارة إلى موافقته رأي البلاذري، والتفاته إلى مسألة التضمين في الشعر، إضافة إلى شهرة ابن الأعرابي في الاهتمام بشعر الأعشى.

وقد أسهم في شرح لغة الشاعر[٤] وشرح معنى بعض أبياته[٥].

وخلاصة رأي الرواة في شعر الأعشى أنه أحد الشعراء المجيدين، ولم يجعله

(١) ديوان الأعشى الكبير: ٧.
(٢) ديوان الأعشى الكبير: ٧.
(٣) المصون في الأدب: ٩ ـ ١٠.
(٤) انظر: الخصائص ٣/ ٣٢٣، اللسان (شهم).
(٥) انظر: اللسان (قمر).

الأصمعي في مرتبة الشاعر الفحل.

ـ زهير:

قد مضى ذكر لزهير فيما سلف، بيد أن البحث يتابع منهجه في أخذه شيئاً من آراء الساسة والشعراء والرواة في شعره، ويتناول أولاً ما نسب إلى رسول الله ﷺ من قول أبي الفرج عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهريّ قوله: «اللهم أعذني من شيطانه»(١) والحديث من الموضوعات لأننا لم نجده في الصحاح، ولأن راويه غير ثقة لأنهم سكتوا عنه(٢)، وهذه عبارة جرحٍ.

ويبقى في الخبر حسّ راويه بقوة شعر زهير، وتأثيره.

وللفاروق عمر بن الخطاب ﷺ وقفات عند زهير بل شعره، تراه يؤكد خلودَ شعر زهير لأنه أصيل متعلق بجوهر الحياة، وبزوال عطاء الممدوح لأنه عارض لا يدوم(٣)؛ مؤكداً حسن الشعر وجماله.

وحملت الأخبار إعجابه بقول زهير(٤) [من الوافر]:

فَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ ... أَدَاءٌ أو نِفَارٌ أو جَلاءُ

وقرن البغدادي قول زهير هذا برسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري(٥)، مما يدعو إلى القول: إن لشعر زهير أثراً في توجه الفاروق إلى بعض المعاني الإنسانية في العدل. ويستفاد من مجلسه مع ابن عباس وبعض الصحابة

(١) انظر: الأغاني ١٠/ ٢٩١.

(٢) انظر: التاريخ الكبير (للبخاري) ١/ ٣٢٢.

(٣) انظر: العمدة ١/ ٨١، الأغاني ١٠/ ٣٠٤، معاهد التنصيص ١/ ٣٢٨.

(٤) شرح ديوان زهير: ٧٥.

(٥) انظر: خزانة الأدب ٢/ ٣٣٤.

ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ أن زهيراً كان مقدماً عند الفاروق فأسماه شاعر الشعراء[(١)]، وهي منزلة تبين أن شعر زهير يفوق أشعار الشعراء في صنعته، أو أن فهمه لدى غير الشعراء ليس ميسراً تماماً، فكأن الشعراء أقدر على إدراك آفاقه من غيرهم، وعندما سئل: بِـمَ كان له ذلك؟ أجاب: «لأنه كان لا يعاظل في الكلام[(٢)]، وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه»[(٣)] فالفاروق يرى أن علو منزلة زهير مرتبطة بالقدرة الإبلاغية في شعره التي تتسم بالوضوح أي وضوح الألفاظ عن معانيها أو الفصاحة في باب النقد، وقرب ألفاظه من كلام الناس فلا يبعد إلى وحشيها، وكان يصيب في الوصف لأنه لا يصف الرجل إلا بما يكون للرجال على نحو ما يقول المرزوقي في مقدمة شرحه كتاب الحماسة[(٤)]، وليس مراده أنه لا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه على معنى ما وقع وحسب، وإنما بما يكون من صفات الرجال أو التي تنبغي لهم، وبهذا يكون فهم العبارة دالاً على فنية شعر زهير في مدحه أو وصفه الرجال، وإلا لكان نقله آلياً لا فن فيه، ودخل شعره سوق النظم، وخرج على روح الشعر.

ومن دوال رأينا هذا أن عمر بن الخطاب أنشد في الخبر الذي يرويه الأصمعي قول زهير [من الكامل]:

دعْ ذَا وَعَـدِّ القـولَ فِـيْ هَـرِمٍ   خَيْـرِ الكُهُـوْلِ وسَيِّـدِ الحَـضْرِ[(٥)]

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٣، الأغاني ١٠/ ٢٨٩.

(٢) في الشعر والشعراء: ٦٠ (يعاظل بين القوافي).

(٣) الأغاني ١٠/ ٢٨٩.

(٤) انظر: شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ١/ ٩.

(٥) شرح ديوان زهير: ٨٨.

لـو كنـتَ مـن شـيءٍ سـوَى بـشرٍ كنـتَ المنـوّر ليلـةَ البـدرِ[١]
ولأَنْـتَ أوصـل مـن سـمعت بـه لـشوابكِ الأرحـامِ والـصهرِ[٢]
وأراك تخلـق مـا خَلَقْـتَ وبعْـضُ القَـوْمِ يَخْلُـق ثُـمَّ لاَ يُفْـرِي[٣]
أُثْنِـيْ عَلَيْـكَ بمَـا عَلمْـتُ وَمَـا أَسـلَفْتَ فِـيْ النَّجْـدَاتِ مِـنْ ذِكْـرِ[٤]
والـسِّتر دونَ الفاحـشاتِ ولا يَلْقَـاكَ دُوْنَ الخَيْـرِ مـن سِـتْرِ[٥]

فقال عمر: «ذلك رسول الله ﷺ»[٦] وأمر بدهي أن تكون مواصفات الرجل الفاضل عند زهير على هذا النحو؛ لأنه مات قبيل البعثة بقليل أو في مطلعها[٧]، لأن حركة المجتمع نحو المُثُل لا تختلف إذا لم تتباعد الأزمان، وهذا من مآثر العرب في الجاهلية أن تكون نظرتهم إلى ما ينبغي أن يكون للرجال مطابقة رسالتهم الجديدة.

وثمة قول للخليفة عثمان بن عفان يرويه ابن الأعرابي، وأبو زياد الكلابي وفيه: «أنشد عثمان بن عفَّان قول زهير[٨] [من الطويل]:

---

(١) في شرح الديوان (كنت المنيرَ): ٩٥.
(٢) ليس في شرح الديوان، ولا في شرح شعره.
(٣) في شرح الديوان (ولأنت تغري): ٩٤.
(٤) شرح ديوان زهير: ٩٥.
(٥) في شرح الديوان (السّتر): ٩٥.
(٦) الأغاني ١٠/ ٣٠٤.
(٧) انظر: الأغاني ١٠/ ٢٩١.
(٨) شرج ديوان زهير: ٣٢.

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امـرِئٍ مِـنْ خَلِيْقَـةٍ وإِنْ خَالَها تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَـمِ

فقال: أحسنَ زهيرٌ، وصدق، لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس»(١).

إن في كلامه حُكمين: أحدهما جمالي (أحسن زهير) وقد يكون بمعنى أجاد في بيان الفكرة ويقرب هذا الحكم من الثاني الذي تضمن حكماً أخلاقياً وواقعياً في حياة المجتمع آنذاك في قوله (لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس) معناه أن السر لا يخفى ولابد أن يعلمه الناس.

ويلفت النـظر هذا الفهم الدقيـق لهذا البيت الذي يظن أن معناه إسـلامي، فالخليفة يرى أن الناس هم الذين يعلمون على نحو ما يفهم العربي الجاهلي النص، مبعداً الظل الديني عن المعنى، وإن كان في بقية الخبر إشارة إلى حديث للرسول بهذا المعنى، وهذا عائد إلى قرب الزمن والمجتمع والخطُوط الإنسانية التي تصل الحياة العربية الإسلامية بسابقتها (الجاهلية).

ومن نقد الساسة موقف معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وقد قال: «دعوا لي طفيلاً فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير»(٢) إذ يرى معاوية أن شعر طفيل أكثر شَبَهاً بأشعار الأولين من شعر زهير، وفي هذا بيان انتصار معاوية لطابع الشعر القديم، وإشارة إلى اشتراك طفيل وزهير في شبه الشعراء الأول مع تفرد زهير بالتجديد في خلق طابع يلامس القديم، ويزيد في الصنعة ما لم يكن الأولون مهتمين به.

وقد يكون هذا الحكم سابقاً على حكمه العام الذي يرويه محجن الخزاعي

(١) الأغاني ١٠/ ٣٠٦.

(٢) فحولة الشعراء (مصريان): ١٦، وانظر: الموشح: ٥٩ (بخلاف يسير).

بقوله: «كانَ معاوية يفضل مزينة في الشعر، ويقول: كان أشعر أهلِ الجاهليةِ منهم، وهو زهير، وكان أشعر أهل الإسلام منهم، وهو ابنه كعب، ومعن بن أوس»[١].

ولعل معاوية لم يصل إلى هذا الرأي من غير الشورى فقد روي عن عيسى بن يزيد أنه قال: «سأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء، فقال: زهير. قال: وكيف؟ قال: ألقى عن المادحين فضولَ الكلام. قال: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله[٢] [من الطويل]:

فَمَا يَكُ مِن خَيْرٍ أتوه فَإِنَّما ... تَوَارَثَهُ آباءُ آبائهم قَبْلُ»[٣]

ورأي الأحنف ومعاوية في أن زهيراً أشعرُ الشعراء موافق رأي الفاروق.

ولعبد الملك بن مروان رأي يرويه المدائني بقوله: «قال عبد الملك بن مروان: ما يَضُرّ من مُدِحَ بما مَدَحَ به زهيرٌ آل بن أبي حارثة[٤] من قوله[٥] [من الطويل]:

على مُكْثِرِيهم رِزْق مَنْ يَعْتَرِيهمُ ... وعند المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ والبَذْلُ

ألاّ يَمْلِكَ أمورَ الناس (يعني الخلافة). قال ثم قال: ما ترك منهم زُهَيْرٌ غنياً ولا فقيراً إلا وصفه ومدحه»[٦]. إن عبد الملك معجب بهذه القصيدة، وبهذا الشمول الذي يتناوله البيت بألفاظه القليلة (المكثرين والمقلين، السماحة والبذل) إن في كلامه

(١) الأغاني ١٢/ ٥٥، وانظر: خزانة الأدب ٧/ ٣٦١.

(٢) شرح ديوان زهير: ١١٤.

(٣) الأغاني ١٠/ ٢٩٠.

(٤) انظر: القصيدة في: شرح ديوان زهير: ٩٦ ـ ١١٥، شرح شعر زهير: ٣١ ـ ٤٤.

(٥) في شرح ديوان زهير: ١١٤ (على مكثريهم رزق).

(٦) الأغاني ١٠/ ٣٠٦.

في كلامه ما يؤكد إعجابه ببلاغة زهير ومبالغته في تجويد المديح. وسأل عبد الملك عن أمدح بيت[١]، فكان جواب الحاضرين، قول زهير[٢] [من الطويل]:

تــــراه إذا مـــا جِئْتَــــهُ مـــتهلِّلاً كأنــك تعطيــه الــذي أنــت ســائله

وتمثل عُروة بن الزبير بشيءٍ من شعر زهير في مجلس عبد الملك[٣].

ويبدو أن الخليفة العباسي المهدي (ـ ١٦٩هـ) كان شديد الصلة بشعر زهير، وقد أبطل رواية خلف الأحمر وأثبت رواية المفضل عندما اعترف خلف بوضع مطلع الرائية على لسان زهير[٤].

وإن موقف المهدي لا يدل على صحة ادعاء خلف، وربما دل على كذبه في الرواية، لأن المفضل لم ينكر أن تكون الأبيات لزهير.

وبذلك تنوع نقد الساسة والتفات أكثرهم إلى المديح عند زهير وإعجابهم بصنعته وصنيعه. وينثني البحث بنا إلى موقف الشعراء.

نقد الشعراء:

إن لزهير صلاتٍ بشعراء عاصروه أو أدركهم أمثال النابغة الذي استعان به في مسألة إتمام معنى بيت، هدده النعمان إن لم يوضح معناه ليكون مدحاً لا ذماً، وكان كعب بن زهير مع النابغة وزهير في البرية، وجاء تمام المعنى من كعب[٥].

---

(١) الشعر والشعراء: ٥٨.

(٢) شعر زهير: ٥٧.

(٣) انظر: الأغاني ١٠/ ٣٠٦.

(٤) شرح موشح ديوان زهير: ٨٦ ـ ٩٥.

(٥) الموشح: (٥٨).

ففي لجوء النابغة حكم الشعراء وناقدِهم إلى زهير في أمر المدح دلالة على منزلة زهير في هذا الفن، واعتراف النابغة واضح في اقتدار زهير، وإن لم يتهيأ له إبداع البيت المطلوب.

ومن الشعراء الذين أدركهم زهير وأعطوا رأياً نقدياً في شعره خالُه بَشَامَةُ بن الغدير الذي قال لزهير عندما طلب شيئاً من ميراثه: «واللهِ يَا بْنَ أُختي لقد قسمت لك أَفْضَلَ ذلك وأجزله قال: ما هو؟ قال: شِعْرِي وَرِثْتنِيه... فقال زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به عليَّ؟ فقال له بَشَامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مُزَيْنَةَ، وقد علمت العرب أن حصاتَها، وعينَ مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان، ثم لي منهم، وقد رويته عني...»[1] ورأي بشامةَ أن زهيراً إنما جاء بهذا الشعر من شعره وقد رواه فحمل ميسمه، وهو يرد فضلَ زهير في الشعر إليه وإلى قبيلته غطفان، وفي هذا اعتزاز يحمل اعترافاً بشعر زهير.

وسئل عنه الحطيئة فقال: «ما رأيت مثله في تَكَفّيه على أكتاف القوافي، وأخذه بأعنتها حيث شاء من اختلاف معانيها امتداحاً وذماً»[2].

وأغلب الظن أنه أراد بالقوافي شعر زهير، وسيبين الجدول المصاحب لدراسة شعره أو ديوانه ما يبين حروف الروي وقوافيه التي تكاد تكون مُطْلَقة، وهو بهذا يؤكد تفوق زهير في المدح والهجاء وإن كان الهجاء قليلاً في شعره لكنه قوي مؤثر من ذلك أن قصيدته الهمزية (فالحساءُ) التي قالها في بني عُكيم، فقال زهير: «ما خرجتُ في ليلة ظلماء إلا خشيت بأن يصيبني الله بعقوبةٍ لهجائي قوماً ظلمتهم»[3] وقال عندما

---

(١) الأغاني ١٠/ ٣١٢، وانظر: شرح ديوان زهير: ٣٢٥.

(٢) الشعر والشعراء: ٦١.

(٣) شرح ديوان زهير: ٥٦.

اعتذر له القوم: «إني والله لقد عَجِلْتُ إذ فعلتُ. وايمُ الله لا أهجو أهلَ بَيْتٍ مِنَ العرب أبداً»(١).

ولجرير رأي فيه يَصُبُّ في رأي الفاروق إذ يسميه شاعرَ أهلِ الجاهليةِ(٢)، وأشعر أهلها(٣). وعندما جعل الفرزدق الشعرَ جملاً أعطى زهيراً كاهله(٤).

نقد الرواة:

يبدأ اهتمام الرواة النقدي من رواية شعر الشاعر، وينتهي بالآراء النقدية والأحكام التي سنعرض لها باستعراض الرواة ومواقفهم من شعر زهير.

أما ديوان زهير فموقفٌ للبحث عند روايته، ومحتواه ليكون ذلك إضاءة لكل رأي يقوله أحد الرواة.

وأما الرواية فهي كما تبدو من دراسة «شرح ديوان زهير...» أو «شرح شعر زهير...» تكاد تختلط فيه روايات أبي عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، والمفضل الضبي، والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وثعلب، وصعوداء، والأعلم الشنتمري.

وما جاء في الفهرست نصه: «رواه جماعة وقصروا واختلفت روايتهم، وصنعه السكري فجوده»(٥) ويبقى كتاب «شرح ديوان زهير» أوثق من غيره، وأكمل صورة بين أيدينا.

---

(١) شرح ديوان زهير: ٨٥.

(٢) انظر: الأغاني ١٠/ ٢٨٨.

(٣) انظر: الأغاني ١٠/ ٢٨٩.

(٤) انظر: الموشح: ٥٥٣.

(٥) الفهرست (دار المعرفة): ٢٢٣، وانظر: تاريخ التراث العربي ٢، ٢/ ٢٢ ـ ٢٣.

وأما محتوى الديوان فإن الجداول التالية تقدم صورة تقريبيه له على نحو ما.

وأول الجداول الجدول الذي يوضح الأغراض الشعرية وهو على النحو الآتي:

الغرض	القصيدة	الجهة
المدح	المتثلمِ	هرم بن سنان والحارث بن عوف
	ومن دهرِ	هرم بن سنان
	فالركنِ	هرم بن سنان
	أم معبدِ	هرم بن سنان
	أبان	هرم بن سنان
	تعذلاني	سنان بن أبي حارثة
	المخلدِ	سنان بن أبي حارثة
	زعرِ	مدح قوماً من غطفان
	فالثقلُ	هرم بن سنان والحارث بن عوف
	والدِّيَمُ	هرم بن سنان
	قديمُ	هرم بن سنان
	ورواحله	حصن بن حذيفة المري
	مائلُ	سنان بن أبي حارثة
	رِدَدُ	مدح قوماً من غطفان
	مغلول	مدح بني الصيداء
	ما علقا	مدح هرم بن سنان
	قلاها	مدح بني سحيم قوم امرأته

الغرض	القصيدة	الجهة
الهجاء	فالحساءُ	هجا بني عُلَيْم
	الخَبَرُ	هجا بني الصيداء
	أو نكالُ	هجا بني الصيداء
	سلكوا	تهديد وتعريض للحارث بن ورقاء الصيداوي
	يسارُ	تهديد وتعريض للحارث بن ورقاء الصيداوي
	الظنونُ	النصح وتهديد بني تميم
	أكثرُ	تهديد لبني سليم
	تدورُ	تهديد لبني سُبَيْع
الرثاء	في الحجورِ	يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري
	كالوشمِ	هرم بن سنان المري
	حائل	يرثي يزيد بن سنان
	العظائم	يرثي ابنه سالماً
وبقية	القصائد	في أغراض أخرى، وبعضها متهم . . .

من الجدول يتبين أن أظهر الأغراض الشعرية في حياة زهير المدح (١٧) قصيدة، فالهجاء (٨) قصائد، فالرثاء (٤) قصائد ثم الأغراض الأخرى من عتاب ووصف . . . إلخ والجدول يؤكد مقولة القدامى (وزهير إذا رغب) أي في المديح أو العطاء فإنه يُجَوِّدُ عمله الشعري، وسيكون الجدول كَشَّافاً لصحة بعض الآراء أو ردِّها كما سنرى.

والجدول الثاني يعرض قصائد الديوان من خلال كلمة الروي، والوزن، وعدد الأبيات وراوي القصيدة والإشارة إلى مَنْ شاركه في بنائها، أو اتهمها من القدماء

مستفيدين من شرح ديوان زهير، أو شعره، ومن ملحوظات المحققين، وقد تبين لي صدق ما يروونه عن القدماء

علماً أَن القصائد التي تقع في شرح شعر زهير قبل الصفحة السادسة والسبعين بعد المئة إنما هي من رواية الأصمعي كما ينص الشارح هناك، وكذلك انظر (٩٧) وهذا هو الجدول:

كلمة الروي	البحر	عدد الأبيات	الراوي
		- أ -	
ورقاءِ	الكامل	٠٤	صعوداء
الصيداءِ	الكامل	٠٤	ثعلب وصعوداء
فالحساءُ	وافر	٦٣	
وإِخاءُ	الكامل	٠٨	ثعلب وصعوداء
		- ب -	
للذنوبِ	الوافر	٠٣	رواها ثعلب وصعوداء
فيذهبُ	الكامل	٣٣	لم يروها أبو عمرو ورواها أبو عبيدة، وصعوداء
جوانبها	منسرح	١١	رواها أبو عمرو الشيباني وثعلب وصعوداء وهي متهمة عند المفضل
		- ت -	
أضلتِ[١]	الكامل	٠٣	رواها الأصمعي قال أبو عبيدة هي من شعر حراد بن حنث المري

(١) انظر: الموشح: ٤٧.

كلمة الروي	البحر	عدد الأبيات	الراوي
		- ج -	
مدلجِ	طويل	١٩	حماد الراوية وصعوداء
الثَّبَجْ	الرمل	٠٣	ثعلب، وصعوداء
		- ح -	
ويسبحِ	طويل	٠٣	ثعلب وصعوداء
		- د -	
أم معبدِ	طويل	٤٤	عن أبي عمرو المفضل
المخلَدِ	الكامل	٢٧	رواها ثعلب عن حماد، وصعوداء
المحامدِ	طويل	٠٨	رواها ثعلب عن حماد، وقال صعوداء إنها للنابغة
عوادِي	الكامل	٠٧	نسبها أبو عمرو الشيباني إلى كعب بن زهير
رددُ	بسيط	٣٢	نسبت الأبيات (٢٧ ـ ٣٠) إلى أبي جويرية العبدي (مضطربة النسبة)
الوفود	وافر	٠١	رواه ثعلب وصعوداء
		- ر -	
شَهْرِ[١]	الكامل	٢١	حماد يعترف بوضع القصيدة أو مطلعها، الأصمعي رواها

(١) في شرح ديوان زهير (دَهْرِ): ٨٦.

كلمة الروي	البحر	عدد الأبيات	الراوي
زعرِ(١)	بسيط	١٣	ثعلب وصعوداء
مَزَارِ	وافر	٠٤	رواها الأصمعي
الحجورِ	وافر	٠٢	ثعلب وصعوداء
يسارُ	وافر	٠٨	رواها الأصمعي
الخَبَرُ	بسيط	٠٧	رواها أبو عبيدة، ولم يعرفها الأصمعي
أكثرُ	طويل	٠٩	رواها الأصمعي
الإِبَرُ	منسرح	١٢	رواها ثعلب من كتاب حماد، وقرئت على أبي عمرو الشيباني
تدورُ	وافر	٠٦	رواها ثعلب وصعوداء
أقصرا	طويل	١٥	رواها ثعلب عن حماد ونسبها أبو عمرو الشيباني إلى كعب بن زهير، وهي في ديوانه ص١٢٢
- ع -			
الفزعْ	البسيط	١٤	رواها ثعلب وصعوداء والرواة وهي في ديوان النابغة
الوالغُ(٢)	الكامل	٠٣	

(١) ليست في شرح شعر زهير، وهي في شرح ديوان زهير: ٣١٦.

(٢) لم ترد في شرح شعر زهير، وهي في شرح ديوان زهير: ٣٦٦.

كلمة الروي	البحر	عدد الأبيات	الراوي
ـ ف ـ			
السَّدفا	البسيط	٢	رواها ثعلب صعوداء
ـ ق ـ			
موثقِ	طويل	١٩	صعوداء ثعلب، أبو عمرو الشيباني وشاركه كعب في نظمها
وتُغْنِقُ	طويل	١٠	مع اختلاف روي القافية، رواها ثعلب وصعوداء وهي بالإجازة مع ابنه كعب
ما عَلِقَا	بسيط	٣٣	رواها الأصمعي
ـ ك ـ			
سلكوا	بسيط	٣٣	رواها الأصمعي
ـ ل ـ			
مغلولِ	بسيط	٠٨	لم يروها الأصمعي ورواها أبو عبيدة
التقالي	وافر	٠٢	رواها الأصمعي ـ متهمة ـ
بالمعابلِ	طويل	٢	وهي لكعب بن زهير ديوانه: ٨٩ ـ ٩٩، مضطربة النسبة وأجازت ابنته البيت الثالث
فالثَّقْلُ	طويل	٤١	رواها الأصمعي
حَائِلُ	طويل	٢٤	رواها صعوداء
نكالُ	وافر	٠٣	رواها صعوداء

كلمة الروي	البحر	عدد الأبيات	الراوي
ورواحلُه	طويل	٤٧	رواها الأصمعي وبَيَّنَ حماد مناسبتَها
مُثُولا	متقارب	١٧	رواها الأصمعي وأبو عمرو والشيباني والمفضل (الأصمعي = مولدة)
- م -			
فالمتثلمِ[1]	طويل	٥٩	الثلاثة
كالوَشْمِ	الكامل	٢٠	رواها صعوداء، وقال الشيباني هي لأوس بن سلمى
للحِلْمِ	الكامل	٠٨	رواها ثعلب، ويقال إنها لأوس
والدِّيَمُ	بسيط	٣٧	رواها المفضل والأصمعي وأبو عمرو
العظَائِمُ	طويل	٠٦	رواها الثعلب وصعوداء ونسبها الأصمعي إلى كعب
فَدِيْمُ	وافر	١٦	رواها أبو عمرو والمفضل والأصمعي
- ن -			
فالركنِ	بسيط	٢٠	رواها ثعلب وصعوداء
تعذلانيِ	وافر	٣٥	روى بعضها ثعلب، وبعضها صعوداء
أبانِ	طويل	٢٦	رواها ثعلب ويقال إنها لكعب
الظنونُ	وافر	١٦	رواها أبو عمرو والمفضل والأصمعي وصعوداء

(١) المعلقة أبياتها مختلف في عددها.

كلمة الروي	البحر	عدد الأبيات	الراوي
ـ هـ ـ			
قلاها	وافر	٠٥	رواها ثعلب وصعوداء
ـ ي ـ			
بداليا	طويل	٢٦	متهمة قال الأصمعي: ليست لزهير هي لصرمة الأنصاري ولا تشبه كلام زهير
٥٤	٧ أبحر	٩٠٢	

يلاَحظُ أَنَّ بعض القصائد متهمة (٤) قصائد، وبعضها متهم جزء فيها، وهي واحدةٌ، وبعض القصائد مضطربة النسبة أو متنازع فيها (٨) قصائد، وبعضها متنازع في أبيات منها (قصيدة واحدة).

كما يكشف الجدول تعدد الرواة، وقلة شعر زهير الصحيح، وذلك مَا يؤكد أمر الحوليات في شعره، كما يرى ابن قتيبة[1].

وفيه نجد قلة الأبحر التي ركبها زهير (٧) أبحر، كما نبصر اعتداله في حروف الروي التي تدور في شعره (١٦) حرفاً.

وسيبين نقد الرواة تفسيراً لبعضها. . .

نقد الرواة:

قدامة بن موسى الجمحي (ـ ١٥٣هـ) وهو ممن يقدمون زهيراً، وعندما سئل فأيُّ شعره أعجب إليك؟ قال: «التي يقول فيها[2] [من البسيط]:

(١) انظر: الشعر والشعراء: ٦١.

(٢) شرح ديوان زهير: ٣٣ ـ ٥٥.

قد جعل المبتغون الخيرَ في هرمٍ والسائلون إلى أبوابه طُرُقَا[١]
من يلق يوماً على عِلاَّتِه هرماً يلقَ السَّمَاحَةَ منه والندى خُلُقَا[٢]»[٣]

والقصيدة تُعَدُّ مثالاً على مبالغة زهير في تجويد المديح، وإخفاء الصنعة في القصيدة، وما أظنها إلا واحدة من الحوليات.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

لم يكن رأي قدامة متفقاً عليه، لأن أبا عمرو بن العلاء والأصمعي لم يريَا ذلك، فأبو عمرو بن العلاء لا ينظر إلى زهير بمعزل عن غيره من الشعراء، فهو يقول: «ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة»[٤].

وقال مَرَّةً: «الفرزدق يُشَبَّهُ بزهيرٍ»[٥].

وليس في القولين ما ينفي شاعريته أو فحولته بل إن تقديم النابغة على زهير أمر يلفت الانتباه، لأن النابغة عندما أحس بشيء من العجز في شعر المديح لجأ إلى زهير وولده كعب[٦]، وفي هذا اعترافٌ من النابغة بتفوق زهير في هذا الباب، أو أنه عِدْله في الشعر وإلاّ لم يلجأ إليه؟.

وأما قول زهير: «ما أنا بأشعر من النابغة»[٧] فمحمول على التواضع أو أنه عِدْلُ

(١) شرح ديوان زهير: ٤٩.

(٢) شرح ديوان زهير: ٥٣.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٣.

(٤) فحولة الشعراء (المصريان): ١٥، الأغاني ١١/ ٧، الموشح: ٥٩.

(٥) الشعر والشعراء: ٦١، ٢٩٤.

(٦) انظر: الموشح: ٥٨.

(٧) شرح ديوان زهير: ٣٢٦.

النابغة، واحتمالٌ ضعيف أن يكون اعترف بتفوق النابغة عليه، لأن تشبيه أبي عمرو الفرزدق بزهير يجعل زهيراً أكثر أصالة في الشعر من الفرزدق، وهو بهذا يذهب إلى مذهب الصنعة؛ لأن زهيراً معروف بقوة الشعر، ولأنه من عبيد الشعر، ومشهور ما جاء في قوة شعره وهو قولهم: «جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت في صخر» والصخر متساوٍ في صلابته وقوته، وما يغرف من البحر متنوع، وسنعرف من بعد مَيْلَ أبي عمرو إلى جرير المطبوعُ شعرُه فأبو عمرو يعطي موقفاً يتصل بالطبع والصنعة، وسنرى أصداء آرائه في نقد الأصمعي.

ـ حمّاد الراوية والمفضل:

إن لحماد الراوية علاقة بشعر زهير تشتبك بموقف المفضل الضبي، وذلك في مجلس المهدي الذي أبطل فيه رواية حماد، واعترف بشاعريته، وثبت رواية المفضل، وحين سئل حاجبه عن سر ذلك، قال: «إنّ المهديّ قال للمفضل لما دعا به وحده: إني رأيتُ زهيرَ بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال [من الكامل]:

دَعْ ذَا وعَدِّ القولَ في هَرِمِ[1]

ولم يتقدم له قبل ذلك قول، فما الذي أمر نفسه بتركه؟ فقال له المفضل: ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً إلا أنّي توهمته كان يفكر في قولٍ بقوله، أو يروّى في أن يقول شعراً فعدل عنه إلى مدح هرم، وقال: «دع ذا...» أو كان مفكراً في شيء من شأنه فتركه وقال: «دع ذا» أي دع ما أنت فيه من الفكر وعَدِّ القولَ في هرمٍ؛ فأمسك عنه، ثم دعا بحمادٍ، فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل، فقال: ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين، قال: فكيف قال؟ فأنشده [من الكامل]:

---

(١) شرح ديوان زهير: ٨٨ (وليسَ أولَ القَصيْدة).

لمــن الــديارُ بقُنَّــة الحَجْــرِ أقــوينَ مُــذْ حجــجٍ ومُــذْ دَهْــرِ[1]

قفــرٌ بمنــدفعِ النحائــتِ مــن ضَـفْوَى أولاتِ الـضَّالِ والسِّدْرِ[2]

دَعْ ذا وعَــدِّ القــولَ فــي هَــرِمٍ خيـر الكهـولِ وسَيِّـد الحَضْرِ[3]

قال: فأطرق المهدي ساعة، ثم أقبل على حمادٍ، فقال له: قد بلغَ أميرَ المؤمنين عنك خبرٌ لابد من استحلافك عليه. . . اصدقني عن حال هذه الأبيات، ومن أضافها إلى زهير، فأقرَّ له حينئذٍ أنه قائلها. . .»[4].

إن الخبر يبدي مقدرة المفضل النقدية التي تعرض احتمالات مذهب زهير في قوله «دع ذا» وأحواله النفسية، وتبين وضع حَمَّاد للشعر، وإني كنت قد أثبت في ترجمة حماد أحواله في الجرح والتعديل، وأراني مضطراً للشك في أن يكون حماد قد وضع الأبيات للأسباب التالية:

أ ـ إن في شرح الديوان ما يشعر أن لأبي عمرو رواية لهذه الأبيات التي اعترف حماد بوضعها، وذلك حيث يقول: «أبو عمرو: مِنْ حِجَجٍ ومن شَهْرِ. أبو عبيدة: مُذْ حُجَجٍ ومذ شَهْرِ. . .»[5] والنص برواية الأصمعي ولم ينص أحد على اتهام النص من هؤلاء.

---

(١) شرح ديوان زهير: ٨٦ (يلاحظ أن أبا عمرو وأبا عبيدة يصوبان رواية حماد مطلع القصيدة. . .).

(٢) شرح ديوان زهير: ٨٧ (الأصمعي يشرح بعض ألفاظ هذا البيت).

(٣) شرح ديوان زهير: ٨٨.

(٤) الأغاني ٦/ ٩٠ وانظر: في العقد الفريد ٣/ ٧، المرشد إلى فهم أشعار العرب ١/ ١٧٥.

(٥) شرح ديوان زهير: ٨٦.

ب ـ ليس في الشرح إشارة إلى قصة خبر الوضع.

ح ـ إن دراسة سند الخبر تؤكد وقوعه، وعندئذٍ نقول: لعل الخليفة أراد أن يمتحن علم الرجلين وأدبهما، أما علم الرجلين فقد لجمه الأدب، فلم يقل أحدهما للخليفة: إن رواية الأبيات ليست على هذا النحو، وهو المفضل الذي يعرف أدب مخاطبة الخلفاء والأمراء، فتحدث عن الاحتمالات. وأما الآخر أي حماد فأجاب بما يعرف، وعندما رأى المهدي صامتاً أوجس خيفة من تصويب رواية الأمير، وتحت إلحاح الأمير بما يسمع عن حماد من وضعٍ اعترف حماد بشيءٍ لم يفعله لينجو.

د ـ ومما يؤكد هذا رأي خلف الأحمر في الأبيات.

ـ خلف الأحمر:

إن خلفاً الأحمر فارس نقدِ الشعرِ سئل: «زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال: لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت: إن كعباً أشعر منه، يريد قوله [من الكامل]:

لمــن الــديارُ بقنــة الحَجْــرِ أقــوين مــن حجــجٍ ومــن دَهْــرِ[1]

ولأنْــتَ أشــجعُ مــن أســامة إذ دُعِــيَ النــزالُ وَلُــجَّ فــي الــذّعرِ[2]

ولأنــت تَفْــرِيْ مــا خَلَقْــتَ وبعــ ــض القــومِ يَخْلَــقُ ثــم لا يَفْــرِي

لــو كنــت مــن شــيءٍ ســوى بــشرٍ كنــت المُنَــوّرَ ليلــةَ البَــدْرِ[3]»[4]

---

(١) شرح ديون زهير: ٨٦.

(٢) شرح ديوان زهير: ٩٤.

(٣) شرح ديوان زهير: ٩٥.

(٤) الشعر والشعراء (دار الثقافة): ٧٧.

ولولا حديثه عن إكبار الناس لأبيات زهير المذكورات آنفاً لذهبت إلى ديوان كعب لمعرفة عدد قصائده، لكنه أراد نوعية الشعر لا كميته كما هو واضح، وبهذا يأخذ خلف برأي الناس موافقاً. ما ذهبوا إليه، ومثبتاً نسبة الأبيات إلى زهير بطريقة الإجماع ويكشف عن كذب حماد في ادعائها.

ويبقى في الخبر احتمال تغليب كعب عليه عند خلف الأحمر، ولعل شعر الرجلين متقارب، ولكن أخباراً في شرح الديوان تجعل كعباً ممن يمتلكون موهبة تستدر الشعر أكثر من أبيه، وهي مرحلة البدايات، وأمرها يعود إلى سن الشاعر وسن أبيه[١] ويقين خلف الأحمر بزهير أكثر من كعب، وكانت قصيدة زهير هي المانعة.

ـ أبو عبيدة:

لم يتناول أبو عبيدة شعر زهير بالنقد لكنه يؤدّي رسالة الإخباري فقد روى نقد الآخرين.

أما نقده فقوله: «كان قراد بن حنش المري من شعراء غطفان، وكان قليل الشعر جيده وكانت شعراء غطفان تَغيرُ على شعره، وتدعيه، منهم زهير بن أبي سلمى ادّعى هذه الأبيات[٢]:

إن الرَزِيَّـــةَ إلا رزيـــة مِثْلُهَـــا   مـا تَبْتَغِـيْ غَطَفَـانُ يـومَ أضـلَّتِ

وهي لقراد بن حنش»[٣].

---

(١) انظر: شعر زهير: ٢٥٤ ـ ٢٥٧.

(٢) شرح ديوان زهير: ٣٢٤.

(٣) الموشح: ٥٩.

إن اتهام زهير بسرقة شعر من قراد بن حنش المري يصعب قبوله مع كثرة الثقات الذين رووا هذا الخبر. ولعل زهيراً تمثل بهذا الأبيات في رثاء سنان بن أبي حارثة فظن الراوي أنه يدعيها، وتنوقل الخبر على هذا الأساس، والشعراء يفعلون هذا فقد رثى الفرزدق زوجه بشعر جرير في رثاء أم حرزة[١]، وسيرورة شعر جرير منعت الرواة من الخلط بين التمثل والقول.

وقال أبو عبيدة: «يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء، إنه أمدح القوم وأشدهم أسر شعر»[٢]. ولعله يتحدث عن نفسه بقوله: (من فضل زهيراً) لقول الباقلاني (٤٠٣هـ): «ألا تراهم وصفوا زهيراً بأنه أمدحهم، وأشدهم أسر شعر، قاله أبو عبيدة»[٣] فإن يكن القول هنا على الحقيقة نقدر أن أبا عبيدة هو صاحب القول: «يقول من فضل زهيراً» وإلاّ فإن القول بمعنى الرواية ويكون ذلك من نقده المروي. وقوله «أمدح القوم» أي أشد الجاهليين مبالغة في صناعة المديح أي تجويداً[٤]، وأسر الشعر أمر متعلق بقوة تأثيره في متلقيه، ولعل في العبارة إشارة إلى ترابط المعاني في نصه الشعري، وتعلق النفس بالمعنى لمعرفة تمامه أو مآل صاحبه. وشرح بعض شعره[٥].

ـ الأصمعي:

إن للأصمعي موقفاً من زهير تحاول الدراسة الوصول إلى دوافعه، وذلك لأن الأصمعيَّ له أقوال عدة في زهير، وروايات تبدو متناقضة ولا تنافي بينها إذا استحضر

---

(١) شرح ديوان جرير ١/ ١٩٩.

(٢) الشعر والشعراء: ٦١.

(٣) إعجاز القرآن: ١٨٧.

(٤) انظر: العمدة ١/ ٩٨.

(٥) انظر: سفر السعادة: ٤٠٩.

المرء نظرة الأصمعي نحو الإبداع الشعري، وفي أخبار زهير لديه لا نجده يعطيه مرتبة الفحولة بل إن أبا حاتم يقول: «وسأله [أي الأصمعي] رَجُلٌ: أيُّ الناس طراً أشعر؟ قال النابغة. قال: تقدم عليه أحداً؟ قال: لا، ولا أدركت العلماء بالشعر يفضلون عليه أحداً، قلت: فزهير بن أبي سلمى [قال]: قد اختلف فيه وفيهما، ثم قال: لا، قال أبو عمرو بن العلاء وسأله رجلٌ وأنا أسمع: النابغة أشعر أم زهير؟ فقال: ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة، قال: وأوس بن حجر أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه، قال أوس[1] [من الطويل]:

بجيش ترى منه الفضاء مُعَضّلا

في قافية، وقال النابغة فجاء بمعناه في نصف بيت وزاد شيئاً آخر فقال[2] [من الكامل]:

جيش يَظَلُّ به الفضاء مُعَضّلا يَدَعُ الإكامَ كأنهُنَّ صَحَارِي»[3]

وقال الأصمعي: «ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل، ولكنْ طفيل غاية في النعت وهو فحل، ثم أنشد له[4] [من الطويل]:

يُرَادُ على فأس اللجامِ كأنَّما يُرادُ به مِرْقاة جِذْعٍ مُشَذَّبِ»[5]

---

(١) ديوان أوس (ليس فيه).

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ٩٩ [جَمْعٌ موضع جَيْشٌ] وتمامه:

يَدَعُ الإكامَ كأنَّهُنَّ صَحَارِي

(٣) فحولة الشعراء (المنجد): ٩ ـ ١٠.

(٤) في ديوانه (يُرَادي): ٢٨.

(٥) فحولة الشعراء (المنجد): ١٧.

وقال الأصمعي: «جامع زهير قوماً من يهود أي قاربهم، فسمع بذكر المعاد فقال في قصيدته:

يُـؤَخَّرْ فيوضـع فـي كتـابٍ فَيُـدَّخر ليوم الحساب أو يُعَجَّـل فيـنقمِ[1][2]»

إن ملحوظات الأصمعي لا تنص على فحولة زهير، فهو متأثر بآراء أستاذه أبي عمرو، ويسوقها دليلاً على تقدم النابغة في طبقته، وتفضيل أوس بن حجر عليه، وتفوق النابغة على أوس في بيت من الشعر أو لون منه وهو الوصف والزيادة على السابق.

وأما قوله: إن النابغة وزهيراً وأوساً لا يحسـنون نعت الخيل، فيفيد في أن تقصير زهير في هذا الباب لم يكـن مانعه من ارتقاء مرتبة الفحول لأن النابغة عند الأصمعي فحل إن لم يكن أول الفحول[3]، وهذا جانب مشترك بين النابغة وزهير. علماً أن أبا حاتم ألقى اعتراضاً مؤدَّباً على شيخه إذ قال: قد اختلف في زهير وفي صاحبيه امرئ القيس والنابغة فأبعد الأصمعي هذا الرأي بما أورده على لسان أبي عمرو.

ويبدو أن إجـادة طفيل في نعت الخيل جعلتـه يرقى مرتبة الفحـول، فكأن هذا الجانـب يُعَدُّ شـرطاً غيرَ كافٍ لارتقاء هذه المرتبة عند بعض الشـعراء الذين يأتون في مرتبة أدنى من مرتبة شعراء الطبقة الأولى، وبهذا تأتي نسبية المقياس عند الأصمعي، لأن زهيراً والنابغة إن قَصّرا في نعت الخيل فقد أجاد النابغة في اعتذارياته

(١) شرح ديوان زهير: ١٨.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٧.

(٣) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ٩.

(إذا رهب) وبالغ زهير في تجويد المدح (إذا رغب) وضرب لقوله الأمثال ليدل ببعض الشعر على عمومه. وإن زهيراً قد استجمع شروط الفحولة عند الأصمعي فهو راوية أوس بن حجر[١]، وقد سبق الشعراء إلى أشياء منها ما قال فيه ابن قتيبة (ـ ٢٧٦هـ):

«ومما سبق إليه زهير فلم ينازع فيه قوله [من الوافر]:

فـإنَّ الحَـقَّ مقطعـه ثـلاث[٢]. . .

ومن ذلك قوله[٣] [من البسيط]:

يَطْعَنُهُم ما ارْتَمُوا حتى إذا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فجمع في بيت واحد صنوف القتال. ومن ذلك[٤] [من الكامل]:

السـتر دون الفاحـشات ولا يَلْقَـاكَ دون الخيـر مـن سـتر»[٥]

وقال أبو زيد عمر بن شبة: «ومما سَبَقَ فيه زهير في مدح هرم بن سنان، ولم يسبقه إليه أحد قوله[٦] [من البسيط]:

قَدْ جَعَلَ المبتغونَ الخير من هَرِمٍ والسائلون إلى أَبْوابِهِ طُرُقَا

(١) الشعر والشعراء: ٥٧.

(٢) شرح ديوان زهير: ٧٥.

(٣) شرح شعر زهير: ٧٧.

(٤) شرح شعر زهير: ١٢٠.

(٥) الشعر والشعراء: ٦٤.

(٦) شرح ديوان زهير: ٤٩.

مَـنْ يَلْـقَ يَوْمـاً علـى عِلاّتـه هَرِمـاً يَلْقَ السَمَاحَةَ مِنْهُ والندى خُلُقَا[١]. . .»[٢]

إن هذه الأبيات تبدي للباحث أن لزهير مزية على غيره في المديح، بيد أن الأصمعي لا يرى ذلك، ولعل كثرة ملحوظاته على زهير مما أَخّرَ زهيراً عنده، فهو يقول: «زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر لأنهم نقّحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين». وقال أبو عبيدة مبيناً شيئاً من مذهب زهير في الصنعة: «وكان زهير يسمي كُبَرَ قصائده الحوليات، وكان جيد شعره في هرم بن سنان المري»[٣].

إنَّ عيب زهير عند الأصمعي أنه لم يذهب في شعره مذهب المطبوعين لأنه نقَّح شعره، فأفسد برأي الأصمعي طبع الشعر في أصل فطرته أو وجوده. وذلك كما قال صاحب العمدة: «وكان الأصمعي يقول: زهير والنابغة من عبيد الشعر يريد أنهما يتكلفان إصلاحه، ويشغلان به أنفسهما وخواطرهما»[٤] فكلامه مدفوع لأنه جمع بين زهير والنابغة، وهذا موضع شكٍّ لأن أصحاب الصنعة ليسوا فحولاً عند الأصمعي ولا عبرة في إسناد الفحولة إلى طفيل «وهو فحل» لأنه مظنة أن يكون من قول معاوية لا الأصمعي[٥]. أو أن طفيلاً لم يبلغ التنقيح لديه درجة تغلب الطبع أو تفسده.

والنابغة من الفحول، ولم ينص الأصمعي على فحولة الحطيئة أو زهير، ولا يهمنا ما يقوله الحطيئة أو كعب بن زهير في هذا الاتجاه، لأنهما أيضا لم يكونا

---

(١) شرح ديوان زهير: ٥٣.

(٢) الأغاني ١٠/ ٣٠٥.

(٣) الشعر والشعراء: ٦١.

(٤) العمدة ١/ ١٣٣.

(٥) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٠.

عند الأصمعي فحلين.

وصواب العبارة كما في الشعر والشعراء «زهير والحطيئة» ولعل ما في العمدة من سهو النسَّاخ. ولعل مما أخذه على زهير تكسبه بالشعر[(١)]. وأخذ عليه بعض المآخذ اللغويـة من ذلك أنبت البقل في معنى نبت «وأنكر الأصمعي ذلك وقال: لا أعرف إلا نبت البقل، وأنبته الله نباتاً، وكان يطعن في بيت زهير[(٢)]:

رأيتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ   قَطِيْنَـاً بهـا حَتَّـى إذَا أنبَـتَ[(٣)] البقـلُ

ويقول: لا يقول عربي أنبت بمعنى نبت ـ وأنبت الغلام إذا راهق. . . »[(٤)].

وفي النص أمران الأول ديني، والثاني سماعي، فالأصمعي لا يرى «أنبت البقل» صـحيحة لأن الله هو الذي ينبتـه، وهذا نوع من الحـرج الديني في تفكير الأصمعي، ومسألة الثلاثي والرباعي عند الأصمعي مشهورة عند دارسيه ولا يرى «أنبت البقل» لأنه لم يُسْمَع ذلك من العرب الذين يحتج بقولهم، وقد مضى القول في أن الأصمعي لا يجيز إلا ثلث اللغة لحرصه على أعلى درجات الفصاحة.

وقال الأصمعي مرة: «لا أُحِبُّ قول زهير [من الطويل]:

فَتُنْـتَجْ لَكُـمْ غِلْمَـان أَشْـأَمَ كلُّهُـمْ   كأحْمَرِ عادٍ، ثُمَّ تُرْضِـعْ فـتَفْطِمِ[(٥)]

قال: إن ثمود لا يقال لها عاد، لأن الله ﷻ إنما نسب قداراً إلى ثمود، قيل

(١) انظر: معاهد التنصيص ١/ ٣٢٨.

(٢) في شرح شعر زهير: ٤١.

(٣) في شرح شعر زهير: ٤١.

(٤) جمهرة اللغة ١/ ١٩٨، ٣/ ٤٣٨.

(٥) شرح شعر زهير: ١٩.

[له]: فقد قـال ﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[النجم: ٥٠] فقال: معـناه التي كانت قبـل ثمود لا أن ههنا عادين»[1].

فالأصمعي يطالب الشاعر أن يعبر عن الحقيقة التاريخية كما هي في التاريخ، وكما هي في معارفه الإسلامية، وزهير لم يدرك الإسلام ولعله أخذ بما يمليه علم عصره.

ومما أخذه على زهير الضرورة الشعرية في قوله [من البسيط]:

ثـم اسْـتَمَرّوا وقـالوا إن مَـشْرَبَكُمْ　　　مَاءٌ بِـشَرقيِّ سَلْمى[2] فَيْدُ أَوْ رَكَكُ[3]

وقال الأصـمـعي: «سألتُ بجنباتِ فيد عن الرَّكك، فقالـوا لي: ما ههنا رَكَكٌ ولكـن رَكٌّ فعلمـت أن زهيراً احتـاج فضَعَّفَ»[4]. وقال ثعلب في شـرح هـذه العبارة: «فركَك على هذا محرك العين ضـرورة، وهو جائز في الشـعر»[5] ويرى المبرد أنهما لغتان[6].

وربما كان اضطرار الشـاعر إنما هو محاولة لسد خلل الموهبة[7]، ومن ثَمَّ

(١) الموشح: ٥٦، وانظر: العمدة ٢/ ٢٤٦.

(٢) انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٣٨، ٤/ ٢٨٢ سـلمى أحد جبلي طيىء، وفيد في شعر زهير القريات موضع آخر. وركك هي محل من محال سلمى أحد جبلي طيىء، معجم البلدان ٣/ ٦٤.

(٣) شرح شعر زهير: ٨٠.

(٤) الشعر والشعراء: ٦٦، وانظر: اللسان (ركّ).

(٥) شرح شعر زهير: ٨٠.

(٦) انظر: المقتضب ١/ ٢٠٠.

(٧) لم أعد أدري أين قرأت هذا الرأي، وإن كان الظن مصروفاً إلى كراتشكوفسكي.

يكون كلام الأصمعي سالكاً إياه في باب عبيد الشعر ونظرته إليهم.

ومما يلفت النظر أن هذا البيت الذي يتحدث عن الضرورة فيه من قصيدة يقول فيها الأصمعي: «ليس على الأرض كافية أجود منها، ومن التي لأوس بن حجر[(١)]».

فكأن الأصمعي لا يرى ذلك شَيْئاً ولو رأى في الضرورة عيباً لاستثنى هذا البيت، ولعله يرى أن الحكم على عموم القصيدة لا يضيرها إن كان بعضها ليس على الوجه الأمثل، وفي حكمه إشارة إلى أن هذه القصيدة من الشعر المطبوع لزهير، لذلك لم تخلُ من الضرورة، ولم يُصْلِحْ فيها شيئاً كما يصنع في الحوليات.

وقد أبدى الأصمعي رأياً نقديا في قول زهير[(٢)] [من البسيط]:

إنْ تَلْـقَ يَوْمَـاً عَلَـى عِلاّتِـهِ هَرِمـاً   تَلْـقَ الـسَّمَاحَةَ مِنْـهُ والنَّـدَى خُلُقـا

إذ قال: «هذا بيت القصيد»[(٣)] في سياقٍ يوحي أن الأصمعي يشير إلى تكسب زهير، وأن غرضه العطاء لدلالة البيت على كرم الرجل، بيد أنّ الأصمعي يفسر قوله هذا في موطن آخر إذ يقول في البيت نفسه: «هذا أمدحُ بيتٍ قالته العرب[(٤)]» ومعنى «بيت القصيد» أي ذروة المدحِ أو سنامه، لأنه مدح هَرِماً بما ينبغي أن يكون للرجال.

وأُعجب الأصمعي بالمطابقة في بيت زهير حيث يقول وقد ذكر المطابقة في

(١) شرح شعر زهير: ٦٦.

(٢) شرح شعر زهير: ٧٦.

(٣) شرح شعر زهير: ٧٦.

(٤) نَضْرَة الإغريض: ١٢٤.

الشعر: «أصلُها وضع الرِّجْلِ في موضع اليد في مشي ذوات الأربع. . . ثم قال: أحسن بيت قيل لزهير في ذلك [من البسيط]:

لَيْثٌ بِعَثَّر يَصْطَادُ الرجالَ إذا ... ما الليث كَذَّبَ عن أقرانه صَدَقَا[(١)]

حكى ذلك ابن دريد عن أبي حاتم عنه»[(٢)].

وخلاصة رأي الأصمعي أن لزهير شعراً جيداً، بيد أن الشعر لم يرق به إلى مرتبة الفحولة مع شدة إعجابه بقصيدته الكافية التي نظن أن زهيراً أفاد من كافية أستاذه أوس التي لم تصل إلينا كاملة، ولا كما قالها صاحبها، ومذهب الأصمعي في الطبع والصنعة يساعد على فهم هذا الموقف.

- ابن الأعرابي:

التفت ابن الأعرابي إلى أسرة زهير وأصالة الشعر فيها حيث يقول: «كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وهو شاعر، وخاله شاعر، وابناه كعب وبجير شاعران، واخته سلمى شاعرة، وأخته الخنساء شاعرة، وهي القائلة [من الوافر]:

وما يُغْني توقِّي المرءِ شيئاً ... ولا عَقْدُ التَميمِ ولا الغُضَارُ

إذا لاقى منيّتهُ فَأَمْسى ... يُسَاق به وقد حق الحذارُ

ولاقاه مِنَ الأيَّامِ يومٌ ... كَما مِنْ قَبلُ لَمْ يَخْلُدْ قِدَارُ

وكان زهير يضرب به المثل في التنقيح، فيقال: حوليات زهير لأنه كان يعمل

---

(١) شرح ديوان زهير: ٥٤.

(٢) العمدة ٢/ ٦.

القصيدة في ليلة ثم يَبْقى حولاً ينقحها»[1] وابن ابنه المضرَّب بن كعب شاعرٌ[2].

إن ابن الأعرابي يبدي مزية لزهير في أسرته الشاعرة، ويشير إلى تنقيحه.

وعلى اختلاف الآراء بين الساسة أو الشعراء أو الرواة، فإن الرأي معقود بين الجميع على أن زهيراً قد أجاد في المدح بمقدار ما تفرد النابغة في اعتذارياته، وفي رأي الباحث أن هذه السمة التي حققها زهير في شعره ليست مهمة سهلة لأن المديح غرض مطروق بكثرة في عصره.

ولم تشفع هذه السمة له عند الأصمعي لينص على فحولته بل وجدناه يفضل سمة شقيقة لها للأعشى (إذا طرب) ونص على أنه ليس بفحل، وسيجلو البحث هذه المسألة في دراسة ذي الرمة[3]، لأن ما اجتمع في نقد ذي الرمة يجعل النظرة إلى هذه القضية أكثر وضوحاً، ولم تساعدنا الأخبار النقدية لغيره من الشعراء على كشف معالم النظرة، وتركنا ذلك حفظاً على سلامة المنهج من الجهة التاريخية التي اتبعها ابن سلام.

ـ النابغة الذبياني:

إن آراء السياسيين في شعر النابغة متنوعة بتنوع الشخصيات، وأولهم أبو بكر الصديق ﷺ وكان يقدم النابغة ويقول: «هو أحسنهم شعراً، وأعذبهم بحراً، وأبعدهم قعراً»[4].

وكأن ابن قتيبة يشرح قول أبي بكر أو يرويه بمعناه حيث يقول: «ويقال: كان

---

(١) معاهد التنصيص ١/ ٣٢٩، وانظر: الأغاني ١٠/ ٣١٤.

(٢) انظر: خزانة الأدب ٢/ ٣٣٣.

(٣) انظر: /ص٤٣٥/.

(٤) العمدة ١/ ٩٥.

النابغة أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف»[١] وفهم صاحب العمدة القولين على النحو الآتي: «وأما النابغة فقال من يحتج له: كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، ومدحاً وهجاء وفخراً، وصفة»[٢].

وفي هذين القولين ما يساعد على فهم كلام أبي بكر بمعنى أنه أحسنهم شعراً في ديباجة الشعر، وأعذبهم بحراً يَعْني أكثرهم رونق كلام، وأبعدهم قعراً أي غوصاً في المعاني، والتصوير لأعماق النفس خاصة في اعتذارياته، وما بين أيدينا من شعر للنابغة ولزهير، والأعشى، وامرئ القيس لا يؤكد حديث صاحب العمدة عن أغراضه وقصائده كما سنرى من بعد، وهنا تبرز الموازنة بين جدول شعره وأغراضه بأشعار أترابه في الطبقة الأولى، مع العلم أنَّ صنعةَ ابن السكيت لديون النابغة تعد أكمل الأعمال لشعره.

وللفاروق آراء في شعر النابغة منها ما يرويه الشعبي بقوله مجيباً عن سؤال الخليفة عبد الملك: «ما تقولُ في النابغة؟ قلت: قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرةٍ خرج وببابه وفد غطفان، فقال أيُّ شعرائكم الذي يقول[٣] [من الوافر]:

أتيتك عَارِياً خَلَقاً ثِيَابي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُوْنُ
فَأَلْفَيْتُ الأَمَانَةَ لم تَخُنْها كَذَلِكَ كانَ نُوحٌ لا يَخُوْنُ[٤]

---

(١) الشعر والشعراء: ٧٠، وانظر: العمدة ١/ ٩٥.

(٢) العمدة ١/ ٩٩، وانظر: الموشح: ٨٣ (قول الصولي).

(٣) ديوان النابغة: ٢٦٤ (بخلاف).

(٤) ديوان النابغة: ٢٦٥.

قالوا: النابغة قال: فأيُّ شعرائكم الذي يقول[١] [من الطويل]:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِك ريبةً ... ولَيْسَ وراءَ اللهِ لِلْمَرءِ مَذْهَبُ

قالوا: النابغة قال: فأيُّ شعرائكم الذي يقول [من الطويل]:

فَإِنَّكَ كَالليل الذي هُوَ مُدْركي ... وإن خِلْتُ أن المنتأى عنك واسع[٢]. . .

. . . قالوا النابغة. قال: هذا أشعر شعرائكم»[٣].

ومن الواضح أن (أشعر) لا تفيد أنه أكثرهم شعراً، وإنما أكثرهم أثراً في المتلقي، وأحسنهم تصويراً، وذلك بالنظر في الأبيات التي عرضها الفاروق. ويلحظ أن النابغة أشعر شعراء غطفان، لا كل الشعراء العرب[٤]، واستخدام الفاروق السؤال لامتحان رواية هذا الوفد لشعر النابغة، واختياره شاعراً منهم ربما يدل على لون من التكريم لهذا الوفد.

وأما ابن عباس فقد سئل عن أشعر الناس، فقال: «الذي يقول [من الطويل]:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خِلْتُ أن المنتأى عنك وَاسِعُ»[٥]

ومن مواقف الساسة موقف عبد الملك بن مروان من شعر النابغة يرويه عمرو ابن المنتشر المرادي بقوله: «وفدنا على عبد الملك بن مروان. . . ثم أقبل على أهل

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/ ٢٢٠.

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/ ٢٠١.

(٣) الشعر والشعراء: ٧١، وانظر: الأغاني ١١/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٤) انظر: الأغاني ١١/ ٥ [وابن قتيبة أوثق عندنا من صاحب الأغاني، وأقرب زمناً إلى الفاروق].

(٥) شرح شواهد المغني ١/ ٨٠.

الشام فقال: أيكم يروي من اعتذار النابغة إلى النعمان [من الطويل]:

حَلَفْتُ فَلَمْ أترِكْ لنفسكَ ريبةً ... وليس وراءَ اللهِ لِلمرءِ مَذْهَبُ

فلم يجد فيهم من يرويه، فأقبل عليّ فقال: أترويه؟ قلت نعم! فأنشدته القصيدة كلَّها، فقال: هذا أشعر العرب»(١).

واضح في الخبر مسألة التعصب للبيئات، ولعل راوي الخبر أحب أن يعلي من قيمة روايته على حساب أهل الشام، بيد أن رأي عبد الملك مُتَّكِئٌ على ما قاله عمر، مع تعميم الحكم.

وفي حديث الشعبي ومجلسه مع عبد الملك رأي يبين مصدر معرفة عبد الملك بالنابغة، ويوضح موافقته الفاروق على ذلك(٢).

* **الشعراء:**

إن النابغة ناقد الشعراء وللشعراء آراء في شعره في زمانه، وبَعْدَهُ، من ذلك ما كان بينه وبين حسان بن ثابت، وللخبر روايات عدة نختار الرواية التي جاء بها الأصمعي لأنه أوثق من غيره ولأن روايته تؤكد وجه الصواب فيما يُروى عن أبي عمرو ابن العلاء، إذ يقول: «كان يضرب للنابغة قُبَّةٌ من أَدَم بسوق عكاظَ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: وأول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشّريد(٣) [من البسيط]:

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهداة به ... كأنّه عَلَمٌ في رأسه نارُ

---

(١) الأغاني ١١/ ٧.

(٢) الأغاني ١١/ ٢٠ ـ ٢٦.

(٣) شعر الخنساء (دار المسيرة): ٧٠.

فقال: والله لولا أنَّ أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت: إنك أشعر الجن والإنس، فقام حسان، فقال: واللهِ لأنا أشعر منك، ومن أبيك: فقال له النابغة يَا بْنَ أخي: إنك لا تحسن أن تقول:

فإنـك كالليـل الـذي هـو مـدركي وإن خلتُ أن المنتأى عنـك وَاسِـعُ

خطاطيف حُجْـنٌ فـي حبـالٍ متينـةٍ تَمُــدُّ بهــا أيــدٍ إليــك نــوازعُ[1]

قال: فَخَنَس حَسَّان لقوله»[2].

إن موقف حسان مبني على الانفعال، لأن النابغة فضل الخنساء عليه وعلى غيره من الشعراء من الناس، وإنما ذكر الجن للمبالغة في تأكيد الحكم، ويؤكد هذا المذهب أن حَسَّاناً قال مرة: «فما حسدت أحداً حسدي النابغة لما رأيت من جزيل عطيته، وسمعت من فضل شعره»[3].

ورأينا زهيراً يقول بتقديمه على نفسه على ما بينهما من علاقة طيبة، ولا شك في أن الأعـشى والخنساء والشـعراء الذين حضروا إلى مجلـسه النقدي إنما كانوا يعترفون بقدراته الشـعرية والنقدية، ولا يعني حكمه في شعر الأعشى أو الخنساء تفضيلاً لشعرهم على شعره.

وذكر الفرزدق جَمل الشعر فأعطى النابغة أحد جنبيه[4]، ورضي الأخطل برأي الشعبي في مجلس عبد الملك وقد عرضناه.

---

(١) سبق تخريجه /ص٢٥٣/ الحاشية (٢).

(٢) الأغاني ١١/ ٦.

(٣) الشعر والشعراء: ٧٥.

(٤) انظر: الموشح: ٥٥٣.

نقد الرواة:

يقف نقد الرواة عند ظواهر عدة، ويبتدِئُ بدراسةِ رواية الديوان في الفهرست حيث يقول «عمله أيضاً الأصمعي فقصر، وابن السكيت فجود، والطوسي»[(١)].

ومن حسـن الحظ أنَّ ما جَوَّدَ فيه ابن السكيت بين أيدينا، وبتحقيق الأستاذ المرحوم الدكتور شكري فيصل[(٢)].

ويعرض القصائد (كلمة الروي) وعدد أبياتها، وأوزانها، ورواتها، وموضوعاتها نقدم تمهيداً يسـاعد على فهم نقـد الرواة وغيرهم ممن سـبق، وقد جاء الديوان مشروحاً وفي الشرح نشهد كيف عرض الديوان على روايات عدد من العلماء عندما تختلف الرواية، من أولئك العلماء الأصمعي[(٣)]، وأبو عبيدة[(٤)]: معمر بن المثنى، وابن الأعرابي[(٥)]. وأسهم هؤلاء العلماء بالشرح في الديوان، ولعل لكل واحد منهم شرحاً كان ابن السـكيت يؤوب إليه، ويضاف إليهم في باب الشـرح أبو عمرو بن العلاء[(٦)]، وهشام الكلبي[(٧)]، وأبو عمرو الشيباني[(٨)].

ولا ريب في أن الجدول الآتي سيوضح الآراء النقدية في شعر الرجل:

---

(١) الفهرست (رضا ـ تجدد): ١٧٨.

(٢) ديوان النابغة الذبياني بتمامه، صنعة يعقوب بن السكيت (١٨٦ ـ ٢٤٤هـ) ت. د شكري فيصل ـ رحمه الله ـ دار الفكر ـ دمشق، ١٩٦٨م.

(٣) انظر: ديوان النابغة: ٣، ٤، ٦، ٩، ١٦.

(٤) انظر: ديوان النابغة: ٢٧، ٣١، ٣٦، ١٩، ٢١، ٢٤، ٦٤، ١٢٠... إلخ.

(٥) انظر: ديوان النابغة: ١٩، ٦٩، ١٣٦، ١٤٤... إلخ.

(٦) انظر: ديوان النابغة: ٥١، ٥٤، ٦٠، ٨١، ٩٠... إلخ.

(٧) انظر: ديوان النابغة: ٨٢، ١٠٠، ١٢٥، ١٤٤، ١٩٨... إلخ.

(٨) انظر: ديوان النابغة: ٦٣، ١٢٥... إلخ.

كلمة	عدد الأبيات	البحر	الراوي	الموضوع	ملحوظات
الكواكبِ	٢٩	طويل	أبو عبيدة	المدح	وروى الأصمعي...
مكذوبِ	١٦	بسيط	أبو عبيدة	المدح	روى الخبر والقصيدة، وشرح للأصمعي، ورواية ابن الأعرابي
شهابِ	٠٤	وافر		الفخر	
فيثقبُ	٢٨	الطويل	الطوسي	اعتذارية	شرح لأبي عبيدة والأصمعي
الشبابُ	١٠	وافر	ابن الأعرابي	النُّصْح	ممن روى، وشرح للأصمعي
طنبُ	١٤	بسيط		الفخر والفَرَس	
غضابُ	٠٣	الكامل		النصح	
لَيْتُ	٠٩	متقارب	أبو عبيدة	عتاب	نص صاحب الديوان/ ١٥٢
جنوحُ	٠٣	طويل		رثاء	
جناحا	٠٨	كامل	أبو عمرو الشيباني	حكمة	نصّ صاحب الديوان/ ٢٢٧
صراحا	٤١	وافر		غزل ونسيب	شرح للأصمعي

كلمة	عدد الأبيات	البحر	الراوي	الموضوع	ملحوظات
الأبدِ	٥٠	طويل	أبو عبيدة والأصمعي	اعتذارية	ممن روى النص
مزوّدِ	٣٥	الكامل	الأصمعي	اعتذارية	ممن روى النص
الأساودِ	١٨	الطويل	ابن الأعرابي	مدح	وشرح لأبي عمرو والأصمعي
المحامدِ	٠٣	الطويل		مدح	
مضدِ	١٠	الطويل		مدح	
أصفارِ	١٤	بسيط		مدح	أبو عبيدة ممن روى والأصمعي يشرح
صهري	٠٦	الوافر	أبو عبيدة، ابن الأعرابي	تهديد	الأصمعي يشرح
استخباري	٣٤	الكامل	أبو عبيدة، الأصمعي	تهديد	في الخبر نص على رواية أبي عمرو معهم وشرح لابن الكلبي/ ٩٦
الإعذارِ	٠٦	الكامل	أبو عبيدة، الأصمعي	النصح	ممن روى
صادرِ	١٠	طويل		مدح	
ابن عامرِ	٠٦	طويل	أبو عبيدة	مدح وهجاء	نص الديوان/ ١٧٢
بأخيارِ	٠٧	بسيط		مدح	

كلمة	عدد الأبيات	البحر	الراوي	الموضوع	ملحوظات
أحجار	٤٤	بسيط		الوصف	أبيات منحولة ليست له/ ٢٣٣
أُقُرُ	٠٧	بسيط		اعتذارية	أقرب إلى الاعتذار
العيرُ	١٤	بسيط		مدح	
تغورُ	٠٢	الوافر			
وظَاهِرا	٢١	الطويل		مدح في مرض النعمان	
خَطِرَا	٠٦	بسيط		مدح	
جائره	٢٠	الطويل	ابن الأعرابي	اعتذارية	وأنكرها الأصمعي/ ٢٠٧
عجز	٠٢	الكامل		رثاء	
نفسي	٠٣	طويل		انصاف الخصم	
لامع	١٧	طويل		مدح	
بجعجاعِ	٠٤	بسيط		تحريض	
الدوافعُ	٣٥	الطويل	أبو عبيدة	اعتذارية	
منزعُ	٠٦	الطويل		غزل	
ربيعُهَا	٠٥	الطويل	الأصمعي	مدح	نص الديوان على ذلك/ ١٢٣

كلمة	عدد الأبيات	البحر	الراوي	الموضوع	ملحوظات
نافعا	٠٥	الطويل		مدح	
مفرقِ	٠٥	الطويل		غزل	
الأجاولِ	٣٢	الطويل		مدح	ممن روى الأصمعي، وشَرحَ بَعض المعاني أبو عبيدة
بالحالِ	٠٤	بسيط		حكمة	
وعالِ	٢٠	الوافر	ابن الأعرابي	مدح	ممن روى
لهم أهلي	٠٥	طويل		مدح	
له أهلي	٠٦	طويل		مدح	
مالِ	٠٤	بسيط	ابن الأعرابي	رثاء الأخ	نص على ذلك ديوانه/ ٢١١
الباطل	٠٥	الكامل	ابن الأعرابي	مدح	نص على ذلك ديوانه/ ٢١٨
شَامِلُ	٣١	الطويل	ابن الأعرابي	الرثاء	ممن روى
الخامل	٠٥	متقارب		مدح	
رجلُ	٠٧	بسيط		فخر	
يزولا	٠٩	خفيف		هجاء	قال ابن الأعرابي هي لعبد قيس بن خفاف / ١٤١
أورألا	٠٦	بسيط		مدح	

كلمة	عدد الأبيات	البحر	الراوي	الموضوع	ملحوظات
ثقيلا	٠٢	وافر			
لها	٠٤	طويل		وصف	
فَعَلْ	٠٤	طويل		هجاء	
الظلمِ	٠٤	بسيط		مدح	
الكلامِ	٣٦	وافر	الأصمعي	مدح	ممن روى
الحلمِ	٠٢	بسيط			قال في زوج المتجردة
بمنجمِ	٠٦	طويل		اعتذارية	
لأقوامِ	١٥	بسيط	الأصمعي	فخر	ممن روى
منصرمِ	٠٣	بسيط		اللوم	
للمليمِ	٠٤	وافر		تهديد	
النعمُ	٠٤	بسيط		رثاء	ممن شرح أبو عمرو
الهمامُ	٠٧	وافر	أبو عبيدة والشيباني وابن الأعرابي	رثاء	ديوانه/ ٢٣٠
إضما	٢٧	بسيط	الأصمعي	الفخر	ممن روى أبو عبيدة
النِّعِمَا	٠٤	بسيط		مدح	
تميما	١٠	الكامل	أبو عبيدة	فخر وهجاء	بنص الديوان/ ١٨٧
فأظلما	٠٣	طويل			

كلمة	عدد الأبيات	البحر	الراوي	الموضوع	ملحوظات
التمامْ	٠٤	سريع	أبو زيد الأنصاري	مدح	نص الديوان على ذلك/ ١٢٥ ورواها أبو عبيدة والأصمعي، وشرح بعضها ابن الكلبي
ما أتاني	١٢	الوافر	أبو عبيدة، ابن الأعرابي	هجاء	ممن روى، وشرح الأصمعي شيئاً منها
الأتانِ	٠٢	متقارب		هجاء	
المُبنُ	٢٣	الوافر	أبو عبيدة	تهديد	ممن روى
سنانِ	٠٢	الكامل			يُروى البيتان لابن عمه/ ٢٢٥
بادنُ	٢	طويل		مدح	(كما يبدو)
رَهِيْنُ	٤٨	الوافر		اعتذارية	
وسنانا	٠٣	الكامل		الفخر	
عدد حروف الروي	عدد الأبيات	عدد الأبحر	عدد الرواة		
١٢	٩١٥	٧	٥		

إن الجدول يبين أن النابغة قد أجرى من حروف الروي اثني عشر حرفاً أو صوتاً هي: الباء، والتاء، والحاء، والدال، والراء، والزاء، والسين، والعين، والقاف، واللام، والميم، والنون.

ودوران هذه الحروف جاء كما يلي:

ل	ر	م	ب	ن	ع	د	ح	ت	ز	س	ق
١٥	١٤	١٤	٧	٧	٦	٥	٣	١	١	١	١

وهذا يدل على أنّ القصائد اللامية كانت تطاوعه كثيراً، ويليها الراء، والميم. . . إلخ.

وثمة قواف أو حروف كانت تصلح لم يركبها شعر الشاعر، وهذا تبع لميل في نفسه، أو خفة. استعمالِ بعض أحرف الهجاء روياً، وثقل بعضٍ وفق استعمال هذه الحروف في لغة قومه، ومَنْ في جوارهم.

ومن الجداول يرقب المرء ترتيب دوران الأبحر السبعة في شعره كما يلي:

الطويل	البسيط	الوافر	الكامل	المتقارب	الخفيف	السريع
٢٧	٢٠	١٣	١٠	٣	١	١

وهذا يعني أن النابغة أحب الطويل والبسيط بمقتضى الذوق العام لدى الشعراء العرب ثم جاءت رغبته في الوافر، وتأخر الكامل وكان من حقه التقدم بمقتضى دراسة إبراهيم أنيس. . . إلخ.

ومَنْ ينظر في أضرب الشعر عنده يجد أن المدح قد ناف على جميع أغراضه ببلوغ عدد قصائده ستاً وعشرين، وتلا ذلك الاعتذاريات التي بلغت سبعاً، يعقبهما الرثاء والفخر، ولكلٍّ ستُ قصائد، فالهجاء والغزل، والأغراض الأخرى. وفي هذا بيان يؤكد أن تفرد النابغة بالاعتذاريات لم يكن نابعاً من الكثرة وإنما من الجودة.

نقد الرواة:

وأعلام الرواة الذين نقدوه هم عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، وحماد

الراوية وخلف الأحمر، والمفضل الضبي، وصالح بن حَسّان، وأبو عبيدة، والأصمعي وابن الأعرابي.

ـ **عيسى بن عمر:**

تناول عيسى بن عمر شعر النابغة، وأنشد عامر بن عبد الملك المِسْمَعي شعر النابغة، فقال له شعيب بن صخر: هذا والله الشعر لا قول الأعشى[١] [من مجزوء الكامل]:

لَسْنَا نقاتل بالعِصِيِّ ولا نُرَامي بالحجارةْ[٢]

وإنشاد عيسى بن عمر شعر النابغة يدل على إعجابه به، ويدل على شعوره بحب عامر بن عبد الملك المسمعي لشعر النابغة، لأن الرواة أحياناً ينظرون في ميل المتلقي إلى هذا الشاعر أو ذاك. وله بعض المآخذ على النابغة[٣].

ـ **أبو عَمرو بن العلاء:**

إن لأبي عمرو بن العلاء نظرات نقدية دقيقة تناسب ثقافته بالشعر العربي، ومن ذلك قوله: «ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة»[٤] وقد رأينا أشعار زهير، وأشعار النابغة، وتبين تفرد زهير في غرض المديح كما تفرد النابغة في الاعتذاريات، ونرى أن ترجيح النابغة لا يعود إلى قوة الصنعة، وإنما يعود إلى الطبع في شعره كما مَرَّ بنا، وإلى مدح الملوك، في حين كان زهير يمدح السوقة، وقال أبو عمرو في

---

(١) ديون الأعشى الكبير: ١٥٩.

(٢) الشعر والشعراء: ٧٠، وانظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٤.

(٣) انظر: الموشح: ٥٠.

(٤) فحولة الشعراء (المصريان): ١٥، وانظر: الموشح: ٤٦، ٤٩، الأغاني ١١/ ٧.

هذا: «كان زهير يمدح السوقة، ولو ضرب أسفل قدميه مِئةٌ على أن يقول مثل قول النابغة[١] [من الطويل]:

فإنــك كالليــل الــذي هــو مــدركي [وإن خلت أن المنتأى عنك وَاسِعُ]

ما قاله، فما لا يقول مثله زهير كان غيره أبعد منه»[٢].

وفي الخبر دليل على تقديم أبي عمرو النابغة على زهير، ورأي العسكري بأنه تقديم للنابغة على سائر الشعراء، لأن ما يعجز زهير عن مثله كان غيره أولى بالعجز، وللأصمعي نقد لهذا البيت سيأتي في موضعه.

وكان أبو عمرو يقدم النابغة على أوس بن حجر حيث يقول: «كان أوس بن حجر فحل الشعراء، فلما نَشَأَ النابغةُ طأطأ منه»[٣] ويجعل أوس بن حجر أشعر من زهير[٤]، فترتيب الشعراء المذكورين عند أبي عمرو: النابغة وأوس وزهير في قضية أشـعر، ويبين تقارب مصطلحي أشـعر الشعراء والفحولة في حِسْ أبي عمرو بن العلاء.

وقدم أبو عمرو بن العلاء النابغة في قوله[٥] [من البسيط]:

كَمْ قَدْ أَحَلَّ بـدار الفَقْـرِ بَعْـدَ غِنَـىً عمرو وَكَمْ رَاشَ عَمْرٌو بَعْدَ إِقْتَارِ[٦]

---

(١) ديوان النابغة: ٥٢.

(٢) ديوان المعاني ١/ ١٧.

(٣) الأغاني ١١/ ٧٠.

(٤) الموشح: ٥٩.

(٥) انظر: نشوة الطرب ٢/ ٥٦٦.

(٦) ديوان النابغة: ١٩٠.

يَـرِيْشُ قَوْمـاً ويَبْـري آخـرين بـِهِمْ ... للهِ مِـنْ رائـشٍ عمـرٌو ومـن بَـارِ

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: «أحسن ما قيل في صفة الجيش قول النابغة[١] [من البسيط]:

لا[٢] تزجـروا مكفهِـرّاً لا كِفَـاءَ لَـهُ ... كَاللَّيْـلِ يَخْلِـطُ أصـراماً بأصـرامِ

تَبْـدُو كَوَاكِبُـهُ والـشَّمْسُ طَالِعَـةٌ ... نـوراً بنـورٍ وإِظْلامَـاً بـإِظلامِ[٣]

فذكر ذلك ليونس، فقال: أحسن منه قول العَجاج [من الرجز]:

كأنمـا زهـاؤه لمـن جَهَـرْ ... لَيْـلٌ ورِزٌّ وَغْـرِهِ إذا وَغَـر

سـارٍ سـرى مـن قِبَـلِ العَـيْنِ فَجَـرْ[٤]

والأول أحسن عندي»[٥].

ويلاحظ أن أبا عمرو وأبا هلال العسكري قد اتفقا على قول النابغة، وأن يونس قد فضل قول العجاج، وهذا أمر يفسره علم الجمال باختلاف لحظة الشعور بالرضى، ومادة إثارته بين إنسان وآخر وفي الحكم الجمالي لا ينفي حكم حكماً، وإنما تتجاور الآراء، وتفسر باختلاف الأذواق بين النقاد، ويبقى اختلافهم دالاً على غنى العمل الفني المعروض في الشعر أو غيره.

وقد تناول سبب خضوع النابغة للنعمان في باب الاعتذاريات فقال لمن سأله

---

(١) ديوان النابغة: ٢٢١.

(٢) في الديوان (لا) وفي الشرح رواية الأصمعي (أو) وهي رواية أبي عمرو بن العلاء.

(٣) ديوان النابغة: ٢٢٢.

(٤) ديوان العجاج ١/ ٢٦ ـ ٢٧ وانظر: شرحهما (العين موضع قرب البصرة).

(٥) ديوان المعاني ٢/ ٧٠ والعبارة الأخيرة (والأول أحسن عندي) من قول العسكري.

عن ذلك: «رغب في عطائه وعصافيره»[١] وهذه نظرة مهمة في فهم نفسية النابغة، ورغبته بالعطاء. وتناول أبو عمرو مسألة إقواء النابغة[٢] وصاحبه بشر بن أبي خازم، ورواها، كما تحدث عن معاني بعض الأبيات وروايتها، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، وله نقد آخر سنرى بعضه في موقف الأصمعي من شعر النابغة.

ـ حَمَّاد الراويَة:

يبدو أن حماداً الراوية كان ممن يقدم النابغة، لقول معاوية بن بكر الباهلي: «قلت لحماد الراوية: بِـمَ تقدم النابغة؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد في شعره، لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت، مثل قوله[٣] [من الطويل]:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهبُ»[٤]

إن نظرة حمادٍ تقع في مسألة الاكتفاء بالبيت في بعض القصائد، وبنصفه أحياناً، وبربعه تارة أخرى، ولا يستقيم القول على كل الأبيات في الحالات جميعها فأبيات تقبل كل المواصفات المذكورة، وأبيات تقبل بعضها، وهي نظرة تجريبية في تقسيم البيت الشعري وفق معناه دون غيره من عناصره، مما يجعل حماداً متقدماً على الكثيرين في باب وحدة المعنى وملاحظته في باب النقد.

ـ خلف الأحمر:

تناول خلف الأحمر مسألة انتحال الشعر في نقد النابغة، فقد اعترف بوضع

(١) الأغاني ١١/ ٢٩.

(٢) انظر: الموشح: ٣٩، ٤٦، ٤٧.

(٣) ديوان النابغة: ٧٦.

(٤) الأغاني ١١/ ٨.

الشعر على لسان النابغة، وروى ما سمعه في بني سعد من شعرٍ نسب إلى الزبرقان ابن بدر.

أما اعترافه فقوله: «أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة التي فيها[1] [من البسيط]:

خيـل صِـيَامٌ وخيـلٌ غَيْـرُ صَـائِمَةٍ   تحت العَجَاجِ وأخرى تعلك اللجُمَا»[2]

وأما روايته فقوله: «أنه سـمع أهل البادية من بني سـعد يروون بيت النابغة للزبرقان بن بدر، فمن رواه للنابغة قال[3] [من البسيط]:

تَغْدُو الكلابُ على مَنْ لا كلاب لـه   وتَتَّقـي مَرْبِـضَ المـستثفر الحـامي

وهي الكلمة التي أولها[4]:

قَالَتْ بَنُو عَـامِرٍ خَـالُوا[5] بني أَسَـدٍ   يـا بُـؤْسَ لِلْجَهْـلِ ضَـرَّاراً لأَقْـوَامِ

ومن رواه للزبرقان بن بدر قال:

إنَّ الـذئاب تـرى مـن لا كـلابَ لـه   وتحتمي مَرْبضَ المُسْتَـثْفِرِ الحـامي

ويروى «وتتقي» وهذا البيت في قوله [من البسيط]:

أَبْلِـغْ سُـرَاةَ بَنِـي عَـوفٍ مُغَلْغَلَـةً

---

(١) ديوان النابغة: ١١٢، ونلفت النظر إلى أن ما قاله حماد الراوية ينطبق هنا أشد ما يكون الانطباق من جهة المعنى.

(٢) المزهر ١/ ١٧٧.

(٣) ديوان النابغة: ٢٢٠.

(٤) ديوان النابغة: ٢٢٠.

(٥) قال الأصمعي (خالوا: تَخَلّوا من حلفهم، ويقال: خاليته: تاركته...) ديوان النابغة: ٢٢٠.

ـ وسألتُ يونـس عن البيت، فقال: هو للنابغة، أظن الزبرقان استزاده في شعره، كالمثل حين جاء موضعه، لا مجتلباً له»[١] ويلحظ المرء أن خلفاً الأحمر أشار إلى اضطراب نسبة البيت، ويونس بن حبيب اعتذر للشاعر بمسألة التضمين، وشتان بين السرقة والتضمين.

ـ المفضّل الضّبّي:

التفت المفضل في روايته لشعر النابغة إلى مسألة الحكاية (الخرافة) في شعره، وبين كيف وَظَّفَ النابغة الرجل والأفعَى والدينار في شعره، بقوله[٢] [من الطويل]:

وإنّي لألْقَى مِنْ ذَوِيْ الضِّغْنِ مِنْهُمُ ... وَمَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الشَّجْوِ سَاهِرَه
كما لَقِيَتْ ذَاتُ الصَّفَا مِنْ حلِيْفِها ... وكانَتْ تَدِيهِ المالَ غِبّاً وظاهِرَه
فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوْكَ لِلْعَقْلِ وافِراً ... ولا تَغْشَيَنِّي مِنْكَ بالظُّلْمِ بَادِرَهْ
فَواثقَهَا باللهِ حَتَّى تَرَاضَيَا ... وَكَانَتْ تَدِيهِ المالَ غِبّاً وظاهِرَه
تَذَكَّرَ أنى يَجْعَلُ اللهُ جُنَّةً ... فيَصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيقْتُلَ واتِرَه
فلما تَوفَّى العَقْلَ إلاّ أقلَّهُ ... وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الحَقِّ جَائِرَهْ
فَلَمَّا رَأَى أَنْ ثمَّرَ اللهُ مالَهُ ... وأثَّلَ مَوْجُوداً وسَدَّ مَفَاقِرَه
أكبَّ على فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا ... مُذَكَّرَةٍ مِنَ المعاوِلِ بَاتِرَهْ
فَقَامَ لَهَا مِنْ فوقِ جُحْرٍ مشَيَّدٍ ... لِيَقْتُلَهَا أَوْ تَخْطِئَ الكفُّ بَادرَهْ
فَلَمَّا وقاها اللهُ ضَرْبَةَ فَأسِهِ ... ولِلْبِرِّ عَيْنٌ لا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٧ ـ ٥٨، وانظر: مشكلة السرقات في النقد العربي: ٩٢.

(٢) ديوان النابغة: ٢٠٨.

تَنَــدَّمَ لَمَّــا فاتَــهُ الــذَّحْلُ عِنْــدَهَا وَكَانَتْ لَـهُ إذْ خَاسَ بالعَهْـدِ قَـاهِرَه
فَقَــالَ تَعَــالي نَجْعَــلِ اللهَ بَيْنَنَــا عَلَـى مَالنَـا أو تُنْجِـزِيْ لـيَ آخـره
فقالــت: يمــينَ اللهِ أفعــل إنّنــي رأيتــك مــسحوراً يَمِينُـكَ فَـاجِرَه
أَبَــى لِـيَ قَبْـرٌ لا يـزالُ مقـابلي وضـربةُ فَـأْسٍ فَـوْقَ رأسـي فَـاقِرَه

ويعضد رواية المفضل[١]، ما شرحه الأصمعي في ديوان النابغة[٢] وهي حكاية تدل على حكمة النابغة وعقليته في شعره.

ـ صالح بن حَسَّان:

إن صالح بن حسان يبدي اهتماماً بدلالة القول على صاحبه، ويبحث عن تخنث الشعراء في أشعارهم، وسيكون لنا وقفة عند قضية التخنث في الشعر وآراء بعض الرواة فيها كأبي عمرو بن العلاء... إلخ.

والخبر يقول: «قال صالح بن حسان لجلسائه: أعلمتم أنَّ النابغة كان مخنثاً؟ قالوا: وكيف علمت ذلك؟ قال: بقوله[٣] [من الكامل]:

سَـقَطَ النـصيف ولـم تُـرِدْ إسْـقَاطَهُ فتناولتــه واتقتنــا باليــدِ

لا واللهِ ما عرف تلك الإشارة إلا مُخَنَّث»[٤].

إن دقة التصوير، وامتثال حال المرأة في نفسها دل الناقد على تخنث الشاعر،

(١) انظر: الشعر والشعراء النابغة: ٧٣، طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٧.

(٢) انظر: ديوان النابغة: ٢٠٨.

(٣) ديوان النابغة: ٣٤.

(٤) الشعر والشعراء: ٧٩.

فلو قالت امرأة في تصوير هذا الموقف شعراً ما جازت المعنى الذي جاء به النابغة، كأنما يعيب على الشاعر التقاط هذه الصورة التي تحمل مشاعر المرأة ويجعلها مرتبطة بموقف سلوكي، وإن كان المرء يستطيع القول: إن النابغة إنما يصور مشهد المرأة إذا ما سقط نصيفها، من غير أن يخطر له ما يكون من مشاعر المرأة، وهو قد وُفِّقَ في هذا التصوير؛ لأنه إنما يصف امرأةً فجاء قوله موافقاً مقتضى الحال، ولو كان النابغة مخنثاً تخنث ابن قيس الرقيات[1] لكان الأصمعي أولى بالإشارة إلى هذه المسألة، لأنه يجعله بعيداً عن رتبة الشاعر الفحل، ويخرجه من الطبع إلى التكلف، والأصمعي إنما سلكه في الفحول، وكاد يقدمه على امرئ القيس[2].

ـ أبو عبيدة:

تناول أبو عبيدة مسألة إبداع الشاعر النابغة للشعر، ورأي الذين يقدمونه على غيره من شعراء طبقته، وشرح شيئاً من حكاية إحصاء الحَمَامَات، أو القطا.

ومن مسألة الإبداع روى عن الوليد بن روح. قوله: «مكث النابغة زماناً لا يقول الشعر، فأمر يوماً بغسل ثيابه، وعصبَ حاجبيه على عينيه، فلما نظر إلى الناس قال[3] [من مجزوء الكامل]:

المَــــرْءُ يَأْمُــــلُ أَنْ يَعِيــــ ـــشَ وَطُــوْلُ عَــيْشٍ مَــا يَــضُرُّهْ

(١) انظر: /ص٤٦٣، ٥٣٨/.

(٢) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ٩.

(٣) لم أعثر على الأبيات في ديوان النابغة الذبياني، والأبيات موجودة في شعر النابغة الجعدي: ١٩١ ولولا أن النص قد ورد في كتاب الشعر والشعراء في أخبار النابغة الذبياني ما ذكرته هنا، وقد ثبت لي بعد ذلك أنه للجعدي، ودليل ذلك موضوع الأبيات بل مناسبتها، وما جاء في أمالي القالي ٢/ ٩... إلخ.

تَفْنَـــى بَـــشَاشَتُهُ ويَبْـــ ـــقَى بَعْـدَ حُلْـوِ العَـيْشِ مُـرُّهْ
وتخونُـــهُ الأَيَّـــامُ حَـــ ـــتَّى لا يَـرَى شَـيْئاً يَـسُرُّهْ
كَـمْ شَـامِتٍ بِـي إنْ هَلكـ ـــتُ، وَقَائِـلٍ لِلَّـهِ دَرُّهْ»[1]

وفي هذه الرواية ما يدل على أن الشاعر يتأثر بما يحيط به وما يلبسه من ثياب، وما يضع على عينيه، ولا يراد بذلك التعميم فهذه بعض ما يخص النابغة في إبداعه، وسنقف عند قضية الإبداع، وموقف الرواة منها.

وروى أبو عبيدة أسباب تقديم النابغة على أبناء طبقته، فقال: «يقول من فضل النابغة على جميع الشعراء: هو أوضحهم كلاماً، وأقلهم سقطاً وحشواً، وأجودهم مقاطع، وأحسنهم مطالع، ولشعره ديباجة، إن شئت قلت ليس بشعر مُؤَلَّفٍ من تأنثه ولينه، وإن شئت قلت صخرة لو رُدِّيَتْ بها الجبال لأزالتها»[2].

إن رواية أبي عبيدة توضح أسباب تقدم الشاعر على جميع الشعراء، وتلك الأسباب هي:

١ ـ وضوح الكلام في الدلالة على معانيه.

٢ ـ قلة السقط والحشو[3] في الألفاظ، ويتبع ذلك المعاني، لأن زيادة الألفاظ تقتضي زيادة المعاني، ولكن من الحشو ما يستحب، ومنه وهو الأكثر ما يكره، وقد قسم الحشو إلى ثلاثة أضرب اثنان منها مذمومان وواحد محمود[4]، ومن الضروب

(١) الشعر والشعراء: ٧٢.
(٢) الشعر والشعراء: ٧٨.
(٣) انظر: اللسان (حشو) [الحشو من الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه].
(٤) انظر: الصناعتين: ٥٥.

غير المحمودة أن يعبر عن المعنى «بكلام طويل لا فائدة في طوله، ويمكن أن يعبر عنه بأقصر منه مثل قول النابغة[١] [من الطويل]:

تَبَيَّنْتُ[٢] آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا ... لِسِتَّةِ أعوامٍ، وذا العام سَابِعُ

كان ينبغي أن يقول لسبعة أعوام، ويتم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة، فعجز، فحشا البيت بما لا وجه له»[٣].

٣ ـ جودة المقاطع وحسن المطالع: اختلفت القدماء من أهل المعرفة في تحديد المراد بالمقطع والمطلع فقيل: الفصول والوصول، وقيل المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي، والمطالع أوائل الأبيات[٤].

«ومن حسن المقطع جودة الفاصلة، وحسن موقعها وتمكنها في موضعها، وذلك على ثلاثة أضربٍ:

فضرب منها أن يضيق على الشاعر موضع القافية، فيأتي بلفظ قصير قليل الحروف؛ فيتمم به البيت، كقول زهير: . . .

وقولِ النابغة[٥] [من الكامل]:

كالأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِه ... جَفَّتْ أَعَاليهِ وأَسفَلُهُ نَدِيْ. . .»[٦]

---

(١) ديوان النابغة: ٤٣.

(٢) في الديوان (تَوَهَّمْتُ).

(٣) الصناعتين: ٥٥.

(٤) انظر: العمدة ١/ ٢١٥ ـ ٢١٧.

(٥) ديوان النابغة: ٣٧.

(٦) الصناعتين: ٤٦٦ ـ ٤٧٠.

وسيأتي تفصيل هذه الأضرب في القضايا، واقْتُصِرَ على ما يناسب النابغة شاعراً.

٤ ـ تخنث شعره وصلابته: إن ما يؤيد الرأي القائل: إن النابغة من شعراء الطبع تفاوت مستوى شعره بين قطبي اللين والصلابة، أو الفحولة والأنوثة، وهي عبارة توضح وجهاً من معاني التأنث في الشعر القديم. ولأبي عبيدة مشاركة في رواية شعر النابغة كما رأينا.

وأسهم في شرح شعره، وفك بعض رموزه وحكاياته، وقد أوضح بعد قوله الأصمعي قول النابغة:

وَاحكُمْ كَحُكْمِ فتاة الحيِّ إذا نَظَرَتْ إلى حمامٍ شراعٍ واردِ الثَّمَدِ[1]
قالت: ألا ليتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ[2]
فَحَسَّبُوهُ فألفوه كَمَا زَعَمَتْ تِسعاً وتسعين لم يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ[3]

قال الأصمعي: «هذه زرقاء اليمامة؛ نظرت إلى قطا وارد في مضيق الجبل، فقالت: يا ليت هذا القطا لنا، ومثل نصفه معه إلى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة، فاتبعت وعدت على الماء، فإذا هي ست وستون[4].

قال أبو عبيدة: رأته من مسيرة ثلاثة أيام، وأرادت بالحمام القطا، فقالت ذلك»[5].

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين: ١٩٤.

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين: ١٩٤.

(٣) أشعار الشعراء الستة الجاهليين: ١٩٤.

(٤) انظر: الحيوان ٢/ ٢٢٢.

(٥) حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٨٠، ٢/ ٣٥٥.

وهذا اللون من الشرح يجعل من شروط ثقافة الناقد القديم معرفة تاريخ الأفكار الشعرية، ليدرك مغزى الشاعر من قوله.

ـ الأصمعي:

إن آراء الأصمعي تصدر عن رؤية نقدية متكاملة أسُّها الأول الطبع. ولذلك يقف مع الشاعر في باب الفحولة، ويذكر ما قصر فيه، على أن الفرع لا يغاير الأصل.

الفحولة:

إن للنابغة عند الأصمعي منـزلة لا يعلو عليها شاعر آخر لقول أبي حاتم: «سمعت الأصمعي غير مرة يفضل النابغة الذبياني على سائر شعراء الجاهلية، وسألته آخر ما سألته قبيل موته: من أول الفحول؟ قال: النابغة الذبياني، ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحدٍ مثل قول امرِئ القيس [من الوافر]:

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ ببني أبيهمْ ... وبالأشقين ما كان العقاب[1]

قال أبو حاتم: فلما رآني أكتب كلامه فكر ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس»[2] فالنابغة في نَفْسِ الأصمعي أولهم، وفي عقله امرؤ القيس، وهذا موقف يشد النابغة إلى امرئ القيس الذي انعقد الرأي عند معظم العلماء على تقديمه إذا استثنينا شرط التكافؤ، والتفوق في الغرض الواحد (امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب).

وإن النابغة يعد مما يوزن به الشعراء عند الأصمعي إذ ورد أنه «كان يشبه بشاراً بالأعشى والنابغة الذبياني، ويشبه مروان بزهير والحطيئة، ويقول هو متكلف» وقد

(١) سبق تخريجه/ص١٨٥/.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ٩.

ساق هذا الكلام بعد قول أبي حاتم: «كان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه، وسعة تصرفه، ويقول: كان مطبوعاً لا يكلف طبعه شيئاً متعذراً، لا كمن يقول البيت ويحككه أياماً»(١).

ولعل من قوام الفحولة عند الأصمعي الطبع، والتفوق في ضرب من ضروب الشعر مع الإبداع فيه.

وقال الأصمعي ـ لعله يرويه عن أبي عمرو وقد مَرَّ بنا ـ: «أوس بن حجر أشعر من زهير، لكن النابغة طأطأ منه، قال أوس(٢) [من الطويل]:

بجـيشٍ تـرى منـه الفـضاء مُعَـضَّلا

في قافيةٍ، وقال النابغة فجاء بمعناه في نصف بيتٍ وزاد شيئاً آخر، فقال(٣) [من الكامل]:

جـيش يَظَـلُّ بـه الفـضاءُ مُعَـضَّلاً   يَـدَعُ الإكـامَ كـأنهنَّ صـحاري»(٤)

إن النابغة يحقق تفوقاً في البناء الشعري إذ جاء بمعنى بيت أوس في شطر، وأضاف معنى آخر في الشطر الثاني، مع استقامة في إبداعه باللفظ المناسب والنظم اللغوي في سياق الوزن الشعري.

والنابغة على تقدمه عند الأصمعي، لم يخل من نقدٍ يبين مواطن ضعفه التي لا تخل بشرط الفحولة، من ذلك قول الأصمعي: «ولم يكن النابغة وأوس وزهير

(١) الأغاني (الشنقيطي) ٣/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) ليس في ديوان أوس المطبوع.

(٣) ديوان النابغة: ١٠٢.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٠.

يحسنون صفة الخيل، ولكن طفيل غاية في النعت، وهو فحل»(١).

وكأن هذه العبارة ذات وجهين لأنها تقول عن النابغة ـ وهو فحل ـ لا يحسن صفة الخيل، ولم يطعن ذلك في فحولته، وطفيل بلغ الغاية في نعتها فكأن ذلك سببُ ارتقائه مرتبة الفحولة.

وقال الأصمعي: «ما للنابغة شيء في وصف الفرس غير قوله(٢) [من الكامل]:

[يتحَلَّبُ اليَعْضِيْدُ من أفْوَاهِهَا] صفراً مَنَاخِرُهَا من الجَرْجارِ»(٣)

وإذا علمنا أن للنابغة شعراً في وصف الفرس من ذلك قوله(٤) [من البسيط]:

لَقَدْ لَحِقْتُ بِأَوْلَى الْخَيْلِ تَحْمِلُنِيْ كبداء لا شَنَجٌ فيها ولا طَنَبُ
مَارِيَّةٌ مثل مَرْيِ الدَّلو مرْكَضة إذا الحميم على الأعطاف يَنْحَلِبُ
لا عيب فيها إذا ما اغتَرَّ فارسُها شَأْوَ الفُجَاءةِ إلا أنَّها تَثِبُ
تَخْطُوْ على مُعُجٍ عوجٍ معاقصها يَحْسَبْنَ أن ترابَ الأرض مُنْتَهَبُ
تَهْوِي هُوِيَّ دَلاةِ البئر أَسْلَمَهَا بين الأَكُفِّ وبين الجَمَّةِ الكَرَبُ

وذكر الخيل في مواطن من ديوانه(٥).

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١٠.

(٢) ديوان النابغة: ١٠١.

(٣) الموشح: ٥٠.

(٤) ديوان النابغة: ١٧٤. وهي عينية لا بائية، انظر: نسبتها في كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ١/ ١٤١.

(٥) انظر: ديوان النابغة: ٦٩ الأبيات (١٧ ـ ٢٢)، ٨٩ (٥ ـ ٨)، ١٠١ (٢٣ ـ ٢٥)، ١٢٨ (٣)، ١٣١ (٨)، ١٤٣ (١)... إلخ.

وهذا يعني أن معنى قول الأصمعي «ما للنابغة شيء في وصف الفرس» أي يعتد به، أو يستجاد له. ومسألة الاستجادة لدى الأصمعي لها قوانينها إضافة إلى ذوقه في الحكم على الشعر.

ولاهتمام الأصمعي بشعر النابغة كان يعرض روايته على العلماء، من ذلك قوله: «قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبياني، فلما بلغت قوله[1] [من البسيط]:

مقذوفة بـدخيس الـنَّحْضِ، بَازِلُهَـا له صَرِيْفٌ صـريفَ القَعْـوِ بالمـسدِ

قال لي: ما أضَرَّ عليه في ناقته ما وصف. فقلت: وكيف؟ قال: لأن صريف الفحول من النشاط، وصريف الإناث من الإعياء والضجر، كذا تكلمت العرب...»[2].

والعبارة النقدية ساقها ابن السكّيت على لسان الأصمعي[3]، ولعل «قال» في سياقه تدل على «روى» من غير ذكر لأبي عمرو بن العلاء، وعلى أيٍّ وجه جاءت الرواية فإنها تظل في نقد الأصمعي إما رواية، أو قولاً مبتدعاً ابتداءً.

وثمة اختلاف في الرواية حول موقف الأصمعي من قول النابغة[4] [من الطويل]:

فإنـك كالليـل الـذي هـو مـدركي وإن خلت أن المنتأى عنـك واسـع

من ذلك ما رواه المازني (ـ ٢٤٩هـ) بقوله: «سمعت الأصمعي يقول: ما سبق النابغة إلى قوله: فإنك كالليل... ولا قال أحد من الشعراء في هذا المعنى شيئاً

---

(١) ديوان النابغة: ٦.

(٢) الموشح: ٤٢.

(٣) انظر: ديوان النابغة: ٦.

(٤) سبق تخريجه.

أحسن منه. سرقه الأخطل من النابغة وغيره؛ إلا أن ترتيب الكلام واحد، فقال[١] [من الطويل]:

فـــإِنَّ أَميـــرَ المُـــؤْمِنِيْنَ وَفِعْلَـــهُ   لكالدَّهْرِ لا عَارٌ بما فعل الـدهر»[٢]

ويضاد هذه الرواية ـ ظاهراً ـ ما جاء في مجلس الرشيد من قول الأصمعي: «وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم حتى يأتي بمعنى ينفرد به، ولو شاء قائل أن يقول: قولُ النَّمَرِيِّ أحسن لوجد مساغاً، وهو قوله[٣] [من الطويل]:

فلــو كنــت بالعنقــاء أو بأُســومها   لخِلْتُـكَ ـ إلا أن تُـصَدَّ ـ تراني»[٤]

وفي الخبر نفسه[٥] يفضل قولاً لعدي بن الرقاع العاملي (ـ ١٩٥هـ) على قول النابغة[٦] [من الكامل]:

نَظَرتُ إِلَيْـكَ بِـحَاجَةٍ لـم تَقْـضِهَا   نَظَـرَ الْمَـرِيْضِ إِلـى وُجـوهِ العُـوَّدِ

---

(١) ليس في ديوان الأخطل، ولا شعره، وقال العسكرى أخذ مسلم البيت من الأخطل فقال: . . .وذكر البيت ولم أجده في ديوان مسلم بن الوليد، وانظر: ديوان المعاني ١/ ٢١.

(٢) المصون في الأدب: ٩٩.

(٣) شعر أبي حية النميري، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، دمشق وزارة الثقافة، ١٩٧٥م: ١٧٦، وانظر: معاهد التنصيص ١/ ٣٣.

(٤) الجمان في تشبيهات القرآن (د. زرزور، د. الداية): ٢٢٧، خزانة الأدب ٢/ ٤٦٧، معجم الأدباء ٦/ ٢٨٤. . .إلخ.

(٥) انظر: معجم الأدباء ٦/ ٢٨٤ وانظر: معاهد التنصيص ١/ ٣٣٦.

(٦) ديوان النابغة: ٣٥.

ولا تناقض في الحكم وإن بدا مختلفاً، لأن النَّابِـغَةَ قد سبق إلى معنى الليل وإدراكه واتبعه الشعراء، بيد أن التفات الأصمعي إلى المعنى والحكم عليه أمر آخر، ولا يمكن أن يقال: إن الأصمعي قد حَطَّ في هوى الرشـيد فقال ما قال، لأنه في الأولى كان ينظر في موقع البيت في تاريخ الشعر العربي، وأثره في غيره، وفي الثانية كان يحكم على المعنى في البيت، ويتخذ موقفاً من النص.

وفي تفضيل الأصمعي النمري على النابغة في هذا البيت، وعدي بن الرقاع في البيت الآخر، يوضح لمن أصروا على أنَّ الأصمعي كان متعصباً للقديم أنه كان منصفاً ولم يكن كما يزعمون، ويلحظ أنه لم يفضلهم في اللغة، وإنما في المعاني.

ومن مآخذ الأصمعي على النابغة الاستعمال اللغوي على غير ما تعهد العرب، من ذلك قول النابغة[1] [من البسيط]:

تَحِيْـدُ عَـنْ أَسْـتَنٍ سُـوْدٍ أَسَـافِلُه مشي الإِماءِ الغوادي تَحْمِلُ الحُزُمَـا

قال الأصمعي «وإنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لأنهن يجئن بالحطب إذا رحن. . .»[2].

«وقال بعض من طلب له التخرّج إنما أراد أن الإماء تغدو لحمل الحزم رواحاً»[3].

وقد فسر بعض أبيات النابغة[4]، وشرح معاني بعضها[5].

---

(١) ديوان النابغة: ١١١ (سود أسافلها. . .).

(٢) الشعر والشعراء: ٧٨.

(٣) الشعر والشعراء: ٧٩.

(٤) انظر: جمهرة اللغة ١/ ١٢٥.

(٥) انظر: كتاب المعاني الكبير ١/ ٥٠٨، ٢/ ٩١٣، ٩١٥، معجم البلدان ٥/ ١٤٧، إضافة إلى مواضعَ كُثرٍ في ديوانه.

ولعل الأصمعي أعلن عن إعجابه بصورة تدنو من العجب إذ قال: «وأغرب من ابتدأ قصيدةً النابغةُ في قوله[١] [من الطويل]:

كليني لِهَمٍّ يا أميمةَ نَاصِبِ وليلٍ أُقَاسيه بطيء الكواكب»[٢]

إن مطلع هذه القصيدة غريب في أمور منها:

١ ـ أن الشاعر ينصرف عن طيف من يحب إلى الليل والهموم، والشعراء إنما يحاولون خلاف ذلك.

٢ ـ لَمْ يوضح الشاعر ما تريده منه أميمة.

٣ ـ لم يقف على الأطلال.

والمطلع شديد الصلة بموضوع الاعتذاريات؛ لأن الشاعر إنما يوجه الخطاب إلى النعمان، ويبين في هذا المطلع مقدار انشغاله بتهديد صاحبه، ولذلك أعرض عن أميمة، وترقبه خائفاً من تحقق الوعيد فطال ليله (بطيء الكواكب) وربما كانت هذه العلاقة الواضحة بين المطلع وموضوع القصيدة هو ما أشار إليه الأصمعي بلمحته الدَّالّة، وقد قيل: إن القصيدة في مدح ملك غسان، لكن الشاعر بدا مشغولاً بأمر النعمان ملك العراق فكان مطلع قصيدته على نية مفارقة غرض القصيدة.

ـ ابن الأعرابي:

ولابن الأعرابي اهتمام بشعر النابغة، وقد أشرنا إلى روايته لبعض الأبيات أو القصائد، وإلى شرحه بعض المعاني الشعرية للنابغة، وثمة اهتمام بالمعاني كقول محمد بن يحيى «أنشدنا المبرد قولَ النابغة، وذكر أنه أحسن ما قيل في تقسيم الخيل

(١) ديوان النابغة: ٥٤.

(٢) عيون الأخبار ١/ ١٩٢.

في الحرب[1] [من البسيط]:

خَيْلٌ صيام، وخيل غير صائمة   تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

قال ثعلب: قلت لابن الأعرابي: الصائمة التي لا تصهل، وغير الصائمة: التي تصهل، فما هذه الأخرى؟ قال: التي تعلك اللجم في الكمين»[2] وفي شرح الديوان (صائمة: قائمة، ومنه أخذ الصيام، لأن الرجل يمسك نَفْسَهُ في الصيام عن الكلام والطعام، وتعلك تلوك، واللجم الحديد المعروف)[3].

وفي كلام ابن الأعرابي خبرة بالحرب وأوضاع الخيل، وانصراف إلى ربط معاني الشعر بالواقع لا بظاهر اللغة.

ومن انتصار ابن الأعرابي لشعر النابغة تفسيره موقف أبي زياد الكلابي من لَفْظِ النّطع في بيت النابغة[4] [من الطويل]:

علـى ظَهْـرِ مِبنَـاةٍ جَدِيْـدٍ سُـيُورُهَا   يَطُـوْفُ بـِهَا وَسْـطَ اللَّطِيْمَـةِ بَـائِعُ

قال: ابن الأعرابي: النُّطع ـ بضم النون، وسكون الطاء ـ فقال أبو زياد: النِّطْعُ بكسر النون وسكون الطاء. فقال ابن الأعرابي: «وإنما أنكر أبو زياد النَّطْع بفتح النون وسكون الطاء لأنها لم تكن لغته»[5].

فابن الأعرابي يرى ما قاله النابغة في خيل الحرب يعد من أحسن ما قيل في

---

(١) ديوان النابغة: ١١٢.

(٢) ديوان المعاني ٢/ ٦٧.

(٣) ديوان النابغة: ١١٢.

(٤) ديوان النابغة: ٤٤ (وأبو عبيدة يذهب إلى الكسر).

(٥) انظر: الخصائص ١/ ٣٨٣، إرشاد الأريب (مرجليوث) ٧/ ٦.

بابه، ويلحظ لغته، مما يجعل المرء يظن أن له نقداً يعدو ما بين أيدينا. وبه ختام نقد هذه الطبقة.

*** شعراء الطبقة الثانية:**

إن دراسة شعراء الطبقة الثانية، لا تقتضي دراسة نقد الساسة، أو الشعراء، لقلة هذه الأخبار، أو لأنها لا تتصل بنقد الرواة، ولا نضع جدولاً يصور أشعار الشاعر وأغراضه إلا إذا اقتضى الحكم النقدي ذلك، وليس في أيدينا ما يوجب شيئاً من هذا، ولعل ابن سلام عندما أنزل هؤلاء الشعراء هذه المرتبة كان في ذهنه مسألة اهتمام الأمراء وغيرهم بهذه الأشعار. وكأن شعراء الطبقة الأولى إنما وقع ما يشبه الإجماع على تقديمهم لسيرورة شعرهم، واشتراك الناس بكل منازلهم الاجتماعية والفنية في دراسة أشعارهم أو سيرورتها.

وشعراء الطبقة الثانية هم(١): أَوْسُ بن حَجَر بن عَتّاب التميمي، وكعب بن زهير، وبشر بن أبي خازم الأسدي، والحطيئة جَرْوَل بن أوس.

ـ أوس بن حجر:

إن أوس بن حجر ـ عند ابن سلام ـ نظير الأربعة المتقدمين في قوة شعره. وقد وقف أمام هذا الشاعر عدد من الرواة، نذكر منهم أبا عمرو بن العلاء، والمفضل الضبي، ويونس بن حبيب، وابن الكلبي، وأبا عبيدة، والأصمعي، وابن الأعرابي، وفي إيراد نقدهم يمكن للمرء التعرف إلى صورة هذا الشاعر في نقدهم، وقبل ذلك لابد من ذكر رواية ديوان أوس المفقود، لأن معرفة رواية الديوان تبين منزلة عليا لنقد صاحبها.

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ٩/ ٨١.

وثمة إشارات[1] إلى الديوان نذكر منها ما قاله البغدادي وهو يحدد مصادر بحثه وذكره في الدواوين إذ قال: فالأول ديوان امرئ القيس الكندي... وديوان بشر بن أبي خازم، وديوان أوس بن حجر...»[2].

وقد قام بجمع الديوان وشرحه وتحقيقه د. محمد يوسف نجم[3] بعد المستشرق رودلف جاير[4]، وما أظن جمع الباحثين المعاصرين يغني عن شرح الأوائل أو روايتهم، لأن أولئك أقرب، وأوثق بالرواية وقراءة الشعر أو إنشاده بل أدرى بوجوه قراءته.

ـ أبو عَمرو بن العلاء:

إن أبا عمرو بن العلاء يرى أن الفحولة غلبة في فن الشعر، ولذلك يقول: «كان أوس بن حَجَر فحلَ الشعراء، فلما نشأ النابغة طأطأ منه»[5] فكأن النابغة بعلو شهرته في الشعر وجودة شعره قد نال من منزلة أوس، بيد أنه لم يخمل ذكره، وإن تفوق عليه. وفي رواية أخرى «حتى أسقطه النابغة وزهير، فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع»[6].

---

(١) انظر: شرح شواهد المغني ١/ ١١٦.

(٢) خزانة الأدب ١/ ٢٠.

(٣) انظر: ديوان أوس بن حجر، ت د. محمد يوسف نجم، بيروت ـ دار صادر، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

(٤) انظر: ديوان أوس بن حجر (مقدمة المحقق): أ.

(٥) الأغاني ١١/ ٧٠.

(٦) الشعر والشعراء: ١٠٠، وانظر: الأغاني ١١/ ٧٠، نشوة الطرب ١/ ٤٢٦، معاهد التنصيص ١/ ١٣٣.

ولا يفهم قوله: أسقطه إلا بمعنى طأطأ منه، أو تفوق عليه أو أخمل ذكره[١] مع شموخ الشعراء في منازلهم، ولذلك يقول ابن سلام «وأوس نظير الأربعة المتقدمين إلا أنا اقتصرنا في الطبقة على أربعة رهط»[٢] وقوله: الأربعة المتقدمين يشير إلى امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى، ولم يمنع رأي أبي عمرو ابنَ سلام من هذا القول، لأن الفارق في حسه بين شعر النابغة وزهير لا يدركه إلا أمثال أبي عمرو ابن العلاء، ومن ثَمَّ فإن نقد أبي عمرو يبقى مرصوداً بثقافة أبي عمرو وما يعرفه من شعر هؤلاء الشعراء، وموازينه النقدية التي تقوم أول ما تقوم على الذوق، وهذا الرأي سبب تأخير أوس عن الطبقة الأولى وتقديم النابغة.

ومما يدل على أن ازدياد شهرة الشاعرين لا تعني أن أوساً قد أفلس فنياً لأن الأصمعي سأل أبا عمرو: «ما أحسنُ ما قيل في المطر؟ قال: قول القائل[٣] [من البسيط]:

دَانٍ مُسِفٌّ فويق الأرض هيدَبُهُ ... يكاد يدفعه من قام بالراحِ

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بعُقْوَتِه ... والمستكنُّ كَمَنْ يمشي بقرواحِ»[٤]

والأبيات وإن كانت قد اختلطت بشعر عبيد بن الأبرص، ورواها يونس لعبيد[٥]، فإن المفضل الضبي قد صرفها إلى أوس بن حجر[٦]، وقال الأصمعي:

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٧.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ٨١.

(٣) ديوان أوس: ١٥.

(٤) ديوان المعاني ٢/ ٤.

(٥) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٢.

(٦) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٢.

الأصمعي: «تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد، وذلك غلط، ومن الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما»[١] والأصمعي يرويها لأوس[٢] وقد أَوْضح أنَّ الوَهْمَ مِنَ الرواةِ، وليس ثمة مشكلة.

ولم يشهد أبو عمرو أن أحسن ما قيل في المطر كان لأوس فقط، وإنما رأى أن أحسن ما قيل في الهجاء له أيضاً، وقد خالفه ابن الأعرابي، وذلك برواية ابن الأعرابي وفيها يقول: «قال أبو عمرو بن العلاء: أحسن الهجاء ما تنشده العاتق في خِدْرِها، فلا يقبح بها مثل قول أوس[٣] [من الطويل]:

إذا نَاقَـةٌ شُـدَّتْ بِـرَحْلٍ ونُمْـرُقٍ إلـى حَكَـمٍ بعـدي فَـضَلَّ ضـلالُهَا

وقال ابن الأعرابي: وأنا أقول مثل قول جرير[٤] [من الكامل]:

وَلَـوَ انَّ تَغْلِـبَ جَمَّعَـتْ أَحْـسَابَها يَـوْمَ التَّفَـاخرِ لَـمْ تَـزِنْ مِثْقَـالا»[٥]

وسنقف عند تفضيل ابن الأعرابي قول جرير من بعد.

وخلاصة رأي أبي عمرو أن الفحولة قابلة للنسخ، وأن الغلبة إنما هي الفحولة، وليس مذهب الأصمعي كذلك فيها. ورأى أن لهذا الشاعر جانباً يفوق به أصحابه وذلك ما قاله في وصف المطر، وإن اضطربت نسبة الشعر إليه وإلى عبيد بن الأبرص، وما قاله في الهجاء.

---

(١) ديوان أوس: ١٦.

(٢) انظر: الأغاني: ١٠/ ٥، ديوان أوس: ١٣.

(٣) ديوان أوس: ١٠٠.

(٤) شرح ديوان جرير: ٤٥٣.

(٥) ديوان المعاني ١/ ١٧٦.

ـ المفضّل الضّبّي:

ليس بين أيدينا ما يدل على نقد المفضل الشاعرَ أوسَ بنَ حَجَر إلاَّ مَا قِيْلَ في مجلسه مع الأصمعي الذي سمعه، فأدرك تصحيفه في قول أوس(١) [من المنسرح]:

وَذَاتُ هِـــدْمٍ عَـــارٍ نَوَاشِـــرُهَا تُـــصْمِتُ بالمـــاءِ تولبـــاً جـــذعا

ويروي الأصمعي موقفه: «فقلت: هذا تصحيف، لا يوصف التولب بالإجذاع، وإنما هو جدعا، وهو السيء الغذاء، قال: فجعل المفضل يشغب، فقلت له: تكلم كلام النمل وأَصِبْ، لو نفخت في شبور يهودي؛ ما نفعكَ شَيْئاً»(٢).

إن الخلاف على (نقطة) والتصحيف قد يدل على قِلّة فطنة الراوي لأثره في المعنى كما يدل على فطنتـه إذا كان متعمداً إليه، وهنا لا يبدو ثمة خلاف، وإنما مماحكة من الأصمعي وكان صغيراً(٣)، ومن إلف الفتيان حب الظهور، لأن أبا الهيثم الأعرابي يقول: «الذي عندنا، في ذلك أنَّ الجَدْعَ، والجَذْعَ بمعنى واحد، وهو حبس من تحبسـه على سـوء ولاية...»(٤) وقال ابن الأعرابي: «جَـذَعَ الرجلُ عياله إذا حبس عنهم الخير»(٥) وأما الكسائي(٦) فمذهبه مذهب الأصمعي (الجدع: السـيء الغذاء).

---

(١) ديوان أوس: ٥٥.

(٢) الخصائص ٣/ ٣٠٦، وانظر: المصون في الأدب: ١٨٦ ـ ١٨٧، الحيوان ٤/ ٥، ٢٦، ٢٧، نزهة الألباء: ٥٣.

(٣) انظر: نزهة الألباء: ٥٣.

(٤) تهذيب اللغة ١/ ٣٤٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

وقد يكون موقف الأصمعي قائماً على مذهبه في اللغة (إجازة ثلثها فقط).

وسنرى للأصمعي موقفاً نقدياً يتناول فيه البيت نفسه.

- الكلبي:

ولقد ساق أبو الفرج الإصبهاني قولاً للكلبي بعد الحديث عن رجال الطبقة الثالثة عند أبي عبيدة، ورجال من الطبقة الأولى والثانية عند ابن سلام الجمحي، وقال: «وأما الكلبي فإنه زعم أن من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة، والشماخ بن ضرار. قال: وتميم إلى الآن مقيمة على تقديم أوس، قال ومنهم من يقول بتقديم عدي...»[1].

ويبدو أن الكلبي لم يبعد، وأن «زعم» بمعنى اليقين، لأن ابن سلام جعل نابغة بني جعدة ولبيداً والشماخ في الطبقة الثالثة[2]، وسنرى أبا عبيدة يجعل أوساً في مرتبة نابغة بني جعدة أي في الثالثة، وهذا الكلام يؤكد بعضه بعضاً وأما موقف تميم إذا أراد به موقف علماء قبيلة تميم فمبعثه العلم - وإن وافق هوىً قبلياً - لأن أوساً يُعَدُّ قريباً من شعراء الطبقة الأولى عند ابن سلام.

- يونس بن حبيب:

ما كان من نقد مروي فقد جاء في موقف أبي عمرو بن العلاء[3]، وما كان له من رواية للقصيدة الحائية، فقد ذكرت هناك أيضاً.

- أبو عبيدة:

يرى أبو عبيدة أن أوساً من شعراء الطبقة الثالثة، وقد رأينا ابن سلام يُقَرِّبُهُ من

(١) انظر: الأغاني ١١/ ٧٠.

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٢٣.

(٣) انظر: /ص٢٨٤/.

شعراء الطبقة الأولى، ولم يؤخره إلى الثانية إلا الرقم أربعة الذي اشترطه على نفسه في الطبقات، ويقول أبو عبيدة: إنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بني جعدة[١].

وقد أصاب في حسه بالتقارب بين أوس والحطيئة ونابغة بني جعدة، لأن ابن سلام جعل أوساً والحطيئة في الثانية، وأنزل نابغة بني جعدة في الثالثة[٢]، ولعل العدد هو المسؤول عن تفرق أبناء هذه الطبقة لديه، وهذا يؤكد وحدة المعيار النقدي بين الشاعرين.

ولأبي عبيدة رأي يقول: «كان أوس بن حجر غزلاً مغرماً بالنساء. . .»[٣] وهو قول قد يصح في أوس من الوجهة الشخصية، ولم يظهر هذا الغزل كثيراً في ديوانه[٤]، وربما كان في شعره الضائع ما يؤكد قول أبي عبيدة.

وقد شرح أبو عبيدة شيئاً من شعر أوس[٥].

ـ الأصمعي:

كان الأصمعي من أكثر الرواة عناية بشعر أوس، ومن أكثرهم دراية بالنقد بعد خلف الأحمر كما أسلفنا من قبل. وقد جاءت آراؤه متنوعة وغنية بعمومها، وخصوصها، من ذلك أن الأصمعي لم ينص على فحولة أوس بن حجر، ولكنه قال:

---

(١) انظر: الأغاني ١١/ ٧٠.

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٢٣.

(٣) انظر: الأغاني ١١/ ٧٢، معاهد التنصيص ١/ ١٣٣.

(٤) انظر: ديوان أوس، ت يوسف نجم القصيدة الخامسة: ١٣ ـ ١٨ وفي النسيب القصيدة الأولى: ١ ـ ٤ والقصيدة (٥٣): ١٢٩ ويلحظ المرء تعدد أسماء المحبوبات في الديوان مما يدل على وَلَعِهِ بالنساء.

(٥) انظر: المعاني الكبير ٢/ ١١٠٥، وقد ورد شعر لأوس في النقائض.

«أوس بن حجر أشعر من زهير»[١] ولم يذكر أن زهيراً أحد الفحول في الفحولة، وإن كان ابن سلام سلكه في شعراء الطبقة الأولى.

وإذا كان أوس أشعر من زهير فهذا يعني أن زهيراً لم يجز مرحلة الرواية عنه إلى مرحلة التفوق عليه، والرواية كما رأينا في الفحولة ركن من أركانها.

ويرى الأصمعي أن أوساً في منزلة بين زهير والنابغة، لأنه يقول بعد تفضيل أوس على زهير: «ولكن النابغة طأطأ منه، قال أوس[٢] [من الطويل]:

بجـيش تـرى منـه الفـضاء معـضلا

في قافية، وقال النابغة فجاء بمعناه في نصف بيت، وزاد شيئاً آخر فقال[٣] [من الكامل]:

جـيش يظـل بـه الفـضاء مُعَـضِّلاً   يَـدَعُ الإِكـامَ كَـأَنَّهُنَّ صَـحَارِي»[٤]

وهذا لا يعني أن شعر أوس لا يطعن الأصمعي في شيء منه، وقد قال: «لم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل»[٥] وفي استواء الشعراء الثلاثة في هذه الجهة لا تلغى قيمة أشعارهم الأخرى، ولعل هذا الاشتراك جعل الأصمعي يوازن بينهم، وقد وقفنا عند هذا النص من قبل. وعاب الأصمعي فحش الاستعارة

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ٩ ـ ١٠.

(٢) في (ديوان أوس: ١٢١):

تـرى الأرض منـا بالفـضاء مريـضة   مُعَـضِّلة منـا بـجَمْعٍ عَرَمْـرَمِ

(٣) ديوان النابغة: ٩٩، ١٠٢ (البيت مكرر).

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٠، وانظر: معاهد التنصيص ١/ ١٣٣.

(٥) فحولة الشعراء (المنجد) ١٠، وانظر: الموشح: ٥٠.

الاستعارة في قوله (تولباً جَدِعَا)[١].

ولابد أن الأصمعي كان يوضح أن منزلة الشاعر لا تعني أنه غير قادر على سبق أصحابه الذين فضله عليهم، أو فضلهم عليه، ولذلك حيث يقول: «قال أوس[٢] [من الطويل]:

لعمرك إنّا والأحاليفُ هؤلا ... لَفِيْ حِقْبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقَلَّمِ

أي نحن في حرب، فأخذ المعنى زهير والنابغة، قال زهير [من الطويل]:

لَدَى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... لـه لَبِـدٌ أظفارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ[٣]

وقال النابغة[٤] [من الكامل]:

وَبَنُو قُعَيْنٍ لاَ مَحَالَةَ أَنَّهُمْ ... آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي الأَظْفَارِ»[٥]

ولم يقل الأصمعي إن أحداً تفوق على أوس لا النابغة ـ وقد قدمه عليه ـ ولا زهيراً، وهذا اعتراف بفضل أوس، ولما فضل النابغة اعترف ضمناً بسبق أوس إلى المعنى، وأعطى النابغة فضيلة إيجاز بيت أوس في شطرِ بيته والزيادة عليه في الشطر الآخر.

وكان الأصمعي يفضل أوساً في مطلع مرثيته فيقول: «لم يبتدِئ أحدٌ من الشعراء مرثية أحسن ابتداء من مرثية أوس بن حجر [من المنسرح]:

---

(١) انظر: الموشح: ٨٨.

(٢) ديوان أوس: ١٢٠.

(٣) شرح ديوان زهير: ٢٣.

(٤) ديوان النابغة: ١٠٠.

(٥) الشعر والشعراء: ١٠١.

أيتهـا الـنفس أجملـي جزعـا إن الـذي تحـذرين قـد وقعـا[١]
إن الـذي جمـع الـسماحة والنّـ ـجدة والحـزم والقـوى جُمَعـا»[٢]

فالأصمعي لا يقدم أحداً على أوس في مطلع هذه القصيدة، وقد رأينا استحسان أبي عمرو بن العلاء للقصيدة الحائية في وصف المطر، وهي من نقد الأصمعي المروى أيضاً. وللأصمعي شرحُ شعرٍ لأوس[٣].

وخلاصة رأي الأصمعي أن أوساً أحد الشعراء الفحول بين النابغة ـ وهو أول الفحول عنده كما رأينا ـ وزهير ـ رائد عبيد الشعر ومثله مثل الشعراء جميعاً عند الأصمعي، له وعليه.

ـ ابن الأعرابي:

لابن الأعرابي رأي في إيضاح ضمير الغيبة في بيتٍ لأوس بن حجر، ما كان ليصل إلينا لولا ما كان من منافسة بين مريدي العلماء، وذلك في الخبر الثاني:

«قال العجوزي: صرت إلى المبرد مع القاسم والحسن ابني عبيدالله بن سليمان ابن وهب، فقال لي القاسم: سله عن شيءٍ من الشعر، فقلت: ما تقول ـ أعزّك الله ـ في قول أوس[٤] [من الطويل]:

وَغَيَّرَهَـا عَـنْ وَصْـلِهَا الـشَّيْبُ إنّـهُ شَفِيْعٌ إلى بِـيْضِ الخُـدُوْرِ مُـدَرَّبُ

فقال بعد تمكث وتمهل وتمطق: يريد أنَّ النساء أَنِسْنَ به، فصرن لا يستترن

(١) ديوان أوس: ٥٣.

(٢) الفوائد والأخبار، لابن دريد: ١٣٤، وانظر: الشعر والشعراء: ١٠٢، الممتع في صنعة الشعر: ٢٦٦، نشوة الطرب ١/ ٤٢٨، العقد الفريد ٣/ ٢٦٥.

(٣) انظر: النقائض لأبي عبيدة ٢/ ٩٣٢ ـ ٩٣٣، كتاب معاني الشعر، للأشنانداني: ٧١.

(٤) ديوان أوس: ٥.

منه. ثم صرنا إلى أبي العباس أحمد بن يحيى، فلما غَصّ المجلس سألته عن البيت، فقال: قال لنا ابن الأعرابي: إن الهاء في «إنه» للشباب، وإن لم يَجْرِ له ذكر، لأنه عُلِمَ، والتفتُّ إلى الحسن والقاسم؛ فقلت: أين صاحبنا من صاحبكم»[1].

ومر بنا أن ابن الأعرابي كان يتخير قول جرير (ولو انَّ تَغْلِبَ) على أنه أحسن الهجاء العفيف خلافاً لاختيار أبي عمرو بيت أوس (إذا ناقة) وهو بهذا يرى أفضلية جرير في واحدة من قضايا الهجاء (العفة عن العورات) بيد أنه يرى أن أهجى بيت وأمَضهُ[2] هو[3] [من الطويل]:

وَقَـدْ عَلِمَـتْ عِرْسَـاكَ أَنَّـكَ آيِـبٌ ... تُخَبـِّرُهُمْ عَـنْ جَيْشِهِمْ كُـلَّ مَرْتَـعِ

والبيت لأوس بن حجر، وهو في ديوانه[4].

- كعب بن زهير:

تناول شعره بالنقد أبو عبيـدة والأصمعي، وأبو عبيدة لم نقف له على رأي نقـدي ذي بال غير قوله: «أحسـن ما قيل فيها - الـدروع - قول كعـب بن زهير[5] [من الطويل]:

وَبِـيْضٍ مِـنَ النَّسجِ القَـديْمِ كأنَّهـا ... نِهـاءُ نَقِيـعٍ[6] ماؤُهـا مُتَرَافِـعُ

---

(١) إرشاد الأريب ٢/ ١٣٨.

(٢) انظر: تحرير التحبير ٢/ ٥٨٥.

(٣) ديوان أوس: ٦٢.

(٤) انظر: النقائض ١/ ٣٨٦ (حاشية المحقق).

(٥) شرح ديوان كعب: ٢٥٨. وديوان كعب بن زهير، قرأه د. محمد يوسف نجم، بيروت - دار صادر، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ١٣٢.

(٦) في ديوان المعاني (بقاعٍ).

تُصَفِّقُهَا هـوجُ الريـاحِ إذا جَـرَتْ(١) وَتَعْقِبُهَا الأَمْطَـارُ فالمـاءُ رَاجِـعُ»(٢)

وفي قوله «أحسن» إشارة جمالية ذات طابع ذاتي، لا يصادر مثل هذا الكلام، لأن الحسن والجمال من المسائل التي يسهم الذوق في الحكم عليها، وهي متباينة تباين الناس الذين ينظرون في الأعمال الفنية، ولا ريب في أن البيئة والزمن والوعي الحضاري مما يؤثر، لكنه لا يحتم السلوك الجمالي عند أبناء الزمن الواحد والبيئة الواحدة، والوعي الحضاري المشترك إلا في الحدود الدنيا من الجمال أو الحسن، أما لماذا. . . وكيف؟ فذلك أمر ما يزال مجهولاً.

ـ **الأصمعي:**

وللأصمعي رأي مهم يرى فيه أن كعباً «ليس بفحل»(٣) ولم يبين لماذا؟ ويبدو أن ذلك عائد إلى أنه من أهل الصنعة أو عبيد الشعر، وقد كان للجاحظ رأي يوضح هذه المسألة سنقف على نصه في نقد الرواة شعر الحطيئة.

ـ **بشر بن أبي خازم:**

لم ينل بشر بن أبي خازم من الرواة نقداً كثيراً وإن وجد شعره اهتماماً منهم، لأن الأصمعي قد روى ديوانه(٤)، وشرحه أبو عبيدة معمر بن المثنى(٥)، وعندما يروى الأصمعي شعر شاعر جاهلي، فإن الظن يهجم على القول: إنه ـ ربما ـ أخذ ذلك عن شيخه أبي عمرو بن العلاء. وبالتالي فإن المرء مدعو للتساؤل عن قلة النقد الذي

---

(١) في ديوان المعاني (صَفَتْ).

(٢) ديوان المعاني ٢/ ٦٢، وانظر: الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٦٩.

(٣) فحولة الشعراء: ١٥.

(٤) انظر: الفهرست (رضا ـ تجدد): ١٧٨.

(٥) انظر: خزانة الأدب ٤/ ٤٤٠، ٤٤٤ وما كتبه د. عزة حسن في مقدمة الديوان.

الذي وجه لهذا الشاعر، وهو لا يناسب مع اهتمام الرواة بشعره، ومرتبته في الطبقة الثانية، ولعل قدم الشاعر، وضياع أخبار النقد أو غيابها يعد مسؤولاً عن هذه الظاهرة.

فمن الرواة الذين تعاوروا شعره بالنقد ـ مجازاً ـ أبو عمرو بن العلاء، وأبو عبيدة، والأصمعي وابن الأعرابي.

ـ أبو عَمرو بن العلاء وأبو عبيدة:

تناول هذان العالمان مسألة الإقواء عنده وندع اختلاف القدماء في فهمها، وإن كان علماء العروض يذهبون إلى أنها عيب من عيوب الشعر، بيد أن هذا العيب يقع فيه فحول الشعراء، ولا ينزل من رتبتهم في باب الفحولة، لقول أبي عمرو بن العلاء: «فحلان من فحول الجاهلية كانا يقويان النابغة وبشر بن أبي خازم... وأما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة: إنك تُقْوِي، قال: وما الإقواء؟ قال: قولك [من الوافر]:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ طَـوْلَ الـدَّهْرِ يُـسْلِيْ ... ويُنْـسِيْ مِثْـلَ مَـا نُـسِيَتْ جُـذَامُ[1]

ثم قُلْتَ:

وكـانوا قومنـا فبغـوا علينـا ... فَـسُقْنَاهُمْ إلـى البلـدِ الـشَّآمي[2]

فلم يعد للإقواء»[3].

ففي الخبر اعتراف بفحولة الشاعرين، وبإقوائهما، ولا شك في وقوع الإقواء

(١) ديوان بشر بن أبي خازم: ٢٠٥.

(٢) ديوان بشر بن أبي خازم: ٢٠٥.

(٣) الشعر الشعراء: ١٤٦، وخزانة الأدب ٤/ ٤٤١.

ولكن الشـك يحوم حول تفاصيل القصة، فكيف يتنبه أخو الشـاعر بشر للإقواء، ولا يكون بشر، وهو الشاعر عنده علم بدلالة اللفظ، وما أظن تفاصيل القصة إلا من عند أبي عبيدة، لأنه ما أسند الخبر إلى أبي عمرو بن العلاء إلا من قبيل تقوية ضعفه بإسناده إلى هذا العلامة الثقة، والذين رووا الخبر بقولهم قال أبو عمرو، إنما اختصروا الإسناد، وثمة روايات تقول الخبر بلفظ مختلف عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء[١]، وخلاصة الرأي أن للخبر روايتين إحداهما لأبي عمرو يقول بإقواء بشر مِنْ غَيْرِ تفاصيل القصة التي توحي بالغرض التعليمي، والأخرى لأبي عبيدة[٢]، ولأبي عمرو شرح لبعض أبياته[٣].

ـ الأصمعي:

عندما سئل الأصمعي عن بشر بن أبي خازم: أفحل هو؟ قال: «سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: قصيدته التي على الراء ألحقته بالفحول[٤] [من الوافر]:

ألا بـانَ الخليطُ ولـم يُـزَاروا   وقلبـك فـي الظعـائن مُـسْتَعَارُ»[٥]

ولا ريب أن لدى الشـاعر قصائد أخر تدل على فحـولته، وإن كانـت هذه القصيدة التي أكدت أصالة الفحولة في شعره، وهذا إقرار من الأصمعي مع بناء رأيه على رأي شيخه.

---

(١) انظر: الموشح: ٤٦، وفي ص٨٠ (وزاد أبو عبيدة في حديثه، فقال له أخوه سمير...).

(٢) انظر: الأغاني ١١/ ١٠، ونشوة الطرب ٢/ ٥٦٣، الموشح: ٤٧.

(٣) انظر: اللسان (صرم).

(٤) ديوان بشر بن أبي خازم: ٦١.

(٥) فحولة الشعراء (المنجد): ١٤.

ولقد دل على اهتمام الأصمعي بهذه الرائية، وتقديمه لها، واتخاذها ميزاناً للجودة موقفه من قول سَلَمَةُ بن الخُرْشُب[١] [من الوافر]:

إذا كــان الحِــزَامُ لقُــصْرَيَيْهَا إمامــاً حيــث يَمْتَــسِكُ البَــرِيْمُ

إذ يقول: «أخطأني الوصف، لأن خير جري الإناث الخضوعُ، وإنما يختار الإشراف في جري الذكور فإذا اختضدت تقدم الحزام كما قال بشر بن أبي خازم[٢] [من الوافر]:

نَــسُوفٌ للحِــزَامِ بــِمَرفَقَيها يَــسُدُّ خَــوَاءَ طَبيِيهــا الغُبَــارُ»[٣]

وإذا أخطأ سلمة بالوصف فقد فارق عمود الشعر، وأحد أركانه الإصابة في الوصف، وفاز بهذه السمة بشر بن أبي خازم عند الأصمعي.

ـ ابن الأعرابي:

لم يجد الباحث حكماً نقدياً صريحاً، ما خلا ما قدمه من شرح[٤].

ـ الحطيئة:

إن دراسة نقد الرواة لشعر الحطيئة تجعل من المندوب إليه الحديث عن جانب من حياته يفسر ظاهرة الهجاء في شعره لأمه، ثم موقف الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، وبعد ذلك موقف الحطيئة من الشعراء وموقفهم منه، ثم نتناول موقف الرواة منه.

---

(١) شرح اختيارات المفضل ١/ ١٨٨ وفيه شرح للخبر وبيان لوجه اعتراض الأصمعي.

(٢) ديوان بشر بن أبي خازم: ٧٤.

(٣) الوساطة: ١١.

(٤) المعاني الكبير ٢/ ١٠، اللسان (صرم).

وأم الحطيئة اسمها الضرَّاءُ وهي أَمَةٌ لامرأةٍ من بني سدوس[١]، وفي مثل حالها فإن إمكانية اقتناص اللذة بينها وبين الرجال ممكنة نظرياً إذا سنحت الفرصة طوعاً أو كرهاً، ولذلك يقول ابن الكلبيّ: «كان الحطيئةُ مغموزَ النسبِ وكان من أولاد الزنى. . .»[٢] ويقول الأصمعي: «كان الحطيئةُ سؤولاً مُلْحِفاً دَنِيءَ النفسِ، كثيرَ الشرِّ، قَلِيْلَ الخَيْرِ، قَبِيْحَ المنظرِ، رَثَّ الهَيْئَةِ، مَغْمُوْزَ النسبِ، فاسدَ الدينِ»[٣] ويضيف الأصمعي منصفاً الرجل بقوله: «وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيباً إلا وجدته، وقَلَّمَا تجد ذلك في شعره»[٤] وقال البغدادي: إن سبب هجاء الشاعر لأمه يعود إلى أنها لم تخبره عن أبيه أهو الأفقم أو أوس، وهو يشبهه، وتربى في بيت الأفقم[٥].

وإلى هذه المأساة الإنسانية في حياة الحطيئة يمكن إرجاع الهجاء المقذع لأمه، وإلى الفقر يعود المدح وجزء غير ضئيل من الهجاء.

- عمر بن الخطّاب:

إن قصة هجاءِ الحطيئةِ الزبرقانَ بن بدر مشهورة، ندعها إلى نقد الشعراء، وننظر إلى ما ورد في اللسان حيث يقول: «وقال الحطيئة يهجو قومه، ويذكر الأفنية [من الطويل]:

---

(١) انظر: جمهرة النسب ٢/ ١٦٠.

(٢) خزانة الأدب ٢/ ٤٠٧.

(٣) فوات الوفيات ١/ ٢٧٢.

(٤) خزانة الأدب ٢/ ٨٤، وانظر: الأغاني ٢/ ١٦٣، ١٦٥ (ولأبي عمرو بن العلاء قول مماثل).

(٥) انظر: خزانة الأدب ٢/ ٤٠٧، الأغاني ٢/ ١٥٩.

لَعَمْـرِي لَقَـدْ جَـرَّبْتُكُمْ فَوَجَـدْتُكُمْ قِبـاحَ الوجـوه سـيئي العَـذِراتِ[١]

أراد شيئين فحذف النون للإضافة، ومدح في هذه القصيدة إبله، فقال:

مَهَارِيْسُ يَرْوِي رِسْلُهَا ضَيفَ أَهلِهَـا إذا النـارُ أَبْـدَتْ أَوْجُـهَ الخَفِـرَاتِ

فقال له عمر: بئس الرجل أنت تمدح إبلك، وتهجو قومَك»[٢].

إن الفاروق ينطلق من الرؤية الإسـلامية للإنسان والأنعام، وهي التي تقول بتكريم بني آدم وتفضيلهم على كثيرٍ ممن خلق، ولا ينبغي أن تعلو قيمة البعير على قيمة أيِّ إنسان، وكان الشاعر ينظر للأمور من زاوية المنفعة له، وقد علمنا منزلته في قومه مهيناً خسيساً بينهم[٣]، قبل أن يعلو به الشعر.

وقد صور عمر بن الخطاب هجاء الحطيئة وأثره في الناس، وشكواهم من شعره، وبخاصة بعد حادثة الزبرقان بن بدر، بقوله: «أشيروا عليَّ في الشاعر فإنه يقولُ الهَجْوَ، ويشبب بالنساء، ويَنْسُبُ بما ليس فيهم، ويذمهم ما أراني إلا قاطعاً لسانه... عليَّ بالسـكين، بل عليَّ بالموسى، فقالوا: لا يعود يا أمير المؤمنين، وأشاروا عليه أن قل: لا أعودُ. فقال: لا أعودُ»[٤]. وكذب الفاروق بعض أشعار الحطيئة[٥]. ولعله لذلك كله ما قيل: اشترى عمر بن الخطاب ﷺ أعراض المسلمين منه عندما علم أن سبب الهجاء إنما هو الفقر، ولكنه عاد إليه بعد استشهاد عمر[٦].

(١) ديوان الحطيئة (نعمان طه): ١١٢، وانظر: الأغاني ٢/ ١٦٦.

(٢) اللسان (عذر).

(٣) انظر: أسْد الغابة ٢/ ٣٠.

(٤) خزانة الأدب ٣/ ٢٩٥.

(٥) انظر: الأغاني ٢/ ١٧٠، ٢٠٠.

(٦) انظر: خزانة الأدب ٣/ ٢٩٤، مرآة الجنان ١/ ٤٠٣، فوات الوفيات ١/ ٢٧٨.

وقد لامه ابن عباس لهجائه، وعاهده ألا يعود[١].

ومن الساسة الذين اهتموا بشعره بلال بن أبي بردة، وكشف ما وضعه حماد الراوية من مديح أبي موسى الأشعري[٢].

* **الشعراء:**

من الشعراء الذين نقدوا شعر الحطيئة حسان بن ثابت لما سأله عمر بن الخطاب ﷺ عن هجاء الحطيئة الزبرقان بن بدر بقوله[٣] [من البسيط]:

دَعِ المكـــارم لا ترحـــل لبغيتهـــا وَاقْعُدْ فإِنَّكَ أَنْتَ الطَّـاعِمُ الكَاسِـي

فقال حسان: «ما هجاه بل ذرق عليه»[٤] وفي هذا شهادة حسان للحطيئة بقوة هجائه، ويبدو أن الحطيئة قد رضي عن حكم حسان فلم يَهْجُهُ، ولعله هابه، فحَسَّان قد أخمد شعراء المشركين من قبل، وهو من بعد شاعر الرسول، ولعل قول الحطيئة في وصيته: «أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول[٥] [من الكامل]:

يُغْـشَونَ حَتَّـى مَـا تَهِـرُّ كِلابُهُـمْ لا يَسْأَلونَ عَـنِ الـسَّوادِ المُقْبِـلِ»[٦]

يؤكد احترامه لمقدرته الشعرية، وبصيرته في نقد الشعر، وفي إعراض الحطيئة

---

(١) انظر: اللسان (عرك).

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٨، الأغاني ٦/ ٨٩.

(٣) ديوان الحطيئة: ٢٨٤.

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/ ١١٦، وانظر: الشعر والشعراء/: ١٨٦ (بل سلح عليه)، لسان العرب (ذرق).

(٥) شرح ديوان حسان بن ثابت (البرقوقي): ٣٠٩.

(٦) الوافي بالوفيات ١/ ٢٧٨.

عن هجاء حسان إلى مديحه إضافة إلى غرض آخر تفوق فيه حسان، وهو المديح، ولعله ترك باب الهجاء ليحكم النقاد بين شعره وشعر حسان في ذلك الضرب من الشعر.

وكعب بن زهير وافق رأي الحطيئة في فحولته[1]، وقال شعراً يبين العلاقة التي تشد الحطيئة إلى مدرسة زهير أسماها بعض الرواة «عبيد الشعر» حيث يقول [من الطويل]:

فَمَنْ لِلْقوافي؟ شَانَها مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا ما ثَوى كعبٌ وفَوَّز جَرْوَلُ[2]

وسئل كثير عَزّة: أيُّ الناس أشعرُ؟ «قال: الذي قال[3] [من الطويل]:

آثرتُ إدلاجي على ليل حرّةٍ هَضِيمَ الحَشا حَسَّانَةَ المتَجَرَّدِ

وهذا للحطيئة... ثم سئل مرة أخرى... قال امرؤ القيس...»[4].

يلاحظ أن كثير عَزّة قد جعل الحطيئة يتقدم على امرئ القيس في بعض الأوقات، وكأنه ذهب بعد ذلك إلى رأي العلماء في تقديم امرئ القيس، وعلى أيِّ حال فإن حكمه منصرف أغلبُهُ إلى القصيدة التي تبدأ بذلك البيت[5]، أو إلى نسيب الحطيئة في أضعف الإيمان.

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٠٤.

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير: ٥٩.

(٣) ديوان الحطيئة: ١٤٧.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٨.

(٥) انظر: ديوان امرئ القيس: ١٤٧ ـ ١٤٨ (القصيدة الدالية يمدح فيها بغيض بن عامر ١٥ بيتاً).

والحطيئة أدرك أن قصائده القصار أكثر من الطوال، وسئل عن ذلك فقال: «لأنها ـ أي القصار ـ في الآذان أمضى، وبأفواه الرواة أعلق»[١]. فَقِصَرُ القصائد مقصود به أن تحفظ، وأن تسير في الناس حاملةً ذكر صاحبها معها.

هذه بعض الآراء في شعره، فكيف وصل إلينا شعره؟.

شعره:

جاء في الفهرست أن ديوان الحطيئة قد عمله الأصمعي، وأبو عمرو الشيباني، والطوسي، وابن السكيت[٢]. ورأى البغدادي صاحب الخزانة: ديوان الحطيئة بجمع أبي سعيد السكري من رواية محمد بن حبيب، وفيه شرحه أيضاً[٣].

والمطبوع من ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت، والسكري، والسجستاني، كما هو مُقَيَّدٌ على غلافه، وقد حققه نعمان أمين طه، بالقاهرة، سنة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

وقام المحقق بفهرسة الديوان وفق أغراضه، وقد أجمل الفهرست توزع القصائد فيه على النحو الآتي:

المديح	الهجاء	الغزل والنسيب والأطلال	الرحلة والناقة	أغراض أخرى
٦٠	٣٧	٢٤	٢١	١٠

والأبحر التي ركبها الشاعر هي: الطويل، والوافر، والبسيط، والكامل،

---

(١) البصائر والذخائر ٢، ٢/ ٣٠١.

(٢) انظر: الفهرست (رضا ـ تجدد): ١٧٨.

(٣) انظر: خزانة الأدب ٤/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

والمتقارب، والخفيف، والرجز، والسريع[١]. وهذا الجدول يبرز تكسب الرجل بالمديح، وتخويف من يحرمه العطاء، أو من يشام به خصام بالهجاء، ثم يأتي الغزل والأطلال بعدئذٍ في المرتبة، وتكون الرحلة والناقة وأغراضه الأخرى بعد ذلك. والجدول يكشف عن تقدم المديح على الهجاء، لكن قوة الهجاء أمضى وأشد من المديح فكان عند النقاد من شعراء الهجاء لا المديح.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

إن خبر عبيد الشعر ينسبه أبو عبيدة إلى أبي عمرو بن العلاء لقوله: «سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر، لأنهم نقَّحوه، ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين»[٢] كأن المرء قد شرح هذه العبارة من قبل بكلام هو صدىً لقول ابن جني: «كان الأصمعي يعيب الحطيئة ويتعقبه. فقيل له في ذلك، فقال: وجدتُ شعرَه كُلَّهُ جَيّداً فدلني على أنه كان يُصَنِعه، وليس هكذا الشاعر المطبوع الذي يرمي الكلام على عواهنه جيده على رديئه»[٣] وربما كان من أثر قول الجاحظ: «وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي فقال: . . . مطرف بآلاف، وخمارٌ بواف، وكان الأصمعي يفضله من أجل ذلك وكان يقول: الحطيئة عبد لشعره عاب شعره حين وجده كُلَّهُ متخَيَّراً منتخباً مستوياً، لمكان الصنعة

---

(١) جاء ترتيب الأبحر وفق دوران الوزن في الديوان ط = ٤٨، و = ٢٥، ب = ١٩، ك = ١٢، ق = ٥، خ = ٢، ر = ١، س = ١ [الرموز للأبحر المذكورة أعلاه على التوالي].

(٢) الشعر والشعراء: ٦١، وانظر: إعجاز القرآن، للباقلاني: ١٢٢، وفي الشعر والشعراء: ١٧ (عزا القول إلى الأصمعي).

(٣) الخصائص ٣/ ٢٨٢.

والتكلف، والقيام عليه»(١).

وإن كان معظم من حملوا هذه العبارة أسندوها إلى الأصمعي، وانفرد أبو عبيدة بإسنادها إلى أبي عمرو فقد جعلناها في هذا الموضع لأبي عمرو، وذكرناها قبل ذلك للأصمعي، وما أظنها لغير الأصمعي، أو أن الأصمعي رواها مرة لأبي عمرو، ثم حملت عنه على أنها له، ومثل هذا في النقد القديم قائم، وبخاصة في الحمل عنه. ولعل هذه المسألة تجلو مصدراً من مصادر نقد الرواة.

وتناول أبو عمرو بن العلاء الشعر من جهة الصدق بالمعنى الأخلاقي، فقال: «لم تقل العرب بيتاً قَطُّ أصدق من بيت الحطيئة(٢) [من البسيط]:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعدَمْ جَوَازِيهِ   لا يَذْهَبُ العُرْفُ بين اللهِ والناسِ

فقيل له: فقول طرفة [من الطويل]:

سَتُبْدِي لكَ الأيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً   وَيَأْتِيْكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ(٣)

فقال: من يأتيك بها ممن زوّدت أكثر، وليس بيت مما قالته الشعراء إلا وفيه مطعن إلا قول الحطيئة: «لا يذهب العرف بين الله والناس»(٤).

وقال أبو عبيدة: «بلغني أن هذا البيت في التوراة، ذكره غير واحد عن أُبيّ ابن كعب»(٥).

(١) البيان والتبيين (هارون) ١/ ٢٠٦.

(٢) ديوان الحطيئة: ٢٨٤.

(٣) ديوان طرفة: ٤٨.

(٤) الأغاني ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٥) الأغاني ٢/ ١٧٤.

وقال العمـريّ: «والذي صح عندنا في التـوراة: لا يذهب العرف بين الله والعباد»[١].

ومن نقد أبي عبيدة قوله: «كان الحطيئة متين الشعر، شرود القافية، وكان دنيءَ النفس، وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعناً، وما أقلَّ ما تجد ذلك في شعره»[٢].

وهذا القول يشبه قول الأصمعي، ولعل هذا الرأي كان من التواتر والشيوع بقدر لا يسمح بتحديد قائله الأول، وهذه إحدى دلائل سيرورة شعر الحطيئة.

وتحدث الأصمعي عن نسب الحطيئة، وبيَّنَ أَنَّ شِعْرَ الحطيئة: «قلما تجد فيه عيباً»[٣]. وروى ديوانه، وقال الرياشي: «سمعت الأصمعي يقول: كتبت للحطيئة في ليلة أربعين قصيدة»[٤] وربما دل ذلك على استحسان الأصمعي لها، نقول هذا لأنه لم يصل إلينا في المطبوع من اختياراته واختيار المفضل شيئاً، وعساها مما ضاع من اختيار الأصمعي، وتتبع الأصمعي أخباراً لهجاء الحطيئة[٥]. وقد جئنا على ربط الأصمعي الحطيئة بمدرسة عبيد الشعر.

وقال الأصمعي مرة عن الحطيئة: «أفسد هذا الشعر الحسن بهجاء الناس، وكثرة الطمع»[٦] ولعل هذا الرأي يكشف عن موقف الأصمعي من فحولة الحطيئة

---

(١) الأغاني ٢/ ١٧٦.
(٢) الأغاني ٢/ ١٦٤.
(٣) الأغاني ٢/ ١٦٣.
(٤) الأغاني ٢/ ١٧٤.
(٥) الأغاني ٢/ ١٧٢.
(٦) الأغاني ٢/ ١٧٠.

التي لم ينص عليها، ونص على أن كعباً أستاذ الحطيئة ليس بفحل، ولم يذكر زهيراً في الفحول، فكأن الحطيئة أضاف إلى عيب عبودية الشعر عيباً آخر وهو الهجاء والطمع، مع إشارته النقدية الذكية إلى حسن الشعر، وهو لا يفصل بين الشعر وغرضه ودافعه، وهي قضية مهمة في نقد الأصمعي.

وقد تجاذب الرواة شعر الحطيئة، ونذكر ما كان بينهم، وبين الأصمعي، من ذلك حديث أبي عمرو بن العلاء والأصمعي، ويقال أبو عمرو الشيباني والأصمعي، وفي رواية التصحيف عن أبي عمرو بن العلاء أن الأصمعي صَحَّفَ في رواية بيت الحطيئة(١) [من مجزوء الكامل]:

وغَرَرْتَنِـــي وزعمـــت أنَّـــ ـــكَ لا تنـــي بالـــضَّيفِ تَـــامُرْ

فقال له أبو عمرو: ما معنى قولك (لا تني بالضيف تامُرْ) فقال الأصمعي: لا تني من الوَني أي: لا تُقَصِّرُ تأمُرُ بإنزال الضيف وإكرامه... فقال له أبو عمرو بن العلاء: أنت في هذا أشعر من الشاعر(٢) والخبر بتمامه موضع شك لدى ابن جني، ويقول: «وتبعد هذه الحكاية في نفسي لفضل الأصمعي وعلوه، غير أني رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه، ويحملونها عليه»(٣).

وإن صح الخبر ففيه دليل على بصر الأصمعي بمعاني الشعر.

ومن التصحيفات في شعر الحطيئة ما كان بين ابن الأعرابي والأصمعي في(٤) [من الوافر]:

---

(١) ديوان الحطيئة: ١٦٨ (أغررتني...).

(٢) انظر: المزهر ٢/ ١٨١.

(٣) الخصائص ٣/ ٢٨٢.

(٤) لم أجده في ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني؛ المطبوع.

كَفَوا سنتين بالأضياف نقعاً   على تلك الجفان من النقي

والأضياف عند ابن الأعرابي جمع ضيف، والجفان جمع جفنة، والنقع النحر، والنقي: الحوّارَى. وهذه رواية ابن الأعرابي، وكان يكذب رواية الأصمعي:

كَفَوا سَنَتَيْنِ بالأضْيافِ بُقْعَا   على تلك الجفار من النقي

«فهذا قلب خمس كلمات في بيت واحد، وسنتون عند الأصمعي هو من أسنت القوم إذا أجدبوا، والأضياف جمع ضيف، والبقع يعني أنهم بقع الظهور...»(١) وثمة بيت آخر تعاوره الأصمعي والإمام حماد بن سلمة (١٦٧هـ) وكان الأصمعي صغيراً، وهو قول الحطيئة(٢) [من الطويل]:

أولئك قَوْمٌ إن بَنَوا أحسنوا البُنى   وإن عَاهدوا أَوْفوا وإن عقدوا شدوا

فقال ابن سلمة للأصمعي: «يا بني، أحسنوا البُنى، يقال بَنَى يَبْنِي بناءً في العُمْران، وبَنَا يَبْنو بُنَىً في الشرف، هكذا هذه الحكاية رويناها عن بعض أصحابنا، وأما الجماعة فعندها أنَّ الواحد من ذلك بُنْيَةٌ، وبِنْيَةٌ، فالجمع على ذلك البُنَى والبنى»(٣).

وفي اشتغال هؤلاء العلماء بشعر الحطيئة ما يدل على قيمة عمله، وسموه.

*** شعراء الطبقة الثالثة:**

تحوي هذه الطبقة النابغة الجعدي، وأبا ذؤيب الهذلي، والشّمّاخ، ولبيداً العامري، وقد تناول الرواة في هؤلاء الشعراء قضايا منها لين الشعر وقوته في ضوء

---

(١) كتاب التنبيه على حدوث التصحيف: ٨٥.

(٢) ديوان الحطيئة: ١٤٠.

(٣) الخصائص ٣/ ٢٩٩.

الطبع والصنعة إضافة إلى بروز مسألة التوثيق والفحولة. . .

ـ النابغة الجعدي:

في دراسة شعر الجعدي تبرز مسألة أثر الزمن والتبدلات الحضارية في شعر هذا الشاعر وشاعريته، ولأهمية شعر هذا الشاعر نبين موقف الرسول وبعض أصحابه من شعره، ثم نورد آراء الرواة في شعره.

ـ الرسول ﷺ:

سمع رسول الله ﷺ شعراً للنابغة الجعدي فسأل عن مراده ثم استجاد شعره وإنشاده وذلك في الخبر الذي يرويه النابغة بقوله: «أنشدت النبي ﷺ هذا الشعر فأعجب به[1] [من الطويل]:

بَلَغْنـا السَّمَاءَ مَجْـدَنا وَجـدودنَا ... وإنـا لنبغـي فَـوْقَ ذَلـكَ مَظْهَـرَا

فقال النبي ﷺ: «فأينَ المظـهرُ يا أبا لَيْلَى؟» فقلت: الجـنة؛ فقال: «قل إن شاء الله» فقلت: إن شاء الله.

ولا خيرَ في حِلْـمٍ إذا لَـمْ يَكُـنْ لَـهُ ... بَـوَادِرُ تَحْمِـي صَـفْوَهُ أن يكـدَّرا[2]

ولا خير في جَهْـلٍ إِذَا لـم يكـن لـه ... حَلِـيْمٌ إذا مـا أَوْرَدَ الأَمْـرَ أَصْـدَرَا

فقال النبي ﷺ: «أجـدت لا يَفْضُضِ اللهُ فاك»[3]. فهذا النبي ﷺ يحكم له

---

(١) شعر النابغة الجعدي: ٥١، قال صاحب عيار الشعر: (إنه من الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها).

(٢) شعر النابغة الجعدي: ٦٩.

(٣) الأغاني ٥/ ٨، وانظر: أسد الغابة ٥/ ٣، العمدة ١/ ٥٣، نضرة الإغريض: ٣٠٦، كتاب ذكر أخبار إصبهان ١/ ٧٤.

له بإجادة الشعر، ويدعو له بفضل حسن شعره.

وليس في أخباره مع الخلفاء الراشدين، ورجال بني أمية ما يحمل نقداً أدبياً للرواة ماخلا ما أنشده في حضرة عثمان بن عفان الذي قال: ما كنا نروي هذا الشعر إلا لأمية(١) وسنقف على مناقشة هذا الخبر في نقد الرواة له من بعد، ونقدٌ للرشيد العباسي يرويه الأصمعي إذ يقول:

«أنشدتُ الرشيد أبيات النابغة الجعدي من قصيدته الطويلة(٢) [من الطويل]:

فَتـىً تَـمَّ فِيْـه مـا يَـسُرُّ صَـدِيْقَهُ عَلَـى أَنَّ فِيْـه مَـا يَـسوءُ الأَعَادِيَـا

فَتـىً كَمُلَـتْ أَعْرَاقُـهُ غَيْـرَ أَنَّـهُ جَوَادٌ فَلا يُبْقِـيْ مِـنَ المـالِ بَاقِيَـا(٣)

أَشَـمُّ طَوِيْـلُ الـسَّاعِدَيْنِ شَـمَرْدَلٌ إِذَا لَمْ يَرُحْ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَـا(٤)

فقال الرشيد: ويله، ولِمَ لَمْ يروّحْهُ في المجد كما أغداه؟! ألا قال:

إذا راح للمعـــروف أصـــبح غاديـــا

فقلت: أنت ـ يا أمير المؤمنين ـ في هذا أعلم منه بالشعر»(٥) وما جاء به الرشيد يسمى النقد بالاقتراح والحق أن الشعر اختيار يبنى على ذوق المبدع وعلمه وليس على ما يهواه المتلقي. وبهذا يختم نقد الساسة ليبدأ نقد الشعراء.

---

(١) انظر: الأغاني ٥/ ١٠.

(٢) شعر النابغة الجعدي: ١٧٤.

(٣) شعر النابغة الجعدي: ١٧٣ (كملت أخلاقُه).

(٤) شعر النابغة الجعدي: ١٧٥.

(٥) الموشح: ٦٧.

* الشعراء:

قد يكون مفيداً أن نُذَكِّرَ بعلاقة نقد الشعر بالشعر والشاعر، لأن هذين الوجهين سنجد لهما صدىً قوياً في نقد الرواة.

أما عَلاقته بالشعراء فإنه يُعَدُّ أحد الشعراء المغلبين بالكلام وبالشعر، وقد غلبه بالكلام عقال بن خويلد العقيلي وكان مفحماً، وغلبه بالشعر أوس بن مغراء القُرَيعي وليلى الأخيلية[١]، وليس هؤلاء بمنزلته الشعرية كما يقول ابن سلام[٢].

وأما نقد الفرزدق للنابغة الجعدي فقد رواه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء حيث قال: «سئل الفرزدق عن الجعدي فقال: صاحب خُلْقانٍ يكون عنده مُطْرَفٌ بألف[٣] وخمار بواف. قال الأصمعي وصدق الفرزدق، بينا النابغة في كلام أسهل من الزلال، وأشد من الصخر إذ لان فذهب، ثم أنشد له[٤] [من المتقارب]:

سَـمَا لَـكَ هَـمٌّ ولـم تطـرب ... وبِـتَّ بِـبَثٌّ ولـم تنصـبِ
وَقَالَـتْ سُـلَيْمى أرى رأسَـهُ ... كناصـيةِ الفَـرَسِ الأَشْـهبِ
وَذَلـكَ مِـنْ وَقَعَـاتِ المنـون ... فَفَيْئِـيْ إليـكِ ولا تَعْجَبِـي
أتـين علـى إخـوتي سَـبْعَةً ... وعُـدْنَ علـى رَبْعِـيَ الأقـربِ

وبعده أبيات، ثم يقول بعدها[٥]:

(١) انظر: العمدة ١/ ١٠٦.
(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٢٥.
(٣) معظم الروايات (بآلاف) وعلى تقديم الخمار.
(٤) شعر النابغة العجدي: ١٢.
(٥) شعر النابغة العجدي: ٣٣.

فَأَدْخَلَـــكَ اللهُ بَـــرْدَ الجنـــا نِ جـــذلانَ فـــي مَـــدْخلٍ طَيِّـــبِ

فلانَ كلامُه، حتى لو أنَّ أبا الشمقمق قال هذا البيت لكان رديئاً ضعيفاً»(١).

ولعل الأصمعي يشير بهذا إلى أثر التبدل الحضاري الذي عاش فيه النابغة أي ظهور الإسلام وعند الأصمعي أن أثر الإسلام في الشعر جعله ليناً غير فحل كما في شعر حسان بن ثابت، وقد ساق هذا الموقف المرزباني بعد خبر الجعدي مباشرة، لارتباط القضية عنده بمسألة لين الشعر في الإسلام والله أعلم. على أن هذه العبارة فهمت على نحو متقارب بين علمائنا القدامى، فابن قتيبة يقول: «وقالوا في شعر الجعـدي: خمار بوافٍ(٢)، ومطرف بآلافٍ ولا أرى غير الجعدي إلا كالجعدي، ولا أحسب أحداً من أهل التمييز والنظر، نظر بعين العدل وترك طريق التقليد يستطيع أن يقدم أحداً من المتقدمين المكثرين على أحد»(٣) وقال في موضع آخر «يريدون أن في شعره تفاوتاً فبعضه جِدٌّ مُبَرِّزٍ وبعضه رديء ساقط»(٤).

وابن رشيق يقول: «سئل الفرزدق عنه فقال: مثله مثل صاحب الخُلْقَان ترى عنده ثوب عصب، وثوب خز، وإلى جنبه شملة كساء، وكان الأصمعي يمدحه بهذا وينسبه إلى قلة التكلف فيقول: عنده خمار بواف، ومطرف بآلاف»(٥).

وفي نقد الرجلين إشارة خفية إلى أن الشعر يتفاوت ولا ينسخ بعضُهُ بَعْضَاً، وهي جذر نظرية الطبع عند الأصمعي، وقد عولجت من قبل.

---

(١) الموشح: ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) أي بدرهم، أو بدرهم ونصف، انظر: الأغاني ٥/ ٢٨، العمدة ١/ ١٠٧.

(٣) الشعر والشعراء: ١٩.

(٤) الشعر والشعراء: ١٦٠.

(٥) العمدة ١/ ١٠٧.

وللفرزدق رأي في شعر النابغتين حين جعل الشعر جملاً بازلاً فأخذ امرؤ القيس رأسه، وعمرو بن كلثوم سنامه... والنابغتان جَنْبَيْهِ(١).

وإذا قال الفرزدق ذلك فقد جعل النابغتين في مرتبة واحدة، ولم يفعل الرواة ذلك بل إن الفرزدق قدم امرأ القيس رائداً يسبق الشعراء كما يسبق رأس البعير... جذعه وأطرافه، وأعلى من شعر عمرو بن كلثوم فجعله سنام البعير، وقدم عليهما الأعشى وزهير وطرفة... وإذا أراد المرء أن ينظر إلى ترتيب جسم هذا البعير من رأسه إلى ذنبه وجد النابغتين في ترتيب الأوائل وإذا أراد النظر من سنام البعير إلى قدميه رأى علوهما في الشعر، وتقاربهما في المنزلة الواحدة.

ديوانُه:

أشار صاحب الفهرست إلى الديوان على أنه من عمل الأصمعي وابن السكيت والطوسي(٢). وقد قام السيد عبد العزيز بن رباح بعد المستشرقة الإيطالية ماريا نالينو بتحقيق الديوان بجمعه من جديد(٣).

وقد قدم الدكتور خليل إبراهيم أبو ذياب جهداً مشكوراً في سبك الديوان في جداول تبين الأوزان، والروي، والقوافي وعدد القصائد والأبيات(٤)، وكنا نتمنى لو أضاف إلى ذلك الرواة لكل قصيدة، وقَدْ عالج روايات الديوان أو الأشعار، ومن دراسة الدكتور خليل نثبت جدول النتائج الآتي(٥) وهو غني عن الاستنتاج شديد

---

(١) انظر: الموشح: ٥٥٣.

(٢) انظر: الفهرست (رضا ـ تجدد): ١٧٨.

(٣) انظر: النابغة الجعدي، حياته وشعره، د. خليل إبراهيم أبو ذياب: ٤١٠.

(٤) انظر: النابغة الجعدي، حياته وشعره: ٤٨٢ ـ ٤٨٦.

(٥) انظر: النابغة الجعدي، حياته وشعره: ٤٨٦.

الدلالة على ميل الشاعر إلى البحر الطويل. ـ وعلى حروف الروي التي يميل إليها.

الأبحر	عدد القصائد	الأبيات	حروف الروي	عدد القصائد	الأبيات
الطويل	٢٣	٣٥٧	الباء	٨	١٤٢
الوافر	٠٩	٥٣	التاء	٢	٠٣
البسيط	٠٧	٦٣	الجيم	٤	١٢
الكامل	٠٧	٣٩	الحاء	١	١
المتقارب	٠٥	١٠٧	الراء	٦	١٦٩
الرجز	٠٣	٠١٦	السين	٢	١٩
المنسرح	٠٢	٦٠	الضاد	١	٠١
الرمل	٠١	٥٣	العين	٣	٠٦
الخفيف	٠١	١٤	الفاء	١	٠١
المديد	٠١	٠٥	القاف	١	١١
السريع	٠١	٠٢	الكاف	٠١	٠١
-	-	-	اللام	١٠	١٨٥
-	-	-	الميم	١٢	١٢٤
-	-	-	النون	٠٦	٣٩
-	-	-	الهاء	٠١	٠٤
-	-	-	الياء	٠١	٥١
١١	٦٠	٧٦٩	١٦	٦٠	٧٦٩

- خلف الأحمر:

إن خلفاً الأحمر يشترك في مسألة توثيق القصيدة التي مطلعها[١] [من المنسرح]:

الحمـــد لله لا شـــريك لـــه مـــن لـــم يقلهـــا فنفـــسه ظلمـــا

ومنها[٢]:

مـــن ســـبأ الحاضـــرين مـــأرب إذ يبنـــون مـــن دونـــه ســـيله العرمـــا

وقد جعلها أبو عبيدة لأمية وصححها[٣] «يونس بن حبيب، وحماد الراوية، ومحمد بن سلام وعلي بن سليمان الأخفش للنابغة الجعدي»[٤] وكان خلف يقول إنها للنابغة، ويقال لأمية.

وقد عالج هذه المسألة الدكتور عبد الحفيظ السطلي في كتاب أمية بن أبي الصلت بتوسع[٥]، وكان قد انتهى إلى الرأي الآتي: «فالأبيات ذات طابع إسلامي في لغتها ومعانيها مما يرجح أن تكون للنابغة لأنه شاعر إسلامي»[٦] وهو ما تؤكده المصادر.

- أبو عبيدة:

تحدث أبو عبيدة عن فكر النابغة الجعدي، واكتناه الحياة لديه فقال: «كان

---

(١) شعر النابغة الجعدي: ١٣٢، الشعر والشعراء: ١٦٢.

(٢) شعر النابغة الجعدي: ١٣٤.

(٣) عبارة ابن سلام، وفي الأغاني ٥/ ٩ نسب القصيدة إلى النابغة.

(٤) أسد الغابة ٥/ ٣.

(٥) انظر: ديوان أمية: ١٥٨.

(٦) انظر: ديوان أمية: ١٦٠.

النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية، وأنكر السكر وما يفعل بالعقل، وهجر الأزلام، والأوثان، وقال في الجاهلية كلمته التي أولها[١] [من المنسرح]:

الحَمْـــدُ للهِ لا شـــريكَ لَـــهُ مَـنْ لَـمْ يَقُلْهَـا فَنَفْـسُهُ ظَلَمَـا

وكان يذكر دين إبراهيم، والحنيفية، ويصوم ويستغفر»[٢]. إن صح هذا الخبر فإن أمية قد أدرك أن الثناء على الله من غير أي شريك له، وأن الشرك به ظلم عظيم للحقيقة ولمن أشرك به.

وفي كلام أبي عبيدة إشارة إلى صلة الشعر بمعتقد الشاعر ورؤيته، كما أنَّ فيها إيماءة إلى أن الإسلام امتداد لحنيفية إبراهيم عليه السلام.

ـ الأصمعي:

حكم الأصمعي لهذا الشاعر بالفحولة، وأنشدَ له [من الطويل]:

يَـــشُدُّ الـــشؤونَ أو أرادَ ليزفـــرا[٣]

وقال: «أحسن في قصيدته يقول فيها [من البسيط]:

تِلْـكَ المَكَـارِمُ لا قِعْبـانِ مـن لَـبَنٍ شِـيبا بمـاءٍ فعـادا بَعْـدُ أبـوالا[٤]

. . . قال الأصمعي: لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر بلغت كل مبلغ»[٥].

والقصيدة موضع شك في نسبتها إلى النابغة بمقدار الشك في نسبتها إلى أمية

---

(١) الشعر والشعراء: ١٦٢.

(٢) الأغاني ٥/ ٩، ٢/ ٦١٦.

(٣) ليس في شعر النابغة الجعدي المطبوع.

(٤) شعر النابغة الجعدي: ١١٢، ديوان أمية: ٤٥٣ ـ ٤٥٩.

(٥) فحولة الشعراء (المصريان): ١٧ ـ ١٨.

ابن أبي الصلت، وقد عالج هذه المشكلة أستاذنا الدكتور السطلي في كتاب أمية[١].

والأصمعي يرى أن النابغة ليس من ذوي الحظوظ في سيرورة الشعر كنابغة بني ذبيان.

ومر بنا ما رواه الأصمعي عن شيخه عن الفرزدق، ورأينا رأي العلماء في رضى الأصمعي عن الشعر المطبوع ما يقدمه الجعدي، ومجلسه في حضرة الرشيد.

وأبرز الأصمعي أن النابغة قد أُفْحِمَ ثلاثين سنة بعد قوله الشعر ثم نبغ فيه، وقال موضحاً أثر هذا الانقطاع في شعره بقوله: «والشعر الأول من قوله جيد، والآخر كأنه مسروق وليس بجيد»[٢].

إن هذا الكلام يتحدث عن توقف الموهبة لعلةٍ عارضةٍ نجهلها، وتغير الشاعر في شعره في ظلِّ هذه المُدَّةِ، وكأنه يرى الإبداع في الأول والنظم والتقليد في الثاني، ولما كان الأصمعي من أنصار الطبع أو الفطرة فقد آثر الشعر الأول.

وللأصمعي مجلس يدل على معالجة شعر الجعدي، وقد رأينا أنه قد صنع ديوانه، وشرحه لمعنى البيت، واتهام كيسان له بالنسيان لاختلاف المعنى باختلاف الإنشاد[٣].

ـ أبو ذؤيب الهذلي:

في دراسة نقد الرواة شعر أبي ذؤيب الهذلي إشارة إلى ديوانه، وذكرِ شيءٍ من نقد الشعراء ثم نقد أبي عبيدة والأصمعي.

---

(١) انظر: ديوان أمية ٢٢٣، ٤٥٣ ـ ٤٥٩.

(٢) الموشح: ٦٥، ٩١، وانظر: الأغاني ٥/ ٥ حيث ورد الخبر عن ابن الأعرابي من غير تنبيه لقيمته النقدية.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٦/ ٢١٦، مجالس العلماء: ١٢ ـ ١٣.

أما شعره فداخلٌ في ديوان الهذليين[١]، وشرح أشعار الهذليين[٢]، ومعلوم أن الأصمعي قرأ شعر هذيل على الإمام الشافعي ﷺ[٣].

وشعر أبي ذؤيب يتصدر أشعار الهذليين، وفي الشرح إشارات كثيرة إلى ذكر روايته[٤]. ولم يذكر رواية ديوانه الفهرست، ولا خزانة الأدب.

وأهملت الباحثة نورة الشملان دراسة إسناد شعره[٥]. ويمكن الاطمئنان إلى الدراسة التي قدمها الأستاذ عبد الستار أحمد فراج في مقدمة تحقيق شرح أشعار الهذليين[٦].

نقد الشعراء:

حسبنا ما جاء في الأخبار المروية أنَّ حسان بن ثابت ﷺ سئل: «مَنْ أشعر الناس؟ قال: أحياً أم رجلاً؟ قالوا: حَيّاً. قال: أشعر الناس حَيّاً هذيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب»[٧].

إن ظاهر الخبر يوحي أن أبا ذؤيب أشعر الناس، وهو صواب إذا كانت كلمة «أشعر» تدل على نوعية الشعر. فإذا دلت على كثرة الشعر كانت هذيل بمجموعها أشعر أي أكثر شعراً، وقَرَّ في العقول أنه أكثرها شعراً، وليس بأكثر الناس، والحق

---

(١) انظر: ديوان الهذليين ١/ ١ ـ ١٦٤.

(٢) انظر: شرح أشعار الهذليين ١/ ٤ ـ ٢٣٣.

(٣) انظر: المزهر ١/ ١٦٠، مصادر الشعر الجاهلي: ٥٦٣.

(٤) انظر: شرح أشعار الهذليين ١/ ٤، ٥، ٦، ٧، . . . إلخ.

(٥) انظر: أبو ذؤيب الهذلي (حياته وشعره) الرياض ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ١٤٥ ـ ١٦٨.

(٦) انظر: شرح أشعار الهذليين ١/ ١٠ ـ ١٢.

(٧) طبقات فحول الشعراء (دار المعارف): ١١٠ وانظر: الأغاني ٦/ ٢٦٤.

أن كلمة أشعر دالة على قوة الشعر في تأثيره وليس في كميته كما يتراءى في الخبر.

وأهمية نقد حسان آتية من اتخاذ الأصمعي له قاعدة لنقده.

ـ أبو عبيدة:

وقف أبو عبيدة عند قول أبي ذؤيب[١] [من الطويل]:

تَـدلّى عليهـا بـين سِـبٍّ وخيطـةٍ   شـديد الوصـاة نابـلٌ وابـنُ نابـلِ

فقال: «الخيطة في هذا البيت: الحبل، والسِّبُّ: الولد»[٢] والحق أن «السبَّ بلغة هذيل الحبل»[٣]. وقال الأصمعي: «السِّبُّ: الحبل، والخَيْطَةُ: الولد»[٤] وجاء في إحدى نسخ كتاب تهذيب اللغة: الخَبْطَة، فيكون ذلك من التصحيف ويستقيم المعنى على قول الأصمعي ويصبح الشطر الأول «تدلى عليها بين سبٍّ وخَيْطةٍ»[٥]، ومذهب الأصمعي في تأويل السب يوافق ما جاء به التنزيل.

ـ الأصمعي:

يرى أن أبا ذؤيب من الشعراء الذين تَسَنَّمُوا منزلة الفحول فقال عنه: «إنه فحل»[٦] ويبدو أن رواية أبي ذؤيب شعر ساعدة بن جؤية، وإجادته في الجيمية، والعينية مما جعل الأصمعي يعطيه منزلة الشاعر الفحل كما يتراءى من قوله في

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٤٢، شرح أشعار الهذليين ١/ ١٤٣.

(٢) جمهرة اللغة ١/ ٣٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تهذيب اللغة ٧/ ٥٠٥.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٧/ ٥٠٥ الحاشية (٤).

(٦) فحولة الشعراء (المصريان): ٢٦.

الفحولة: «وكان أبو ذؤيب راوية ساعدة، وشَذَّ عليه في أشياء كثيرة فذكر في قافيته وألح في شعرهم... قال أبو حاتم واستجاد هذه الجيمية لأبي ذؤيب، قال: ليس في الدنيا أحد يقوم للشماخ في الزائية والجيمية إلا أنَّ أبا ذؤيب أجاد في جيميته حداً لا يقوم له أحد قال: هي التي فيها. برك من جذام لَبِيْجُ»(١).

وإذا كان الأصمعي قد ربط بين جيمية أبي ذؤيب، وزائية الشماخ، وفضل الجيمية على الزائية، فإنه قال: «ما قيلت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشماخ في وصف القوس، ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود، وهي التي يقول فيها(٢) [من البسيط]:

يا لَيْتَ شعري وهَمُّ المرء يُنْصِبُهُ والمرءُ ليس له في العيش تحريزُ
هل أَجْزِيَنَّكما يَوْماً بِقَرْضِكُمَا والقرض بالقرضِ مجزيٌّ ومَجْلُوْزُ

أي مربوط»(٣) وعند دراسة القصائد ثمة وقفة عند هذه الآراء.

ومن الظواهر اللغوية التي أدركها الأصمعي في شعر أبي ذؤيب؛ أثرُ لهجة هذيل في شعره، ويبدو أن هذه الظاهرة تطفو على شعره، فقد تنبه لها أبو عبيدة من قبل. وقد تناول الأصمعي الغريب في هذه القصيدة الجيمية لأبي ذؤيب، من ذلك (متى) التي تأتي في لغة العرب للسؤال عن الزمان، وتكون في لهجة هذيل بمعنى (من) فقال: متى في لغة هذيل قد تكون بمعنى مِنْ، وأنشد لأبي ذؤيب(٤) [من الطويل]:

---

(١) فحولة الشعراء (المصريان): ٣٩.

(٢) ديوان الهذليين ٢/ ١٧.

(٣) الشعر والشعراء: ٤١٦.

(٤) ديوان الهذليين ١/ ٥١.

شَــرِبْنَ بمــاءِ البَحْــرِ ثُــمَّ تَرَفَّعَــتْ ... متــى لُجَــجٍ خُــضْرٍ لَهُــنَّ نَئِــيْجُ

أي من لُجَجٍ. وقد تكون بمعنى وسط...»[1].

ومن ضروب تيسير شعر أبي ذؤيب للناس المتلقين من غير أبناء قبيلته، يوضح الأصمعي بعض الوقائع ذات الطابع الاجتماعي في شعره، من ذلك ما جاء في قول أبي ذؤيب[2] [من الطويل]:

فإنــكَ منهــا والتعــذُّرُ بَعْــدَمَا ... لَجَجْتَ وشَطَّتْ مـن فطيمـة دارُهـا

كَنَعْتِ التـي ظَلَّـتْ تُـسَبِّعُ سـؤرها ... وقالــت حــرامٌ أن يُرَجَّـلَ جارُهـا

يقول الأصمعي: «هذه امرأة نزل بها رَجُلٌ فتحَرَّجَتْ أنْ تدهنه، وأَنْ تُرَجِّلَ شعره، ثم جاء كلب لها فولغ في إنائها، فغسلته سبع مَرَّاتٍ، وذلك بعين الرجل يَتَعَجَّبُ منها، ومن ورعها، فبينا هو كذلك أتاها قومٌ يطلبون عندها قتيلاً، فانتفلت من ذلك، وحلفت، ثم فتشوا منزلها فوجدوا القتيل وسلاحه في بيتها»[3].

ولا نود مناقشة مادة الخبر، لأنها تبدو من الحكايات التي استخدمها أبو ذؤيب في شعره، ورأى الأصمعي أن الناس قد بعدوا عن زمنها أو مؤداها فأوضحها، وهذا مما يدل على ثقافة الشاعر، والناقد معاً، والأخذ من التراث.

وأماط اللثامَ الأصمعيُّ عن بعض التراكيب الجاهزة التي استعارها أبو ذؤيب من حياة العرب من ذلك (كلابُ الأسافل) في قوله[4] [من الطويل]:

---

(١) الصحاح (متى).

(٢) ديوان الهذليين ١/ ٢٦.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ٧٦.

(٤) ديوان الهذليين ١/ ١٤٤.

بِـأَطْيَبَ مِنْ فِيْهَـا إذا جِئْـتَ طَارِقـاً وأَشْهَى إِذَا نَامَـتْ كِـلابُ الأسـافِلِ

قال الأصمعي: «كلاب الأسافل يريد أسافل الأحوية يكون فيها الرعاء والكلاب وهم آخر من يهدأ»(١).

ومن نقد الأصمعي الإيجابي ـ ونقده كله لمصلحة الشعر والشعراء ـ ما سبق أن ألمحنا إليه من تفضيله جيمية أبي ذؤيب على زائية الشماخ وجيميته، وقاربتها زائية المتنخل ولم تلحقها، ونذكر موقفه من قول أبي ذؤيب(٢) [من الكامل]:

والـــنفس رَاغِبَـــةٌ إذا رَغَّبْتَهـــا وإذا تُـــرَدُّ إلـــى قليـــل تَقْنَـــعُ

إذ يقول: «هذا أبدع بيت قالته العرب»(٣) وقد شركه في هذا الحكم شيخه، وقد يكون رواه عنه، أو توافقا فيه(٤). وحكم الأصمعي على هذا البيت قد يكون مما أغرى عمر بن شبة، بقوله: «تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه ومطلعها(٥) [من الكامل]:

أَمِـــنَ المنـــون وريبهـــا تتوجـــع والدهر ليس بِـمُعْتِبٍ من يَجْـزَعُ»(٦)

وكذلك المازني الذي طلب إليه الواثق أن ينشده أحسن مرثية، فقدم

---

(١) كتاب المعاني الكبير ١/ ٢٣٥.

(٢) ديوان الهذليين ١/ ٣.

(٣) الشعر والشعراء: ٧، وانظر: عيون الأخبار ٢/ ١٩١، وفيه (أبرع بيت) لعله تصحيف.

(٤) انظر: شرح شواهد المغني ١/ ٢٦٦، مرآة الجنان ١/ ٣٤٦، وفيه خطأُ نِسْبَةُ البيت إلى النابغة.

(٥) ديوان الهذليين ١/ ١.

(٦) إرشاد الأريب ٤/ ١٨٦.

مرثية أبي ذؤيب(١).

ومن نزاهة نقد الأصمعي أن إعجابه بشعر شاعر لا يجعله يغضي عَمَّا يراه مآخذ من ذلك قولُ أبي ذؤيب(٢) [من الطويل]:

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الودِّ لَمَّا اشْتَكَيْتِهِ　　وما إن جَزَاكِ الضِّعْفَ من أحدٍ قَبْلِي

الذي يقول فيه الأصمعي: «لم يصب في قوله: (جزيتك ضعف الود لما اشتكيته) إنما كان ينبغي أن يقول: جزيتك ضِعْفي الودِّ، وإنما معناه أضعفت لك، وما إن جزاك أحد قبلي»(٣) ومن غير إطالة أمام هذا القول المهم للأصمعي في مسألة لغوية نذكر كيف فهم أبو عبيدة قول الله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾[الأحزاب: ٣٠] حيث قال: «أي يجعل لها العذاب ثلاثة أعذبة، لأنَّ ضعف الشيء مثله، وضعفي الشيء مثلا الشيء. ومجاز يضاعف أي يجعل الشيء شيئين حتى يكون ثلاثة»(٤) وتتبعت في الكتب معنى الضعف، والمثل(٥)، فوجدت أنَّ الضعف لا يراد به الضعف أو الضعفين وإنما الأضعاف، وجواز إرادة معنى الضعف الواحد متضمنة فيه لأنه اسم مصدر، والشعراء يميلون إلى الألفاظ التي تفتح باب المبالغة، ومذهب العلماء كالأصمعي الدقة والتحديد.

ومن استعمالات اللغة التي نَصَبَ الأصمعي في الوصول إلى معناها،

---

(١) انظر: طبقات النحويين: ٩٠.

(٢) ديوان الهذليين ١/ ٣٥، شرح أشعار الهذليين ١/ ٨٨.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ٨٨.

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٣٦، وانظر: تهذيب اللغة ١/ ٤٨٥ ثَمَّة، اللسان (ضعف)، التكملة ٢/ ٥١٧ (ضعف)، المحكم ١/ ٢٥٤، معاني القرآن (الفراء) ١/ ١٩٤.

(٥) انظر: تفسير الطبري (محمود شاكر) ٦/ ٢٣٤، تهذيب اللغة ١/ ٤٨١.

لأنها من غريب اللغة «الضحك» فقد قال أبو ذؤيب وذكر خَمَّاراً جلب خَمْراً[١]

[من الطويل]:

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ تَمَّ إلى مِنَى فَأَصْبَحَ رَأْداً يَبْتَغِي المَزْجَ بِالسَّحْلِ

فجَاءَ بِمَزْجٍ لم يَرَ النَاسُ مِثْلَهُ هو الضَّحْكُ إلاّ أنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ[٢]

قال الأصمعي: «سألت ابن أبي طرفة عن الضحك، فقال: أظنه أراد المَضْحَك أي بياض الثغر»[٣] وقال ابن الأعرابي: «يقال للطلع: الضحك... يقال: ضحك النخل وهو أن ينشق كافوره عن طلعه»[٤].

وخيرُ رأيٍ للأصمعي أن أبا ذؤيبٍ كان راوية ساعدة وشَذَّ عليه في أشياء كثيرة فذكر[٥] في كل قافية وأَلَحَّ في شعرهم[٦]. وهو يقصد إلى الموازنة بين شعر أبي ذؤيب وبين شعراء هذيل، ثم نقل الموازنة إلى غيرهم من القبائل عندما تحدث عن جيميته وجيمية الشماخ[٧].

أما الموازنة بشعراء هذيل فقد رمى مثلين الأول بساعدة بن جؤية أستاذ أبي ذؤيب وذلك في القوافي، لأن ساعدة لم يقل إلا في خمس قواف هي الجيم المفتوحة

(١) ديوان الهذليين ١/ ٤١.

(٢) ديوان الهذليين ١/ ٤٢.

(٣) ديوان المعاني الكبير ٢/ ٦١٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) لعلها (فَذَكَّرَ) في كل قافية له.

(٦) فحولة الشعراء (المنجد): ٢٠.

(٧) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ٢٠.

وختامها ألف الإطلاق[١]، والرائية المضمومة وختامها هاء الغَيْبة المؤنثة[٢]، والفائية المفتوحة وختامها ألف الإطلاق، والتي على اللام[٣]، والميمية المضموم آخرها[٤]. وقد قال فيها جميعها أبو ذؤيب[٥]. وأعطى الأصمعي مثلاً على الإلحاح في شعر قبيلته الزائية التي قالها مقتفياً أو متأثراً بالمتنخل الهذلي التي لم تَطُلْ[٦]. وسَيُذْكَرُ الحديثُ عن هاتين القصيدتين في نقد القصائد، كما يذكر حديثه عن جيمية أبي ذؤيب والشماخ.

ومما سبق يتبين أحد أحكام الأصمعي التي لا تأتي عفو الخاطر، وإنما تُشَاد على موازنات دقيقة بين أشعار الشعراء.

وفي باب الأفكار أو المعاني عاب على أبي ذؤيب أموراً عدة منها:

ـ أن الأصمعي عاب عليه قوله في الخمر[٧] [من الطويل]:

فما بَرِحَتْ في الناسِ حَتَّى تبيَّنَتْ ثقيفاً بزيزاء الأشاةِ قِبَابُها

فقال: «ما تَصْنَعُ ثقيفٌ بالخمر، ومن ذا يجلبها من الشام إليهم، وعندهم العنب»[٨] ويبدو الأصمعي شديد الاحتكام إلى الواقع، وهو مصدر من مصادر نقده

(١) انظر: شعر ساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ٢/ ٢٠٨ ـ ٢١٠.
(٢) انظر: شعر ساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ٢/ ٢١١ ـ ٢١٨.
(٣) انظر: شعر ساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٤) انظر: شعر ساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ٢/ ٢١٨ ـ ٢٢٠.
(٥) انظر: شعر ساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ٢/ ٢٢١.
(٦) انظر: الشعر والشعراء: ٤١٦.
(٧) ديوان الهذليين ١/ ٧٣.
(٨) الشعر والشعراء/: ٤١٦ (وفيه: قيامها).

بل موازين نقده، وقد رأيناه في نقد زهير يسأل عن: «ركك» فقيل له «ركّ» فعرف أن الشاعر اضطر. والأصمعي لم يكن دائماً يطالب الشعراء بمطابقة الواقع بيد أنه يملك نظرة متزنة سنكشف عنها في دراسة القضايا أو موضوعات نقدهم.

ـ وأنه عاب عليه خروجه على بعض عناصر عمود الشعر «الإصابة في الوصف» من ذلك وصف الخيل عند أبي ذؤيب بينا يقول(١) [من الكامل]:

قَصَرَ الصَّبُوْحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا ... بالنَّيِّ فَهي تَثُوْخُ فِيْهَا الإِصْبَعُ
تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُكْرِهَتْ ... إلاّ الحَمِيْمَ فإنَّهُ يَتَبَضَّعُ

تجد الأصمعي يقول: «وهذا مما لا توصف به الخيلُ، وقد أساء، وإنما أراد بهذا شدة نفسها، إلا أنه كان لا يجيد صفة الخيل، وظَنَّ أن هذا مما توصف به، ومثل هذا كثير»(٢) وفي كتاب الشعر والشعراء قال الأصمعي: «شُرِّجَ لَحْمُهَا صار شَرِيْجَيْنِ شحماً ولحماً، وتَثُوخُ: تغيب مثل تَسُوْخ، وهذا من أخبث ما نعتت به الخيل، والصواب أن توصف بصلابة اللحم»(٣) أي ليكون مدحاً لها. وقال ابن قتيبة في المعاني الكبير: «وقال الأصمعي: قد أساء الوصف لأنَّهُ يُسْتَحَبُّ من الفرس أن لا يعجل عرقه، ولا يُبْطِئ»(٤).

وقد عَلَّق الأستاذ عبدالله الطيب على رأي الأصمعي في هذه المسألة بقوله:

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٦، شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٥.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٥ [ربما لأنه طلب ما عندها كرها انظر: ديوان الهذليين ١/ ١٧].

(٣) الشعر والشعراء: ٤١٤، وانظر: المعاني الكبير ١/ ٨٦، الصناعتين: ٨٤، الوساطة: ١١، ١٢.

(٤) المعاني الكبير ١/ ١١.

«ولو شاء الأصمعي لزاد أنَّ أبا ذؤيب إنما أورده هذا المورد الكدر غرامُهُ بالسرقة. . . فقد سمع زهيراً يقول في خيل هرم بن سنان [من البسيط]:

[القَائِدُ الخَيْلَ، منكـوبٌ دوابرُهَـا] منها الشَّنُونُ، ومنها الزاهِقُ الـزَّهِمُ[١]

وكل هذه صفات تدل على السمن، ولكنه لم يدرك أن الخيل تقاد سمينة أول الغزو، فإذا سارت وهي مجنوبة أيَّاماً ضمرت، وكان سيرها في حالة التجنيب ضرباً من الرياضة لها، حتى إذا وردت ساحة الحرب كانت كما يبغي صاحبها، وزهير ينعت الخيل في حالة البدء بالسمن، وينعتها في حالة الأوبة بالهزال، وبأنها (تشكو الدوابر والأنساء والصُّفُقَا)[٢] وهذا وصف عليم»[٣] والأستاذ الطيب أخذ بقول ثعلب[٤]، ولم ينظر إلى قول الأصمعي في فهم معاني هذه المفردات[٥]، ومِنْ ثَمَّ ما أظن كلامه يستقيم على النحو الذي فهم الأصمعي فيه كلام زهير، ولو كان الأمر كذلك ما احتاج الأصمعي إلى مذكرٍ بقول زهير، وهو ممن يروي شعر زهير كما رأينا.

ولم يأخذ عليه أنه لم يكن يحسن نعت الخيل (مدحها) فحسب، وإنما أخذ عليه أنه يجهل أحوال الصيد من ذلك قول أبي ذؤيب[٦] [من الكامل]:

---

(١) شرح شعر زهير: ١٢٠، وفيه: (قال الأصمعي: لم أسمع للشَّنُون بفعل، والشنون بين السمين والمهزول. والزاهق: السمين، والزَّهَم أسمن منه، والزُّهْمُ: الشُّحْمُ).

(٢) انظر: شرح ديوان زهير: ٥٠.

(٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب ١/ ٣١٠.

(٤) انظر: شرح ديوان زهير: ٤٤ ـ ٤٥.

(٥) انظر: قول الأصمعي في شرح ديوان زهير: ١٥٣.

(٦) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٠، ٢١، ٢٢٠.

فَشَرِبْنَ ثم سمعن قساً دونه شرف الحجابِ وَرَيْبِ قَرْعٍ يُقْرَعُ
ونميمة من قانص متلبب في كفِّهِ جَشْءٌ أَجَشّ وأقطعُ
فَنكِرْنَهُ فنفرنَ وامترستْ به عوجاءُ هاديةٌ وهادٍ جُرْشُعُ

فقال الأصمعي: «هذا يعاب من نعت الحمار، ينبغي ألا يصف له إلا شرباً قليلاً، ولكن هذا لم يَرَ حماراً قط إنما كان بين جبال، وإنما أراد أن يصرعه...»(١) وقال: «الصائد أشد حذراً من أن يهمهم(٢)»(٣) ولعل في رواية اللسان ما يوضح أمراً إذ يقول: «أراد به صوت وَتَرٍ أو ريحاً استروحته الحُمُر، وأنكرَ: وهَمَاهِماً من قانصٍ، قال لأنه أشد خَتْلاً في القنيص من أن يهمهم للوحش، ألا ترى لقول رؤبة(٤) [من الرجز]:

فبات والنفسُ من الحرص الفشق في الزِّرْبِ لو يُمْصَعُ شرياً ما بَصَق»(٥)

إن أبا ذؤيب حظي بنقدِ أبي عبيدة، والأصمعي ويلحظ المرء أن الأصمعي ناقد ذو بصيرة نقدية واعية، فهو يرى أن الشاعر فحل، والفحولة لا تمنع من بيان بعض المآخذ على الشاعر. ولعل نظرية الطبع عند الأصمعي هي التي تفسر الحكم على الشعراء بالفحولة؛ مع تبيين المآخذ عليهم في الجزئيات. وغير الشاعر المطبوع لا يقع في هذه الأمور التي تؤكد معاني الفحولة الفطرية في تكوين الشاعر. والتصنع

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١.

(٣) انظر: لسان العرب (نمّ).

(٤) مجموع أشعار العرب ١٠٧.

(٥) اللسان (نَمَّ).

يخرجه على الطبع إلى الزيف.

ـ الشماخ:

وفي دراسة نقد الرواة نبين نقد الساسة والشعراء، والرواة. ونبدأ بنقد الساسة: من الساسة عبد الملك والوليد بن عبد الملك؛ أما عبد الملك فقد أنشد قول الشماخ [من الوافر]:

إذا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رحلي عرابةَ فاشرقي بدم الوتينِ[١]

فقال: «بئست المكافأة كافأها! حَمَلَتْ رحلَهُ، وبَلَّغَتْهُ بغيتَهُ فجعل مكافأتها نحرها»[٢] إن الشاعر جعل رسالة ناقته محصورة بالوصول به إلى عرابة، وتنتهي رسالتها في الحياة، فكأنه بهذا يقول لن تنقلني هذه الناقة إلى ممدوح آخر، وفعله يرتب على الممدوح عطاءً يغنيه عن مثل هذه الرحلة، ولم يكن في خلد الشاعر مسألة مكافأة الناقة، وهي حيوان مسخر، ولو ذهب العرب في القيم إلى ما يقوله الخليفة عبد الملك ما أكلوا لحم حيوان، لأن الحيوانات التي تؤكل لا تخلو من خدمة قدمتها؛ لأنها مسخرة لخدمة الإنسان، ولو أن الشاعر لم يذبح ناقته ما كان عليه من شيء، ولكنه بالغ في تحقيق قوله.

وأما الوليد بن عبد الملك فقد روى ابن الكلبي (ـ ٢٠٦هـ): «أنشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعر الشماخ في صفة الحمير، فقال: ما أَوْصَفَهُ لها! إني لأحسب أن أحدَ أبويه كان حَمَّاراً»[٣].

---

(١) ديوان الشماخ بن ضرار (صلاح الدين الهادي): ٣٢٣ (بخلاف يسير).

(٢) الأغاني ٩/ ١٦٩.

(٣) الأغاني ٩/ ١٦١، وانظر: خزانة الأدب ٣/ ١٩٧.

إن نقد الوليد يبين إعجابه إلى مرتبة التعجب من إصابة الشماخ صفة الحمير، ثم أتبع ذلك بمقوم لهذا السمو بالوصف بقوله: «إني لأحسب أن أحد أبويه كان حَمَّاراً» لأن التجويد بتقنية الوصف لا يكون بغير خبرة حسية.

*** الشعراء:**

ولا ريب في أن حكم الوليد مسبوق بوصية الحطيئة التي قال فيها: «أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان»[(١)] أي من أشعرهم.

وقال أبو نواس: «ما أحسنَ الشَّمَّاخُ حين يقول: (إذا بَلَّغتني...) ألا قال كما قال الفرزدق...»[(٢)].

وقول الفرزدق المشار إليه يلاقي ما قاله عبد الملك، بيد أن ما قاله لم يوضح لماذا لم يحسن، وقد قال المبرد: «وقد أحسن كل الإحسان في قوله [من الوافر]:

إذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فَاشْرقي بدم الوتينِ[(٣)]

يقول لست أحتاج إلى أن أرحل إلى غيره»[(٤)].

وللآمدي رأي يفصل فيه بين الشماخ وأبي نواس والفرزدق حيث يقول: «وقال أبو نواس في موضع آخر يخاطب ناقته أيضاً[(٥)] [من الوافر]:

فلم أجعلك للغربان نُحْلاً ... ولم أقُلِ اشرقي بِدَمِ الوتينِ

---

(١) الشعر والشعراء: ١٧٩.

(٢) الموشح: ٩٥.

(٣) ديوان الشماخ: ٣٢٣.

(٤) الكامل (الدالي) ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٥) شرح ديوان أبي نواس ٢/ ٤٠١ (وفيه: فلم أجعلك للقربان نحراً) وهو تصحيف.

يريد قول الشمَّاخ، والشمَّاخ إنما قال:

إذا بَلّغتِنـــي وَحَمَلْــتِ رَحْلِـــي   عَرَابــةَ فَاشــرَقِي بــدَمِ الــوتينِ

لأنه رأى ناقته قد شَفَّهَا السير، وهزلها، وأنضاها حتى دبرت، وذلك قوله [من الوافر]:

إِلَيْــكَ بَعَثْــتُ راحِلَتِــي تَــشَكَّى   كُلومَــاً بَعْــدَ مَحْفِــدِهَا الــسَّمِيْنِ[١]

فيقول إذا بلغتني عرابة فلا أبالي أن تهلكي، وهذا ليس بدعاء عليها، وإنما أراد أنك إذا بَلّغتنيه فقد بلغت الغنى، وأدركت العوض منك؛ فهذا معنى، وقول أبي نواس له معنى آخر، وليس بضد لقول الشمَّاخ»[٢].

وقد سبق القول: إن هؤلاء يذهبون إلى القيم، والمثل، وذهب الشماخ إلى معنى ذبح ناقته شعرياً واجتماعياً، وكلا الطرفين أصاب بيد أن رؤيته تناولت وجهاً آخر لهذا القول المربوط بالفعل.

لن نقف عند شعره؛ لأن محقق الديوان كفانا حزونة ذلك[٣]، ولأن نقد الرواة له قليل، فلا يكاد النقد المباشر يتعدى الأصمعي، وما كان من نقد مروي سبق مضمونه في نقد الساسة والشعراء.

نقد الأصمعي:

لقد سأله أبو حاتم عن الشمَّاخ، فقال: «فحل»[٤] ورأيناه يستجيد له الزائية

---

(١) ديوان الشمّاخ: ٣٢٤.

(٢) الموازنة (صقر) ١/ ٤١٤.

(٣) انظر: ديوان الشماخ: ٢٤ وما بعد.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٢.

والجيمية وكأنه يفضل جيمية أبي ذؤيب عليهما[١]، وربما قدم زائية المتنخل[٢]، وذهب إلى أن الشمَّاخ قد أخطأ في وصف الناقة إذ قال[٣] [من الوافر]:

فنعم المُجْتَدَى رَتَكَتْ إليه رَحَى حَيْزُومِها كَرَحَى الطَّحِيْنِ

فقال الأصمعي: «هذا عيب أن تكون الكِرْكِرةُ واسعة، فيكون الحمل لذلك ضاغطاً»[٤].

وقال أبو هلال العسكري: «فقال من احتج للشمّاخ إنما شبهها بالرحى لصلابتها»[٥].

وقال القزاز القيرواني (ت٤١٢هـ): «وخطِّئ الأصمعي في هذا، لأنه إنما أراد أنها صلبة تطحن الحصى، كما تفعل الرحى بالحب، والعرب تستعمل ذلك»[٦].

وشرح الأصمعي شيئاً من شعر الشماخ[٧].

وخلاصة رأي الأصمعي أنه يرى الشماخ فحلاً، ويجعل من نماذج فحولته الظاهرة قصيدتيه الزائية والجيمية على أن زائية المتنخل لو طالت كانت أحسن، وجيمية أبي ذؤيب أفضل. وهذا يعني أن الفحولة تفرد، والجودةُ تتفاوت بين أشعار

---

(١) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ٢٠.

(٢) انظر: الشعر والشعراء: ٤١٦.

(٣) ديوان الشماخ: ٣٢٤.

(٤) ما يجوز للشاعر في الضرورة: ١٢٥.

(٥) الصناعتين: ١٢٠.

(٦) ما يجوز للشاعر: ١٢٥.

(٧) انظر: كتاب المعاني الكبير ١/ ٦١٦، ٢/ ٧٩٢.

الفحول، وغيرهم كما رأينا من قبل.

ـ لبيد:

تناول الرسول ﷺ شعرَ لبيدٍ بنقده، كما نقد عمر بن الخطاب موقف لبيد من الشعر بعد الإسلام وروت أم المؤمنين عائشة شعره.

أما ما جاء عن الرسول ﷺ فقد رواه أبو هريرة بقوله: «قال رسول الله ﷺ: أصدق كلمة قالها الشاعر[1] كلمة لبيد: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ»[2].

ولعل رواية البخاري بالمعنى أو مسلم لأن الحديث في مسلم «أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد...»[3].

ومن الروايتين نجد مسلماً فهم النص (أصدق) بمعنى أشعر، بيد أن نقد الرواة لا يقول مثل هذا، مما يجعل المرء أكثر ميلاً إلى أن الرسول إنما يرقب الجانب الديني في المسألة، وعمق الرؤية الكونية عند لبيد الذي بَشَّرَ بسلوكه مع الحُمْس من العرب بميلاد الرسالة الجديدة التي أقرت في العقول والأحوال تحريم الخمر والزنا والميسر... وبديهيّ أن (أصدق) تفيد (من أصدق) إذ لا يوجد تفاوت في الصدق.

وأما عمر بن الخطاب ﷺ فقد طلب إلى عدد من الشعراء ما أحدثوا من شعر في الإسلام، وكان من بينهم لبيد، فبعث كل واحد ما قال، غير أن لبيداً اعتذر قائلاً: «ما كنت لأقول شعراً بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران»[4] فزاد عمر في

---

(١) وفي صحيح مسلم ٤/ ١٧٦٨ (٢٢٥٦): «أشعرُ كلمةٍ تكلمت بها العرب كلمة لبيد».

(٢) البخاري (بغا) ٥/ ٢٢٧٧ (٥٧٩٤) وانظر: (٦١٢٤)، خزانة الأدب ٢/ ٢٥٥.

(٣) انظر: [الدَّالة رقم (٢) هنا].

(٤) أسد الغابة ٤/ ٢٦٢.

عطائه[١]. وفي رواية الشعبي أنه «كتب سورة البقرة في صحيفة، وقال: أبدلني الله ﷻ بهذه في الإسلام مكان الشعر»[٢].

وقوع شيءٍ من الاعتراض، بيد أن هذا الاضطراب يدل على اختلاط الروايات، وبعد رواية البخاري ومسلم يضطر المرء للقول: إنَّ البيت ـ إنْ قيل في الجاهلية ـ لا يضاد الإسلام، لأن الله ﷻ حكم بفناء الأشياء، وبقاء وجهه الكريم[٣]؛ ولأن البيت يمكن فهمه على نحوٍ معقول كأن يقال: إن الشاعر يقول: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ، وكل نعيم ما خلا نعيم الله زائل، وفي البيت حذف إيجاز يفهم بقرينة الشطر الأول. ولا يمكن بعد قول الصحاح أن يقبل المرء أن الرسول قال له: كذبت، لأن خلقه عليه السلام هو القرآن.

شعر لبيد:

روى شعره أبو عمرو بن العلاء[٤]، وشرح ديوانه الطوسي[٥]. وحقق الشرح مع جمعٍ له أ. د. إحسان عباس[٦].

ومن القدماء تذكر الروايات أن أمَّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كانت تروي شعر لبيد[٧].

---

(١) أسد الغابة ٤/ ٢٦٢. الأغاني ٢١/ ٣٠، حياة الحيوان ٢/ ٥٣٠.

(٢) الأغاني ٢١/ ٣٠.

(٣) انظر: خزانة الأدب ٢/ ٢٥٤ (وفيها مجموع الآراء...).

(٤) انظر: الفهرست (في): ٣٠٤ (ربما).

(٥) انظر: شرح ديوان لبيد: ٣٨.

(٦) شرح ديوان لبيد ـ ت: د. إحسان عباس ـ التراث العربي...

(٧) انظر: العمدة ١/ ٣٠.

نقد الشعراء:

كان لبيد يقدم امرأ القيس، وطرفة على نفسه[١]. وكان النابغة قد نقد شعره وهو صبي[٢]. وسجد الفرزدق لبعض شعره[٣]. . . إلخ.

نقد الرواة:

وقف عند شعره أبو عمرو بن العلاء، والأصمعي. أما أبو عمرو بن العلاء فله نقد عميق يفصل فيه بين موضوع الشعر، وفنيته أو جوهره الفني، وذلك في قوله: «ما أحدٌ أَحب إليَّ شعراً من لبيد؛ لذكره الله ﷻ ولإسلامه، ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحى بزر»[٤].

ويتساءل المرء عَمَّا يأخذه على لبيد، وإجابة أبي عمرو عن هذا التساؤل ربما كانت في قوله: «خداش بن زهير أشعر في عظم الشعر من لبيد إنما كان لبيد صاحب صفات»[٥] والصفة قد تدل على المدح أو الذم، ويدخل في أمر الوصف الرثاء والفخر.

وللأصمعي رأي عام في فحولة لبيد يقول فيه: «ليس بفحل ـ كأنه ينفي عنه جودة الشعر ـ وقال لي[٦] مرة: شعر لبيد كأنه طيلسان[٧] طبري يعني أنه جيد الصنعة،

(١) انظر: الشعر والشعراء: ٩١.

(٢) انظر: الأغاني ١٥/ ٣٧٠.

(٣) انظر: الأغاني ١٥/ ٣٧١.

(٤) الموشح: ١٠٠.

(٥) الشعر والشعراء: ٤٠٩.

(٦) فحولة الشعراء (المصريان): ٢٨.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٣٣٣، وفيه: الأطلس الأسود كالحبشي، والطيلسان ليس بعربي. وأصله فارسيٌّ تالشان فأعرب.

وليس له حلاوة»[١] وفي كلام الأصمعي توضيح لكلام أبي عمرو كأن الأصمعي أثنى على صنعة الشعر، وتحدث عن طعمه أو تذوقه فكأن عظم الشعر أو جوهره إنما يقوم بهذه الحلاوة التي تتصل بقوة التأثير، وهذه القوة مرتبطة بمادة التصوير الفني لدى الشاعر، ويمكن في ضوء شعره أن يقال: إن التصوير ظِلٌّ في معظمه لدى لبيد، وإنما كان صاحب صفات على نحو ما يقول أبو عمرو، وفرق بين الوصف والتصوير، وبفقدان التصوير تحدث أبو عمرو عن سمو الموضوع، وتقصير الشعر في عِظَمِ الشعر أو جوهره، والتفت الأصمعي إلى تأثير التصوير لأنهُّ مشتبك به، فَعَبَّرَ كل واحد منهما بطريقته عن هذه المسألة.

وفي هذه القضية يدرك الباحث حس الرجلين بمقولة الموضوع والتصوير عند أبي عمرو، والصنعة والتأثير عند الأصمعي، وهي جذور نقدية مهمة في فهم النص الشعري أو الحكم عليه بشيء من جنسه، ولا ريب في أن اختيار الطيلسان والصنعة والحلاوة أمور يشتبك فيها النسج اليدوي بالبناء الشعري، والعمل (الصنعة) بالجمال والتذوق.

«وعاب الأصمعي على لبيد بن ربيعة قوله[٢] [من الرَّمَل]:

فِي جَمَيْعٍ حَافِظِي عَوْراتِهِمْ ... لا يهمُّون بإِدعاق الشلل

قال: فقال: دَعق الخيلَ يَدْعقُها دَعْقاً، إذا دَفعها للغارة. وقال: أساء لبيد في قوله[٣]:

---

(١) فحولة الشعراء: ٢٨.

(٢) شرح ديوان لبيد: ١٩٩.

(٣) تهذيب اللغة ١/ ٢٠٦ (دعق)، وانظر: النقائض ١/ ٣٣٩، اللسان (دعق).

لا يهمـــــون بإدعـــــاق الـــــشلل»

والأصمعي يعيب عليه استخدام المصدر: إدعاق، على توهم وجود رباعي، وهو لا يرى ذلك، ويبين أن الأصل: دَعَقَ، والمصدر دَعْقاً، ومعلوم أن هذا الموقف عائد إلى طريقة الأصمعي في أنه لم يكن يجيز أكثر من ثلث اللغة، ولا ريب في أن غيره يجيز ما ينفيه وبخاصة الثلاثيُّ والرباعيُّ ومصادرُهُمَا.

إن لبيداً لا يعد فحلاً عند الأصمعي، وبنقد الأصمعي له، يُخْتَمُ البحث في هذه الطبقة، ليبدأ بدراسة الطبقة الرابعة.

*** شعراء الطبقة الرابعة:**

إن شعراء الطبقة الرابعة هم: طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، وعدي بن زيد، قال فيهم ابن سلام: «وهم أربعة رهط فحول شعراء، موضعهم مع الأوائل، وإنما أخَلَّ بهم قِلَّةُ شعرهم بأيدي الرواة»[1]، فقلة الشعر عامل يقدم ويؤخر في الطبقات، لكنه ليس شرطاً للفحولة، وهو ما لم يدركه كثيرٌ من المعاصرين.

ـ طرفة بن العبد:

أَوَّلُ شعراء هذه الطبقة طرفة بن العبد في ترتيب ابن سلام، وأخذ ابن سلام بموازين لبيد لجعله في الطبقة الثانية التي تلي طبقة امرئ القيس[2]، وما يكون من اتفاق بين تقويم العلماء، وتقويم الشعراء، قد لا يكون مبنياً على الأخذ بموازين الشعراء، وإنما للذوق الشخصي الذي يميز ناقداً من ناقد آخر، أثر في الحكم

---

(١) طبقات فحول الشعر ١/ ١١٥.

(٢) انظر: ما قاله: أ. د. إحسان عباس في مقدمة: شرح ديوان لبيد: ٣٣.

النقدي، من غير أن يعني ذلك أن الناقد العالم لا يضع مقاييسه العلمية مسباراً لمعرفة حال هذا الشاعر أو ذاك.

نقد الساسة:

إن الروايات تحمل خبراً يفيد أن سبب مقتله إنما كان لقوة هجائه[١]، من غير أن نقرأ كلمة واحدة لملك الحيرة في شعره، بيد أننا قرأنا قول ابن عباس عندما سمع قول طرفة[٢] [من الطويل]:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأنباء من لم تزوّدِ

«إنها كلمة نبي»[٣] أي في صدقها، ومقاربتها الحكمة والمثل السائر، وسنرى للرواة رأياً آخر في هذا البيت.

ورأى بلال بن أبي بردة أن المرقش سابق الشعراء، وأن طرفة هو المصلي (الثاني) في بيته السابق[٤].

نقد الرواة:

تناوله أبو عمرو بن العلاء، وأبو عبيدة، والأصمعي.

أما أبو عمرو بن العلاء فتناول مسألة دفع السرقة عنه حيث يقول[٥] [من الطويل]:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهمُ ... يقولون لا تهلك أسىً وتجلّدِ

---

(١) انظر: الشعر والشعراء: ٨٩.

(٢) ديوان طرفة: ٤٨.

(٣) عيون الأخبار ١/ ١٩١.

(٤) انظر: شرح شواهد المغني ١/ ٤٥٦.

(٥) ديوان طرفة: ٦.

وقوله هذا يشبه قول امرئ القيس[١]:

وقوفاً بهـا صـحبي علـيَّ مطـيهم يقولـون لا تهلـك أسـىً وتَجَمَّـلِ

فقال أبو عمرو يفسر هذا التشابه: «عقول رجالٍ توافت على ألسنتها»[٢] وهذه نظرة عميقة من أبي عمرو لتفسير تشابه الأبيات في المعنى واللفظ، بيد أننا نقول عسى أن يكون طرفة قد جلبه على سبيل التمثل فلم تُسعِفْهُ القافية فأبدل كلمة بأخرى[٣].

وإن رأي أبي عمرو يُعَدُّ في عمق النقد لأنه ينفي عن الشاعر السرقة ويفسر ظاهرة التلاقي بوحدة الفكرة، التي أوجبت وحدة اللغة في هذا الموطن، وفق شروط العيش، وهذا الضرب إنما يقع مصادفة.

وأما أبو عبيدة فقد اعترض رأي لبيد في تقديم طرفة بعد امرئ القيس، ثم تقديم نفسه بقوله: «طرفة أجودهم، وأجده لا يلحق بالبحور... ولكنه يوضع مع أصحابه الحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وسويد بن أبي كاهل»[٤].

وقال مرة: «الأعشى رابع الشعراء المتقدمين، وهو يقدم على طرفة، لأنه أكثر عدد طوالٍ جياد، وأوصف للخمر، والحُمُر، وأمدح، وأهجى، فأما طرفة فإنما يوضع مع الحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وسويد بن أبي كاهل في الإسلام»[٥].

---

(١) ديوان امرئ القيس: ٩.

(٢) الصناعتين: ٢٣٥.

(٣) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٨ ـ ٤٩.

(٤) الشعر والشعراء: ٩٢ (البحور في الخبر هي امرؤ القيس وزهير والنابغة...).

(٥) الشعر والشعراء: ١٤١.

إن أبا عبيدة كأنما أدرك أن لبيداً يقدم طرفة على الأعشى والنابغة وزهير، وفي ظني أن لبيداً ذكر امرأ القيس، وأراد طبقته، وإذا كان أبو عبيدة يدفع أن يكون طرفة من طبقة الأعشى لأن الأعشى:

١ ـ أكثر عدد طوال جياد، وهو أمر واضح، لا يحتاج الناظر في ديوان الأعشى، وشرح ديوان لبيد إلى إحصاء، وقد مر بنا إحصاء لقصائد الأعشى، ولا نرى حاجة إلى إحصاء شعر لبيد.

٢ ـ تفوق الأعشى في باب الوصف للخمر، والحمر.

٣ ـ وأمدح أي أكثر ولوجاً في قيم المديح كما هو أكثر عدداً في قصائده.

٤ ـ وأكثر إيغالاً في فن الهجاء من طرفة.

وإن الكثرة في القصائد الطوال الجياد، تعود إلى العمر الذي عاشه الأعشى، وهو أطول حياة من طرفة ابن العشرين على بعض الروايات[1]، وإلى الدربة الفنية التي اكتسبها الأعشى بفضل هذا العمر ولم يصب طرفة مثلها.

٥ ـ طرفة يعد في أصحاب الواحدة، وإن شئت قل: المقلين، لأنه من أصحاب الواحدة التي تعرف بالجودة ويعرف بها[2]، وله شعر قليل ذكر ذلك ابن سلام[3].

ـ **الأصمعي:**

عاب الأصمعي على طرفة بن العبد أنه لا يحسن أن يتعشق؛ فقال: «لم يكن

---

(١) انظر: الشعر والشعراء: ٩١.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ١١٥ ـ ١١٦.

طرفة يحسن أن يتعشق؛ قال في قصيدته(١) [من الرَّمَل]:

أصحوتَ اليومَ أم شاقتكَ هِرْ ... ومن الحُبِّ جنونٌ مُستَعِرْ
أَرَّقَ العَينَ خيالٌ لم يَقِرْ ... طافَ والرَّكْبُ بصحراءِ يُسُرْ

أي زارني في مكان لا يزارُ فيه. ثم قال الأصمعي: يقول هذا القول، إنّهُ لم يَنَمْ، ولم يهجع من حبها، ثم يقول(٢):

وإذا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا ... إنني لَستُ بِمَوْهُونٍ غُمُرْ
لا كَبِيرٌ دالفٌ من هَرَمٍ ... أرهَبُ الليلَ ولا كَلُّ الظُّفُرْ»(٣)

ولكي نفهم قول الأصمعي نذكر ما أجاب به أبو العباس أحمد بن يحيى عندما سئل عَنِ«الحب والعشق أيُّهما أَحْمَدُ؟ فقال: الحُبُّ؛ لأن العشق فيه إفراط»(٤) وقال ابن الأعرابي: «والعُشُق من الإبل الذي يلزم طَرُوْقَتَهُ، ولا يَحِنُّ إلى غيرها... وسمى العاشق عاشقاً لأنه يذبل من شدة الهوى»(٥) وفي ضوء هذا نفهم أن طرفة يظهر قوة في موطن لا يجوز له غير التذلل للمُحب، وبهذا يخالف ما يكون للمحب عند العرب، ولا يصدر عن طبعه. فنال حكم الأصمعي.

ـ عبيد بن الأبرص:

إن الشعراء أكثرُ نقداً له من الرواة، فمِنَ الشعراء الذين تناولوه بالنقد الحطيئةُ،

---

(١) ديوان طرفة: ٥٠.

(٢) ديوان طرفة: ٦٠.

(٣) الموشح: ٧٧.

(٤) تهذيب اللغة ١/ ١٧٠ (عشق).

(٥) المصدر نفسه.

وقد جعله من أشعر العرب بعد زهير بن أبي سُلْمَى، في قوله[١] [من مخلع البسيط]:

مَـــنْ يَـــسْأَلِ النَّـــاسَ يَحْرِمُـــوْهُ وَسَـــائِلُ اللهِ لا يَخِيْـــــبُ

وجعل نفسه بعده[٢].

والفرزدق أعطاه فخذ الشعر[٣]، كأنه أصاب ركن الشعر بإصابته فخذه. ويونس ابن حبيب روى نقد ذي الرمة، وقد سألوه عن قول أوس وعبيد وامرئ القيس في الغيث، ففضل قول امرئ القيس[٤].

ولم يكن بين يدي الباحث سوى قول الأصمعي في تفضيله ما قال عبيد في وصف الفرس حيث يقول[٥] [من مخلع البسيط]:

مُـــضَبَّر خَلْقُهـــا تَـــضْبِيْرًا يَنْـــشَقُّ مِـــنْ وَجْهِهَـــا الـــسَّبِيْبُ

على قولٍ لامرئ القيس[٦]، وقد سَلَفَ.

وعبيد بن الأبرص أحد المقلين في أشعارهم، فَقَلَّ نقدُ الرواةِ له تبعاً لقلة الشعر. ولم يذكره الأصمعي في باب الفحولة، ولا اختار له في اختياره.

ـ علقمة بن عبدة:

مَرَّت المنافرة بين امرئ القيس وعلقمة بنا وحكم أم جندب، وقد استبعده

(١) ديوان عبيد بن الأبرص (د. حسين نصار): ١٥.

(٢) الشّعْر والشعراء: ١٨٣.

(٣) انظر: الموشح: ٥٥٣.

(٤) انظر: الشعر والشعراء: ٤١.

(٥) انظر: ديوان عبيد بن الأبرص: ١٧.

(٦) انظر: الموشح: ٣٩.

محققا الديوان[١]، ولا أستبعده ليس لأن الروايات كادت تجمع على ذلك، ولكن لأمر يتعلق بالحياة البدوية، فإن المرأة إذا فضلت رجلاً في بيتها أمام زوجها، إنما يُعَدُّ ذلك في باب إكرام الضيف، وعدم محاباة الزوج، وربما كان ذلك مما أثار امرؤ القيس لضعفه وقلة ثقته، وصرف الأمر إلى غير وجهته.

وقد قال الأصمعي عنه إنه «فحل»[٢] وقول الأصمعي له طبيعة نقدية، خلافاً لمن جعل الفحولة لغلبته على زوج امرئ القيس[٣] ولم يأخذ الأصمعي بجعل من غلب شاعراً فحلاً. وهو أمر يعود إلى نظرته الكلية لموضوع الفحولة.

ـ عدي بن زيد:

ممن نقد شعره أبو عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، والمفضل الضبي، وأبو عبيدة، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، وابن الأعرابي.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

أما أبو عمرو بن العلاء فإنه ذاهب إلى القول بتفرد عدي بن زيد بَيْـنَ الشعراء؛ لقوله: «عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها، ولا يجري مجاريها. قال: والعربُ لا تروي شعره لأنَّ ألفاظه ليست بنجدية»[٤] وفي هذا الخبر نجد ما يلي:

١ ـ اعترافَ أبي عمرٍو بفحولة عدي بن زيد، لأنه شبهه بسهيل «والعرب تُسَمّي

---

(١) انظر: ديوان علقمة: ٧ (مقدمة المحققين).

(٢) فحولة الشعراء: ١١، وانظر: ديوان علقمة: ٤٩ (فيه إشارة إلى حكم أبي عمرو له بالفحولة).

(٣) الموشح: ٢٩.

(٤) الشعر والشعراء: ١١٥.

سهيلاً الفحل تشبيهاً له بفحل الإبل، وذلك لاعتزاله عن النجوم وعِظَمه»[١].

٢ ـ وأن شعره لا يحتج به في اللغة، لأنه ليس من بيئات الاحتجاج، وذكر نجداً للدلالة على ذلك، ولأنها أقرب بيئات الاحتجاج إلى بيئة عدي التي التقى العجَم فيها، وأفسدت مخالطة العجم لسانه.

٣ ـ وأن الأصمعي يخالف أبا عمرو في أمر فحولته كما سنرى بعد قليل.

ـ حمّاد الراوية:

لم يأتِ بنقدٍ صريحٍ، وإنما روَى إعجابَ الوليد بن يزيد بشعر عدي[٢].

ـ خلف الأحمر والمفضل:

وأما خلف الأحمر والمفضل الضبي فقد اضطربا في عدي بن زيد على نحو ما يقول ابن سلام من غير أن يوضح قوله[٣]؛ وإن جاء بما يشعر بقضية الفحولة والاحتجاج، وجاء عن المفضل قوله: «كانت الوفود تفد على الملوك بالحيرة، فكان عدي بن زيد يسمع لغاتهم، فيدخلها في شعره»[٤] فهو شاعر يتكلف ولا يقول وفق سجيته، وهذا ما يبعد الاحتجاج عنه.

ـ أبو عبيدة:

لم يكن لأبي عبيدة إسهام نقدي غير مشاركة الأصمعي في رواية قول أبي عمرو: «عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم...»[٥] وهذا شأن

---

(١) اللسان (فحل).

(٢) انظر: الأغاني ٦/ ٩٢، ٧/ ٤٥.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤٠، وانظر: الموشح: ١٠٣.

(٤) الموشح: ١٠٣.

(٥) الأغاني ٢/ ٩٧.

آخر غير الفحولة.

- أبو زيد الأنصاري:

يبدو أن أبا زيد الأنصاري كان من محبي شعر عدي بن زيد، لقوله: «لو تمنيت أن أقولَ الشعر ما قلت إلا شعر عدي بن زيد»[١] ويُبْدي هذا القول اختياره لنمط عدي ابن زيد في الشعر، وقرب التجربة الشعورية بينهما.

- الأصمعي:

لم يكن عدي بن زيد عند الأصمعي فحلاً، ولم يجعل له رتبة الأنثى، لأن قال لأبي حاتم: «ليس بفحل ولا أنثى»[٢] عندما سأله عن عدي، وقال أبو حاتم: «وإنما سألته لأني سمعت ابن مناذر لا يقدم عليه أحداً»[٣] والفحولة في هذا السياق إنما هي القوة، والجزالة، أو روح الأعراب والحياة البدوية. والأنوثة الرقة، ولين المعاني، أو الإغراق في روح الحياة الحضرية، فكأنَّ عدياً في حياته، وفي شعره لم يحفظ بداوته، ولم يبلغ في شعره لين الحياة الحضرية، أو رقتها. والأنوثة في شعر الرجل تعد في ميزان الأصمعي خروجاً على الطبع أو الفطرة أو ما ينبغي أن يكون للرجال، نظراً لطول حياته في البادية، وعمق رؤيته في حياة الأعراب ومثلهم العليا.

ويرى الأصمعي أنَّ عدياً لم يكن يصيب في وصف الخيل؛ لقولهم: «كان الأصمعي يُخَطِّئُ عدي بن زيد في قوله[٤] [من الرمل]:

(١) الحيوان ٧/ ١٤٩.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١١، وانظر: الموشح: ١٠٣.

(٣) فحولة الشعراء (المنجد): ١١، وانظر: الموشح: ١٠٣.

(٤) لم أعثر على ديوانه.

فنقلنـــا صَــنْعَهُ حَتَّـــى شـــتا فَـارِهَ البـالِ لجوجـاً فـي السَّنَنْ

قال: لم يكن له علم بالخيل»[١] وهذا يؤكد أن عدياً قد بَعُدَ عن حياة البادية، فلم يفطن إلى أن وصف الفرس بالفاره هنا غير مستحب عند العرب.

وأبدى الأصمعي رأياً في شعر عدي بن زيد من جهة الاحتجاج، يكاد المرء يقطع بأخذه عن شيخه أبي عمرو بن العلاء كما أسلفنا، فقد قال: «عدي بن زيد وأبو دؤاد لا تروي العرب أشعارهما؛ لأن ألفاظهما ليست بنجدية»[٢] وقد رَدَّ الجرجاني هذا الرأي بقوله: «زعم الأصمعي أن العرب لا تروي شعر أبي دؤاد، وعدي بن زيد لأن ألفاظهما ليست بنجدية، وكيف يكون ذلك، وهذا معاوية يفضل عدياً على جميع الشعراء، وهذا الحطيئة يُسْأَلُ: مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ، فيقول الذي يقول[٣] [من الخفيف]:

لا أعـدّ الإقتـار عُـدْماً ولكـنْ فَقْـدُ مـن قـد رُزِئتـه الإعـداما»[٤]

إن مناقشة الخبر قد سبقت، وأما حجة الجرجاني بقول معاوية، فلا حجة فيه على وجوب الاحتجاج، فقد يفضل شعر شاعر مولد على شعر شاعر قديم، فأمر الاحتجاج باللغة غير تفضيل الشعراء، ومثل هذا يقال في رأي الحطيئة. وقول الأصمعي لا تروي العرب شعر عدي بن زيد مؤدّاه أنها لا تروي أشعارهما ليحتج بها، وقد روى الرواة شعره[٥]، ولا ريب أن الأصمعي نفسه يروي بعضه،

---

(١) الصحاح (فَرِه).

(٢) الموشح: ١٠٤.

(٣) لم أعثر على ديوانه.

(٤) الوساطة: ٥١.

(٥) انظر: الفهرست (رضا ـ تجدد): ١٧٩.

بعضه، ولكم في مجلسه مع الكسائي في حضرة الرشيد ومناقشة معنى بيت بل لفظة (محرم) بين شعره وشعر الراعي[١]، دليل قوي على أن العرب تروي شعرهما لغير الاحتجاج في اللغة.

*** شعراء الطبقة الخامسة[٢]:**

سلك ابن سلام في هذه الطبقة: خداش بن زهير، والأسود بن يَعْفُر، والمُخَبَّل ابن ربيعة، وتميم بن أُبيِّ بن مقبل.

ـ خداش بن زهير:

فأول شعراء هذه الطبقة **خِداشُ بن زهير**، الذي قال فيه أبو عمرو بن العلاء: «هو أشعر في قريحة الشعر من لبيد، وأبى الناس إلا تقدِمةَ لبيد»[٣] وقد مرت بنا رواية الشعر والشعراء[٤]، وقد بينا أن لبيداً كان صاحب صفات وما بين أيدينا من شعر خداش لا يسعفنا على الإتيان بمؤيدات تفسيرنا السابق، وإن ذلك التفسير يظل قائماً على وجه الظن والاحتمال إلى أن نقف عند ديوان خداش بن زهير، ولا ريب أن أبا

---

(١) انظر: نزهة الألباء: ٩١، حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٥٠٠.

(٢) وقع سقط مع تداخل في القول عند أبي الفرج في كتاب الأغاني ١٣/ ١٥ حيث قال عند حديثه عن الأسود بن يعفر:

«وجعله محمد بن سلام في الطبقة **الثامنة** مع خداش بن زهير، والمخبل السعدي والنمر بن تولب العكلي» فالنمر بن تولب في الثامنة وحده، والآخران من الخامسة، ولعل هذا إقحام أو سهو من الناسخ لأن أبا الفرج نفسه يقول في الأغاني ١٣/ ١٨٩ وهو يتحدث عن المخبل: «وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة **الخامسة** من فحول الشعراء، وقرنه بخداش بن زهير، والأسود بن يعفر، وتميم بن مقبل». وهذا محض الصواب.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤٤، الشعر والشعراء: ٤٠٩.

(٤) انظر: /ص٣٣٣/.

عمرو بن العلاء يوازن بين شاعرين من قبيلة واحدة ورأى أنَّ خداشاً أكثر إيغالاً في جوهر الشعر، وأبعد عن الصَّنعةِ التي اشتدت في شعر لبيد، ولعل نظرية الطبع والصنعة عند أبي عمرو بن العلاء، والأصمعي تفسر هذا القول النقدي.

ورأى الأصمعي أن خِدَاشاً شاعر فحل[١]، وهو بهذا يوافق شيخه أبا عمرو.

ابن الأعرابي: ليس له نقد مباشر سوى ما يكون من شرح لبعض أبياته[٢].

ـ الأسود بن يعفر:

لقد سمع الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ قوله[٣] [من الكامل]:

فـأرى النعـيم وكـلَّ مـا يُلْهَـى بـه ... يومـاً يـصير إلـى بلـىً وَنفَـادِ

فقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾[الدخان: ٢٥] وفي رواية أخرى أنه ـ كرم الله وجهه ـ سمع قول الشاعر [من الكامل]:

جَرَتِ الرِّيَاحُ على مكانِ ديارهمْ ... فكأنمـا كـانوا علـى ميعـادِ[٤]

فقال الإمام لمنشده: «فَلِمَ لم تقل كما قال الله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[الدخان: ٢٥ ـ ٢٨] ثم قال: يَا بْنَ أخي إن هؤلاء كفروا النعمة فَحَلَّت بهم

(١) فحولة الشعراء (المصريان): ٢٩.

(٢) انظر: التكملة (مَأَرَ) وفيه: «وقال ابن الأعرابي في قول خداش بن زهير [من الكامل]:

تَمَـأَرْتُمُ فـي العـز حتـى هَلَكْـتُمُ ... كمـا أَهْلَـكَ الغـارُ النـساءَ الـضرائرا

معناه: تشابهتم».

(٣) الشعر والشعراء: ١٣٥، وانظر: المفضليات: ٢١٧ (ثمة خلاف في الرواية).

(٤) المفضليات: ٢١٧.

النقمة. . .»[١] وإشارة الإمام الأخيرة إلى أصحاب مدائن كسرى. والخبر قد يشير إلى رأي الأصمعي من بعد أو أنه أحد مصادره، لأن الإمام لم يرَ في قول هذا الشاعر البلاغة التي تصلح للتمثل بها في تصوير واقع مدائن كسرى، ومن جهة ثانية، تأكيد على قدرة الأسود الشعرية التي ربما كان الإمام ميالاً إليها، لأن المنشد ما كان ليختار للإمام شعر شاعر لا يعجب بشعره، وإن لم يحسن الاختيار، وربما لمثل هذا الموقف رأى الأصمعي أن شعره يشبه أشعار الفحول، وربما جاء البحتري من بعد ليعطي هذا المكان حقه من الوصف في سينيته المشهورة التي أحيت أمجاد فارس الكسروية وعمله كان فضحاً لسيطرة الفرس على السلطان العباسي في معظم أيامه.

وقد اقتفى أثر الإمام في هذا القول الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١ ـ ١٠٢هـ) أيضاً[٢].

وسأل هارون الرشيد عَمَّن يحفظ قصيدته[٣]:

نَامَ الخليُّ وَمَا أُحِسُّ رُقَادِي ... والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادِي[٤]

وسيكون لنا وقفة مع هذه القصيدة في نقد القصائد.

وقد قال الأصمعي: «إنه يشبه الفحول»[٥] وقد شرحنا هذه العبارة من قبل.

---

(١) انظر: الأغاني ١٣/ ١٩.

(٢) انظر: الأغاني ١٣/ ٩.

(٣) انظر: الأغاني ١٣/ ١٧.

(٤) المفضليات: ٢١٦.

(٥) فحولة الشعراء (المصريان): ٢٨.

وخلاصة الرأي في هذا الشاعر أن أشعاره حملت بعض سمات الفحولة عند الأصمعي.

ـ المخبل بن ربيعة:

ثمة نقد للشعراء وغيرهم، من ذلك حكم ربيعة بن حذار الأسدي(١)، وذكره الفرزدق على أنه قد ورث شعره كما ورث شعر امرئ القيس والحطيئة(٢). ومزرد أخو الشماخ فخر به على كعب بن زهير(٣).

وأما الرواة فإن لهم اهتماماً بشعره، من ذلك أن المفضل أنشد شيئاً من شعره بحضرة خلف الأحمر فصحف فصوب له خلف(٤). وقرأ الأصمعي شعر المخبل على أبي عمرو بن العلاء فلما بلغ قصيدته التي أولها(٥) [من الكامل]:

ذكـــر الرَّبَـــابَ، وذِكْرُهَـــا سُـــقمُ

«فقال أبو عمرو: قد رابني هذا، وكيف يكون هذا للمخبل، وأغدرة السيدان وراء كاظمة، وهذه ديار بكر بن وائل، ما أرى هذا الشعر إلا لطرفة، قال الأصمعي فلم يزل ذلك في نفسي حتى رأيت أعرابياً فصيحاً من بكر بن وائل ينشد من هذه

---

(١) انظر: الموشح: ١٠٧، ١٠٨، الأغاني ١٣/ ١٩٨.

(٢) انظر: الشعر والشعراء: ٤٧١، الأغاني ١٣/ ١٨٩ وقد سرق شيئاً من شعر المخبل الموشح: ١٧٦ برواية أبي اليقظان.

(٣) انظر: الشعر والشعراء: ٦٩.

(٤) انظر: كتاب التنبيه على حدوث التصحيف: ٧٠.

(٥) شرح اختيارات المفضل التبريزي ١/ ٥٣٣ وتمامه:

(فَـصَبَا ولـيس لِمَـنْ صَـبَا حِلْـمُ)

القصيدة أبياتاً منها[١] [من الكامل]:

وتقــولُ عَــاذِلَتِي ولَــيْسَ لهــا بــِـغَدٍ ولا مــا بَعْــدَهُ عِلــمُ»[٢]

إن هذه الأخبار تفيد أن المخبل كان موضوع بحث وعناية من أبي عمرو بن العلاء وخلف والأصمعي، وقد تناول البحث من قبل اللفتة الذكية لأبي عمرو، وعلمنا أن ثقافة الناقد تحتاج إلى معرفة بيئة الشاعر، لأن الشعر العربي القديم كان يصور حياة القدماء من مكان وزمان وحيوان، وظواهر مناخ.

ـ تميم بن أُبَي بن مقبل:

إن النقد البارز ما جاء به الأصمعي بقوله لأبي حاتم، وقد سأله عنه: «ليس بفحل»[٣] ولم يكن الأصمعي ممن ينظر إلى أنه أحد مغلبي مُضَر[٤]، وإنما نبت رأيه من نظرته العامة إلى الفحولة، وأركانها، ودرس المثل بل بَيَّنَهُ في بعض شعره[٥]. وشرح بعض الأبيات[٦]. ولخالد بن كلثوم شرح لبعض شعره[٧].

وبه تختم الطبقة الخامسة، وتبدأ دراسة السادسة.

*** شعراء الطبقة السادسة:**

تضم هذه الطبقة أربعة شعراء هم: عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة،

(١) شرح اختيارات المفضل التبريزي ١/ ٥٥٦.

(٢) معجم البلدان ١/ ٢٢٤.

(٣) فحولة الشعراء (المنجد): ١٢.

(٤) انظر: فحولة الشعراء (المصريان): ٣٤.

(٥) انظر: المعاني الكبير ٢/ ٨٦٤.

(٦) انظر: المعاني الكبير ٢/ ٧٣٤، اللسان (نثل).

(٧) انظر: التكملة والذيل والصلة/صَلَّ/.

وعنترة العبسي، وسويد بن أبي كاهل.

ـ عمرو بن كلثوم:

أما عمرو بن كلثوم فقد قال طرفة بن العبد ناقداً بعض شعره على بعض الروايات(١): استنوق الجمل؟! وهذا يعني أن الشاعر لم يصب الوصف، ولم يَحْفَظ عمود الشعر في شعره الذي سمعه بل احتج عليه طرفة وكان صغيراً، بيد أن الفرزدق الذي كان يَقُدُّ شعره كالصخر يعطيه سنام بعير الشعر، أي: أعلاه وذروته، وهي منزلة تعلي قيمة الشاعر، وربما قيمة الغرض الشعري الذي عرف به عمرو بن كلثوم أي الفخر. ولا ريب أن الفرزدق إنما ذهب إلى معلقته؛ لأن عيسى بن عمر (١٤٩هـ) يقول: «لله دَرُّ ابن كلثوم أي حلس شعر ووعاء علم! لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه، وإن واحدته لأجود سبعتهم قصيدة»(٢) وقال مرة: «لو وُضِعَتْ أشعارُ العربِ في كَفَّة، وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها»(٣).

إن إعجاب الراوية عيسى بن عمر بشعر عمرو بن كلثوم يدل على ميله إلى شعر الفخر، والتصوير الفني، والمبالغة في القول، وتدل على رأي مُعْجَبٍ، لم يبين لماذا هذا الموقف. ولم يذهب الأصمعي مذهبه بل قال عنه «ليس بفحل»(٤) ولم تتوفر له شروط الفحولة أو لم يتمثلها تماماً.

والخلاف في النقد أمر مُسَلَّمٌ به.

---

(١) انظر: الموشح: ١١٠.

(٢) جمهرة أشعار العرب ١/ ٩١.

(٣) جمهرة أشعار العرب ١/ ٩٢.

(٤) فحولة الشعراء (المصريان): ١٩.

ـ الحارث بن حِلِّزة:

تناول أبو عمرو بن العلاء والأصمعي هذا الشاعر بالنقد، وروى أبو عبيدة وغيره[١] من الرواة خبر إعجاب الملك عمرو بن هند بمعلقته [من الخفيف]:

آذنتنـــا ببينهـــا أســـماءُ   رُبَّ ثـاوٍ يمـل منـه الثـواءُ[٢]

ووقف عدد من الرواة أمام قوله[٣]:

إنَّ إخواننـــا الأراقـــمَ يغلـــو   نَ عَلَيْنَـا فِـي قَـولِهِمْ إحفـاءُ
زعمـوا أن كـلَّ مَـنْ ضَـرَبَ العيـ   ـرَ مـوالٍ لنـا وأنّـا الـولاءُ[٤]

فقد قال أبو عبيدة: «سألت أبا عمرو بن العلاء عن البيت، يعني الثاني، فقال: ذهب والله الذين كانوا يحسنونه، ولكنّا نرى معناه: إن إخواننا يضيفون إلينا ذنب كل من أذنب إليهم ممن نزل الصحراء، وضرب عيراً يجعلونهم مواليَ لنا... وقال أبو مالك عمر بن كركرة: العير الوتد...، ولم يقل الأصمعي فيه شيئاً»[٥] وفي هذا إعجاب بعمق معانيه يظهره الرواة على جناح العجز عن فهم شعره.

وقد أبدى أبو عمرو بن العلاء أن لهذا الشاعر مزية على غيره من الشعراء حين سأل أصحابه قائلاً: «أنشدوني أحسن ما قيل في القَدِّ وعظم العجيزة، فأنشده

---

(١) انظر: الحيوان ٥/ ١٧٣، الأغاني ١١/ ٤٢.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٤٣٣.

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٤٤٦.

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٤٤٩.

(٥) كتاب المعاني الكبير ٢/ ٥٥٦، سفر السعادة ١/ ١٠٠٣، معجم البلدان ٤/ ١٧٢، الأشباه والنظائر ٣/ ٤١، المزهر ٢/ ٣٢٤، كتاب معاني الشعر للأشناندانى: ٧٥.

بعضهم قول علقمة... قال: لم تأتِ بشيء، فأنشد بيت ذي الرمة... وأنشد بيت الأعشى... فقال: أحسن من هذا كله قول الحارث[١]:

غَرْثانُ سِمْطُ، وشاحِها قَلِقُ شبعانُ مِنْ أردافِها المِرطُ»[٢]

ولعل هذه المزية وأمثالها مما جعل الأصمعي يقول عنه: «هو فحل»[٣].

ـ عنترة العبسي:

وقف عند شعر عنترة العبسي بعض الرواة وقفة اهتمام وعناية بأخباره كغيره من الشعراء، من غير أن يأتينا نقد عن أحد منهم سوى ما كان من أبي عمرو بن العلاء، وقد سئل عن قوله:

عِمِّي صباحاً دار عبلةَ واسلمي[٤]

فقال: «هو من نعم المطر إذا كثر، ونعم البحر إذا كثر زبده، كأنه يدعو لها بالسقيا، وكثرة الخير. وقال الأصمعي والفراء: إنما هو دعاء بالنعيم والأهل، وهو المعروف... اللفظ على مذهب: أنت يا طلل قد تفرق أهلك وذهبوا فكيف تنعم بعدهم»[٥].

وفي اللسان، قال أبو عمرو: «هو كما يعمي المطر، ويعمي البحر بزبده،

---

(١) لم أقف عليه في ديوانه، ولعله للحارث بن خالد المخزومي.

(٢) ديوان المعاني ١/ ٢٥٠.

(٣) فحولة الشعراء (المصريان): ١٩.

(٤) ديوان عنترة (مولوي): ١٨٣ وصدره:

يا دار عَبْلَةَ بالجِواءِ تكلمي

(٥) خزانة الأدب ١/ ٦١.

وأراد كثرة الدعاء لها بالاستسقاء»[١].

ومَرَّ بنا سؤال المفضل عن قول عنترة[٢] [من الكامل]:

تـأوي لـه قُلُـص النعـامِ كَمَـا أَوَتْ حــزق يمانيــة لِأَعْجَــمَ طِمْطِــمِ

وقول الرجل العالم له: «يكون باليمن من السحاب ما لا يكون بغيرها من البلدان، قال: وربما نشأت سحابة في وسط السماء، فَيُسْمَعُ صَوْتُ الرعدِ فيها، كأنه من جميع السماء، فيجتمع إليه السحاب من كل جانب، فالحزق اليمانية تلك السحائب»[٣] والمفضل يؤكد قضية أثر البيئة اليمانية في شعر عنترة.

والأصمعي يرى عنترة وخفاف بن ندبة والزبرقان من أشعر الفرسان[٤]، وكأنه رأى أن مزية عنترة على غيره من الشعراء الفرسان أن شعره ذهب بعامة ذكر الحرب[٥]. وقد بسطنا القول في هاتين المسألتين من قبل. وقد اختلفت روايته بعض الأبيات عنده عن رواية أبي عبيدة من ذلك قوله[٦] [من الكامل]:

كَــذَبَ الْعَتِيْــقُ وَمَــاءُ شَــنٍّ بــاردٌ إِنْ كُنْــتِ سَــائِلَتِي غَبُوْقَــاً فــاذْهَبِي

فأبو عبيدة رواه لعنترة، والأصمعي يرويه لِخُزَز بن لَوْذَان السدوسي[٧].

---

(١) اللسان (وعم).

(٢) ديوان عنترة (مولوي): ٢٠٠.

(٣) التكملة... (طسعم).

(٤) انظر: فحولة الشعراء: ١٤.

(٥) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٨.

(٦) ديوان عنترة (مولوي): ٢٧٣.

(٧) انظر: النوادر لأبي مسحل الأعرابي ١/ ١١٤.

ولابن الأعرابي شرح أبياتٍ[١].

ـ سويد بن أبي كاهل:

إن نقد هذا الشاعر جِدُّ قليلٍ، ربما لقلة شعره، فقد ذكره الأصمعي في مجلس الرشيد والبرامكة، ووازن بين البحور والمقلين من الشعراء بقوله: «فطرفة صاحِبُ واحدة لا يقطعُ بقوله على البحور، وإنما يعد من أصحاب الواحدة، قال[٢]: مَنْ أَصْحَابُ الواحدة؟ قال: الحارث بن حلزة، والأسْعَرُ الجُعفيّ، والأفوه الأودي، وعلقمة الفحل، وسويد بن أبي كاهل، وعمرو بن كلثوم، وعمرو بن معديكرب»[٣].

فالبحور هم المكثرون، وأصحاب الواحدة هم المقلون، وواضح أن الأصمعي لا يقدم جيد أصحاب الواحدة من الشعر على البحور كامرئ القيس والأعشى... وقد مَرّ بنا ذكرهم.

ورأيٌ نقدي آخر يحدثنا عنه أبو نصر الباهلي تلميذ الأصمعي بقوله: «أنه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الأصمعي، فلما قرأ قصيدته [من الرّمل]:

بَسَطَتْ رابعةُ الحبلَ لنا فوَصَلْنَا الحَبْلَ منها ما اتَّسَعْ[٤]

فضّلها الأصمعي وقال: كانت العرب تُفَضِّلُهَا وتُقَدِّمُهَا، وتَعُدُّها من حكمها. ثم قال الأصمعي: حدثني عيسى بن عمر أنها كانت في الجاهلية تُسَمَّى اليتيمة»[٥].

---

(١) انظر: اللسان (د ل م): التكملة (قدم).

(٢) أي الأصمعي.

(٣) نَضْرَة الإغريض: ١٥٩.

(٤) المفضليات: ١٩١.

(٥) الأغاني ١٣/ ١٠٢، وانظر: خزانة الأدب ٦/ ١٢٥.

إن في رواية الأصمعي آراءَ العربِ فيها. وسَبَبُ تقديمها تناولُهَا غرض الحكمة، يجعلها منفردة.

وبختام رأي الأصمعي تنتهي دراسة هذه الطبقة ليبدأ البحث بدراسة الطبقة السابعة.

*** شعراء الطبقة السابعة:**

إنهم سلامة بن جَنْدَل، وحصين بن الحُمَام المري، والمتلمس، والمسيب ابن علس. كان لابن سلام رأيٌ في شعراء هذه الطبقة يقول: «أربعةُ رَهْطٍ مُحْكِمُونَ مُقِلُّوْنَ، وفي أشعارهم قِلّةٌ، فذاك الذي أَخَّرَهم»[١] إن الحرص على كثرة القصائد الجياد عند العلماء إنما هو لإثبات دربة الشاعر، وتعدد تجاربه الفنية، وفي تعددها الغنى، والجودة التي يأتي بها المقلون ستكون عارضة ليس لها ما يدل على أصالتها، أو إثبات هذه الأصالة بغيرها...

ـ سلامة بن جندل:

وعندما سئل الأصمعي عن سَلامة بن جندل، قال: «لو كان زاد شيئاً كان فحلاً»[٢] وقد عدت إلى ديوانه[٣] فوجدته ثماني قصائد، وحروف رويه هي الباء[٤]، والحاء[٥]،

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٥.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

(٣) انظر: سَلامة بن جندل، ت: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية حلب ط (١) ـ ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م.

(٤) وقد جاء على الباء قصيدة واحدة في الديوان برواية الأصمعي: ٩٠.

(٥) وقد جاء على الحاء قصيدة واحدة في الديوان برواية الأصمعي: ١٩٧.

والعين[١] والقاف[٢]، واللام[٣]، والياء[٤]. والأوزان هي واحدة على البسيط، وأخرى على الكامل وما بعد ذلك فقد جاءت على الطويل. ولا يُدْرى ما الزيادة المطلوبة أفي الأوزان أو الروي أو القصائد بجملتها؟ وإن كنا نرجح أنه يريد الجديد المبدع الذي يتفرد به عَمّا سبق، ويغنيه.

والأصمعي قد روى ديوانه، ووافقه في روايتها أبو عمرو الشيباني، وأسهما في شرحه أيضاً.

ـ الحصين بن حمام المري والمتلمس:

إن هذا الشاعر كان موضوعَ نقدٍ عند أبي عبيدة، والأصمعي، أما أبو عبيدة فقال: «اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة: المتلمس، والمسيب بن علس، وحصين ابن حمام المري»[٥]. فهؤلاء الشعراء الثلاثة يعدون طبقة فنية واحدة جمعتها قلة الأشعار، وإن كانوا أكثر شعراً من غيرهم من المقلين على ما يبدو، فقد كانت قصائد سلامة التي رواها أبو عمرو الشيباني، والأصمعي ثماني قصائد، وروى الأصمعي وأبو عبيدة شعر المتلمس[٦]، فكان بروايتهما /١٦/ نصاً شعرياً يجمعه الجدول التالي:

---

(١) وقد جاء على العين قصيدة واحدة في الديوان برواية الأصمعي: ٢٠٤.

(٢) وقد جاء على القاف قصيدتان واحدة في الديوان برواية الأصمعي الأولى: ١٣٤، والثانية: ١٥٥.

(٣) وقد جاء على اللام قصيدتان في الديوان برواية الأصمعي: الأولى/ ١٨٨، والثانية/ ٢٠٧.

(٤) وقد جاء على الياء قصيدة واحدة في الديوان برواية الأصمعي: ٢٠٠.

(٥) الشعر والشعراء: ٨٧، ٤١٠.

(٦) انظر: ديوان شعر المتلمس، بتحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

كلمة الروي	الوزن	الأبيات
جوالِبُ	طويل	٢
عواقبه	طويل	٣
أخادَدِ	الكامل	١٨
انقيادِ	وافر	٠٨
الأَجُدُ	بسيط	٠٩
الدهرِ	طويل	١٢
قبري	طويل	٠٤
الأنفسُ	الكامل	١١
تضرسُ	الكامل	٠٦
تَلْبَسُ	طويل	١٠
ملبوس	بسيط	٢٢
يرمسُ	طويل	١٣
الخورنق	كامل	١٥
تتلِ	كامل	٠٦
مضللِ	طويل	٠٢
يتكرما	طويل	١٩
١٦/ ٧	٤	١٦٠

القصائد/ ١٦، وحروف الروي/ ٧، والأبحر/ ٤، وعدد الأبيات/ ١٦٠ .

إن هذا الجدول يبين قلة أبيات شعر المتلمس، وقصائده، وحروف الروي التي قال فيها، ومع ذلك قال الأصمعي فيه:

«المتلمس أحد الفحول الرؤساء»[١] وفُسِّرَ هذا القول بقوله: «المتلمس رأس فحول ربيعة»[٢] فالفحول اسم جنس يتساوى فيه الشعراء الفحول أما أن يكون رأساً فذلك في قبيلته، وله نظير أبو ذؤيب في ميزان حسان بن ثابت والأصمعي كما مَرّ بنا.

والقلة لم تمنعه من الحكم على المسيب بن علس بالفحولة[٣]. ونقدر أن يكون الحصين، وقد اختار المفضل، والأصمعي بالموافقة على اختيار المفضل[٤]. في منزلتهم في الفحولة، وأن يكون شعره قريباً في عدد قصائده، وأوزانه، ورويه من المتلمس، وربما ظهر ديوان المسيب وكان فيه دليل آخر.

ـ المسيب بن علس:

تقدم ذكر ديوانه، ونقد أبي عبيدة والأصمعي.

ـ المتلمس:

واحد من المقلين، وقد قال الخليل بن أحمد: أحسن ما قاله المتلمس[٥]

[من الوافر]:

(١) ديوان شعر المتلمس: ٢٨.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

(٣) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١١.

(٤) انظر: المفضليات: ٦٤ ـ ٦٩، ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٥) ديوان شعر المتلمس: ١٧٢ وفيه: وتقوى الله من خير العتادِ.

وَأَعْلَـمُ عِلْـمِ حَـقٌّ غَيْـرَ ظَـنٍّ لتقـوى الله خيـرٌ فـي المعـادِ
وحِفْـظُ المَـالِ خَيْـرٌ مـن فنـاه وضـرب فـي الـبلاد بغيـر زاد
وإصـلاحُ القَلِيْـلِ يَزِيْـدُ فِيْـهِ ولا يَبْقَـى الكثيـرُ مَـعَ الفَسَادِ»[١]

وقال أبو عبيدة، إضافة إلى ما سبق: تعقيباً على قول المتلمس[٢] [من الطويل]:

لذي العِلْمِ قَبْلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العصا ومـا عُلِّـمَ الإنـسان إلا لِيَعْلَمَـا

«ما سُبِقَ المتلمسُ إلى مثل هذا المثل»[٣] ولعل مثل هذا السبق مما دفع الأصمعي للقول عنه: إنه فحل.

وقد أخذ عليه ابن الأعرابي قوله في وصف الناقة[٤] [من الكامل]:

وكـأنَّ غاربَهـا رَبَـاوَةُ مَخْـرمٍ وَتَمُـدُّ ثِنْـيَ جَـدِيْلِهَا بِـشِرَاعِ

فقال ابن الأعرابي: «لم يعرف الشراع من الدقل»[٥] وقال ابن قتيبة: «وليس هذا عندي غلطاً، والشراعُ يكونُ على الدقل فسُمّي باسمه، والعرب تُسَمّي الشيء باسم غيره، إذا كان معه وبسببه. . .»[٦].

وبنقد ابن الأعرابي تنتهي دراسة طبقة لتبدأ دراسة طبقة جديدة.

---

(١) شرح شواهد المغني ١/ ٢٩٨.
(٢) ديوان شعر المتلمس: ٢٩.
(٣) ديوان شعر المتلمس: ٢٩.
(٤) المفضليات: ٦٢.
(٥) الشعر والشعراء: ٨٤.
(٦) الشعر والشعراء: ٨٤.

*** شعراء الطبقة الثامنة:**

ذكر ابن سلام شعراء هذه الطبقة وهم: عَمْرو بن قميئة، والنَّمِرُ بن تولب، وأوس بن غلفاء، وعوف بن عطية بن الخَرِع(١).

ـ عمرو بن قَمِيْئَة:

أول شعراء هذه الطبقة عَمْرو بن قميئة، وهو شاعر مقل إذ بلغت نصوص ديوانه(٢) ستة عَشَر، وعدد الأبيات ٢٢٤ والأوزان هي:

البحر	النصوص
الطويل	٦
المتقارب	٣
الخفيف	٢
البسيط	١
السريع	١
الكامل	١
المنسرح	١
الوافر	١
٨	١٦

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٥٩.

(٢) ديوان عَمرو بن قميئة عني بتحقيقه خليل إبراهيم العطية ـ بغداد ـ دار الحرية ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

ويلحظ الباحث أن هذا الشاعر قد جاز عدد أبياته أبيات المتلمس، وكذلك الأوزان الشعرية، وهذا يعود إلى أن كلمة أشعر عند أبي عبيدة تتضمن إضافة إلى موضوع العدد الكمي النوع الشعري، وطبيعة الشعر، ولعله لهذا السبب لم يقل إنّ عمرَو بنَ قميئة من أشعر المقلين، ولكن الأصمعي ذكره مع المقلين كما رأينا وكفى، والرواية ليست للأصمعي فالأصمعي يتشدد في قبول الشعر.

وقف حماد الراوية عند قول الشاعر[1] [من الطويل]:

رَمَتْنِي بنات الدهرِ مِنْ حَيْث لا أرى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمى وليس برامِ

وقال عنه إنه أشعر الناس[2].

وحكم الأصمعي له بالفحولة[3].

ـ النمر بن تولب:

في دراسة نقد الرواة نلمح مشاركة أبي محلم الأعرابي في نقد هذا الشاعر ثم نقد أبي عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، والأصمعي.

أما أبو محلم الأعرابي فقد روى أحمد بن يحيى المهلبي عن أبيه أنه قال: «جرى في مجلس الواثق بالله ـ تعالى ـ ذكر ما قيل في أصحاب النبيذ، فأمرت أن يُسْأَلَ أبو محلم عن أحسن ما قيل في ذلك، فسُئِلَ بعد أن أُحْضِرَ: أحسنه قول حكيم، وهو شاعر عصره النمر بن تولب العكلي[4] [من المنسرح]:

---

(١) ديوان عمرو بن قميئة: ٣٨.

(٢) انظر: الأغاني ١٨/ ١٤٢، نشوة الطرب ٢/ ٦٢٦.

(٣) فحولة الشعراء (المصريان): ٢٠.

(٤) ليس في المطبوع من شعره.

وفتيــــة كالـــسيوف أحـــصرهم لا حَـــصَرٌ فـــيهم ولا بخـــل
بِــيْضٌ مَــسَامِيْحُ فِــي الــشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَـفَ نَجْـمٌ عَـنْ وبلـه وبلـوا»[١]

وفي اختيار الموضوع، والشاعر، ونعته بالحكمة، وأنه شاعرُ عصره، نَقْدٌ يَدلُّ على خبرة أبي محلم بالشاعر العربي القديم، وشعره، وفي ندب النمر بن تولب إشارة إلى تجويده في الوصف.

وأما أبو عمرو بن العلاء فقد أطلق اسم الشاعر الكَيِّس لجودة شعره[٢]، وكأنه يقرن شعره بشعر حاتم الطائي[٣]. وفي هذا تفسير لقول الأصمعي في حاتم: إنما يُعَدَّ بكرم[٤] على أنـه كرم في الشـعر والمال كما قال صاحب الأمالي[٥]، وعبارة الأصمعي مخرومة بسقط على الظن.

وأما حماد الراوية فقد تحدث عن سيرورة شعره، وعن خفتها على الحفظ؛ لأنها تقع موقع المثل، ولم يقل يضمن المثل وربما كانت هذه من كياسة شعره التي تحدث عنها أبو عمرو، وأعطى حماد ملاحظته النقدية كما يلي: «كان النمر بن تولب كثير البيت السائر، والبيت المتمثل به، فمن ذلك قوله[٦] [من الكامل]:

لا تَغْـضبنَّ علـى امـرِئٍ فـي مالـه وعلى كرائم صلب مالِكَ فاغْـضَبِ

(١) ديوان المعاني ١/ ١٢.

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٦٠، الأغاني ٢٢/ ٢٧٣.

(٣) انظر: شرح شواهد المغني ١/ ١٨٢.

(٤) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٤.

(٥) ذيل الأمالي: ١٥٢.

(٦) شعر النمر بن تولب: ٤٤.

وإذا تصبكَ خصاصة فارجُ الغِنَى وإلى الذي يعطي الرغائب فارغَبِ

وقوله[١] [من المتقارب]:

تَلَبَّسْ لدهرِكَ أثوابَهُ فلن يبتني الناس ما هَدَّما

وأحبب حبيبك حباً رويداً فليس يعولُك أَنْ تَصْرِما

وأبغِضْ بغيضَك بُغْضاً رويداً إذا أَنْتَ حاولت أن تحكما

وقوله[٢] [من الطويل]:

أعاذلُ إن يُصْبِحْ صداي بِقَفْرَةٍ بعيداً فأنّى ناصري وقريبي

ترى أَنَّ ما أَبقيتُ لَمْ أكُ ربَّهُ وأَنَّ الذي أفنيتُ كان نصيبي»[٣]

إن هذه الأبيات تشيع فيها المعاني الإسلامية مما يجعلها أدنى للسيرورة، ولعل اقتفاء الأثر الإسلامي يبدو واضحاً، لأن الإنسان إذا أصابه فقر أو مصيبة فليرجُ الغنى (اليسر) ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا . . .﴾[الإنشراح: ٦] أما قوله (وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب) فكأنه مرادف لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الإنشراح: ٧ ـ ٨].

وأما القول الثاني، ليس المراد بالدهر ما يذهب إليه الدهريون، وإنما أحوال الأيام وصروفها، في حين يقف البيتان كأنهما مرادف لقول رسول الله ﷺ[٤]: «أحبب

---

(١) شعر النمر بن تولب: ١٠٠ (ثمة).

(٢) شعر النمر بن تولب: ٣٩.

(٣) الأغاني ٢٢/ ٢٨١.

(٤) روى هذا الحديث الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ موقوفاً، انظر: كشف الخفاء ١/ ٥٤ (ح١٣٠) وانظر: تخريجه في جامع الأصول ٦/ ٥٤٩ برواية أبي هريرة عن السيدة عائشة ﵂.

حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابْغِضْ بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»[١] وأمر الاتكاء واضح في ألفاظهما ومعانيهما.

وأما آخر الأمثلة فهي أيضاً شديدة الدلالة على قول الرسول ﷺ: «يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك يا بْنَ آدم من مالِكَ إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ، أو تَصَدَّقْتَ فأمضيت»[٢].

وهذا يعني أنه لم يأخذ أمثالاً، إنما أخذ حكماً صاغها شعراً، فازدانَ بها شعرُه، وهذا العمل لقي استحساناً من أبي عمرو بن العلاء إذا سماه الكيس[٣].

ومعنى هذا أن أبا عمرو يرى أن النمر بن تولب كان كيساً في شعره كما في مادة شعره أغلبه، وليس أمر النمر كأمر حسان بن ثابت عنده الذي ارتفع بموضوعه ولم يرتفع بشعره.

وأما خلف الأحمر فقد أخذ قصيدة للنمر، وأراد أن يمتحن قدرة تلاميذه على ملاحظة شدة اقتضاء البيت للقافية، أو اقتدارهم على إصلاح الشعر إذا فقدوا بعضه، لقول الراوي: «خرج خلف الأحمر يوماً على أصحابه فأنشدهم قول النمر بن تَوْلب[٤] [من الوافر]:

أَلَمَّ بِصُحْبتي وهُمُ هُجُوعٌ   خَيالٌ طَارِقٌ مِن أُمِّ حِصنِ

قال: لو كان مكان «من أم حِصْنِ» «من أم حفص» كيف يكون قوله بعده:

---

(١) جامع الأصول ٦/ ٥٥٠.

(٢) جامع الأصول ١/ ٦١٠.

(٣) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٦٠.

(٤) شعر النمر بن تولب: ١١٦.

لهـا مـا تـشتهي عَـسَلٌ مُـصَفًّى ... وإن شـاءت فَحُـوَّارَى بِـسَمْنِ

فقالوا: لا ندري، فقال:

وإن شـاءت فحُـوّارَى بِـلَمْصِ

واللمص: الفالوذج»[1]. فهذا نقد بالاختبار يبين أن تغيير الألفاظ يتبعه تغيير المعاني الشعرية بما يوافق المؤدى العام.

وأما الأصمعي فله مجلس مع المفضل الضبي، وكان المفضل ينشد فَصَحَّفَ (جدِعَا) وجعلها بالذال والتفت الأصمعي إلى هذه المسألة[2]، وإن كانت تبدو خالية من المعنى النقدي هذه المسألة فإن مؤداهما واحد، ولو كان لدينا ما يدل على خلاف في فهم المعنى لكان توجيه المعنى جزءاً من العمل النقدي، وتحدث الأصمعي عن ظرف النمر في بيت شعر من أبياته[3].

ـ أوس بن غلفاء:

وضع الأصمعي نقده على هيئة أمنية حيث قال: «لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول»[4] يريد مثل قصيدته التي مطلعها[5] [من الوافر]:

جَلَبْنَـا الخيـل مـن جَنْبَـيْ أريـكٍ ... إلـى أَجَـإٍ إلـى ضِـلَعِ الرِّجـامِ

وقد سبقت كلمة في هذا المعنى، وبيَّن البحث أن الأصمعي يقول: لو كانت

(١) طبقات النحويين: ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) انظر: التنبيه على حدوث التصحيف: ٧١.

(٣) انظر: الأغاني ٢٢/ ٢٧٩.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

(٥) المفضليات: ٣٨٧، الأصمعيات: ٢٣٢.

قصائد الشاعر الموثقة، وهي هنا عشرون، مثل قصيدته الميمية لحق بالفحول، لكن شعره لم يكن كذلك، فهذه القصيدة التي قالها في الهجاء بلغ فيها مبلغ الفحول، وليس شعره مثلها من حيث فحولتها، لأن الفحولة ينبغي أن تكون أصيلة في الشاعر وشعره.

ومن المعلوم أن القصيدة المذكورة إنما هي إحدى اختيارات المفضل والأصمعي، ومن ثَمَّ فقد حظيت برتبة الفحولة، والجودة معاً إذا استذكرنا ما جاء في أسس الاختيار[(١)].

ـ عوف بن الخرع:

واختار له المفضل[(٢)] والأصمعي[(٣)]، ولم أجد نقداً صريحاً في هذا الشاعر.

وفي ختام نقْد عوف تنتهي دراسة الطبقة الثامنة لتبدأ الطبقة التاسعة.

*** الطبقة التاسعة:**

إنهم أربعة رهط ذكرهم ابن سلام على النحو التالي: ضابئ بن الحارث، وسويد بن كراعَ العكلي، والحويدرة، وسحيم عبد بني الحسحاس[(٤)].

أما ضابئ بن الحارث بن أرطأة، فلم نعثر على نقد الرواة لشعره، ماخلا النقد بالاختيار، لاستجادة الأصمعي قصيدتيه البائية، واللامية، ومطلع البائية[(٥)] [من الطويل]:

---

(١) انظر: /ص٩٢/.

(٢) انظر: المفضليات: ٣٢٧ ـ ٣٢٨، ٤١٢ ـ ٤١٧.

(٣) انظر: الأصمعيات: ١٦٧ ـ ١٧١.

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٧١ ـ ١٨٨.

(٥) الأصمعيات: ١٨٤.

مَـنْ يَـكُ أمـسى بالمدينـة رَحْلُـه فـإني وقَيَّـارٌ بهـا لغريـبُ

ومطلع التي على اللام يقول [من الطويل]:

غَـشِيْتُ لِلَيْلَـى رسـمَ دارٍ ومنـزلا أبـى بـاللِّوى فـالتِّبْرِ أَنْ يتحـوَّلا[١]

ولم يذكره الأصمعي في فحولة الشعر، إما لأنه لا يشك في فحولته، أو لأنه خلاف ذلك.

وأما سويد بن كراعَ العكلي فلم يهتدِ الباحث إلى نقدهم فيه، ولم يتخيرا له في المطبوع من المفضليات والأصمعيات.

وأما الحويدرة أو الحادرة؛ فقد قال فيه الأصمعي: «لو قال خمس قصائد مثل قصيدته العينية كان فحلاً»[٢] وقصيدته العينية هي التي مطلعها[٣] [من الكامل]:

بَكَـرَتْ سُـمَيَّةُ بُكْـرَةً فَتَمَتَّـعِ وغَـدَتْ غُـدُوَّ مفـارقٍ لَـمْ يَرْبَـعِ

وقول الأصمعي سبق التفصيل فيه لأن هذا الخبر مع وجود ديوان الحادرة، برواية الأصمعي جعل تفسير العدد ممكناً، لأن قصائد الديوان خمس، والعينية إحداهن، وهذا أفاد أن الأصمعي إنما يقول: لو كانت قصائد الحويدرة التي تصح نسبتها إليه مثل العينية لكان فحلاً، وعليه حملنا تفسير العدد.

وأما سحيم عبد بني الحسحاس فلم يكن للرواة نقد في شعره[٤] بحدود ما عاد

(١) الأصمعيات: ١٧٩.

(٢) الموشح: ١١٩، وانظر: فحولة الشعراء (المصريان): ٢٢.

(٣) المفضليات: ٤٣.

(٤) انظر: /ص١٤٨/.

الباحث إليه من كتب التراث.

انتهى رجال هذه الطبقة، لتبدأ الطبقة العاشرة.

*** الطبقة العاشرة:**

إنهم عند ابن سلام أربعة رجال هم: أمية بن حرثان بن الأسكر، وحُرَيْث ابن مُحَفِّظ، والكميت بن معروف، وعمرو بن شأس الأسدي[١].

ولما كان عمرو بن شأس الأسدي وحده موضوع نقد الرواة من هذه الطبقة، وقد قال عنه الأصمعي «ليس بفحل»[٢] وفي رواية «وهو دون هؤلاء»[٣] يريد خفاف ابن ندبة، وعنترة والزِّبْرِقَان بن بدر والعباس بن مرداس السلمي، **فقد** جعلتهم من طبقته، وهي طبقة من الفرسان، وإن تقدم ذكر دريد بن الصمة من قريب[٤].

وليس لنا أن نثبت كل ما قيل للرواة فيهم، وحسبنا ما قاله الأصمعي في إجابته عن سؤال أبي حاتم بقوله: «وسألته عن خفاف بن نَدْبَة، وعنترة، والزبرقان بن بدر، فقال: هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السلمي، ولم يقل إنهم فحول قلت: فالأسود؟ قال: يشبه الفحول. قلت: فعمرو بن شأس، قال: ليس بفحل، هو دون هؤلاء»[٥].

إن هذا الخبر صريح الدلالة على أن رتبة الفرسان الفنية أقل من رتبة الفحل في حِسِّ أبي حاتم (ولم يقل إنهم فحول) وثمة تفاوت في أبناء هذه الطبقة، وربما

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ـ ذخائر العرب (٧) ـ دار المعارف ١/ ١٦٠.

(٢) انظر: الموشح: ١٢٠.

(٣) انظر: الموشح: ١٢٠.

(٤) انظر: /ص١٢٨ ـ ١٢٩/.

(٥) انظر: الموشح: ١٢٠.

فحولة تخص رجالها.

وقد يكون الشاعر من هذه الطبقة، ويعلو بعض شعره على بعض أشعار الفحول لقول الأصمعي: «دريد بن الصمة في بعض شعره أشعر من الذبياني، وقد كاد يغلب الذبياني»(١) والذبياني فحل بإجماع العلماء والأدباء.

إنها طبقة الفرسان فرسان الشعر والحرب، وهي طبقة تبين أثر الحِرْفة في الحياة في شعر الشعراء وفي مصطلحات النقاد الأدبية أيضاً إنه الربط بين العمل والشعر.

أورد ابن سلام عشر طبقات لا يجمع بين أصحابها سوى العيش في الجاهلية حياة تامة أو جزئية، وغلبة لون من ألوان الفن الشعري على أشعارهم، أو براعة في التشبيه، أو الهجاء، أو النسيب.

وخلاصة القول: إن الأصالة بمعنى الصدق أي الصدور عن الطبع، والتفرد بمعنى الإبداع هي جوهر نظرية الرواة في الشعر. ولم يتناول ابن سلام فن الرثاء في سياق هذه الطبقات، لعل ذلك يعود إلى صعوبة التفاوت بين هذه القصائد المؤثرة التي سأل الأصمعي بعض الأعراب عنها: ما بال قصائد الرثاء أجود أشعاركم؟ فقال الأعرابي: «لأننا نقولها وقلوبنا تحترق»(٢).

*** الطبقة العاشرة:**

(أصحاب المراثي):

يجمع أهلَ هذه الطبقة المصابُ والرثاءُ، وهم: متمم بن نويرة، والخنساء بنت عمرو، وأعشى باهلة، وكعب بن سعد الغنوي.

---

(١) الموشح: ٥١.

(٢) العقد الفريد ٣/ ٢٢٨.

ـ متمم بن نويرة:

تخير له المفضل(١)، ولم يقف الباحث على نقد صريح لشعره ما خلا «أم المراثي» قصيدته العينية بتسمية الأصمعي(٢).

ـ الخنساء:

للرواة وقفات عند أشعارها مثلما كان للنابغة الذبياني ذلك الموقف، وقد مضى ذكره، وقال المفضل: «أمدح بيت قالته العرب للخنساء(٣) [من البسيط]:

وإن صخراً لمولانا وسيدنا   وإن صخراً إذا نَشْتو لنَحَّارُ»(٤)

ورأى خلف الأحمر أن أرثى بيت إنما هو قول الخنساء(٥) [من البسيط]:

أَغَرّ أبلج تَأْتَمُّ الهداة به   كأنه علم في رأسه نارُ(٦)

والأصمعي يقول لأبي حاتم: «أشعرت أن ليلى أشعر من الخنساء»(٧) وهذا رأي عبد الملك بن مروان أيضاً(٨). ولعل قول أبي زيد الأنصاري: «وليلى أغزر بحراً، وأكثر تصرفاً، وأقوى لفظاً، والخنساء أذهبُ في عمود الرثاء»(٩). يعد نقداً

(١) انظر: المفضليات: ٤٨، ٢٦٥، ٢٧١.

(٢) انظر: العقد الفريد ٣/ ٢٦٥.

(٣) شرح ديوان الخنساء: ٢٦، وفي رواية الخزانة (٥/ ٤٧٨) أفخر بيت.

(٤) ديوان المعاني ١/ ٤١.

(٥) قدم عليها قول زياد الأعجم.

(٦) المصون في الأدب: ١٧.

(٧) الموشح: ١٢٠.

(٨) الأغاني ١١/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٩) زهر الآداب ٤/ ٩٩٩.

يعد نقداً يتناول خلاصة دراسة لديوني الشاعرتين، فقول أبي زيد يعد إيضاحاً لقول الأصمعي، وهو يرى أن ليلى أغزرُ بحراً، والديوان المجموع لها جعلنا نقف دون الموازنة، ولعل المراد بأغزر بحراً أن عدد الأبحر التي ركبها شعرها أكثر، أو أن أبيات القصيدة على البحر الواحد أكثر.

ويرى أنها أكثر تصرفاً في أغراض الشعر من الخنساء، وهذا أمر متوقع، وصحيح، لأن أشعار الخنساء ما خرجت من الرثاء إلا قليلاً.

والحديث عن قوة ألفاظ ليلى أمر يتبع بداوتها، وتنوع أغراضها.

وأعطى الخنساء صفة الذَّهابِ في عمودِ الرثاء أي المبالغة في تجويده، وهذا أمر طبيعي لأن تعدد التجارب الفنية التي قامت بها الخنساء في هذا الضرب من الشعر أغنى تجربتها أو دربتها.

وللأصمعي وقفات تأمل في شعرها؛ من ذلك أنه «سئل عن قول الخنساء[1] [من الوافر]:

يذكرني طلوعُ الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمسِ

لِمَ خَصَّت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار، فقال: لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات، ووقت الغروب: وقت قِرى الضيفان، فذكرته في هذين الوقتين، مدحاً بأنه كان يغير على أعدائه، ويقري أضيافه»[2] فجمعت له الشجاعة والكرم، مما يفخر به العربي في البادية.

---

(١) شرح ديوان الخنساء: ٥٠.

(٢) البديع في نقد الشعر: ٥٧ وانظر: المزهر ٢/ ٣٣٦.

ـ أعشى باهلة:

تخير له الأصـمعي(١)، وقال في الفحولة عنه «من الفحول، له مرثية ليـس في الدنيا مثلها وهي(٢) [من البسيط]:

إنـي أتتنـي لـسانٌ لا أُسَـرُّ بهـا مِنْ عَلْوَ لا كذب فيها ولا سَـخرُ»(٣)

وسنقف عندها في دراسة القصائد.

ـ كعب بن سعد الغنوي:

جعل الأصمعي قصيدة كعب التي على الباء من متخيره في الشعر(٤)، وقال فيها وفي الشاعر: «ليس من الفحول إلا في المرثية، فإنه ليس في الدنيا مثلها، وكان يقال له كعب الأمثال»(٥) والمرثية هي الأصمعية التي مطلعها [من الطويل]:

أخي ما أخـي لا فـاحشٌ عنـد بيتـه ولا وَرِعٌ عنـد اللقـاءِ هيـوبُ(٦)

ومؤدّى كلامه أنه ليس فحل إلا في هذه القصيدة، ولم يذكر عدد القصائد التي تصح له، لأنه لا يرى في كل ما ينسب إليه ما ينقض قوله، ولعل كثرة الأمثال في شـعره مما جعله محبباً إليه. وبه ختمت طبقة المراثي لتبدأ دراسـة شـعراء القرى العربية.

---

(١) الأصمعيات: ٨٨.

(٢) الأصمعيات: ٨٨ (ثمة).

(٣) فحولة الشعراء: ١٥.

(٤) الأصمعيات: ١٤، ٦٣.

(٥) فحولة الشعراء (المنجد): ١٤.

(٦) الأصمعيات: ٩٥ وينسب قسم منها إلى غريقة بن مسافع، انظر: الأصمعيات ٩٨ وهي في أمالي القالي ٢/ ١٤٧ ـ ١٥٤.

*** شعراء القُرَى:**

ذكر ابن سلام القرى فقال: «وهي خمس المدينة، ومكة، والطائف، واليمامة والبحرين»[١]

وبالاستقراء وجد أن «أشعرهن قريةً المدينةُ»[٢] وذكر شعراءها وهم ثلاثة من الخزرج واثنان من الأوس وهم[٣]:

- حَسَّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة من الخزرج.

- وقيس بن الخطيم بن بني ظَفَر، وأبو قيس بن الأسلت من الأوس.

- حسان بن ثابت:

إن النقد يحيط حسان بن ثابت ﵁ ويصدر عنه أيضاً، وفي اختيار الرسول ﷺ حسان بن ثابت ليكون شاعر الدعوة آية اعتراف بسمو شعر هذا الشاعر واقتداره على الارتفاع إلى ذروة المعركة التي رافقت ميلاد الفجر الإسلامي الجديد.

ولو أردنا الوقـوف على أسـباب اختيار حسـان من دون الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ[٤]، وغيره من الصحابة وأرباب الفصاحة والبيان لطال بنا المقام، وخرجنا على المراد من الرسالة.

وقد مر بنا خبر حسان والنابغة، ونقده في مقولة أشعر العرب حياً أو رجلاً،

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢١٥.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢١٥.

(٣) انظر: أسد الغابة ٢/ ٤.

(٤) الأصمعيات: ٩٥، وينسب قسم منها إلى غريقة بن مسافع انظر: الأصمعيات: ٩٨، وهي في أمالي القالي ٢/ ١٤٧ ـ ١٥٤ منسوبة إلى كعب. وفي جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٩٢ منسوبة إلى محمد بن كعب.

ولم يبق إلا الأخذ بنقد الرواة له.

أما حماد الراوية فقد عاب عليه قوله[١] [من الكامل]:

يُغْشَونَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كلابُهُمْ   لا يَسألونَ عَنِ السَّوادِ المُقْبِلِ

وقال: «ما يعرف هذا إلا في كلاب الحانات»[٢] وظاهر أن الشاعر يذهب إلى كثرة الضيفان وكثرة زياراتهم، وإلى كرمهم. وذهب الناقد إلى الواقع الحي في المجتمع فوجد هذه الصورة لا تطابق الواقع المحس اجتماعياً، وكلام الشاعر مقبول فنياً، ويعبر عن الواقعة على النحو الذي يحس به، والناقد واقعي لا يريد للشعر مجاوزة الواقع في هذه الصورة، وهي قضية مشكلة.

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فله نظرة عامة وأخرى خاصة متداخلتان، تراه يقول: «أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب، ثم عبد القيس، ثم ثقيف، وعلى أنَّ أشعر أهل المدر حسان»[٣] وإذا تساءل المرء: بِمَ قدم حسان، أجاب أبو عبيدة بقوله: «فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام»[٤] إنه يقدم حسان بن ثابت لغنى تجربته، ولاتساع جمهوره ـ إذا جاز التعبير.

وأما الأصمعي فقد جعل حسان بن ثابت في الشعراء الفحول[٥]، وأعطى

---

(١) ديوان حسان بن ثابت (البرقوقي): ٣٠٩.

(٢) العقد الفريد ٥/ ٣٣٠.

(٣) أسد الغابة ٢/ ٥.

(٤) أسد الغابة ٢/ ٥.

(٥) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١١.

المتلقين قضية مهمة وهي مسألة لين الشعر في الإسلام، وقوته في الجاهلية، ولأن هذه القضية قد اضطرب في فهمها أعلام كبار نود دراستها بعرض المشكلة دون مناقشتها ومن غير التعرض لآراء المعاصرين، خشية الإطالة هنا.

جاء الخبر في كتاب الشعر والشعراء على النحو التالي: «قال الأصمعي الشعر نَكِدٌ، بابُهُ الشرُّ، فإذا دخل في الخير ضعف. هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره، وقال: مرة أخرى: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر فقطع متنه في الإسلام لحال النبي ﷺ»[1] ولعل ما ورد في أسد الغابة يقدم إيضاحاً للقول السابق فقد قال: «وقال الأصمعي: الشعر نَكِدٌ يقوى في الشر، ويسهل، فإذا دخل في الخير يضعف لأن هذا حَسَّان كان من فحول الشعراء في الجاهلية؛ فلما جاء الإسلام سقط شعره، وقيل لحسان: لانَ شعرُك وهَرِم يا أبا الحسام، فقال للسائل: يا بن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب، يعني أن الإجادة في الشعر هو الإفراد الذي يقوله، وهو كذب يمنع الإسلام منه فلا يجيء الشعر جيداً»[2].

وثمة رواية في الموشح[3] تقول: «قال الأصمعي: وطريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان. ألا ترى أن حَسَّان بن ثابت كان فحلاً في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي رسول الله ﷺ وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما، وغيرهم، لانَ شعرُه. وطريق الشعر هي طريق الفحول مثل امرِئ القيس، وزهير، والنابغة، من صفات الديار والرَّحل، والهجاء والمديح، والتشبيب

---

(١) الشعر والشعراء: ١٧٠.

(٢) أسد الغابة ٢/ ٦.

(٣) انظر: الموشح: ٨٥.

بالنساء، وصفة الحمر والخيل، والافتخار. فإذا أدخلته في باب الخير لان»[١].

إن مجموع هذه الروايات يعطينا ما يلي:

١ ـ قوة الشعر في الجاهلية، ولينه في الإسلام.

٢ ـ الإسلام والكذب في الشعر.

٣ ـ شعر الرثاء يؤثر في قوة الشعر ولينه.

٤ ـ فحولة الشعر والموضوعات البدوية.

وهي قضايا تحتاج إلى مناقشة طويلة، قد يوضح البحث جوانب منها من بعد.

ـ كعب بن مالك:

ولم أجد له نقداً عندهم.

ـ أبو قيس بن الأسلت:

ـ تخير له المفضل الضبي[٢]، والأصمعي موافقةً[٣]. وقال عنه الأصمعي: «هو فحل»[٤].

*** شعراء مكة[٥]:**

ليس للرواة نقد يذكر فيهم بحدود ما قرأت، إلا ما كان في نقد أمية.

---

(١) الموشح: ٩٠.

(٢) انظر: المفضليات: ٢٨٤.

(٣) انظر: الأصمعيات: ١٩٦.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١١ ـ ١٢.

(٥) انظر: طبقات فحول الشعراء: ١٩٦ ـ ٢٢٧.

ـ أمية بن أبي الصلت:

لم يقف الرواة على شعر أمية بالنقد ما خلا ما كان من عيسى بن عمر الثقفي، والأصمعي... أما عيسى بن عمر فقد سئل عن بيت لأمية، فقال: «لا أعرفه وقد سألت عنه فلم أجد من يعرفه» وأما الأصمعي فقد قال: «ذهب أمية بن أبي الصلت في الشعر بعامة ذكر الآخرة»[1][2] وقد أنكر عليه الرواة رواية قول أمية[3] [من المنسرح]:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمَاً للموت كَأس، والمرءُ ذَائِقُهَا

«كان الأصمعي ينكر رواية من روى بيت أمية: للموت كأس، وكان يرويه ألموت كَأْس ويقطع ألف الوصل لأنها في أول النصف الثاني من البيت، وذلك جائز، وكان أبو علي الفارسي يقول: «هذا الذي أنكره الأصمعي غير منكر»[4].

* شعراء البحرين:

ومن هذه الطبقة أو البيئة: المثقب العبدي، والممزق العبدي[5]. أما المثقب العبدي فقد كان أبو عمرو بن العلاء يستجيد قصيدته التي مِنْها[6] [من الوافر]:

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن: ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٨.

(٣) ديوان أمية: ٤٢١، انظر: اللسان (كأس) وينسب لبعض الخوارج.

(٤) اللسان (كأس) وانظر: ديوان أمية: ٤٢١ الحاشية (٢) حيث ناقش المسألة الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي.

(٥) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٧٢، ٢٧٤.

(٦) انظر: ديوان المثقب: ١٥٦ (ثمة).

رَدَدْنَ تَحِيَّــــةً وكَـــــنَنَّ أُخْــــرَى   وثَقَّــبْنَ الوصــــاوص للعيــــونِ

ويقول: «لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه»[١] وهو بهذا يلتفت إلى القيم والعفة التي تحملـها القصيدة إضافة إلى القـوة، وهي في اختيار المفضل[٢].

وأما المُمَزَّق العبدي فقد اختار له الأصمعي[٣]، وقبله المفضل[٤].

وبهذا الشاعر يختتم ابن سلام دراسة الشعراء وفق بيئاتهم لينتقل إلى دراسة أثر العقيدة فيهم . . .

*** طبقة شعراء يهود:**

وللخليل والأصمعي نقد لغوي في شعر السموأل بن عاديا. فقد وقف الخليل والأصمعي أمام بيت للسموأل يقول فيه[٥] [من المنسرح]:

يَنْفَـعُ الطَّيِّـبُ القليـلُ مـن الـرِّزْ   قِ ولا ينفــع الكثيــر الخَبِـيْتُ

«سأل الخليل الأصمعي عن الخبيتِ في هذا البيت، فقال له: أراد الخبيث، وهي لغة خيبر. فقال الخليل: لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير بالتاء أيضاً، وإنما كان

(١) الشعر والشعراء: ٢٣٣.

(٢) انظر: المفضليات: ١٤٩، ٢٨٧، ٢٩٣.

(٣) انظر: الأصمعيات: ١٦٤.

(٤) انظر: المفضليات: ٣٠٠، ٣٠١.

(٥) انظر: الأصمعيات: ٨٦، تهذيب اللغة ٧/ ٣١٠ وفيـه «الخَبْتُ عربية مَحْضَـةٌ، وجَمْعُـهُ خُبُوتٌ، وهو ما اتسع من بطون الأرض. وقال ابن الأعرابي: الخبت ما اطمأنَّ من الأرض واتّسَع».

ينبغي لك أن تقول: إنهم يقلبون الثاء تاءً في بعض الحروف»[١] أي الكلمات، والأصمعي هنا ذهب إلى سماعه ما يقولونه في خيير في هذه اللفظة لا في غيرها على وجه الشمول، والخليل عرف ذلك بعد أن بين أنها قاعدةٌ غيرُ مُطَّرِدَة.

إن شعر يهود في الجزيرة العربية باللسان العربي ليس فيه ما يجعله متفوقاً في باب الشعر، وليس فيه ما يدل على فحولتهم به، إنما هو ضرب من المحاكاة. ولم تسلم القصيدة المنسوبة إلى السموأل اللامية[٢] له. فقد صح البحث في بابها بنسبتها إلى عبد الملك الحارثي[٣]. وما استجاده الأصمعي لهم مثل تائية السَّمَوْأَل[٤] وسعية بن العريض[٥] إنما هم يجودون أي يحاكون ويفرعون على أصل يقاس عليه، والتجويد إنما يكون في المعاني كما سنرى[٦] وهما من بني هدل وليسوا من بني قريظة ولا بني النضير، وإنما هم عرب كانوا مع اليهود في جاهليتهم[٧].

وعند هذه الطبقة ينتهي الفصل الرابع لتبدأ دراسة الإسلاميين في الفصل الجديد.

❑ ❑ ❑

(١) اللسان (عسق).

(٢) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٣٢، جزء ٣، ص (٤٠٩ ـ ٤١١) مقال د. خليل مردم بك.

(٣) انظر: مجلة المجمع العلمي المجلد ٣٢، جزء ٣، ص (٤٠٩ ـ ٤١١) مقال د. خليل مردم بك.

(٤) انظر: الأصمعيات: ٨٥.

(٥) انظر: الأصمعيات: ٨٣.

(٦) انظر: /ص٥٨١/.

(٧) انظر: جمهرة النسب ٢/ ٣٦٧، جمهرة أنساب العرب: ٣٧٢.

الفَصْلُ الخَامِسُ

نَقْدُ الشُّعَراءِ الإِسْلامِيِّين

الفصل الخامس

نَقْدُ الشُّعَراءِ الإسْلامِيِّين

* الإسلاميون:

يتابع البحث ابن سلام في تصنيفه الذي جعل الإسلاميين بعد الجاهليين والمخضرمين، وهم عشر طبقات أيضاً، ونبدأ بالطبقة الأولى التي تحوي جريراً والفرزدق والأخطل والراعي[1].

- جرير:

يتناول البحث نقد جرير غيره، ثم نقده لشعره، ونقد الشعراء له ثم الرواة، ولا نذكر نقد الساسة؛ لقلته، ولأنه لا يضيف جديداً.

أما نقدُ جريرٍ غيرَه من الشعراء فإنه يساعد على فهم رؤيته وتحديد قدرته الفنية، ويفيد في التزامه شيئاً من نقده في شعره، ولهذا بدا أن نقده مهم مثل نقد الآخرين له إن لم يكن أكثر أهمية. فمن ذلك أن ابنه عكرمة سأله: «يا أبَتِ من أشعر الناس؟

قال: شاعر الجاهلية زهير.

قلتُ: فالإسلام؟

قال: نبعة الشعر الفرزدق.

قلت: فالأخطل؟

قال: يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر.

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٢٩٧.

قلت: فما تركت لنفسك؟

قال: دعني فإني نحرت الشعر نحراً»[١].

ورواية أخرى عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقول: «سمعت أبي يقول: دخل جدي على بعض ملوك بني أمية، فقال: ألا تخبرني عن الشعراء؟ قال: بلى. قال: من أشعر الناس؟

قال: ابن العشرين.

قال: فما تقول في امرئ القيس.

قال: اتخذ الخبيث الشعر نعلين، فأقسِمُ بالله لو أدركته لرفعت ذلاذله.

قال: فما رأيك في ابن أبي سلمى؟

قال: كان يبري الشعر.

قال: فما رأيك في ذي الرمة؟

قال: قدر من طريف الكلامِ، وغريبه، وحسنه، ما لم يقدر عليه أحد حتى صَنَّفَ الشعر»[٢].

وللخبر صورة أخرى برواية أبي عمرو بن العلاء يقول فيها لجرير: «خبرني ما عندكم في الشعراء؟ قال: أما أنا فمدينة الشعر، والفرزدق مني ما لا ينال، وابن النصرانية أرمانا للفرائص، وأمدحنا للملوك، وأقلنا اجتزاءً بالقليل، وأوصفنا للخمر والحُمُر يعني النساء البيض. قلت: فذو الرمة؟ قال: ليس بشيء أبعار ظباء ونقط عروس»[٣].

---

(١) الأغاني ٨/ ٢٠٠.

(٢) أضفت إليهم طبقة ساقة الشعراء، لأن الرواة شغلوا بهذه الطبقة، وأرجو أن أكون قد أصبت.

(٣) شرح شواهد المغني ١/ ١٢٣، وانظر: الأغاني ٨/ ٢٨٥، ٧٣.

واضح من الأخبار أن جريراً لم يفصل بين نقده الشعراء القدامى والإسلاميين، ويدرك مغزى السؤال ويحدد موضعه بين هؤلاء الشعراء، ويعطي لكل شاعر خصائصه، فمن الخبر الأول والثاني نعرف أن جريراً يعجب بشعر زهير أي بتثقيفه الشعر، ولعل العفة والتأله مما يعجب له جرير، وإن كان في نقائضه يَقْذِفُ، بيد أنه يدرك أن الصورة المثلى هي في شعر زهير، ويدل على تأففه مما هو عليه من قذف النساء أنه كان يسبح لله ﷻ فسأله عثمان التيمي قائلاً: «هذه حالك وتقذف النساء؟! فقال: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود: ١١٥] وعد من الله حق»[١] على عفته في النسيب، وعلو شعره في هذا الباب مع أنه لم يعشق، ويوجه نقداً لنفسه مبيناً بهذا الكلام أن شعره في النسيب على قوته لم يكن قائماً على تجربة شعورية حية فتراه يقول: «ما عشقت قط، ولو عشقت لنَسَبْتُ نسيباً تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها، وإني لأرى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثرى، ولولا أني أخاف أن يستفرغني لأكثرتُ منه»[٢] وأضاف إلى مسألة الغزل قضية الرجز وقلة الأرجاز في شعره، لخشيته أن تغلب عليه صفة الرجز دون صفة الشعر، وهو بهذا يعلن اقتداره ويبدي اعتذاره، ويقدم الشعر على الرجز، وما الرجز إلا ضرب من ضروب الشعر، ولعله أخفى أن أعلام الرجز[٣] من القوة في زمانه بمقدار قد لا يسمح له بالسموق عليهم.

ولجرير في باب النقائض والهجاء ما سنرى عند نقد الرواة له، بيد أننا نسجل هنا اعترافه الذي قد يكون دالاً على تواضعه أكثر من الدلالة على إصابته الحكم

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩١.

(٢) الأغاني ٨/ ٤٣.

(٣) مثل العجاج ورؤبة وأبي النجم، والأغلب، وأبو نخيلة . . . إلخ.

النقدي، وهو لا يجهل ذلك، وبخاصة أنه كان عجوزاً، وبعد وفاة الأخطل، فمِنْ ذلك قوله لولده: «وأما ما سُؤْتني فيه فذكرُكَ رجلاً قد مات، يا بني لو أدركت الأخطل وله ناب آخر لأكلني، ولكن أعانني عليه خصلتان: كِبَرُ سنه، وخبث دينه»[1] إن هذا الخبر يرويه أبو عبيدة بأسانيد متعددة، وهو غير ثقة، فلا يعقل أبداً أن يقول جرير مثل هذا الكلام وهو الذي هجا الأخطل عند وفاته، كما أنه غلب أربعين شاعراً فأخملهم، والرواية من صنع أبي عبيدة أراد منها التقليل من شأن جرير في نقائضه مع الأخطل وأَرْجَعَ ذلك إلى أن جريراً كان فتى وكان الأخطل شيخاً، وأن جريراً أعانه أنه من المسلمين على دين الحاكم الذي يلوذ به الأخطل، ومن حزبه، فجرير يهاجم ما يراه مبتدعاً في دين الأخطل، ولا يستطيع الأخطل أن يرد كلام جرير في موضوع الدين.

وإذا نظرنا في سند الرواية التي أوردها أبو الفرج عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وجدنا فيها انقطاعاً في السند[2]، وعلى كل حال فإن الراجح عند الباحث إلى درجة من اليقين أن هذا رأي أبي عبيدة لا اعتراف جرير، فإن يكن رأي جرير فهو وجه من وجوه الاعتذار للخصم، ولعل للسن أثرها في مثل هذا الرأي ـ إن صح الإسناد ـ ولا أظن مثل هذا الكلام يوافق قول جرير: «ما غلبني الأخطل إلا في هذه القصيدة[3] [من الكامل]:

كَـذَبَتْكَ عَيْنُـكَ أم رأيـت بواسـطٍ غلـس الظـلام مـن الربـاب خيـالا

---

(١) النقائض ١/ ٤٩٨، وانظر: الأغاني ٨/ ٢٩٩.

(٢) الأغاني ٨/ ٢٩٩.

(٣) شعر الأخطل ١/ ١٠٥.

فيها يقول[١]:

أبنـــي كليـــبٍ إن عَمَّـــيَّ اللّـــذَا   قـتلا الملـوكَ وفكَّكَـا الأغـلالا»[٢]

على أن هذا الإطلاق في الاعتراف قيدته رواية أخرى عن ابن الأعرابي راوي القسم الأول المذكور أعلاه تقول: «هو أشعر مني إلا أني قد قلت في قصيدتي بيتاً لو أن الأفاعي حَكّتْ استاهم ما حكوها حيث أقول[٣] [من الكامل]:

والتغلبـــي إذا تنحـــنح للقِـــرَى   حَـكَّ اسـتَهُ وتَمَثَّـلَ الأمثـالا»[٤]

ودراسة القصيدتين، وحال جرير الشعرية تجعل من هذا الاعتراف حقيقة ترد ما جاء به أبو عبيدة على لسان جرير، لأن غلبة الشاعر في قصيدة واحدة لا تكفي لتحقيق تفوقه الكلي، وتجعلنا ننظر إلى شعور جرير بالاعتدال والمساواة الفنية بينه وبين الأخطل، ولا أظن إلا أن بيت جرير وحده يكاد يرجح بالقصيدة إذا ما نظر المرء في غاية الهجاء.

نقد الشعراء شعر جرير:

تناول شعر جرير بالنقد عدد من الشعراء نذكر منهم: الفرزدق، والأخطل، وعمر بن لجأ، وبشار بن برد، ومروان بن أبي حفصة.

أما الفرزدق فقد مَرّ بنا نقده.

---

(١) شعر الأخطل ١/ ١٠٨ جاء في حاشية المحقق: حذف النون من (اللذان) تخفيفاً انظر: الخزانة ٢/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠ . . . إلخ.

(٢) الموشح: ٢٠٩.

(٣) شرح ديوان جرير ٢/ ٤٥١.

(٤) الموشح: ٢٠٩.

وأما الأخطل فقد قال عن الشعراء القائمين بأمر النقائض ما يلي: «أما جرير فأغزرنا وأَنْسَبُنَا وأما الفرزدق فأفخرنا، وأما أنا فأوصف للخمر، وأمدح للملوك»(١).

قدم الأخطل جريراً في غزارة الشعر، وفي النسيب، ولعله أراد بها يُسْرَ قول الشعر عليه في أي وقت شاء، وقَدَّمَ الفرزدق في باب الفخرِ وإجادته، وأعطى نفسه وَصْفَ الخَمْرِ ومدحِ الملوك، وبذلك يعرف المرء أن جريراً كان مُقَدّماً عند الأخطل في أمر لا ينازعه فيه، كما رأينا جريراً يقدم الأخطل في وصف الخمر، ونعت الملوك. وهذا إنصاف لا يدل على تنازع أمر فني، ولا تنفع فيه يد العون من كبر السن، أو اختلاف الدين.

وأما عمر بن لجأ فقد حضر إلى مجلس ابن لقمان الخزاعي، «فأنشده بيتاً وهو قوله(٢) [من الطويل]:

تريدين أن أرضى وأنتِ بخليةٌ ومن ذا الذي يُرْضِي الأخلاَّءَ بالبُخْلِ

فقال ـ يريد ابن لقمان ـ: لقد أنشدني هذا البيت جرير، فقال عمر سرقه ـ واللهِ ـ مني. فقال ـ راوي الخبر ـ: فبينا هو عنده إذ دخل عليه جرير، فقال له ابن لقمان: مَنْ يقول هذا؟ فقد زعم عمر بن لجأ أنك سرقته منه قال: فتنازعا. فقال جرير: أنا أسرقه منك، وأنت وصفت إبلك حتى إذا جعلتها مثل الهضاب وصفت فحلها كالظَّرِب الأسود من ورائها. قال الأثرم وذكر الأصمعي أن جريراً ذكر قول عمر [من الرَّجز]:

جَرَّ العجوز الثِّنيَ من خفائها(٣)

---

(١) كتاب النقائض ١/ ٤٩٧، انظر: الموشح: ٢٢٢ وما قاله عبد الملك في أمر المديح.

(٢) شعر عمر بن لجأ: ١٤١.

(٣) شعر عمر بن لجأ: ١٥١.

. . . قال ثم رجع الحديث إلى أبي عبيدة: فقال عمر بن لجأ: أتعيب عليَّ هذا وأنت القائل [من الطويل]:

وأكــرم عنــد المُرْدفَــاتِ عَــشِيَّة لحاقاً إذا مـا جَـرَّدَ السَّيْفَ لامِـعُ[1]

تركتهن حتى إذا لَقِحْنَ ـ أي نكحن ـ لحقتهن عشية»[2].

إن في النص تنازعاً بين الشاعرين في أمر بيت من الشعر، والسرقة، ثم قضية الإصابة في الوصف التي هي أحد أركان عمود الشعر.

وأما بشار بن برد فقد حدد نظرة أهل الشام الكلية بقوله: «أهل الشام أجمعوا على جرير والفرزدق والأخطل النصراني»[3] وهذا يدل على سيرورة شعرهم في بلاد الشام، وإقبال الناس على شعرهم وبخاصة شعر النقائض، وقد يكون هذا من إحياء بني أمية للعصبية القبلية بغية صرف الناس عن مسائل الخلافة، وقضاياها، بعد أن دفعت بفريق من ذوي الأشواق الرسالية إلى فتح الشرق أو الغرب. . . ولجأ فريق تقيةً إلى العمل السري، وظل الخوارج أبعد الناس عن الجمهور بسبب من موقفهم من عليٍّ ﷺ، ومن قضية تكفير المسلمين.

وإذا كان هذا رأي العامة، فإن بشاراً قد سئل عن جرير والفرزدق وأيهما أشعر؟ فقال: «جرير أشعرهما، فقيل له: بماذا؟ فقال لأن جريراً يشتد إذا شاء، وليس كذلك الفرزدق، لأنه لا يشتد أبداً. فقيل له: فإنَّ يونسَ وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق على جرير. فقال: ليس هذا من عمل أولئك القوم إنما يعرف الشعر من يضطر إلى أن

---

(١) ديوان جرير (ت: د. نعمان أمين طه) ٢/ ٩٢٤.

(٢) الموشح: ٢٠٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩١.

يقول مثله. . . »[١] فبشار يرى أن جريراً أشعر من الفرزدق، ولا يعتد برأي الرواة لأنهم لا يعرفون بالدربة أو بالتجربة حقيقة الشعر كما يعرفها الشعراء، ولا نريد مناقشة هذه القضية هنا، فلها موضع آخر.

وسئل مرة عن الثلاثة فقال فذكر تعصب ربيعة للأخطل، وقال بتقديم جرير على الفرزدق لأن الفرزدق لم يقل في أغراض الشعر كلها، وافتقد الرثاء عنده فناح على زوجه برثاء جرير[٢].

وأما مروان بن أبي حفصة فقد ذهب إلى أن «مَنْ نظر في نقائض جرير والفرزدق علم أن جريراً لم يَقُمْ للفرزدق»[٣] ولعل هذا مذهب أراد به عِنَاداً لصَاحبه بشار، وإلاّ فإنها وجهة نظر تقوم على الذوق الفني لدى هذا الشاعر.

نقد الأعراب:

من نقد الأعراب نقف أمام أعرابي من بني عذرة حضر إلى مجلس عبد الملك ابن مروان وعنده الشعراء الثلاثة جرير والفرزدق والأخطل ولم يعرفهم، فقال عبد الملك للأعرابي:

«هل تعرف أهجى بيت قالته العرب في الإسلام؟ قال: نعم، قول جرير[٤] [من الوافر]:

فَغُضِّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيْرٍ ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

---

(١) إعجاز القرآن: ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) انظر: الموشح: ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٣) الموشح: ١٩٣.

(٤) ديوان جرير ٢/ ٨٢١.

فقال: أحسنت، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام؟ قال: نعم، بيت جرير[١] [من الوافر]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمينَ بطونَ راحِ

فقال: أصبت وأحسنت، فهل تعرف أرقَّ بيتٍ قيل في الإسلام؟ قال: نعم، قول جرير [من البسيط]:

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيينَ قتلانا[٢]
يصرعن ذا اللب حتى لا صراع به وهن أضعف خلق الله أركانا[٣]

فقال: أحسنت، فهل تعرف جريراً...»[٤].

لعل هذا الأعرابي ترامى إليه أن شاعر الخليفة عبد الملك المقرب إنما هو جرير، وإذا صح أنه لا يعرف ذلك فإن حكمه يدل على ميل نحو جرير، أو قِلّة دراية منه بما قال الفرزدق والأخطل، وعلى كُلٍّ فالخبر يدل على تقديم الأعرابي شعر جرير على شعر الفرزدق في الهجاء، والمديح والرثاء وكذلك الأخطل، فإن كان الغرض الذي عرف به الفرزدق هو الفخر[٥] فقد أصاب الأعرابي، ولكن الأخطل برز في المديح باعتراف جرير السابق وإقرار الأخطل، وهذا يعني أن الأعرابي يقدم في باب البيت الواحد جريراً على الأخطل، أما الرثاء فلا يقوم له فيه أحد منهما.

(١) ديوان جرير ١/ ٨٩.

(٢) ديوان جرير ١/ ١٦٣.

(٣) ديوان جرير ١/ ١٦٣.

(٤) البداية والنهاية ٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٥) انظر: الأغاني ٢١/ ٣٢٧ فقد قَدَّمَهُ سليمان بن عبد الملك على كثير وجرير وابن الرقاع.

وبهذا النقد الذي أزجاه الأعرابي يختم نقد الساسة والشعراء والأعراب ليبدأ نقد الرواة.

نقد الرواة:

إن عدداً من الرواة قد نظر في أمر هؤلاء الشعراء ونقائضهم وأشعارهم، منهم: خالد بن صفوان المنقري (ـ ١٣٥هـ)، وأبو عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، والمفضل الضبي، وخلف الأحمر، ويونس بن حبيب، وأبو عبيدة، والأصمعي.

وبداية نعرض موقف خالد بن صفوان الراوية، وهو غير الشاعر صاحب قصيدة العروس[1]، وقد حضر مجلس هشام بن عبد الملك الذي قال لسُبَّة بن عقال وعنده الفرزدق، وجرير، والأخطل، وهو يومئذٍ أمير: ألا تخبرني عن هؤلاء الذين مَزَّقُوا أعراضَهم، وهتكوا أستارهم، وأغروا بين عشائرهم، في غَيْرِ خيرٍ، ولا برٍّ، ولا نفع، أيُّهم أشعر؟

فقال سُبَّة: أما جرير فيغرف من بحر، وأما الفرزدق فَيَنْحِتُ من صخر، وأما الأخطل فيجيد المدح والفخر. فقال هشام: ما فَسَّرْت لنا شيئاً نُحَصِّلُهُ. فقال: ما عندي غير ما قلت. فقال لخالد بن صفوان: صفهم لنا يابن الأهتم، فقال:

ـ أما أعظمهم فخراً، وأبعدهم ذكراً، وأحسنهم عذراً، وأشدهم ميلاً، وأقلهم غزلاً، وأحلاهم عللاً، الطامي إذا زخر، والحامي إذا زأر، والسامي إذا خطر؛ الذي إن هدر قال، وإن خطر صال، الفصيح اللسان، الطويل العنان، فالفرزدق.

ـ وأما أحسنهم نعتاً، وأمدحهم بيتاً، وأقلهم فوتاً؛ الذي إن هجا وضع، وإن مدح رفع، فالأخطل.

---

(١) انظر: معجم الأدباء ١١/ ٢٤، الطرائف الأدبية: ١٠٢ ـ ١١٤.

ـ وأما أغزرهم بحراً، وأرقهم شعراً، وأهتكهم لعدوه ستراً، الأغر الأبلق الذي إن طَلَبَ لم يُسْبَقْ، وإن طُلِبَ لم يُلْحَقْ، فجرير.

ـ وكلهم ذكي الفؤاد، رفيع العماد، واري الزناد.

فقال له مسلمة بن عبد الملك[١]: ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين...»[٢].

ومن هذا الخبر نأخذ ما يتعلق بجرير من صفات أدركها خالد وهي:

١ ـ غزارة البحر، وقد سبق القول في مثلها.

٢ ـ ورقة الشعر، ولعل المراد شعر الغزل والرثاء.

٣ ـ وقوة الهجاء الذي يفضح الخصم.

٤ ـ وتفرده في إبداعه، وتقليده.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

وثاني الرواة أبو عمرو بن العلاء الذي لم يحتج بشعر جرير والفرزدق لطول إقامتهما في الحضر[٣]. وشبهه والأعشى بالبازي حيث قال: «هما بازيانِ يصيدان ما بين العندليب إلى الكُرْكي، وكان من أحسن الناس تشبيهاً»[٤] وما ينبغي لنا أن نعيد ما سلف القول فيه عند دراسة الأعشى[٥]. ويُذَكِّرُ المتلقي بإضافة جديدة هي حُسْنُ التشبيه.

---

(١) إرشاد الأريب ٤/ ١٦٠.

(٢) يبدو أنه كان من أهل المجلس.

(٣) انظر: سر الفصاحة: ٣٣٥.

(٤) الشعر والشعراء: ٢٨٥.

(٥) انظر: /ص١٩٩/.

وانتصر أبو عمرو بن العلاء لعمارة بن عقيل على جَدّه جرير، بقوله: «عمارة ابن عقيل أحسن استواء شعر من جرير، ولجرير فضله، إلاّ أنَّ جريراً أعتد عليه بسقط في شعره، وضعف، وما أصابوا لعمارة سقطة واحدة»(١).

وأخذ على جريرٍ قذفَهُ المحصنات في شعر الهجاء(٢).

واضح أن أبا عمرو بن العلاء يقدم عمارة على جده لسببين هما: استواء الشعر، ولينه بوساطة السقط. وفي هذا إضاءة لمذهب أبي عمرو في النقد.

ويلحظ المرءُ إنصافَه جريراً بقوله: وللمتقدم فضله. ولم يعترف له بالقدم فقط، وإنما أضاف إلى ذلك أموراً منها ما يحمله الخبر الآتي بقول الأصمعي: «كنت في مجلس أبي عمرو بن العلاء، فتذاكروا جريراً، وحلاوة شعره. فقال أبو عمرو: أجمعت العرب على أنَّ أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان فمنه افتخارٌ، ومنه مَدِيْحٌ، ومنه هِجَاءٌ، ومنه نَسِيْبٌ. فأما الافتخار فَسَبَقَ الناسَ إليه جرير في قوله(٣) [من الوافر]:

إذا غضبت عليك بنو تميمٍ ... حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهم غِضَابا

وأما المديح فبرز فيه على الناس في قوله [من الوافر]:

ألستم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطايا ... وأندى العالمينَ بطونَ راحِ(٤)

وأما الهجاء فبرز على الناس في قوله(٥):

---

(١) الموشح: ١١٩.

(٢) انظر: العقد الفريد ٣/ ١٨٦، الأغاني ٨/ ٥١.

(٣) ديوان جرير ٢/ ٨٢٣.

(٤) ديوان جرير ١/ ٨٩.

(٥) ديوان جرير ٢/ ٨٢١.

فغــض الطــرفَ إنــك مــن نُمَيْــرٍ   فــلا كعبــاً بَلَغْــتَ ولا كِلاَبَــا

وأما النسيب فبزر على الناس بقوله(١) [من البسيط]:

إنَّ العيـونَ التـي فـي طرفهـا حَـوَرٌ   قتلننـا ثـم لـم يحيـينَ قتلانـا»(٢)

ويلحظ المرء أنه يقدم أغراضاً، وأبياتاً من قصائده، كأنما يرى أن الإعجاز الفني في ضروب الفخر والمدح، والهجاء، والنسيب إنما تحقق في هذه الأبيات. ولعله لذلك يقدمه أبو عمرو في هذه الأركان، وما أخذه عليه في أمر الاحتجاج لا يعد ركناً من أركان العمل الشعري، ولا يؤثر في علاقة الشعر بالجودة والرداءة، أو الحكم عليه.

وللخبر رواية أخرى تقول: «سُئِلَ أبو عمرو بن العلاء عن أحسن الهجاء، فقال: «الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها، مثل قول جرير(٣) [من الكامل]:

وَلَـو انَّ تَغْلِـبَ جَمَّعَـتْ أَحْـسَابهَا   يــومَ التَّفَــاخُرِ لَــمْ تَـزِنْ مِثْقَــالا

وكقوله(٤) [من الوافر]:

فغــض الطــرف إنــك مــن نُمَيْــرٍ   فــلا كعبــاً بلغــت ولا كلابــا»(٥)

---

(١) ديوان جرير ١/ ١٦٣.

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٣٣٦، وانظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٧٨ وخاصة حاشية المحقق على خبر الأغاني ٨/ ٦.

(٣) ديوان جرير ١/ ٦٥.

(٤) ديوان جرير ٢/ ٨٢١.

(٥) تحرير التحبير ٢/ ٥٨٤.

وقال مرَّةً عن بيت جرير[(١)] [من الوافر]:

ألستم خَيْرَ مَنْ ركب المَطَايَا وأندى العالمين بطونَ راح

«أسير بيت قيل في المدح، وأسهله»[(٢)]. وقد وازن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء بين هذا البيت وبيت الأخطل القائل[(٣)] [من البسيط]:

شُمْسُ العَدَاوةِ حَتّى يُسْتقاد لَهُمْ وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

فقال: «بيت جرير أحلى وأسير، وبيت الأصمعي أجزل وأرزن»[(٤)].

وهذا الكلام يفسر كلام أبي عمرو، وحلاوة الشعر وسيرورته أعلى مرتبة من جزالته ورزانته.

ـ حمّاد الراوية:

يبدو أن حماداً الراوية كان يهتم بشعر جرير وكان يجعله صنو الفرزدق، ويقدم عليهما الأخطل، وتفصيلاً لهذا القول نقول: لما دعا مطيع بن إياس حماداً إلى مجلس جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكُرْدية، قال له جعفر أنشدني لجرير، قال حماد: «فَسُلِخَ والله شعر جريرٍ كُلُّه من قلبي إلا قوله[(٥)] [من الكامل]:

بان الخليط برامتين فوَدَّعوا أَوَ كُلَّمَا اعتزموا لبينٍ تَجْزَعُ

(١) سبق تخريجه.

(٢) العمدة ٢/ ١٢٩.

(٣) شعر الأخطل (السكري) ١/ ٢٠١.

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٩٤، وانظر: الأغاني ٨/ ٣٠٥.

(٥) ديوان جرير ٢/ ٩٠٩ (بخلاف يسير).

فاندفعت فأنشدته إياه حتى انتهيت إلى قوله[١] [من الكامل]:

وتقولُ بوزعُ قد دبَبْتَ على العصا   هَلاَّ هزئتِ بغيرنا يا بَوْزَعُ

قال حماد فقال لي جعفر: أعِدْ هذا البيت فأعدته، فقال: بوزع أي شيء هو؟ فقلت: اسم امرأة... تركتني والله يا هذا لا أنام الليلة...»[٢].

فحماد يحفظ شعر جرير، ونسخ من قلبه مهابة في ذلك المجلس ما عدا هذه القصيدة العينية، وهذا يجعل كلام حماد عن جرير، وأصحابه لا ريب مثله، قائماً على المعرفة بالشعر لا كلاماً يلقى.

ويُرْوَى أن الفرزدق قال لحماد وقد كان عائداً من مجلس جرير: «فأنا أشعر أو هو؟» فأجابه حماد والخبر بروايته «فقلت: أنت في بعض الأمر، وهو في بعض. فقال لم تُنَاصِحْنِي، قلت: هو أشعر إذا أُرخي من خناقه، وأنت أشعر إذا خفت أو رجوتَ. فقال: وهل الشعر إلا في الخوف والرجاء، وعند الخير والشر»[٣].

فهو يرى أن لكل شاعراً باباً انفرد به، ثم بين أن جريراً أشعر إذا ملك الحرية في القول، وأطلق له العنان، وأن الفرزدق أشعر في حالي الخوف والرجاء. وهو يحدد الدوافع النفسية التي تقف حافزاً لكل جانب إبداعي في القول لديهما.

وكان حماد يقدم الأخطل على جرير والفرزدق، ويقول له الفرزدق: «إنما تفضله لأنه فاسق مثلك»[٤] وسنناقش هذا القول عندما يتناول البحث الأخطل.

---

(١) ديوان جرير ٢/ ٩١٠ (يمكن ضربه مثلاً لعدم استواء البيت...).

(٢) الأغاني ٦/ ٨٢.

(٣) الأغاني ٨/ ٣٦، ٢١/ ٢٨٦.

(٤) الأغاني ٨/ ٢٨٧.

- المفضل الضبي:

إن المفضل الضبي ممن يقدمون الفرزدق تقديماً شديداً[١]، وآية ذلك ما كان من حديثه مع خالد بن كلثوم الكوفي حيث يقول: «قيل للمفضل الضبي: الفرزدق أشعر أم جرير؟ قال: الفرزدق. قلتُ: ولِمَ؟ قال: لأنه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين، ومدح فيه قبيلتين، وأحسن في ذلك، فقال[٢] [من الطويل]:

عَجِبْتُ لِعِجْلٍ إذْ تهاجي عَبيْدَهَا كَمَا آلُ يَرْبُوعٍ هَجُوا آلَ دَارِمِ

فقيل له: قد قال جرير[٣] [من الكامل]:

إن الفرزدق والبعيث وأمَّه وأبا البعيث لشرّ ما إستارِ

فقال: وأيُّ شيءٍ أهون من أن يقول إنسانٌ: فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة»[٤].

يلاحظ الدارس أن المفضل لا يقدم على الفرزدق أحداً، والسبب في ذلك عجز الشعراء في زمنه عن مقدرته الفنية في بناء الهجاء، وما ساقه من دليل على قوله هو أحد الأدلة التي لديه ـ ولا ريب ـ واكتفى بذلك ليسكت خصمه بهذه الحجة، ثم كسر حجة من احتج لجرير.

- خلف الأحمر:

إن لخلف الأحمر موقفاً يدل على منهجه في الرواية، وحسه النقدي البارز،

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٩٩.

(٢) شرح ديوان الفرزدق (الصاوي) ٢/ ٨٤٨.

(٣) شرح ديوان جرير ٨/ ٣٠٧.

(٤) الأغاني ٢١/ ٢٨٤.

وذلك في الخبر الذي يرويه الأصمعي، وينقده ابن رشيق القيرواني، إذ يقول الأصمعي: «قرأتُ على أبي محرز خلف بن حيان الأحمر شِعْرَ جرير، فلما بلغت إلى قوله[(١)] [من الطويل]:

وليـلٍ كإِبهـام الحبـارى محبـب   إلـي هـواه غالـب لـي باطلـه
رزقنا به الصيد الغزير ولـم نكـن   كمـن نبْلُـه محرومـة وحبائلـه
فيـا لـك يومـاً خيـره قبـل شـره   تغيـب واشـيه وأقـصر عاذلـه

قال خلف: ويحه، ما ينفعه خير يؤولُ إلى شر؟ فقلتُ: هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء. قال: صدقت، وكذا قال جرير، وكان قليل التنقيح، وما كان أبو عمرو ليقرئكَ إلا كما سمع. قلت: فكيف يجب أن يكون؟ قال: الأجود أن يكون خيره دون شره» فاروه كذلك، وقد كانت الرواة قديماً تصلح أشعارَ الأوائلِ، فقلت: والله لا أرويه إلا كذا»[(٢)] فقال صاحب العمدة: «أما هذا الإصلاح فمليح الظاهر، غير أنه خلاف الظاهر، وذلك أن الشاعر أراد أنه كان ليله في وصال ثم فارق حبيبه نهاراً، وذلك هو الشر الذي ذكر، والراوية جعله لم يفارق فَغَيَّرَ عليه المعنى...»[(٣)].

ويستفاد من هذا الخبر ما يلي:

١ ـ أن خلف الأحمر يصوب بل يصلح رواية الشعر، اقتداء بالرواة القدامى.

٢ ـ أمانة أبي عمرو بن العلاء.

---

(١) ديوان جرير ٢/ ٩٦٤.

(٢) العمدة ٢/ ٢٤٨.

(٣) العمدة ٢/ ٢٤٨.

٣ ـ جرير كان قليل التنقيح.

ولا يحتاج كلام ابن رشيق إلى تعليق أو كلام.

ـ يونس بن حبيب الضبي:

إن ما في أيدينا من نقده مروي عن أبي عبيدة، وأبو عبيدة قد رأيناه يلتمس العذر للأخطل على لسان جرير كما نظن، والآن يورد خبرين يكاد المرء يشك في صحة إسنادهما إلى يونس بن حبيب، فهو يقول: «قال يونس بن حبيب: ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما، قال ـ أبو عبيدة ـ: وكان يونس فرزدقياً»[1] ويلحظ المرء أنه لم يذكر الأخطل، وتأكيد الراوي على أن يونسَ فرزدقي، وتجده بعد ذلك يروي عنه ما يلي: «جاء رجل إلى يونس فقال له: من أشعر الثلاثة؟ قال: الأخطل. قلنا من الثلاثة؟ قال: أي ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم. قلنا: عَمَّن تروي هذا؟ قال: عن عيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق الحضرمي، وأبي عمرو بن العلاء، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، الذين ماثوا الكلام، وطرقوه. أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز قال: قال أبو عبيدة عن يونس، فذكر مثله وزاد فيه بأنه كان أكثرهم عدد طوالٍ جياد ليس فيها سقط ولا فحش، وأشدهم تهذيباً للشعر. فقال أبو وهب الدقاق: أما إن حَمَّاداً وجناداً كانا لا يفضلانه، فقال: وما حماد وجناد؟ لا نحويان ولا بدويان، ولا يبصران الكسور ولا يفصحان...»[2].

ولعله من المفيد أن نعرض الرواية الأخرى لأنها توضح مجملاً في أمر القصائد، وتساعد على فهم أدق للنص«قال إسحاق، وحدثني أبو عبيدة أنَّ يونس سُئِلَ عن جرير والفرزدق والأخطل: أيهم أشعر؟ قال: أجمعت العلماء على

(١) الأغاني ٢١/ ٢٨٤.

(٢) الأغاني ٨/ ٢٨٣، ٢٩٢.

الأخـطل. فقلت لرجل إلى جنبه: سَـلْه: ومن هم؟ فقال: مَنْ شـئت، ابن أبي إسحاق، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، هؤلاء طرقـوا الكلام وماثوه[1]... فقلت للرجل سـله: وبأيِّ شـيءٍ فُضِّلَ على هؤلاء؟ قال: بأنه كان أكثرهم عدد قصائد طوالٍ جياد ليس فيها فحش ولا سقط. قال أبو عبيدة: فنظرنا في ذلك فوجدنا للأخطل عشراً بهذه الصفة، وإلى جانبها عشراً إن لم تكن مثلها، فليست بدونها، ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثاً.

قال إسحاق: فسألت أبا عبيدة عن العشر فقال:

* عَفَا واسط من آل رضـوى فَنَبْتَـلُ[2] [من الطويل]
و* تأَبَّدَ الرَّبْـعُ مـن سَـلْمَى بأحفـادِ[3] [من البسيط]
و* خَفَّ القطين فراحوا منك وابتكروا[4] [من البسيط]
و* كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أم رأيـت بواسـطِ[5] [من الكامل]
و* دَعِ المُغَمَّـرَ لا تـسأل بمـصرعهِ[6] [من البسيط]
و* لمـن الـديارُ بحائـلٍ فوعـالِ[7] [من الكامل]

---

(١) في اللغة (ماث) بمعنى أذاب، ومراده: انقاد لهم الكلام.
(٢) شعر الأخطل (السكري) ١/ ١٤ (٧٠ بيتاً).
(٣) شعر الأخطل (السكري) ١/ ١٦١ (أبياتها ٤٩).
(٤) شعر الأخطل (السكري) ١/ ١٩٢ (أبياتها ٨٤).
(٥) شعر الأخطل (السكري) ١/ ١٠٥ (أبياتها ٤٧).
(٦) شعر الأخطل (السكري) ١/ ١٥٧ ليـس مطلع القصـيدة وإنما شطر البيت الثاني والأربعين (أبياتها ٥٤).
(٧) شعر الأخطل (السكري) ١/ ١٣٦ (أبياتها ٥٥).

قال إسحاق: ولم أحفظ بقية العشر. قال: وقصائد جرير:

* حَيِّ الهِدَمْلَةَ مِنْ ذَاتِ المَـوَاعِيْسِ[١] [من البسيط]

و* ألا طَرَقَتْـكَ وَأَهلـي هُجُـودُ[٢] [من المتقارب]

و* أهـوىً أراكَ بـرامتين وقـودا[٣] [من الكامل]

على أيِّ حال إن يكن يونس وهو فرزدقي قال هذا الكلام، أو ساقه أبو عبيدة ليدعم رأيه في الأخطل فإن في الخبر أموراً يستحسن ذكرها، من ذلك:

ـ أن يونس يتبع في حكمه هذا ما قاله العلماء.

ـ أن حماداً وجناداً لم يكونا يفضلان الأخطل وسنرى أن حماداً يفضله من بعد.

ـ أن الأخطل أكثرهم في عدد القصائد الجياد الطوال الخوالي من الفحش في الهجاء[٤] أو القول مما يجعل الشاعر يتقدم على أقرانه في بابها، فقد وجد أبا عبيدة عشر قصائد سَمَّاها، ولم يحفظ الراوية غيرَ ستٍّ للأخطل، وذكر ثلاث قصائد لجرير رويت في ديوانه. وإن فُتِحَ بابُ تحليل القصائد، والموازنة بينها فقد لا نصل إلى شاطِئ الأمان في الحكم، لأننا لا نملك الموازين النقدية كلها عند يونس وأبي عبيدة، ونكون قد حكمنا بأهوائنا، وهذا يفقد النقد تفرده.

---

(١) لعله أراد: ألا زارت وأهل منى هجودُ [من الوافر] ديوان جرير ١/ ٣٩٢ (عدد أبياتها ١٩) لعله يريدها. ويبدو أن ثمة خلافاً في رواية البيت الأول.

(٢) ديوان جرير ١/ ٣١٨ (عدد أبياتها ٧٧) لعله يريدها. ويبدو أن ثمة خلافاً في رواية البيت الأول.

(٣) ديوان جرير ١/ ٣٣٧ (أبياتها ٥٧).

(٤) انظر: الأغاني ٨/ ٣٠٠ وللأخطل قول في فاحش القول.

ـ أبو عبيدة:

في رواية لأبي عبيدة وابن سلام والأصمعي يقولون فيها: «اتفقت العرب على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل، واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض. قال ابن سلام والراعي معهم، في طبقتهم، ولكنه آخرهم»[١] وهذا رأي العرب عامة، بيد أن أبا عبيدة يرى أن أشعر تميم جرير والفرزدق، وأشعر تغلب الأخطل[٢].

وسئل أبو عبيدة عن جرير والفرزدق: أيهما أشعر؟ فزجر سائله بقوله: «ويحك هل قال جرير للفرزدق إلا في ثلاثة أنواع: الزُّبير، وجِعْثن، والقين. وللفرزدق فيه مئة نوع»[٣] ويبدو أن هذا الرأي قد أخذه عن الأخفش[٤].

وقد ذكر أبو عبيدة شعراء الهجاء في الأدب العربي فذكر ستة من الشعراء على أنهم أهجى العرب وهم المخبل القريعي، وحسان بن ثابت، ثم الحطيئة والفرزدق وجرير والأخطل[٥].

يلحظ المرء أن هذه الأحكام التي يقولها أبو عبيدة أو يرويها تجعل هؤلاء الشعراء في مرتبة واحدة بيد أنه أخذ في انتقاص جرير والفرزدق موهناً منزلتهم، من ذلك قوله: «ومما يُعَدُّ على جرير قوله[٦] [من الوافر]:

---

(١) الأغاني ٨/ ٥.

(٢) الموشح: ١٩٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر: الموشح: ١٩٤.

(٥) انظر: النقائض ٢/ ١٠٤٨.

(٦) ديوان جرير ١/ ٤٢٩، انظر: الموشح: ١٢٩ (أفن الشعر) برواية أبي عبيدة.

أتوعـــدني وراء بنـــي ريـــاح كَـذَبْتَ لَتَقْـصُرَنَّ يـداكَ دونـي

حين استوى لك أن تقول وراء بني كليب، فرغبت عن آبائك إلى أعمامك»[١].

وإذا نظر إلى روايته قول الفرزدق في جرير برواية أبي عبيدة: «ما كان أحوجَه مع عفافه إلى صلابة شعري، وأحوجني مع شهواتي إلى رقة شعره!»[٢].

إن هذا الخبر يجعل الشاعر يعترف بما ينقصه، وما ينقص صاحبه، ولم نجده يروي مثل هذا في الأخطل، ويلحظ المرء التوجيه الخفي نحو الأخطل ليكون أعلى منزلة مع الإشارة إلى آراء العلماء في الجميع، ونقض هذه الآراء بطريقة التغليب، بل إنه جعل جريراً[٣] والفرزدق[٤] ممن يهجو ويمدح من هجاه، واستثنى الأخطل من ذلك. وربما قيل هذا شأنهم، ونجيب ما الذي يمنع الأخطل من مثل فعلهم؟! وسنرى طرف هذه المسألة في نقد الرواة شعر الأخطل.

ولأبي عبيدة نظرة إعجاب إلى التشبيه عند جرير سنرى هذه المسألة عند دراسة ذي الرمة.

ـ الأصمعي:

إن نقد الأصمعي يتناول الفحولة، وموقع الشاعر، والنقائض أو الهجاء وملاحظة السرقات وأساليب العرب في شعر جرير ورواية شعره قراءة، وشرح بعض الأبيات.

أما الفحولة فقد أجاب الأصمعي عندما سئل عن جرير والفرزدق والأخطل

---

(١) الموشح: ١٩١.

(٢) الأغاني ٨/ ١٢.

(٣) انظر: الموشح: ٢٠٦، كتاب النقائض ٢/ ١٠٤٨ وقد قال فيه أبو عبيدة خلاف ذلك.

(٤) انظر: كتاب النقائض ٢/ ١٠٤٨.

بقوله: «هـؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شـأن، ولا أقول فيهم شـيئاً لأنهم إسـلاميون»[١] وهذه العبارة تدل على أنَّ الرجـل لا يريد الإجابة بدليل أنه قال في عدد من الشـعراء الإسلاميين في الفحولة وغيرها، من ذلك على سبيل المثال أنه سئل عن أعشى همدان فقال: «هو من الفحول وهو إسلامي كثير الشعر»[٢] ولعل الأصمعي لم يسـتكمل دراسة هؤلاء الشـعراء، فاعتذر بهذا العذر، وربما لم يشأ أن يصدم أنصار هؤلاء الشـعراء الذين كانوا من شـعراء البلاط الأموي، أو خشي على نفسه من ظن العباسيين[٣] به شراً، فلم يرد أن يلقي حكمه ليكون بمنجاة من شهادة الضمير، وعقوبة السلطان، فأخذ بهذه الحجة التي لم يلتزم بها مع غيرهم هذا الالتزام الصارم.

وعلى أيِّ وجه تَقَلَّبَتِ الأمورُ فإن الأصمعي يبدي ميلاً نحو جرير، من ذلك قولـه في شـعر الفرزدق وجرير: «تسعة أعشـار شعره[٤]، قال: وأما جريـر فله ثلاثون[٥] قصيدة ما علمته سرق شيئاً قط إلا نصف بيت وافق شيءٌ[٦] شيئاً قلت:

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١٢.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٤.

(٣) جاء في بداية كتاب فحولة الشعراء: ٩ أنها كانت قبيل وفاته.

(٤) يريد الفرزدق.

(٥) في طبعة المصريين/ ثلاث مئة قصيدة.

(٦) النص في (الموشح: ١٦٧ ـ ١٦٨): «تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة، وكان يكابِرُ أما جرير فما علمته سرق إلا نصف بيتٍ، قال: ولا أدري، ولعله وافق شيءٌ شيئاً. قلت: وما هو؟ فقال: هجاء، ولم يخبرنا به. قال أبو حاتم وقد رأيته أنا بعد في شعره. والبيت:

يقـصر بَـاعُ العـاملي عـن العـلا ... ولكـن... العـاملي طويـلُ»

وانظر: حكاية البيت في: طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٨٤، الأغاني ٩/ ٣٠٨.

ما هو هجاء؟ فلم يخبر، قال أبو حاتم قد رأيته أنا بعد في شعره»[1] وأدع مناقشة هذا الرأي لصاحب الموشح لأن القدماء أكثر دراية منا بكلام الأصمعي، وأقرب زمناً إليه، حيث يقول: «قال الشيخ أبو عبيدالله المرزباني: وهذا تحامل شديد من الأصمعي، وتَقَوُّلٌ على الفرزدق لهجائه باهلة[2]، ولسنا نشك أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة، فأمّا أن نُطْلِقَ أن تسعة أعشار شعره سرقة، فهذا محال، وعلى أنَّ جريراً قد سرق كثيراً من معاني الفرزدق»[3].

ويتمنّى المرء لو أن الأصمعي أشار إلى مصادر شعر الفرزدق المسروق، وألوان السرقة لاطمأن الباحث إلى الدليل، وهذا القول يؤوب إلى ثقة القدماء، وإلى التأكد العملي من خلال البحث، وقد أثبتت قضايا عدة سلامة حكم الأصمعي، وأن الأخبار التي ترشح سرقات الفرزدق كثيرة[4] سنرى قسماً منها في دراسة ذي الرمة.

وأما عن النقائض فلا حديث الآن عنها إلا بمقدار ما تتصل بالهجاء لأن البحث سيفرد لها في القضايا مكاناً، وقد أثنى الأصمعي على مقدرة جرير على الهجاء فقال: «كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعراً، فينبذهم وراء ظهره، ويرمي بهم واحداً واحداً، ومنهم من كان ينفحه فيرمي به، وثبت له الفرزدق والأخطل، وقال جرير: والله ما يهجوني الأخطل وحدَهُ، وإنه ليهجوني معه خمسون شاعراً؛ كُلُّهم عزيز ليس بدون الأخطل، وذلك أنه إذا أراد هجائي جمعهم على شراب، فيقولُ هذا بيتاً، وهذا

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١٩ ـ ٢٠.

(٢) انظر: شرح ديوان الفرزدق (الصاوي) ١/ ٣٤، ٣٧، ٧٢، . . . إلخ.

(٣) انظر: الموشح: ١٦٧ ـ ١٧٦.

(٤) انظر: /ص٥٢٩/.

بيتاً، وينتحل هو القصيدة بعد أن يُتِمُّوها»[١].

ومع صمودهم إليه بالهجاء، ومعاونة الآخرين للأخطل قال الأصمعي: «كان جرير أَلْتَحَ أصحابِهِ هجاءً»[٢] أي: أوقعهم على معاني الهجاء أو أكثرهم إصابة في هذا الباب[٣].

وقد مَرَّ بنا حديث الأصمعي، وهو يقرأ شعر جرير على خلف بعد أن رواه عن أبي عمرو بن العلاء، وفي هذا الخبر إثبات رواية الأصمعي وغيره شعر الإسلاميين، من غير تعصب، ولكنهم لم يحتجوا بلغتهم لأسباب ذكرت من قبل.

وأما الأصمعي فقد رأى جريراً ممن يقولون وفق أساليب العرب، فكأنه يرد عنه مقولة قلة التنقيح، وقد رأيناها من قبل. وذلك بينا يقول جرير[٤] [من الكامل]:

تركت هوائم صادياتٍ هُيَّما ... مُنِعَ الشفاء وطاب هذا المَشْرَعُ

تجد الأصمعي يقول: «إذا اختلف اللفظ، والمعنى واحد استحسنت العرب إعادة الألفاظ وذلك أنه قال: (صادياتٍ) ثم (هُيَّمَا) وهما جميعاً من العطش»[٥].

ولعله مما يدخل في أساليب العرب، وقال فيه الأصمعي الالتفات[٦]،

---

(١) الأغاني ٨/ ٨.

(٢) التكملة (لتح) وانظر: تهذيب اللغة ٤/ ٤٤٠ (لتح).

(٣) انظر: التكملة. (لتح).

(٤) ديوان جرير ٢/ ٣٤١.

(٥) كتاب النقائض ٢/ ٩٦٢.

(٦) انظر: الصناعتين: ٤٠٧ وفيه: الالتفات على ضربين: فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد تجاوزه، يلتفت إليه فيذكره، بغير ما تقدم ذكره به.

وكان يسأل أبا العيناء قائلاً: «أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال[١] [من الوافر]:

أتنسى إذ تُوَدِّعنا سليمى ... بعودِ بشامة سُقِي البشامُ

ألا تراه مقبلاً على شعره، ثم التفت إلى البشام فدعا له.

وقوله[٢] [من الكامل]:

طَرِبَ الحمامُ بذي الأراكِ فشاقني ... لا زِلْتَ في غَلَلٍ وأَيْكٍ ناضرِ

فالتفت إلى الحمام فدعا له»[٣].

وهذا ضرب من النقد الذي يتقاطع فيه الجانب اللغوي بالجانب البلاغي، بعلاقة المتلقي في توجيه النص إليه لكي ينتبه إلى اتجاهات المعنى.

ومن شرح الأصمعي لأبيات جرير ما يدل على عمق الحس بالمعاني وارتباطها بالواقع فمن ذلك قوله: «إنما العزف في الرِّمال لتهدمها، وليس كما يقول بعض الناس: إنه أصوات الجن»[٤] ومن دلائل حاجة الناقد القديم إلى النسب، ما قاله الأصمعي عندما تناول قول جرير[٥] [من الطويل]:

إذا قيل مَن أمُّ الفرزدق بيَّنَتْ ... قُفَيْرَةُ منه في القَفَا واللهازمِ

(١) ديوان جرير ١/ ٢٧٩.

(٢) ديوان جرير ١/ ٣٠٧.

(٣) الصناعتين: ٤٠٧، وانظر: العمدة ٢/ ٤٦، الذخيرة القسم الثاني ٢/ ٢٢٤ (بإسناد آخر) إعجاز القرآن: ٩٩.

(٤) كتاب النقائض ٢/ ٥٩٩.

(٥) ديوان جرير ٢/ ٩٩٨.

«قال الأصمعي: قُفَيْرَةُ جَدّةُ الفرزدق، وهي أم صعصعة بن ناجية بن عِقَال، قال: وكانت سبية من قُضَاعة، سباها سلمى بن جندل بيوم الحرجات فلذلك قال: من قِنٍّ لسلمى بن جندلِ[١] [من الطويل]:

قُفَيْرَةُ من قِنٍّ لسلمى بن جندلِ أبوك ابنها وابن الإماء الخوادمِ»[٢]

والشرح كثير.

ـ الفرزدق:

إن من تمام الحديث عن جرير الإشارة إلى علاقة الفرزدق ببعض الشعراء من الوجهة النقدية، ثم يأخذ البحث مجراه في نقد الرواة، ونذكر منهم: عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي (ـ ١١٧هـ) وخالد بن صفوان، وعيسى بن عمر، وأبا عمرو ابن العلاء، وحماداً الراوية، والمفضل الضبي، ويونس بن حبيب، وأبو عبيدة، والأصمعي.

ونبدأ بشيء من نقد الفرزدق[٣]، من ذلك أنه سئل: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: «كفاكَ بي إذا افتخرت، وابن المراغة إذا هجا، وابن النصرانية إذا امتدح»[٤] وهذه الموضوعات قد تناولناها من قبل.

وعن أبي عمرو الشيباني عن لبطة بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعر عند أبي فقال: إن ههنا لرجلين، لو أخذا في معنى الناس لما كنا معهما في شيءٍ. فسألناه:

---

(١) ديوان جرير ٢/ ٩٩٨.

(٢) كتاب النقائض ٢/ ٧٩٧.

(٣) انظر: نقده النابغة الجعدي: الموشح: ٨٩، ونقده عدد من الشعراء: الموشح: ٥٥٣، الأغاني ٨/ ١١.

(٤) شرح شواهد المغني ١/ ١٢٣.

من هُمَا؟ فقال: السيد الحميري، وعمران بن حطان السدوسي، ولكنَّ الله ﷻ شغلَ كُلَّ واحدٍ منهما بالقول في مذهبه»(١) وفي هذا تفضيلٌ لشاعر شيعي السيد الحميري، وآخر خارجي عمران بن حطان على شعراء بني أمية الثلاثة بشهادة الفرزدق، وإن هذا النقد منصرف إلى جهة التأثير الوجداني، ولا ريب في أن تقديمه السَّيِّد الحميري على عمران بن حطان في الكلام النقدي دليل على موافقة العاطفة بينهما فهو صاحب الهمزية في مدح زين العابدين بن علي . . . ﷺ. ولا ريب أيضاً أنه قد اعترف بالسبق الفني لهما وقوة التأثير في الناس، ولولا اشتغالهما بمسائل العقيدة لكان لهم شأن كبير، يجعل شعراء بني أمية يتضاءلون أمام شعرهم.

وللفرزدق موقف أقرب إلى القبول بتفوق جرير عليه بالهجاء، بل إنه قد اعترف بذلك من قبل، وذلك في الحكم الشعري الذي ألقاه الصلتان العبدي: قُثَم بن خَبِيَّة(٢)، يقضي بين جرير والفرزدق حيث يقول(٣) [من الطويل]:

أنا الصلتانيُّ الذي قد عَلِمْتُمُ ... متى ما يُحَكَّمْ فَهْوَ بالحَقِّ صَادِعُ
قضاءَ امرِئٍ لا يتقي الشتمَ مِنْهُمُ ... وليس له في المدحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
أرى الخَطَفَى بَذَّ الفرزدقَ شعرُه ... ولكنَّ خيراً من كليبٍ مُجَاشِعُ
فيا شاعراً لا شاعر اليوم مِثْلَهُ ... جريرٌ، ولكن في كليب تَوَاضُعُ

فَرَضِيَ الفرزدق بهذا الحكم، وقال: «إنما الشعر مروءة من لا مروءة له، وهو أَخَسُّ حظ الشريف»(٤) ويبدو لي أن قبوله إنما هو خوف من لسان الصلتان العبدي،

(١) الأغاني ٧/ ٢٣٢.
(٢) الشعر والشعراء: ٣١٤ (خبيئة).
(٣) انظر: الشعر والشعراء: ٣١٤ ـ ٣١٥.
(٤) المؤتلف والمختلف (ت فرّاج): ٢١٤.

وقد بدا قوياً في شعره، قادراً على لجم الشاعرين بسلطان عقله وشعره، فكان يجرح جهة، ويُعَدّل أخرى للشاعرين كليهما.

وللشاعر موقف مع مُضَرَّس بن ربعي الأسدي يدل على معرفة الشاعر بمواطن الهجاء، والإشارة الخفية إلى حال الشاعر الآخر، مما جعل الفرزدق يرمي مُضَرّسا بجبته، ويقول: «والله لا هجوت أسدياً قط»[1] والهجاء غير دال على قوة الفرزدق، وما كانت له مزية الفحل فيه على الحقاق، وإنما الفخر باعترافه، واعتراف غيره كما مَرّ بنا.

وقد رأينا ما قاله جرير فيه، وربما الأخطل، وبشار وغيرهم، وحسبنا أن ندرج هنا رأياً نسيناه هناك وهو رأي مروان بن أبي حفصة إذ يقول: «من نظر في نقائض جرير والفرزدق عَلِمَ أن جريراً لم يَقُمْ للفرزدق» ومضمون هذا الخبر أتينا على شيء منه في موقف أبي عبيدة من جرير، وهو حكم يَخُصُّ الشاعرَ نفسه من غير أن يكون على الحق فيه، لاعتراف الفرزدق السابق ببروزه في الفخر لا الهجاء، من غير أن يمنع ذلك التفوق في بعض قصائد الهجاء.

نقد الرواة:

أول الرواة هنا عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، وله نقد نحوي، ومجالس مع الفرزدق، من ذلك أنه قال في قول الفرزدق [من البسيط]:

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالِ الشَّامِ ـ تَضْرِبُنا ... بِحَاصِبٍ كنديفِ القُطْنِ مَنْثورِ[2]
علـى عمائمنـا يُلْقـى وأَرْحُلِنَـا ... على زَوَاحِفَ تُزْجَى مُخُّهَا رِيْرِ[3]

---

(١) معجم البلدان (دار صادر): ٥/ ١٧ (لَصَاف).

(٢) شرح ديوان الفرزدق (الصاوي) ١/ ٢٦٢.

(٣) شرح ديوان الفرزدق (الصاوي) ١/ ٢٦٣ (تُزْجى مَحَاسيرِ).

«أَسَـأْتَ إنّما هو «مُخُّهَا رِيْرُ» وكذلك قياس النحو في هذا الموضـع. قال يونس: والذي قال جائز حَسَنٌ ـ فلما ألحوا على الفرزدق قال: [على زواحِفَ تزجيها محاسيرِ] فترك الناس هذا وعادوا إلى الأول»[١] ويبدو أن تغيير الفرزدق قد أشار إلى المعنى المقصود، ولذلك قال البغدادي في الخزانة: «والخفضُ في (ريرِ) جيد، وتقديره على زواحف رِيرٍ مُخُّهَا تزجى»[٢] ولا ريب في أن الخصام سبب مثل هذا المسألة.

ومن نقده النحوي أنه سأل الفرزدق عما رفع (مجلف) في قوله[٣] [من الطويل]:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَابْنَ مروانَ، لـم يَـدَعْ مِـن المـالِ إلا مُـسْحِتاً أو مجلَّـفُ

فقال الفرزدق له على ما يَسُوْءكَ...[٤] وكان أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب لا يعرفان لها وجهاً[٥]، وجعلها الأنبـاري من باب الاسـتئناف[٦]، وجمع البغدادي الأقوال والروايات في هذه المسألة[٧].

ولم يَدع الفرزدق مجلس ابن أبي إسحاق، وإنما أخذ يلغز له في الشعر، من ذلك ما يرويه الأصمعي بقوله: «حضر الفرزدق مجلس ابن أبي إسحاق، فقال له:

---

(١) طبقات فحول الشـعراء ١/ ١٧، وانظر: طبقات النحويين (ت أبو الفضل): ٢٦، أخبار النحويين: ٢١.

(٢) خزانة الأدب ١/ ٢٣٩.

(٣) شرح ديوان الفرزدق (الصاوي) ٢/ ٥٥٦ (بخلاف يسير).

(٤) انظر: الموشح: ١٦٠.

(٥) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢١.

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٨٨.

(٧) انظر: خزانة الأدب ٥/ ١٤٤ ـ ١٥٣.

كيف تنشد هذا البيت [من الطويل]:

وعينانِ قال الله: كونا، فكانتا فعولانِ بالألباب ما تفعل الخَمْرُ[(١)]

فقال الفرزدق: كذا أنشدُ، فقال ابن أبي إسحاق: ما كان عليك لو قلت فعولينِ؟! فقال الفرزدق: لو شئت أن تُسَبِّحَ لسَبَّحَتْ، ونهض فلم يعرف أحد في المجلس ما أراد بقوله: لو شئت أن تُسَبِّح لسَبَّحتْ. أي لو نصب لأخبر أن الله خلقهما، وأمرهما أن تفعلا ذلك، وإنما أراد أنهما تفعلان بالألباب ما تفعل الخمرُ»[(٢)].

إن نقد النحاة يوضح اختلاف المعنى باختلاف الإعراب، مما يؤثر في بناء الصورة والفكرة وتوجيه الانفعال في الشعر، وليس النقد النحوي بمعزلٍ عن النقد الأدبي بل إنه في صَمِيْمِه.

- خالد بن صفوان:

قد أوردنا قوله في الشعراء الثلاثة آنفاً، وكان يقول في الفرزدق قياساً على أصحابه: «أما أعظمهم فخراً، وأبعدهم ذكراً، وأحسنهم عذراً، وأشدهم ميلاً، وأقلهم غزلاً، وأحلاهم عللاً، الطامي إذا زخر، والحامي إذا زأر، والسامي إذا خطر، الذي إن هدر قال، وإن خطر صال، الفصيح اللسان، الطويل العنان فالفرزدق»[(٣)].

وأعطاه عظمة الفخر، وحسن العذر، وقلة الغزل، وحلاوة الشعر، وفصاحة

---

(١) ديوان ذي الرمة ١/ ٥٧٨.

(٢) الخصائص ٣/ ٣٠٢.

(٣) إرشاد الأريب ٤/ ١٦٠.

اللسان. إضافة إلى المزايا الاجتماعية.

ولعل مصدر عظمة هذا الفخر أنه ذو نسب يساعده على القول في هذا الغرض، لأن جده أحيا المَوْءودات في الجاهلية...[١] والقيمة الفنية هنا في قضية من أجزاء عمود الشعر، ففيه الإصابة بالوصف تعني أمراً مهماً في قيمة الشعر، فإذا فخر بأجداه كرماً أو شجاعة على نحو فني أخذ ذلك عنه، وقُبِلَ قوله، وإذا قال ذلك ممن ليس في أجدادهم مثل تلك الصفات انقلب المدح سخرية أو تعريضاً، لأن الإصابة في الوصف غير محققة، وهي مسألة تختلف عن الواقعية الآلية.

وأما حسن العذر فسنتحدث عنه عند الحديث عن ذي الرمة من بعدُ؛ لالتقائهما في هذه المسألة، ولعلها تقربه من النابغة الذبياني الذي عرف بغلبة الاعتذاريات على شعره وحسنها.

وأما قلة الغزل فقد أشار الفرزدق إلى فقره في باب الرقة إلى رقة نسيب جرير، وجرير أيضاً لم يكن من الغزلين، ولعل انشغال الرجلين بالسياسة ومجالس الخلفاء، وبالنقائض، وبالفن الشعري ما جعلهما يستغرقان أيام الشباب في باب الفن، من غير أن يأخذ بالغزل حياة وسلوكاً عند جرير، وفناً وشعراً عند الفرزدق، فهو وإن كان في سيرته ما يدل على حبه النساء والمغامرات[٢] بيد أنه لم يكثر شعر الغزل.

ويبدو نقد خالد بن صفوان نابعاً من صلات ود عميقة بهذا الشاعر[٣].

ـ عيسى بن عمر الثقفي:

يبدو أن عيسى بن عمر كان يحتج بلغة الفرزدق، فقد روى قال: «سمعت

---

(١) انظر: الأغاني ٢١/ ٢٧٦.

(٢) انظر: الأغاني ٢١/ ٢٨٦، ٢٩٧، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٨.

(٣) انظر: الشعر والشعراء: ٢٩٣.

الفرزدق يقول: نقدت لها مئة بمعنى نقدتها»[١] وقد جاء الفعل متعدياً باللام على قِلّةٍ[٢].

ـ أبو عمرو بن العلاء:

مَرَّ بنا أن أبا عمرو يعيب على جرير والفرزدق طول إقامتهما بالحضر[٣]، على أنه كان يجالسهما ويفيد من علمهما، من ذلك أن أبا عمرو أنشد بيت جابر بن حني التغلبي[٤] [من الطويل]:

نُعَاطِي المُلُوكَ السِّلْمَ ما قصدوا لنا ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

فقال الفرزدق: أأرشدك أم أدعُكَ؟ قلت: أرشدني، قال: ما قصدوا «بنا»[٥] وسياق كلام الفرزدق يدل على أن المعنى مجروح برواية (لنا)، والصواب بنا والمعنى: (نسالم الملوك ماداموا يسيرون فينا بالسيرة المُثلى، فإذا عدلوا بنا عن منهج الحق قاتلناهم، وخرجنا عليهم، وقوله ما قصدوا بنا: مدة قصدهم»[٦] ومؤدى البيت أنهم يعطون السلم للملوك ما كانوا على ما يرام فإذا خالفوا السيرة الحسنة فلا مانع يمنع من قتالهم.

والمشكلة التي لاحظها أبو عمرو، وأدى فيها شهادته، هي السرقة عند

---

(١) اللسان (نقد).

(٢) النوادر لأبي مسحل الأعرابي ١/ ٢٤١.

(٣) سر الفصاحة: ٣٣٥.

(٤) المفضليات (ط٣): ٢١١، الاختيارين: ٣٣٣ (بخلاف يسير).

(٥) طبقات النحويين: ٣٣، الاختيارين: ٣٣٣.

(٦) شرح اختيارات المفضل ٢/ ٩٥٢ وفيها رواية أخرى لقول أبي عمرو أكثر تفصيلاً ٢/ ٩٥٣.

الفرزدق، فقد سرق شعراً من المتلمس[١]، وأغار على الشمردل[٢] وسنقف عند هذه المشكلة في نقد الأصمعي.

ـ حماد الراوية:

مَرَّ بنا حديث حماد الراوية عنه وعن جرير، ورده عليه بأنه حكم له لا عليه[٣]. وأبدى حماد الراوية شهادته في سرقة الفرزدق في بيت ينشده الفرزدق[٤].

ـ المفضل الضبي:

مر بنا أيضاً أنه يقدم الفرزدق[٥]، ويبدو أنه كان يتأوَّلُ شعره على غير وجهة، ويصادف مطابقة الحال بحسن عبارته، ومراعاته[٦].

ـ يونس بن حبيب الضبي:

لقد حكم يونس بن حبيب أن الفرزدق من مداحي العرب[٧] حين سمع قوله من الأصمعي[٨] [من البسيط]:

إنَّ الرِّيَاحَ لَتُمْسِي وَهْيَ فَاترةٌ وَجُودُ كَفِّك قَدْ يُمسْي وَمَا فترا

(١) الموشح: ١١١، ١٧٦.

(٢) الأغاني ١٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٣) الأغاني ٨/ ٣٦، ٢١/ ٢٨٦.

(٤) الأغاني ٦/ ٧٣.

(٥) انظر: الأغاني ٨/ ٨٤.

(٦) العمدة ٢/ ٩٤.

(٧) الأغاني: ٢١/ ٣٩٥.

(٨) ليس في ديوانه.

ويرى يونس بن حبيب أنه «لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب»[١] أي من جهة الألفاظ ويبدو أنه على ميراث الصنعة في الشعر لا الطبع، وقد يأنس المرء برأي أبي حاتم الذي يقول: «ليس الفرزدق أهلاً لأنْ يُسْتَشْهَدَ بشعره على كتاب الله لما فيه من التعجرف»[٢] لعله يريد الفخر، ولكن أحد العلماء القدامى يفسره وهو ابن الخشاب حيث يقول: «لم يجر في سنن الفرزدق، من تعجرفه في شعره بالتقديم، والتأخير المُخِلّ بمعانيه، والتقدير المشكل إلا المتنبي»[٣]. فهو يقدم ويؤخر من غير اهتداءٍ بسننِ العرب.

ـ أبو عبيدة:

ذكر أبو عبيدة شعراء الهجاء فجعل الفرزدق قبل جرير والأخطل، وبعد الحطيئة[٤]، وقال: «وكان الفرزدق يمدح الرجل ثم يهجوه، وكان حريصاً شَرِهاً جَشِعاً، مدح بني منقر ثم هجاهم»[٥]. وقد أتينا على رأي الأخفش أبي الخطاب وقد رواه أبو عبيدة للموازنة بين هجاء جرير والفرزدق، وكان يفضل هجاء الفرزدق[٦]. وبين منزلة شعره في قبيلته وجعله مع جرير والفرزدق في مرتبة واحدة قياساً على قبائلهم[٧]. وقال مرة: ما ثبت له في الهجاء إلا جرير[٨]. وسأل بعض بني

(١) الأغاني ٢١/ ٣٩٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) خزانة الأدب ٥/ ١٤٦.
(٤) كتاب النقائض ٢/ ١٠٤٢.
(٥) كتاب النقائض ٢/ ١٠٤٩.
(٦) انظر: الموشح: ١٩٣، ١٩٤.
(٧) انظر: الأغاني ٨/ ٥، ٢١/ ٢٨٤.
(٨) انظر: الأغاني ٢١/ ٣٩٥.

بعض بني كليب عن أشد الهجاء، فقال قول البعيث[١] [من الطويل]:

ألستَ كليبياً إذا سيم خُطَّة أَقَرَّ كإقرار الحليلةِ للبَعْلِ[٢]

- الأصمعي:

عالجنا من قبل موقفه من فحولة الفرزدق، وموضوع السرقة، ويبدو أن الفرزدق كان يحب أن يدل بسلطانه بالهجاء، وبقوة قومه على الشعراء، يأخذ منهم بعض الأبيات إغارة على الأحياء، وتمثلاً من القدماء، امتحاناً لمعرفة الرواة بشعر القدماء، وأحياناً استلهاماً لقول الشعر، والشعر يحرض شاعرية الشاعر، وعلمنا أنه تأتي عليه ساعة ونزع ضرس من أضراسه أهون عليه من قول بيت من الشعر[٣] ومما ساعده على السرقة قوة الحافظة، فقد روى الأصمعي حكايته مع الراعي وحفظه أربع قصائد للراعي في مجلس واحد[٤].

وللأصمعي نظرات في شعر الفرزدق، منها بالتصويب لرأيه ونبذ قول العامة[٥]. وأوضح من شعره بعض الأنساب (بنات عوف)[٦]، والتراكيب اللغوية (مقاتل الهوى)[٧]، أو جملة (منازلُ عن ظهر القليل)[٨] أو إيضاح كلمة وهذا كثير[٩].

(١) انظر: النقائض ١/ ١٥٣، وانظر: الأغاني ٢٠/ ٢٩٦ (حكايته مع سلمة بن عياش في السجن).

(٢) ليس له ديوان مجموع أو محقق.

(٣) العمدة ١/ ٢٠٤.

(٤) انظر: الأغاني ٢١/ ٣٦٠.

(٥) انظر: اللسان (عنصل).

(٦) انظر: كتاب النقائض ٢/ ٧٧٢.

(٧) انظر: كتاب النقائض ٢/ ٦٣٠.

(٨) انظر: كتاب النقائض ٢/ ٥٦٨.

(٩) انظر: كتاب النقائض ١/ ١٣١، ٤٦٤، ٢/ ٥٥٠، ٥٥٥، ٦٠٥.

ويلحظ المرء وهو يدرس هذه المواطن اعتماد الفرزدق على القوالب الجاهزة من التراكيب، ليجعل شعره أقرب إلى حياة الناس، وليرزق السيرورة في المجالس، وقد غلبه جرير بمسألة يسر الشعر وسيرورته أو (شعبيته).

ـ الأخطل:

إن معالجة شعر الأخطل من وجهة نظر الرواة تقتضينا العودة إلى آراء بعض الساسة وبعض أهل العلم، ثم نقده شعر الشعراء، وآراء الرواة فيه.

نقد الساسة:

إن علاقته ببني أمية جعلت عبد الملك بن مروان يقول له: «إن لكل قوم شاعِراً وشاعر بني أمية الأخطل»[(١)] وقد أفادت العلاقة باحثاً معاصراً في ترتيب شعر المديح لديه ترتيباً تاريخياً[(٢)]. وأراد الأخطل أن يقول شعراً يمدحه فيه، فقال عبد الملك: «إنما شبَّهتني بالصقر والأسد، فلا حاجة لي في مدحتك، وإن كنت قلت كما قالت أخت بني الشريد لأخيها صخراً فهات. فقال الأخطل: وما قالت يا أمير المؤمنين؟ قال: هي التي تقول[(٣)] [من الطويل]:

وما بَلَغَتْ كفُّ امرِئٍ متناولٍ ... من المجد إلا حيث ما نلت أطولُ

وما بلغ المهدون في القول مدحةً ... ولو أطنبوا إلا الذي فيك أَفْضَلُ

وجارك محفوظ منيع بنجوةٍ ... مِنَ الضيم لا يبكي ولا يتذَلَّلُ

قال الأخطل: والله لقد أحسنت القول، ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون

---

(١) الأغاني ٨/ ٢٩٤.

(٢) انظر: الأخطل شاعر بني أمية: ١٤٥ ـ ١٤٨.

(٣) شعر الخنساء (دار المسيرة): ١٥٠.

قولها، فقال: هاتِ، فأنشأ يقول[1] [من الطويل]:

إذا متَّ مات الجودُ وانقطع الندى ... من النّاسِ إلا من قليلٍ مُصَرَّدِ
ورُدَّتْ أكفُّ السائلين وأمسكوا ... من الدين والدنيا بخلفٍ مُجَدَّدِ[2]

وسيق الحديث عن مجلسه في حضرة عبد الملك، وما كان من قول بينه وبين الشعبي، وتفضيل النابغة عليه، والاحتجاج برأي عمر بن الخطاب[3]. ومن مجالسه في حضرة عبد الملك ما كان من كلام نقدي يبين حس الرجال بالمعاني، فقد أنشد كثير[4] [من الطويل]:

فما رجعوها عَنْوَةً عن مَوَدَّةٍ ... ولكن بِحَدِّ المشرفيّ استقالها

فقال عبد الملك للأخطل: كيف تسمع؟ قال الأخطل: هجاك! يا أمير المؤمنين. قال عبد الملك: بل حسدته. فقال الأخطل: «ما قلت لك يا أمير المؤمنين أحسن من هذا حيث أقول[5] [من الطويل]:

أَهَلّوا مِنَ الشهر الحرام فأصبحوا ... مواليَ مُلْكٍ لا طريفٍ ولا غصبِ

فجعلته لك حقاً، وجعلك اغتصبته»[6] وهذا يوضح أنَّ الأخطل كان يحسد الشعراء وبخاصة الذين آبوا من المعارضة إلى المهادنة، فاستفادته إنما تكون ببعدهم،

---

(١) لم أعثر عليهما في شعره: المطبوع. وينسبان إلى غيره.
(٢) المصون في الأدب: ٦٣.
(٣) انظر: خزانة الأدب ٢/ ١٣٧.
(٤) ديوان كُثَيِّر عَزَّة: ٨٠.
(٥) شعر الأخطل ١/ ٥٠.
(٦) الموشح: ٢٣٦.

وتفرق كلمتهم، فانتبه عبد الملك لهذه المسـألة، وكأنه أدرك أن الشاعر إنما أراد إبراز قيمة الشجاعة، وسلف القول: إن كُثَيِّرَاً كان من أصحاب التقية في الشعر وفي الحياة، ولكنه في هذا الموضع لم يكن يرمي إلى شيءٍ بعيد. وفضل سليمان بن عبد الملك الفرزدق عليه وعلى جرير وكثير وابن الرقاع في الفخر(١).

وقد أبدى قرباً من المفهومات الإسلامية في شعره، فقال هشام بن عبد الملك: «هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الإسلام»(٢)، فأسلم شعره، ولم يُسْلِمْ شخصُهُ.

نقده:

نقد نفسه، فقال مرة: إنه أشعر من جرير والفرزدق(٣)، وحكم مرة بتفوق جرير عندما أخبره ابنه مالك بقوله: «وجدت جريراً يغرف من بحر، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر، فقال الأخطل الذي يغرف من بحر أشعرهما»(٤). ومر بنا أنه يقدم نفسه بالمديح ووصف الخمرة، وترى أبا زيد عمر بن شبة يقول عنه: «كان مما يقدم به الأخطل أنه كان أخبثهم هجاءً في عفاف عن الفحش»(٥) ثم يورد قول الأخطل: «ما هجوتُ أحداً قط بما تستحي العذراء أن تنشده أباها»(٦) بيد أن الدراسة الميدانية التي أجراها د. السيد مصطفى غازي بينت أن الهجاء الذي جاء في قصائد المديح هو الذي يخلو من الفحش، ناظراً في ذكر العورات على أنه فحش(٧). ولم يرَ القدماء

---

(١) الأغاني ٢١/ ٣٢٧.

(٢) الأغاني ٨/ ٣١٠.

(٣) انظر: الأغاني ٨/ ٢٨٨.

(٤) البيان والتبيين ٢/ ٢٧٣.

(٥) الأغاني ٨/ ٣٠٠.

(٦) الأغاني ٨/ ٣٠٠.

(٧) انظر: الأخطل: ١٥١، ٢٠١ وفيها (وثمة فرق آخر بين الهجاء هنا وهناك، ففي المدائح=

ولم يرَ القدماء ذلك، من ذلك ما كان من أمر زهير(١).

ومن نقد الأخطل شعر جرير ما يتعلق بسيرورة شعر جرير بين الناس، ونقص القدرة على مجاراته في صنع البيت السائر أو الأبيات السائرة، ولعل ذلك يعود إلى أن جريراً يغرف من بحر، تلك العبارة التي أسندت إلى أكثر من قائل، مما يدل على شيوعها أيضاً، فقد قال الأخطل للفرزدق: «واللهِ إنك وإياي لأشعر منه، غير أنه قد أعطي من سيرورة الشعر شيئاً ما أعطيه أحد، لقد قلت بيتاً ما أعرف في الدنيا بيتاً أهجى منه [من البسيط]:

قـومٌ إذا اسـتنبح الأضـيافُ كلـبَهُمُ ... قَـالوا لأُمِّهِـمُ بـولي علـى النـارِ(٢)

تمامه(٣):

فتمسك البـول بُخْـلاً لا تجـود بـهِ ... ولا تبـــول لهـــم إلا بمقـــدارِ

والخبـز كـالعنبر الـوردي عنـدهم ... والقَمْـحُ سـبعون إرْدبّـاً بـدينارِ(٤)

وقال هو [من الكامل]:

والتغلبـــي إذا تنحـــنح للقِـــرى ... حَـكَّ اسْـتَهُ وتَمَثَّـلَ الأمثـالا(٥)

= خلو هجاء الأخطل من الفحش، أما في الأهاجي فقد تنزل إلى ذكر العورات ولم يتورّعْ عن الإسفاف والبذاء».

(١) انظر: شرح ديوان زهير: ٣٠١، ٣٣٧، الموشح: ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) شعر الأخطل ٢/ ٦٣٦.

(٣) لم أعثر عليهما في شعر الأخطل وهما في حياة الحيوان ٢/ ٣٣٩... إلخ انظر: شعر الأخطل ٢/ ٦٣٦.

(٤) لم أعثر عليهما في شعر الأخطل وهما في حياة الحيوان ٢/ ٣٣٩... إلخ انظر: شعر الأخطل ٢/ ٦٣٦.

(٥) شرح ديوان جرير ٢/ ٤٥٠.

فلم يبق سقاء ولا أَمة إلا رواه قال[١]: فقضينا يومئذ لجرير أنه أسير شعراً منهما»[٢] وهذا إقرار ـ سوغ بالحظ ـ سيرورة شعر جرير، من غير أن يشير إلى القدرة التصويرية، ويسر اللغة، وقربها من الناس.

وقد اعترف الأخطل أنه قد أخطأ في أربع لا يُخْطَأ في مثلهن، وهُنَّ[٣]:

١ ـ حاول أن يضع من زفر فرفعه[٤].

٢ ـ ثَغَا من الجحاف فأبقى العار لقبيلته[٥].

٣ ـ أراد هجاء سويد بن منجوف فمدحه[٦].

٤ ـ أراد مديح سماك بن خرشه فهجاه[٧].

---

(١) يحيى بن المبارك اليزيدي أبو محمد.

(٢) الموشح: ٢٢٤.

(٣) انظر: الموشح: ٢١٧.

(٤) في قوله:

يظل مفترشاً كالليث كلكله ... لِوَقْعَةِ كائنٍ فيها له جَزَرُ

شعر الأخطل ١/ ١٩٩ (بخلاف).

(٥) في قوله:

لقد أَوْقَعَ الجَحّاف بالبِشْرِ وَقْعَةً ... إلى الله منها المشتكى والمُعَوَّلُ

شعر الأخطل ١/ ٣٢.

(٦) في قوله:

وما جِذْعُ سَوْءٍ خَرَّبَ السوسُ أصلَهُ ... لِمَا حَمَّلَتْهُ وائلٌ بمطيقِ

شعر الأخطل ٢/ ٦٦٦.

(٧) في قوله:

قَدْ كُنْتَ أَحْسِبُه قَيْناً وأُخْبَرُهُ ... فاليوم طَيَّرَ عن أثوابه الشَّرَرُ

شعر الأخطل ٢/ ٦٧٤.

ولعل ولع الأخطل الكبير بالشراب قد يجعله لا يطابق مقتضى الحال.

وسبق أن عرضنا آراء الشعراء فيه من قبل.

نقد الرواة:

من الرواة الذين تناولوا شعر الأخطل بالنقد، خالد بن صفوان، وأبو عمرو ابن العلاء، والمفضل الضبي، ويونس بن حبيب، وأبو عمرو الشيباني، وأبو عبيدة، والأصمعي.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

كان أبو عمرو ممن يقدمون الأخطل[١]، فيقول مثلاً: «لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوماً واحداً ما قدمت عليه جاهلياً ولا إسلامياً»[٢] وكان يراه أقرب الإسلاميين إلى الجاهليين وليس بمنزلتهم التي أخذوها بسبق الزمن، وقَصَّر الإسلاميون عنها، لا يغير من هذه الحقيقة ظهور الفحولة عند بعضهم بميزان الأصمعي. ولعله لهذا يرى أبو عمرو أن الإسلاميين على تقدم الأخطل بينهم أنه «ما يطيق هذا من الإسلاميين أحد، ولا الأخطل»[٣] وكان يتحدث عن شعر أعجب به. بل كان يراه يشبه النابغة، والتشبيه لا يعني المطابقة. وكان لا يرى لشاعر أن يعجب بشعره ونفسه غير الأخطل، فقد قال لأبي حية النميري: «إنك لتعجب بنفسك كأنك الأخطل»[٤] وربُّما كان إعجاب الأخطل آيباً إلى صلته بأولي الأمر ونفوذ كلمته لديهم، أكثر من شعره، وقد رأينا اعترافه بغيرته من

(١) انظر: الأغاني ٨/ ٢٨٧.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٣، انظر: الأغاني ٨/ ٢٨٥، معاهد التنصيص ١/ ٢٧٢.

(٣) فحولة الشعراء (المنجد): ١٨.

(٤) الأغاني ٨/ ٢٩٠.

الشعراء، وحسده لجرير وما رزق من سيرورة الشعر. وأبو عمرو ربما كان يهابه من جهة نفوذه[١]، وذلك إلى جانب تقديره موهبة هذا الشاعر التي صقلتها الحضارة والصلة بالعجم.

ـ حماد الراوية:

إن حماداً الراوية ممن يقدم شعر الأخطل، وقد سأله رجل عن شعر الأخطل، فقال: «ويحكم ما أقول في شعر رجل، قد ـ واللهِ ـ حبب إليَّ شعره النصرانية»[٢] ويضاف إلى يونس بن حبيب وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء ممن يقدم الأخطل[٣].

ومما فضله من شعر الأخطل أبياتٌ رآها أحسن ما قيل في الشكر ووافقه المهدي على ذلك وأعطاه عليها[٤]، وهي قول الأخطل[٥] [من البسيط]:

نرى الزجاج ولم يَطْمَثْ يَطِيْفُ بهِ ... كأنه من دم الأجوافِ مختضبُ
حتى إذا افتض ماء المزنِ عُذْرتها ... راحَ الزجاج، وفي ألوانه صَهَبُ
تَنْزُو إذا شجَّها بالماء مازجُها ... نزوَ الجنادبِ في رَمْضَاءَ تلتهبُ
راحوا وهم يحسبون الأرض في فَلَكٍ ... إن صُرِّعوا أومتِ الراحاتِ والركبُ

ويبدو أنه فضل الأخطل على جرير والفرزدق بحضور الفرزدق، فقال له

(١) انظر: الأغاني ٨/ ٢٩٩.

(٢) الأغاني ٨/ ٢٠٥، ٣٠٥.

(٣) الأغاني ٨/ ٣٠٥.

(٤) انظر: الأغاني ٦/ ٨٨.

(٥) شعر الأخطل ٢/ ٧٧٤.

الفـرزدق: «إنما تفضله لأنه فاسـق مثلك، فقال ـ حـماد ـ: لو فضلته بالفسق لفضلتك»[(١)] فقال من بعد متعقباً الخبر: «وهذا أيضاً مَزْحٌ من حماد، وفَرْط شغف بشعر الأخطل»[(٢)].

ـ **المفضل الضبي:**

تقدم رأي المفضل وتقديمه الأخطل تقدمة شديدة[(٣)]، وما قاله من أسباب تقديمه إياه[(٤)].

ـ **يونس بن حبيب:**

وقد سبق الحديث عن موقفه، وأنه كان يقول باختلاف الناس في تقديم أحد الثلاثة، وكان فرزدقياً[(٥)].

ـ **أبو عمر الشيباني:**

كان يقدم الأخطل يتراءى ذلك جلياً في قول ابن النَّطَّاح: «قال لي إسحاق ابنُ مَرَّار الشيباني: الأخطل عندنا أشعر الثلاثةِ. فقلت: يقال: إنه أمدحهم. فقال: لا والله، ولكن أهجاهم. مَنْ منهما يحسن أن يقول[(٦)] [من الطويل]:

ونحـن رفعنـا عـن سـلولَ رماحَنَـا وعمداً رَغِبْنَا عن دماءِ بني نَـصْرِ»[(٧)]

---

(١) الأغاني ٨/ ٢٨٧.

(٢) أخبار أبي تَمَّام: ١٧٤.

(٣) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٩٩.

(٤) انظر: الأغاني ٢١/ ٢٨٤.

(٥) انظر: الأغاني ٢١/ ٢٨٤.

(٦) شعر الأخطل ١/ ١٨١.

(٧) الأغاني ٨/ ٢٨٧.

فالشيباني يقدمه في ضروب الشعر كلها، وفي المدح والهجاء خاصة.

ـ **أبو عبيدة:**

يبدو أن أبا عبيدة كان يذهب مذهب أبي عمرو بن العلاء في تشبيه الأخطل بالنابغة الذبياني[١]. وقد روى نقد يونس بن حبيب[٢]، ورأى الأخطل لقب بهذا الاسم لأنه كان يضطرب كلامه[٣]. وقد سبقت له أراء مِن قريب. وهو يقول: «الأخطل أشبه بالجاهلية، وأشدهم أسر شعر، وأقلهم سقطاً»[٤].

ـ **الأصمعي:**

سلف القول في أخبار نقد الشعراء روى بعضها الأصمعي فكانت من نقده المروي، وتحدث عنه في سياق الشعراء الإسلاميين، الذين أضرب عن القول فيهم، لكنه أعجب بقصيدة الأخطل البائية التي مطلعها[٥] [من الطويل]:

لَعَمْرِي لقد أَسْـرَيْتُ لا لَيْـلَ عَـاجِزٍ ... بِـسَاهِمَةِ الخَـدّيْنِ طاوِيـةِ القُـرْبِ

ولا يصدق أنَّ أحداً في الدنيا قال مثلها من قبله أو من بعده[٦]. ويبدو أن الأصمعي هو صاحب القول المنسوب إلى جرير، أو أنه تمثل معناه: «إنما أدرك جرير الأخطل وهو شيخ محطم، وكان الأخطل أسن من جرير»[٧].

---

(١) انظر: معاهد التنصيص ١/ ٢٧٢.

(٢) انظر: إرشاد الأريب ٧/ ٣١٠.

(٣) الاشتقاق (ابن دريد): ١٠٦.

(٤) الأغاني ٨/ ٢٨٩.

(٥) شعر الأخطل ١/ ٣٩.

(٦) انظر: فحولة الشعراء (المصريان): ٢٤.

(٧) الأغاني ٨/ ٢٨٦، معاهد التنصيص ١/ ٢٧٢.

لم يكن الأصمعي يقدم الأخـطل دائماً، وإنما تجده يقول: «وإنما سُـمّيَ الأخطلَ لسفهه واضطراب شعره»[١] ولا حجة لمن يريد أن يعتد بديوانه، فقد رأينا الرواة يصلحون الشعر. والأصمعي ممن يكرهون الصنعة في الشعر، وهو من يروي ناقداً «إن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها»[٢] وهذه مما لا يحبها الأصمعي.

وفي دراسة الأصمعي ألفاظ الشعراء في نظم الأبيات أدرك أن النظم هو الذي يحدد المعنى فأشـار إلى أن المرار: الحبل في شعر الأخطل، ومرارها مداورتها ومعالجتها في شعر أبي ذؤيب الهذلي[٣]. ولعل الأصمعي ممن أفاد الجرجاني من أفكارهم.

ـ ابن الأعرابي:

إن ابْنَ الأعرابي قَد قَدَّم الأخـطل على كثير من الشـعراء في نعت الخَـمْر، ولم يوافقه المأمون بل قَدَّمَ أبا نواس[٤].

ـ الراعي النميري:

لا نقف على نقده الشعراء لقلته، وإعجابه بجرير معروف، وحكمه بين جرير والفرزدق وما جَرَّ عليه معروف أيضاً[٥]، ولن نتحدث عن نقد عبد الملك حيث قال له: «ليس هذا شعراً هذا شرح إسلام وقراءة آية»[٦] ونُلِمُّ مسرعين بنقد الرواة، لأن

---

(١) الاشتقاق (ابن دريد): ٣٣٩.

(٢) الأغاني ٨/ ٢٨٤.

(٣) انظر: اللسان (مرر).

(٤) انظر: معاهد التنصيص ١/ ٨٥.

(٥) انظر: النقائض ١/ ٤٢٨، ٤٣٠، الشعر والشعراء: ٢٨٥.

(٦) الموشح: ٢٤٩.

الراعي وإن كان من الطبقة الأولى، فإنه أحد المغلبين كما سنرى. وتناوله بالنقد أبو عمرو بن العلاء، والنضر بن شميل، وأبو عبيدة، والأصمعي، وابن الأعرابي.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

لم أهتدِ إلى نقد كثير لأبي عمرو في الراعي، بيد أني وجدته يوازن بين شعر الراعي وأبي حية النميري، فهو يقول: «أبو حية النميري أشعر في عظم الشعر من الراعي»(١) وهذا حكم لأبي حية يفضله في باب الدنو من جوهر الشعر في التصوير والتأثير، ولا ينقضه ما يرويه الأصمعي عن أبي عمرو حيث يقول: «الراعي أكبرهما قدراً، وأقدمهما»(٢) لأن القدر هنا منصرف إلى الوجاهة في المجتمع(٣)، والقدم مسألة وفاة وزمن، وليس هذا حكماً فنياً كما نظن، وإذا كان المقصود أكبرهما قدراً في الشعر وأقدمهما فيه، لعله يريد خشونة شعر الراعي، وسابقته الزمنية، وهذا مذهب ضعيف في وهمي، إن صَحَّ فلن ينقض ما ذهبنا إليه.

ـ النضر بن شميل:

جعل النضر بن شميل الراعي متقدماً في شعر القناعة، أو أقنع بيت قالته العرب(٤). إذ يقول(٥) [من المنسرح]:

أَطْلُبُ ما يَطْلب الكريم من الـرْ ـــرِزْقِ فَأُجْمِـلُ الطَّلَبا

والنضر بهذا يجعل الراعي في مرتبة أو صاحب سمة تميزه من غيره. وسنقف

---

(١) الموشح: ٢٠٥.

(٢) الموشح: ٢٠٥.

(٣) انظر: الأغاني ٢٤/ ٢١٣.

(٤) معجم الأدباء ١٩/ ٢٤١.

(٥) شعر الراعي: ١٨.

عند تفضيله قول الراعي في الناقة على قول ذي الرمة[١].

ـ أبو عبيدة:

إن لأبي عبيدة رأياً يقدم فيه الراعي على غيره من شعراء زمانه، إذ يقول: «لما قدمتُ على الفضل بن الربيع؛ قال لي: من أشعرُ الناس؟ فقلت: الراعي. قال: وكيف فضلته على غيره؟ فقلت: لأنه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الأموي، فوصله في يومه الذي لقيه فيه، وصرفه، فقال يصف حاله معه[٢] [من الوافر]:

وأَنْضَاءٍ تَحِنُّ إلى سعيد ... طروقاً ثم عَجّلن ابتكارا
حمدن مناخه وأَصَبْنَ منه ... عطاء لم يكن عِدَةً ضمارا

فقال الفضل: ما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة، ثم غَدَا إلى هارون الرشيد، فأخرج لي[٣] صلة، وأمر لي بشيءٍ من ماله، وصرفني»[٤].

إنه يرى في هذا اقتداراً على المديح. وله رأي في تصحيف الأصمعي في شعره[٥]، وله أثر في توجيه المعنى مما يدل على حس نقدي لديه. وقد احتج ذو الرمة بقول الراعي في أمر نعت الناقة[٦] وكان راويته[٧].

---

(١) انظر: الموشح: ٢٧٨.

(٢) شعر الراعي (الحاني): ٨١.

(٣) لعلها: فأخرج له. وهو سهو من الطابع.

(٤) وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٠.

(٥) انظر: شرح حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٣/ ١٢٥٨.

(٦) انظر: الموشح: ٢٨٨.

(٧) انظر: الموشح: ٢٧٠.

ـ الأصمعي:

إن الأصمعي يقول: «إنه ليس بفحل»[١] وأنكر عليه قوله [من الطويل]:

فلمـــا أتاهـــا حَبْتَـــرٌ بـــسلاحِهِ مضى غير مبهورٍ ومنـصلَهُ انتـضَى[٢]

أراد انتضى منصله فقدم وأخّـر. وإذا كان الأصمعي يقول عنه ليـس بفحل وينكر عليه بعض شعره، فإنه رآه من مغلبي مضر الثلاثة[٣]، ولم يجعل أحداً منهم فحلاً، وإن كان قد أطلق هذا الحكم على بعض المغلبين مثل امرئ القيس الذي غلبه علقمة الفحل[٤]، وقد سبقت الإشارة إلى غيره. وللراعي عند الأصمعي منزلة في باب نعت المحلوب حيث يقول: «أنعـت الناس لمركوب من الإبل عيينة بن مرداس. . . وأنعـت الناس لمحلوب في القصيـد الراعي، وأنعتهم لمحلوب في الرجز ابن لجأ التيمي»[٥] وتناول جانباً من السرقة سرقة المعاني في بيت شعر له أخذ معناه من طفيل الغنوي[٦]. وتناول الدخيل في بيت آخر (البَطْرَكِ عند الراعي هو البطرق)[٧]. ويبين أنه قد خرج على عمود الشعر «الإصابة في الوصف» في بيت ذكر فيه الصائد والثور والكلاب، وما يستحب من وصف[٨]. ولابد من الإشارة إلى

---

(١) الموشح: ٢٥٠.

(٢) شعر الراعي (الحاني): ١٧٨ (بخلاف).

(٣) انظر: فحولة الشعراء (المصريان): ٣٤.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ٩.

(٥) فحولة الشعراء (المصريان): ٣٦.

(٦) انظر: الحيوان ٦/ ٣٠٧.

(٧) التكملة (بطرك).

(٨) انظر: كتاب المعاني الكبير ١/ ٢٢٠.

مجلسه مع الكسائي في حضرة الرشيد حول معنى (محرما) في شعر الراعي وعدي بن زيد[١].

ـ ابن الأعرابي:

لابن الأعرابي رواية خبر نقدي، وشرح لمعنى «بيضة البلد» في بيتي هجاء للشاعر عدي بن الرقاع العاملي في الدالية[٢]. والخبر النقدي الذي يرويه ابن الأعرابي عن عمارة بن عقيل: «قال عم عبيدة الراعي للراعي: أيّنا أشعر أنا أم أنت؟ قال: بل أنا يا عم. فغضب وقال: بِمَ ذاك؟ قال: بأنك تقول البيت وابن أخيه، وأنا أقول البيت وأخاه»[٣].

وبنقد ابن الأعرابي المروي يقف البحث عند آخر دراسة هذه الطبقة، لتبدأ الرحلة في الطبقة الثانية من طبقات الإسلاميين.

* الطبقة الثانية:

تتألف هذه الطبقة من: البعيث، والقطامي، وكثير، وذو الرمة[٤].

ـ البعيث المجاشعي:

على الرغم من أن البعيث قد غلبه جرير[٥] في الهجاء، يقدم أبو عبيدة خبراً يفيد أنه من الشعراء الذين يجيدون الهجاء الموجع حيث يقول: «سألتُ بعض بني كليب،

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر ٣/ ٤٢.

(٢) انظر: اللسان (بيض).

(٣) الموشح: ٢٥٠.

(٤) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٥ قال ابن سلام فيه: «كان شاعراً فاخر الكلام حر اللفظ».

كليب، فقلت: ما أشَدُّ ما هُجِيتم به؟ قال: قول البعيث[١] [من الطويل]:

أَلَسْتَ كُلَيبِياً إذا سيم خُطَّةً أَقَرَّ كإقرار الحليلة للبعل

وكل كليبي صحيفة وَجْهِهِ أَذَلُّ لأقدام الرِّجَالِ مِنَ النعل...»[٢]

هذا ما وجدته من نقد الرواة له.

ـ القطامي:

اسمه عمرو بن شُيَيم بن عمرو، أحد بني بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم ابن تغلب. قال عنه ابن سلام: «وكان القطامي شاعراً فحلاً، رقيق الحواشي، حلو الشعر، والأخطلُ أَبْعَدُ ذِكْراً وأمتن شعراً»[٣].

ورصد أبو عمرو بن العلاء أول ما شهر هذا الشاعر أنه قدم في خلافة الوليد ابن عبد الملك فقيل له: «إنه بخيل لا يعطي الشعراء»[٤] وهو بهذا يؤرخ لمرحلة من مراحل حياة الشاعر الاجتماعية والفنية.

وفَضّل الأصمعي قوله[٥] [من الوافر]:

قوارش بالرماح، كأنَّ فيها شَوَاطِنَ يُنْتَزَعْنَ بها انتزاعا

وجعله من «أحسن ما قالته العرب في طول الرماح»[٦].

---

(١) لم أعثر على ديوانه.

(٢) الشعر والشعراء: ٣١٣.

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٥.

(٤) الأغاني ٢٤/ ١٩.

(٥) ديوان القطامي: ١٣٣.

(٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٥٠.

وطولها مع نحافتها يزيد في قوة اندفاعها، ويُدرك بها مسافة أبعد من غيره. فاستحسنته العرب.

ـ كثير:

في دراسة نقد الرواة، يحسن بنا أن نتناول شيئاً من نقده، وطرفاً من نقد الشعراء، وآخر من نقد الرواة، لشدة ترابط هذه النقدات.

وسئل كثير أيّ الناس أشعر؟ فأشار مرة إلى الحطيئة، ومرة أخرى إلى امرِئ القيس...[1] ونقد الشاعر نفسه بل قدم لوناً من معالجته ظاهرة الإبداع الشعري بين القول والانقطاع. فقد قيل له: «يا أبا صخر، كيف تصنع إذا عَسُرَ عليك قول الشعر؟ قال: أطوّفُ بالرِّباع المُخلية والرياض المعشبة، فيسهل عليَّ أريضه، ويسرع إلي أحسنه»[2] وسئل مرة: «ما لك لا تقول الشعر؟ أجبلتَ؟ فقال: والله ما كان ذلك، ولكن فقدت الشباب فما أطرب، ورزئتُ عَزَّة فما أنسب، ومات ابن ليلى فما أرغب»[3] وفي بعض الروايات قال: «وإنما الشعر بهذه الخلال»[4] وللبحث وقفة أما هذه الأخبار التي توضح نقد الرواة المروي وإسهامه في إيضاح نظرتهم إلى الإبداع.

ونظر الشعراء في شعره فأعجب مروان بن أبي حفصة بمذهبه في المديح، ويقول: «كان يستقصي المديح»[5] وقال الأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان،

---

(١) فحولة الشعراء (المصريان): ٣٦.

(٢) عيون الأخبار ١/ ١٨٤.

(٣) الأمالي (القالي) ١/ ٣٠.

(٤) عيون الأخبار ١/ ١٨٥.

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٤٠.

ويحضور كثير عندما سأله عبد الملك: «كيف ترى؟ قال: أرى شعراً حجازياً مقروراً، لو ضغطه برد الشام لاضمحل»[١] ففي البرد التقلص وكأنه يريد متانة شعره، ويفضل شعراء الشام عليه، وفي هذه الصورة التفات إلى أثر البيئة في الشعر.

أما الرواة فبدايتهم يونس بن حبيب في نقده إذ يقول: «كثير أشعر أهل الإسلام»[٢] ولكن لم يبين الأغراض التي علا فيها نجمه، وإن كنا قد لمحنا في حديث كثير ما يدل على المديح، والغزل، وربما الخمريات (الطرب).

وأما أبو عبيدة، وروايته فقد روى ما قاله محمد بن علي لكثير حول تساؤل هذا الإمام عن علاقة هذا الشاعر بالشيعة، وإجابة كثير بأنه يشبه الحكام الأمويين بالحيات والعقارب، ويسخر منهم[٣].

ذكره ابن سلام وقال: «كان كثير شاعر أهل الحجاز... وهو شاعر فحل، منقوص حظه بالعراق»[٤] ولعله بهذا يشير إلى أن الأصمعي لم يقل عنه إنه فحل، وإنما سكت عن هذا الموضع وصرف الكلام فيه إلى جهات أخر. وبه خُتِمَ نقد الرواة ليبدأ الحديث في شاعر آخر.

ـ ذو الرمة:

في دراسة غيلان بن عقبة[٥] أو ذي الرمة ستأخذ دراسته لوناً آخر، هو أقرب إلى المذاكرة في أمور تقدمت، إلاّ أن حقيقة البحث فيه لم تتغير، لأن آراء الشعراء،

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٤١.

(٢) الأغاني ٩/ ٦.

(٣) انظر: الموشح: ٢٥٠.

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٤٠.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٧ وفيه (ابن بيهس).

والساسة ستكون بمنزلة المصباح الهادي إلى طبيعة نقد الرواة، وبُغْيَةَ تجنب البحث الإطالة عند هذا الشاعر الذي يحتاج إلى كتاب مفرد يكشف نقد الرواة له.

نقد الرواة:

يقدم البحث نقد عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، والمفضل الضبي، وخالد بن كلثوم، وأبو عبيدة، والأصمعي. ونبدأ بنقد عيسى بن عمر.

- عيسى بن عمر:

يرى هذا العالم الجليل أن ذا الرمة يقوم بإيراد المعنى بغير اللفظ المعتاد، وذلك في قوله: «سمعت ذا الرمة ينشد[1] [من الطويل]:

وظَاهِرْ لها من يابسِ الشَّخْتِ واسْتَعِنْ عليها الصَّبَا واجعل يديك لها سترا

فقلت: أنشدتني: من بائس، فقال: يابس وبائس واحد»[2] بهذا العتب الخفيف يزجي عيسى بنُ عمرَ مُسَوّغاً للترادف بقوله السابق، يتصل بثقافة الشاعر، ويميط اللثام عن سبب من أسباب تعدد روايات الشعر، لأن الشاعر قد ينشد في وقت، ويغير بعض الألفاظ في وقت آخر استحساناً، وهو بهذا يقوم بنقد شعره. ويقدم بهذا القول مفتاحاً لدراسة هذه الظاهرة في شعره، وسيقف الأصمعي عندها أيضاً.

- أبو عمرو بن العلاء:

لأبي عمرو بن العلاء آراء نقدية في ذي الرمة وشعره، وقف لها د. يوسف

(١) ديوان ذي الرمة ٣/ ١٤٣٠.

(٢) الخصائص ٢/ ٤٦٧.

خليف منكراً، ونبدأ بعرض آراء أبي عمرو بن العلاء، ونثبت نص خليف ـ ليكون المتلقي حكماً عدلاً ـ في الحاشية(١).

أما أبو عمرو فيقول: «ختم الشعر بذي الرمة، والرجز برؤبة. فقيل له: إنَّ رؤبة حَيٌّ، فقال: نعم، ولكنه ذهب شعره، كما ذهب مطعمه، وملبسه، ومنكحه. فقيل له: فهؤلاء الآخرون؟ فقال: مُرَقَّعون، مُهَدَّمون، إنما هم كَلٌّ على غيرهم»(٢).

إن أبا عمرو يرى أن ذا الرمة من أواخر الشعراء الذين يحتج بقولهم في الشعر، ورؤبة في الرجز. ولم يُبْدِ الحاضرون اعتراضاً على الاحتجاج بشعر ذي الرمة، وانصرف اتجاه الحديث إلى رؤبة، لأنه حيٌّ بين ظهرانيهم، والتساؤل عن سبب الاحتجاج بقوله، من دون الشعراء الشباب أو الذين ليسوا في سِنِّه. وكان جواب أبي عمرو أنَّ رؤبة ـ وإن كان حَيًّا ـ فقد بلغ من العمر مَبْلَغاً، وقد صار قليل الأكل والملبس وذهب منكحه، أو لا يأكل الناس الحضر مأكله فكأنه ما يزال أعرابياً في مأكله وملبسه، ومذهبه في رجزه مذهب الطبع لأيُرَقِّعُ ولا يُهَدِّم، وليس كَلاًّ على غيره، أي متابعاً يتكلف ما ليس له. ورأي أبي عمرو في ختام الشعراء يخالفه الأصمعي فيه، وله رأي عام في أثر شعره سنعالجه في نقد الأصمعي.

ـ حَمَّاد الراوية:

أبدى حَمَّاد إعجاباً بفصاحة ذي الرمّة، ومعرفته بالغريب بقوله: «قدم علينا

---

(١) قال د. يوسف خليف: «أما أبو عمرو بن العلاء الذي كان معاصراً له، فيضطرب رأيه فيه، فتارة يجعله خاتمة الشعراء، وتارة يرى شعره نقط عروس تضمحل بعد حين...» ذو الرمة/ ٤٥٥.

(٢) معاهد التنصيص ٣/ ٢٦١، وانظر: العمدة ١/ ٩٠.

ذو الرُّمَّة الكوفة، فلم أرَ أفصح منه، ولا أعلم بالغريب منه»[١] فحَمَّاد معجب بفصاحة ذي الرمة في الإنشاد؛ لقول أمه: «استمعوا إلى شعره ولا تنظروا إلى وجهه»[٢] والفصاحة هنا موصولة بآلة النطق، وليس بوضوح المعاني وغموضها، يؤكد ما ذهبنا إليه الحديث في الخبر نفسه عن بصره بغريب الشعر، وقد أجمعت العلماء على وجوده في شعره[٣].

وفي اجتماع الغرابة والفصاحة تناقض على غير ما ذهبنا إليه في هذا الخبر، لأن البلاغيين جعلوا الغرابة مما يخل بشرط الفصاحة (أي الوضوح والغموض في الشعر).

وتناول قضية تقديم ذي الرمة أو تأخيره، وهو يشير إلى مسألة الفحولة، فقال: «ما أَخَّرَ القومُ ذكره إلا لحداثة سنه، وأنهم حسدوه»[٤] والمرء لا يقدر على تأكيد هذه المقولة بل إن نفيها أقربُ إلى العقول، لأن للسن أثراً في تعدد التجارب الفنية وإكساب الشاعر قوة في قول الشعر المتين، أو الفحل.

وسأل ذو الرمة الفرزدقَ: «مالي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال: لتجافيك عن المدح، والهجاء، واقتصارك على الرسوم والديار»[٥] وفي رواية أخرى: «يمنعك من ذلك صفة الصحارى وأبعار الإبل»[٦] ومن هذا الخبر تبدو أن الفحولة في الشعر

---

(١) الأغاني ١٨/ ٩.

(٢) الأغاني ١٨/ ٦.

(٣) انظر: المصون في الأدب: ١٧٣.

(٤) الأغاني ١٨/ ٨.

(٥) الموشح: ١٧٣.

(٦) الموشح: ١٧٢.

نأى عنها ذو الرمة بإقراره، وموافقة الفرزدق وتفسير تقصيره، وليس في هذا القول ما يدل على صغر سنه، أو على الحسد، وسيناقش الأصمعي طرفاً من هذه المسألة أيضاً.

ـ المفضل الضبي:

إن المفضل الضبي لا يذهب مذهب أبي عمرو والأصمعي في موضوع الاحتجاج بلغة ذي الرمة، لقوله: «ليس الكميت، والطّرماح، وكُثَيِّر، وذو الرّمّة، بحجة»[١] وستعالج هذه القضية عما قريب في دراسة نقد الأصمعي، كما نوقشت بصيغتها العامة في أول الرسالة[٢]، وقبيل آخرها[٣].

ـ خالد بن كلثوم الكوفي:

يرى خالد رأياً يذكر بالسؤال الذي ألقاه ذو الرمة للفرزدق، وإجابته. فقد قال: «كان ذو الرمة صاحب تشبيبٍ بالنساءِ، وأوصافٍ، وبكاءٍ على الديار، فإذا صار إلى المدح أكدى، ولم يصنع شيئاً»[٤] وهو إنما يريد أن ذا الرمة لم يشمخ في المدح شموخه في الأغراض الأخرى، وستتبين شيئاً من الأدلة في نقد الأصمعي، وقبله في نقد أبي عبيدة.

ـ أبو عبيدة:

يقدم أبو عبيدة دليلاً على إخفاق ذي الرمة في المدح بقوله: «أنشد ذو الرمة

---

(١) انظر: شرح شواهد المغني (للسيوطي) ١/ ٣٩، وغيره على خلافٍ معه.

(٢) انظر: /ص١٥٠/.

(٣) انظر: /ص٦١٢/.

(٤) الموشح: ٢٧٩.

بلال بن أبي بُرْدَةَ[١] [من الوافر]:

رأيــت النــاس يَنْتَجِعُــونَ غَيْثــاً فَقُلْــتُ لِــصَيدَحَ انتَجِعــي بــلالا

صيدح اسم ناقته، فقال بلال: يا غلام اعلفها... أراد قلة فطنة ذي الرمة للمدح»[٢] وذو الرمة لم يرد ما فُهِمَ من ظاهر قوله، بل أراد أن الناس يقصدون المراعي التي نبتت بسبب الغيث، وهو يجعل ممدوحه كالغيث، وذكر ناقته وأراد صاحبها، وهذا من أعرابيته.

ولأبي عبيدة رأي في نسيب ذي الرمة يقول: «كان ذو الرمة إذا أخذ في النسيب، ونعت؛ فهو مثل جرير، وليس وراء ذلك شيء. فقيل له: ما تشبه شعره إلا بوجوه ليس لها أقفاء، وصدور ليس لها أعجاز فقال: كذا هو»[٣] إنه يصفه بالرقة عندما شبهه بجرير، وأعطاه العلو في المرتبة إذ قال: وليس وراء ذلك شيءٌ أي فوقه، وجعل شعره جميلاً جمال الوجوه التي ليس لها أقفاء، ومتقدماً تقدم الصّدور التي ليس لها أعجاز، فكأنه يشير إلى استواء شعر النسيب لديه في جماله وتفوقه فيه.

وقد رأى الأصمعي في غزله ما يعد تفسيراً لهذا القول بقوله: «ما أعلم أحداً من العُشّاق الحضريين شكا حُبّاً أحسن من شكوى ذي الرمة مع عِفّةٍ وعَقْلٍ رصين»[٤] ويبدو أن النسيب أو الغزل بشرطي العفة عن ذكر المحظورات، والخضوع لسلطان يكون ليناً في المألوف من القول، سوى أن ذا الرمة قد نهض بهذا الضرب من الشعر

---

(١) ديوان ذي الرمة ٣/ ١٥٣٥ وفيه (سمعت الناسَ...).

(٢) الموشح: ٢٨١، وفي رواية أخرى يقول بلال: «يا غلام اعلف ناقته فإنه لا يحسن أن يَمْدَحَ» الموشح: ٢٨٢.

(٣) الموشح: ٢٧٩.

(٤) الأغاني ١٨/ ٨.

رغم هذين الشرطين وثقلهما في ميزان الإبداع. وبهذا يحدد الأصمعي لقاء ذي الرمة بجرير في العفة والاتزان.

وأبو عبيدة يعجب بطريقة بناء الفكرة الشعرية عند ذي الرمة، ومنهجه في الخطاب، وذلك في قوله: «ذو الرمة يُخْبِرُ فيحسن الخبر، ثم يَرُدُّ على نفسه الحجة، فيحسن الرد، ثم يعتذر فيحسن التخلص، مع حسن إنصافٍ وعفاف في الحكم»[1] فأبو عبيدة يؤكد نظرته الآنفة، ويبين ظواهر العقل الرصين بالإخبار، ومجادلة النفس بالمحاجة، والاعتذار، وحسن التخلص مع الإنصاف والعفة في الحكم. وبهذا الرأي يقف أبو عبيدة على قمة نقدية تتناول منهج الشاعر الفكري في بناء أفكاره الشعرية.

ـ الأصمعي:

أحاط الأصمعي بشعر ذي الرمة علماً، ونقداً، ورماه بالنقد من جهات مختلفات نذكر منها:

١ ـ ختام الشعراء:

لم يذهب الأصمعي في ختم الشعراء مذهب أبي عمرو؛ وقد جعل ذا الرمة (١١٧هـ) ختام الشعراء، وإنما ختم الشعراء بابن هرمة (١٥٠هـ) وذلك في قوله: «ختم الشعر بابن هرمة، فإنه مدح ملوك بني مروان، وبقي إلى آخر أيَّام المنصور»[2] وهو يربط ختم الشعر الذي يحتج به بضرب من ضروب الشعر هو المدح، ولا ندري أيذهب إلى تفوقه على ذي الرمة في هذا الباب أم يجعل لخاتمة الشعراء مفهوماً

---

(١) الأغاني ١٨/ ٨.

(٢) طبقات الشعراء (ابن المعتز): ٢٠.

نقدياً يضاف إلى مسألة الاحتجاج. ولم يكن ابن هرمه وحدَه وإنما ذكر معه آخرون بقوله: «ختم الشعراء بابن ميادة، والحكم الخضري، وابن هرمة، وطفيل الكناني ومكين[1] العذري»[2] وهم الذين أسماهم ساقة الشعراء جاعلاً رؤية منهم[3]. وقال مَرَّة: «بَشَّارُ خاتمة الشعراء، والله لولا أن أيامه تَأَخَّرَتْ ما قدمت عليه أحداً»[4].

وعبارته الأخيرة في بشار توضح مقدار ترافق المفهوم النقدي واللغوي لدى الأصمعي في هذه المسألة خاصة.

ويرى الأصمعي أن ذا الرمة حجة لأنه بدوي[5]، وإن كان الأصمعي حذراً من لغته كما سنرى في نقده لغة ذي الرمة لتحضره النسبي، وإن كانت البداوة غالبة عليه.

ومما تقدم يمكن القول: إن ختام الشعراء مصطلح محض، وأن ساقة الشعراء مصطلح نقدي وافق في بعض دلائله مصطلح ختام الشعراء، لأن الرواة قد أقاموهما مقاماً متقارباً، والله أعلم.

٢ ـ اقتفاء أثر أبي عمرو:

لم يخالف شيخَهُ أبا عمرو في النظر إلى شعر ذي الرمة، وقد بحثا أثر الزمن في تذوق هذا الشعر، وقد قال الأصمعي: «إنّ شعر ذي الرمة حلو أول ما تَسْمَعه، فإذا كثر إنشاده ضعف، ولم يكن له حُسْنٌ، لأنَّ أبعارَ الظّباء أول ماتُشَمُّ توجد لها رائحة ما أكلت من الشيح والقيصوم والجثجاث، والنبت الطيب الريح، فإذا أَدَمْتَ

---

(١) في شرح شواهد المغني (للسيوطي) ٢/ ٦٨٢ (دكين).

(٢) الأغاني ٤/ ٣٧٣.

(٣) الشعر والشعراء: ٤٧٣.

(٤) وفيات الأعيان: ٤٢٢.

(٥) فحولة الشعراء (المنجد): ٢٠.

شَمَّهُ ذهبت تلك الرائحة، ونقط العروس إذا غسلتها ذهبت»[١] وهو بهذا إنما يشرح قول شيخه أبي عمرو: «إنما شعر ذي الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل، وأبعار ظباء لها مَشَمٌّ في أوَّلِ شَمِّها، ثم تعودُ إلى أرواحِ البعر»[٢].

لعل مراد الراويتين أن شعر ذي الرمة لم يَقُمْ على حُسْنِ تَمَثُّلٍ، لما يرويه بل يأخذ روحه من أشعار سابقيه، فأثرهم ليس عميقاً، لذلك تشم رائحة طيبة زكية أول ما تسمع إنشاد شعره، وإذا طال الاستماع ازداد التفكر، واهتدى المتلقي إلى منابع هذا الشعر، فأبدى العقل صورة الشعر في حقيقتها على التقليد. وهنا يفقد الشعر رائحته وطعمه، لأن الأصل أثبت في هذا الباب منه. ومن هذه النقطة يدرك المرء سبب إهمال ذكره في النص على فحولته، لقول الأصمعي: «لا يصيرُ الشاعر في قريض الشعر. . .».

٣ ـ فحولة ذي الرمة:

لم ينص الأصمعي على فحولة ذي الرمة، وقد احتج بشعره، واعترف أنه من أشعر الشعراء، ورأى الدكتور يوسف خليف أن الأصمعي كان متناقضاً، ونبدأ برأيه لنرده بتفصيل رأي الأصمعي بعد ذلك.

أما د. يوسف خليف فَنَصُّ رأيِهِ يقول: «ولكني أعتقد أنَّ مقياس الفحولة الذي وضعه عصره، وراح يقيس به شعراءه، مقياس غريب لا يقوم على أسس فنية سليمة. فهو مقياس يقيس الشعراء، بمقدار ما يحسنون من فنون الشعر المختلفة، ويضع في التقدير إجادة الهجاء والمدح بصفة خاصة. وفي رأيي أنَّ الشعر لا يقاس على هذه الصورة الحسابية التي تجعل من يجيد ثلاثة أنواع مثلاً خيراً ممن يجيد

(١) انظر: خزانة الأدب ١/ ١٠٨ (ثمة آراء أُخَر في فهم كلمة أبي عمرو).

(٢) الموشح: ٥٥٢، ٢٧١ وفيها نسب القول إلى جرير، وأبو عبيدة هو الراوي.

نوعين. . . وفي رأيي أن الفرزدق لم يكن على حَقّ حين أوصد باب «الفحولة» في وجه ذي الرمة لأنه لم يكن يملك هذه «التذكرة» التي أعتقد أنهًا أساءت إلى الشعر الأموي أكثر مما أحسنت إليه، إذ جعلت فحول هذا الشعر يضيعون جهودهم الرائعة في موضوعين بعيدين عن طبيعة الفن الأصيلة. . .»[١].

يدع المرء الأغلاط اللغوية في نص خليف كقوله «راح يقيس، بصفة خاصة، أوصد باب الفحوله في وجه ذي الرمة، جهودهم الرائعة» ليبين أن د. خليفاً لم يقم أحكامه على دراسة وافية لمفهوم الفحولة، وصورته بين الشعراء، والرواة، ومن حَقّ البحث عليه أن يبين أطوارَ دلالته في الزمن، واختلاف النظرة إليه بين الشعراء والرواة. وقد مَرّ بنا رأي الفرزدق، ودراسة «فحولة الشعراء» آنفاً. ويذكر المرء هنا نص الأصمعي على أركان الفحولة التي لا يكون الشاعر فحلاً إذا فقد ركناً منها، وذلك حيث يقول: «لا يصير الشاعر في قريض الشعر فَحْلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ. . .»[٢].

إن في رواية أشعار العرب أثراً طيباً في شعر ذي الرمة كما بيَّنا، لكنَّ تمثله كان على نحو ما يفعل أصحاب الصنعة، فاهنز ركن من أركان الفحولة في ميزان الأصمعي، وتقصيره في المديح يعني أنه لم يفطن إلى معاني المديح، فلم يكن فحلاً؛ لأن ركن المعاني قد اهتز أيضاً[٣] وفي ضوء نظرية الأصمعي يمكن للمرء أن يفصل بين الاحتجاج والفحولة كما يقدر على تبين الفصل بين الفحولة وأشعر العرب

---

(١) ذو الرمة: ٤٤٩.

(٢) العمدة ١/ ١٩٧.

(٣) انظر: ديوان ذي الرمة ٢/ ٦٤٦ وفيها يأخذ الأصمعي على الشاعر قلة معرفته بأيام العرب في شعره.

أو الناس. . . على ما بين هذه المصطلحات من قرب.

٤ ـ أشعر الناس:

قد يكون الشاعر من أشعر الناس في بيت، أو فن. . .إلخ ولا يكون فحلاً، وقد يكون التشبيه المفلق من مزايا الشاعر الفحل التي إذا تحقق بعضُها أَجْزَأَ، لقول الأصمعي: «كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شَبَّه، ولم يكن بالمفلق»(١) وليظهر مقصد الأصمعي يذكر قول التوزي: «قلت للأصمعي: مَنْ أشعر الناسِ؟ قال: الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيراً، أو يأتي إلى المعنى الكبير فيجعله خسيساً، أو ينقضي كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى. . . قلت نحو مَنْ؟ قال: نحو الأعشى إذ يقول [من البسيط]:

كناطح صخرةٍ يَوْماً ليفلقها فلم يَضِرْها، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ(٢)

فقد تَمَّ الممثل بقوله: (وأوهى قرنه) فلما احتاج إلى القافية، قال: (الوَعِلُ). . . قلت: كيف صار الوَعِلُ مفضّلاً على كل ما ينطح؟ قال: لأنه ينحط من قُنّة الجبل فلا يضيره. . . قلت ثم نحو من؟ قال: نحو ذي الرمة بقوله [من الطويل]:

قف العيسَ في أطلال مَيَّةَ واسْألِ رسوماً كأخلاقِ الرِّدَاءِ (المسلسلِ)(٣)

فتم كلامه(٤) ثم احتاج إلى القافية فقال: (المسلسل) فزاد شيئاً»(٥) وإذا أراد

---

(١) الأغاني ١٨/ ١٠.

(٢) ديوان الأعشى الكبير: ٦١.

(٣) ديوان ذي الرمة ٣/ ١٤٥١.

(٤) أي (عند الرداء).

(٥) العمدة ٢/ ٥٧، انظر: تحرير التحبير: ٢٣٣، سر الفصاحة: ١٨١.

المرء الفهم الأصيل لفكرة المعاني الخسيسة، والشريفة فإنه يرى أن الموضوعات التي ألفها الناس باستعمالها في الشعر، إذا أخذها الشاعر وارتفع بها في تصويرها، وتناولها كسر إلف الناس فيها، وكذلك المعاني التي تعد كبيرة إذا أخرجها بغير ما اعتاد الناس فقد أعطى اقتداراً بعمله الشعري ونزل بهذا العمل منزلة أشعر الناس. وأما الشرط الآخر، فأمره واضح في المثالين. وهو إنما يعبر عن التصوير الفني بالتشبيه والمثل لأنهما من أدواته، وتجانس المعنى قائم على تناسق التصوير ووحدة الهوية فيه.

٥ ـ التشبيه:

إن التشبيه عند الرواة لم يكن على وجهه البلاغي، وإنما حِسٌّ بالصورة الفنية في البيت، ولغياب المصطلح كان التعبير عن التصوير بإحدى وسائله أو أسبابه على نهج العرب في قولها، وفي مجلس التشبيه ما يدل على ذلك[١].

مَرّ بنا قول الأصمعي «كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبه ولم يكن بالمفلق»[٢] وهو بهذا أكثر احتراساً من حماد الراوية الذي قال: «أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس، وذو الرمة أحسن أهل الإسلام تشبيهاً»[٣] وهما إنما يريدان مقاربة التصوير بوسيلة التشبيه، ويبدو أن التشبيه يدل على قوة البديهة عند الشاعر المطبوع، وجبروت العقل عند الشاعر المتصنع، ولذلك يكثر الحديث عن البراعة والإبداع في مجلس التشبيه[٤].

---

(١) انظر: /ص٥٨٣/.

(٢) الأغاني ١٨/ ١٠، وانظر: ديوان ذي الرمة حيث يقول ذو الرمة: «إذا قلتُ: كأنَّ ولم أَجِدْ وأُحْسِنْ فقطع الله لساني» ديوان ذي الرمة ١/ ٩.

(٣) الأغاني ١٨/ ٩.

(٤) انظر: /ص٥٨٣/.

٦ ـ تجديد ذي الرمة:

تحدث الأصمعي عن تقليد الشاعر وتجديده في قوله: «ذو الرمة حجة لأنه بدوي، ولكن ليس يشبه شعره شعر العرب إلا في واحدة، وهي التي يقول فيها[1] [من البسيط]:

[إنّ العراقَ لأهلي لـم يكـن وطنـاً] والبـابُ دون أبـي غَـسَّانَ مـسدودُ[2]»

إن تقليد العرب بقوة الغريزة لا يُعَدُّ عيباً، ولا يُخْرج الشـاعر على مذهب الطبع، بيد أن ذا الرمة لم يكن في بناء قصائده يسير في خط الشعراء، وخير ما يبين هذا حديث أبي عبيدة عن شعره، وقد سلف[3]. فذو الرمة حجة في اللغة لأنه بدوي، على أن الأصمعي كان ملتفتاً إلى أثر حياته الحضرية، فعند ما يجده خارجاً من الطبع في باب اللغة يقول: «إن ذا الرمة قد بات في حوانيت البقالين في البصرة زماناً»[4] أي بعد به العهد عن البادية، وأدركه أثر قليل من آثار حياة الحاضرة؛ جعلت الأصمعي يراقب لغته؛ فيحتج ببعضها، ولا يحتج ببعضٍ.

وإن المرء ليدرك قيمة الخبر السالف ذكرُه، لأن البحث عن تجديد ذي الرمة في شعره يحتاج إلى دراسة بنى قصائده وقصائد السابقين عليه، وذلك يحتاج إلى زمنٍ طويل، وأين منا ذلك؟!

---

(١) ديوان ذي الرمة ٢/ ١٣٥٩، وعدد أبيات القصيدة تسعة وعشرون.

(٢) فحولة الشـعراء (المنجد): ٢٠ والعبارة في تحقيـق المصريين ص: ٤٠ أقرب إلى لفظ الأصمعي.

(٣) انظر: /ص٤٤٠/.

(٤) سر الفصاحة: ١٥٠.

٧ ـ العيوب:

تناول الأصمعي شعر ذي الرمة بنقد عام ذكرناه، ونقد خاص بأمور محددة منها ما يتعلق بالمعاني، وطريقة بناء القصيدة وأثر الزمن في بنائها، ونقده لغة الشاعر على أنه شاعر حجة قد أثَّرَت الحاضرة في شعره، فكان من واجبه إيضاح هذا الأثر ليحتج من شاء على بينة من أمره، ومن نافلة القول أن بعض العلماء لا يرضون عن منهجه[1].

أما نقد المعاني فسنذكر منه ما يلي:

أ ـ وصف الناقة: يلحظ المرء تأكيد الأصمعي مقولة الوصف في الإجادة أو التقصير، ويدرك الباحث أن التقصير لم يكن مؤثراً في مرتبة الشاعر عنده إذا كان فحلاً، وقد يضيره إذا لم يكن، فكأن نظرية الطبع تشد الأصمعي بمرتكزات لها حدودها كالفحولة. والأصمعي عاب على ذي الرمة التقصير في وصف الناقة، إذ قال [من البسيط]:

تصغي إذا شدها بالكور جانحةً حَتَّى إذا ما استوى في غَرْزِها تَثِبُ[2]

قال الأصمعي: «قد أساء في هذا البيت، كان ينبغي أن يستوي ثم تَثِبُ ناقتُه. وقال:

بيتُ الراعي أجود منه[3] [من المتقارب]:

ولا تُعْجِلِ المَرْءَ قبل الوُرو كِ وَهْيَ بَرَكْبَتِهِ أَبْصَرُ

(١) انظر: المسائل العسكريات (ت: إسماعيل أحمد عمايره): ٥٣.

(٢) ديوان ذي الرمة ١/ ٤٨.

(٣) شعر الراعي النميرى: ٧٢.

وَهـــيَ إذا قـــامَ فـــي غَرْزِهَـــا كمثـــلِ الـــسفينةِ أَوْ أَوْقَـــرُ

فقيل له[١]: ألا قلت مثل قول الراعي؟... قال: ففكر ساعة ثم احتال، فقال: الراعي وصف ناقة الملوك، وأنا وصفت ناقة السوقة»[٢].

والأصمعي إنما يوضح رأيَ أبي عمرو في أمر الموازنة بين وصفه الناقة، ووصف الراعي[٣]. ومبعث هذه الموازنة النقدية أن ذا الرمة راوية الراعي، وعندما سئل عن ذلك قال: «أما والله لئن قيل ذاك: ما مثلي ومثله إلا كمثل شاب صحب شيخاً فسلك به طرقاً، ثم فارقه، فسلك الشاب بعده شعاباً وأودية لم يَسْلكْها الشيخ قَطُّ[٤].

إن نقد الوصف للناقة يُعَدُّ من نقد الأصمعي المروي، ومن نقد أبي عمرو الصريح، وقد آثرنا تأخيره لاختيار رواية الأصمعي الثقة التي رواها أبو نصر عنه في شرح ديوان ذي الرمة.

ب ـ **وصف الحُمُر**: عاب الأصمعي على ذي الرمة قوله[٥] [من البسيط]:

حَتّى إذا زَلَجَتْ عن كلِّ حَنْجَرَةٍ إلى الغليلِ، ولم يَقْصَعْنَهُ نُغَبُ

فقال: ليس هذا من جيد الوصف لأنها إذا شربت ثقلت، وإن كان لم تَرْوَ»[٦].

---

(١) أي لذي الرمة.

(٢) ديوان ذي الرمة ١/ ٤٨ ـ ٤٩.

(٣) انظر: الموشح: ٢٧٨، اللسان (عجل).

(٤) الأغاني ١٨/ ٣١.

(٥) ديوان ذي الرمة ١/ ٧٠.

(٦) ديوان ذي الرمة ١/ ٧١.

«يريد أن الثقل يقلل نشاطها في العدو، ويمكن الصائد منها»[١] وهذا الكلام يدل على أنّ الشاعر إنّما ذهب إلى مدح الفرس (جيد الوصف = النعت) وما كان في بناء الصورة يأخذ إلى معنى لا تستحسنه العرب، فخالف بذلك الإصابة في الوصف التي توافق الغرض.

صَرَفَ الأصمعيُّ نقده إلى جهتين الأولى تتعلق بمنهج ذي الرمة في بناء بعض قصائده والثانية تتناول لغته، على أنه حجة قد تركت البادية أثراً فيه.

أما نقد أسلوبه فمنَاطُهُ الموقف من زيادة ذي الرمة قصيدته البائية، فقد قال الأصمعي: «سمعت من يذكرُ عن ذي الرمة أنه لم يزلْ يَزِيْدُ على كلمته التي على الباء حتى مات»[٢] فكأن هذا يجعل القصيدة على غير مذهب الطبع لاختلاف الزمن في قولها، وهي القصيدة التي حظيت بإعجاب جرير[٣]، وذي الرمّة نفسه[٤].

ولعل الأصمعي في ضوء نظريته في الطبع يأبى هذه الزيادة في النص، وهو القائل: «لو أدركتُ ذا الرمة لأشرتُ عليه أنْ يَدَعَ كثيراً من شعره»[٥] وربما أراد بهذا الشعر الذي يشبه بعر الظباء، ونقط العروس الذي أشار إليه أبو عمرو بن العلاء من قبلُ[٦].

وأما نقده اللغوي فقائم على أن ذا الرمة حجة أدركته حياة الحاضرة، وهو حجة في كل ما صدر عن طبعه البدوي، وليس بذاك حين تغلب عليه حياة الحضر

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) ديوان ذي الرمة ١/ ٨.
(٣) انظر: الأغاني ١٨/ ٢٣، الموشح: ١٧١.
(٤) انظر: الأغاني ١٨/ ٢٢.
(٥) الموشح: ١٨٥.
(٦) انظر: /ص٥٤٢/.

ولذلك تجد الأصمعي يعيب عليه بعض الأساليب، من ذلك:

أ ـ تابع الأصمعيُّ عيسى بنَ عمر في بيان أن ذا الرمة يورد اللفظ لغير ما وُضِعَ له من ذلك أنه كان يعيب عليه قوله[1] [من الطويل]:

نَغارُ إذا ما الروع أبدى عـن البُـرَى ونَقْرِي سديفَ الشَّحْمِ والماءُ جَامِسُ

فيقول: «إنما الجموسُ للودك[2]» ومن هذا النقد موقفه من قول ذي الرمة:

حَتَّى إذا دَوَّمَتْ فـي الأرضِ أَدْرَكَـهُ كِبْرٌ، ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الهَـرَبُ[3]

وقد قال فيه الأصمعي: «لم يضع ذو الرمة هذا الحرف في موضعه... إنما التدويمُ في السماء. يقال للطائر إذا دار وارتفع قد دَوَّم»[4] وهذا الموقف يعود إلى تفرد الأصمعي في نظرته إلى اللغة، وقد ترك أثراً جزئياً في نقده اللغوي، فهو لا يقبل مغادرة الوضع اللغوي المجازي عند العرب خشية تعدد المجازات وضياع الدلالة، أو اضطراب المتلقي، وهو أشد ما يكون حرصاً في هذا الباب عندما يتناول الشعراء الذين يحتج بشعرهم، لأن شعرهم يُعَدُّ قاموساً لألفاظ القرآن الكريم.

ب ـ أعاب على ذي الرمة ترك تنوين (إيه)[5] في قوله[6] [من الطويل]:

---

(١) ديوان ذي الرمة ٢/ ١١٤١.

(٢) اللسان (ودك)، وانظر: جمهرة اللغة ٢/ ٩٥ (جسم) وفيه: «والجمسُ من قولهم جمس السمن جموساً وجمساً إذا جمد، ولا يكادون يقولون ذلك للماء، وكان الأصمعي يعيب ذا الرمة في قوله...».

(٣) ديوان ذي الرمة ١/ ١٠٢.

(٤) ديوان ذي الرمة ١/ ١٠٢، ما يجوز للشاعر في الضرورة: ١٢٦، اللسان (دوم).

(٥) ديوان ذي الرمة ٢/ ٧٧٩.

(٦) ديوان ذي الرمة ٢/ ٧٧٨.

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيْهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وما بالُ تكليم الدّيارِ البلاقعِ

وقد ناقش هذه المسألة بعض علماء العرب القدامى، فقال يعقوب بن السكيت (ـ ٢٤٤هـ) أحد تلاميذ الأصمعي: «أراد إيهٍ فأجراه في الوصل مَجْرَاه في الوقف، وذو الرمة أراد التنوين، وإنما تركه للضرورة»[١] وربما كان يعقوب يقول هذا الرأي بعد أن سمعه أو سمع ما يوحي به من الأصمعي نفسه، وهو رأي مقبول.

وعرض أبو علي الفارسي لهذه المسألة فقال: «وزعم الأصمعي أن ذا الرمة أخطأ في قوله (وقفنا فقلنا إيهِ عن أم سالمٍ) وكان يجب أن ينونه، ويقول: (إيهٍ) وهذا من أوابد الأصمعي التي تقدم عليها من غير علم»[٢].

ولو التفت أبو علي رحمه الله إلى منهج الأصمعي، ونظرته إلى اللغة، وحرصه ألاّ تتبدل صورة الألفاظ كي لا تتغير معانيها المتصلة بالقرآن، لوجد له عذراً، ومن الوجهة النقدية الشاعر الذي لا يضطر خير من الشاعر الذي يقع على الضرورة والجوازات من الوجهة المنطقية، وإن كان الوقوع في الضرورة من دلائل الطبع، مع العلم أن هذه المسألة العامة عند الأصمعي لم تمنعه من الحكم للشعراء أو عليهم من الوجهة النقدية.

ومما عاب الأصمعي فيه على ذي الرمة إثبات تنوين (صهٍ)[٣] في قوله [من الطويل]:

---

(١) اللسان (ايه) وفيه يرى ابن سيده أن هذه الأسماء إذا عنيت بها المعرفة لم تنون. ومعلوم أن الأصمعي سابق عليه، وهو ممن يغلب السماع على القياس.

(٢) معجم الأدباء ٧/ ٢٤٣ «ولم أعثر على النص في كتب أبي علي المطبوعة التي توفرت لي».

(٣) انظر: جمهرة اللغة (صه).

إذا قـــال حادينـــا لتـــشبيه نبْــأَةٍ صهٍ لـم يكـنْ إلاّ دويُّ المـسامعِ[١]

ومذهبه فيها كمذهبه في سابقتها.

ج ـ وعاب عليه أن يقول: مالح في شعره[٢]، وذلك في قوله [من الطويل]:

أذو زوجـةٍ بالمـصرِ أم ذو خـصومةٍ أراك لهـا بالبـصرةِ العـام ثاويـا[٣]

ويعود هذا الموقف في أغلب الظن إلى أن القرآن الكريم لم يقل بغير (زوج) من ذلك قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[الأحزاب: ٣٧] وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾[طه: ١١٧] ويَرِدُ هذا حملاً على موقفه من لفظة (مالح)[٤] التي جاءت في القرآن الكريم بلفظ (ملح)[٥] فلم يُغَادر صورتها في القرآن.

د ـ وحكم عليه بسوء العمل في قوله [من البسيط]:

ما ظلَّ مُذْ وَجَفَتْ فـي كـل ظـاهرة بالأشعث الوَرْدِ إلاّ وهـو مَهْمُـوْمُ[٦]

فقال الأصمعي: «وإدخال (إلاّ) هنا قبيح»[٧] وشـرح الصغاني هذه العبارة بقوله:

«كأنه كره إدخال تحقيق على تحقيق، ولم يُرِد ذو الرمة ما ذهب إليه، إنما

(١) ديوان ذي الرمة ٢/ ٧٩١.

(٢) انظر: الخصائص ٣/ ٢٩٥.

(٣) ديوان ذي الرمة ٢/ ١٣١١.

(٤) انظر: سر الفصاحة/ ١٣١ وفي طبعة أخرى: ١٥٠.

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ملح).

(٦) ديوان ذي الرمة ١/ ٤٣٩.

(٧) التكملة والذيل والصلة (شعث).

أراد لم يزل من مكان إلى مكان يستقرِي المراتع إلا وهو مهموم لأنه رأى المراعي قد يبست، فما ظلَّ ههنا ليس بتحقيق، إنما كلام مجحود محقق بإلاّ»[١].

ولا يمكن للمرء أن يمضي في عرض النقد اللغوي الموجه نحو شعر ذي الرمة لضيق المكان، وابتغاء الحفاظ على الخط العام للبحث القائم على الاختيار، وبنقد الأصمعي ينتهي نقد أعلام الرواة له. وتبدأ بعد ذلك دراسة شعراء الطبقة الثالثة.

*** شعراء الطبقة الثالثة:**

وهم كعب بن جُعيل التغلبي، وعمرو بن أحمر الباهلي، وسحيم بن وثيل الرياحي، وأوس بن مغراء القرَيعي[٢].

وأولهم **كعب بن جعيل التغلبي** الذي روى أبو عبيدة مقولته في رفضه هجاء الأنصار: «أرَادّي أنت إلى الشرك أأهجو قوماً نصروا رسول الله ﷺ وآووه، ولكني أدلك على غلام هنا نصراني ما يبالي أن يهجوهم كافر شاعر كأنَّ لسانه لسان ثور. . . هو الأخطل»[٣] إنه يرى منزلة الأخطل في الهجاء، ويعرف كيف يخلص بنفسه من هجاء الأنصار لإيمانه وحبه.

قال عنه الأصمعي «أظنه من الفحول، ولا أستيقنه»[٤] وهذا يدل على أن الأصمعي يشك في فحولته، فكأن أشعاره تشبه أشعار الفحول، ولم يتخير له في المطبوع من الأصمعيات.

وثانيهم **عمرو بن أحمر الباهلي** وقد وصفه أبو عمرو بن العلاء، بقوله: «كان

---

(١) التكملة والذيل والصلة (شعث).

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ١١٩.

(٣) الشعر والشعراء: ٣٠٢، ٤١١.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٢.

ابن أحمر في أفصح بقعة من الأرض أهلاً بين يذبل والقعاقع، يعني مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها»[١] فهو فصيح يحتج بلغته، وأخذ بهذا الأصمعي فكان يقول: «لم نسمع الحَيْرَم إلا في شعر ابن أحمر...»[٢] وقال في قوله [من البسيط]:

كما تطاير عن مَأْنُوْسَةَ الشررُ[٣]

«لم نسمع به إلا في شعر ابن أحمر»[٤] بيد أن الأصمعي قال: «ليس بفحل، ولكنه دون هؤلاء[٥] يريد ابن مقبل، والراعي، ومهلهل، والحويدرة، وعروة بن الورد...

وقال «لم يهاج أحداً»[٦] وجعله من الغريب في اللغة إذ قال: «تقول الرواة العلماء: من أراد الغريب فعليه بشعر هذيل، ورجز رؤبة والعجاج، وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب والمعاني ومن أراد الغريب من شعر المحدث ففي أشعار ذي الرُّمَّة. ومن أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحمر، وحميد بن ثور الهلالي، والراعي، ومزاحم العقيلي»[٧].

وهذا يعني أن الفصاحة أمر غير الفحولة، فهذا الشاعر على فصاحته بفصاحة بيئته يحتج بقوله في اللغة وليس بفحل، والفصاحة بالمعنى الاصطلاحي اللغوي،

---

(١) الشعر والشعراء: ٢٠٩.

(٢) انظر: اللسان (حرم) ١٢/ ١٢٧ (عمود ٢).

(٣) شعر عمرو بن أحمر الباهلي: ١٠٠ (ثمة خلاف).

(٤) اللسان: (أنس).

(٥) فحولة الشعراء (المنجد) ١٢.

(٦) فحولة الشعراء: ١٢.

(٧) المصون في الأدب: ١٧٣.

وليس بالمعنى النقدي، وقد فَرَقْنَا بينهما من قبل.

ـ سحيم بن وثيل الرياحي:

شاعر مخضرم عاش حوالي مئة سنة، منها أربعون سنة في الجاهلية وستون في الإسلام فغلب الإسلام على شعره فجعله ابن سلام مع الإسلاميين، وثمة نقد وحيد للرواة على شعره، وهو النقد بالاختيار إذا تخير له الأصمعي قصيدته التي مطلعها[1] [من الوافر]:

أنا ابن جَلاَ وطلاَّعُ الثنايا ... متى أضعِ العِمَامَة تعرفُوني

وهذا يجعلها خاضعة لشروط الأصمعي في الاختيار أو ربما وجدها أحسن قصائده فذكرها.

ـ أَوس بن مَغْراء:

التفت المفضل[2] إليه في اختياره، والأصمعي[3]، وقال الأصمعي «لو قال عشرين قصيدة لحق بالفحول» لعله يريد أن قصائده العشرين الموثقة لو كانت مثل قصيدته الجيمية لكان فحلاً، وكان قد غلب النابغة الجعدي. وقدمه ابن الأعرابي في المديح في باب أمدح بيت قالته العرب[4].

*** شعراء الطبقة الرابعة:**

شعراؤها عند ابن سلام هم: نهشل بن حَرِّيّ، أحد بني نَهْشَل بن دارم،

(١) الأصمعيات: ١٧.

(٢) المفضليات: ٢٨٧.

(٣) الأصمعيات: ٢٣٢.

(٤) المصون في الأدب: ٢٢.

وحميد بن ثور الهلالي، والأشهب بن رميلة، وعمر بن لجأ التيمي[١].

عالج الرواة أمر شاعرين من هذه الطبقة: حميد بن ثور الهلالي، وعمر بن لجأ التيمي.

أما **حميد بن ثور** فمن الشعراء الذين سمع الرسول منهم شعراً على ما قيل[٢]، وكنى عن المرأة بالشجرة عندما منع عمر بن الخطاب الشعراء من ذكر النساء أو التغزل بهن[٣]. وروى أبو عمرو بن العلاء أن ثلاثة من الرواة سئلوا: أيُّ نصف بيت شعر أَحْكَمُ وأوجزُ[٤]؟ فقال أحدهم: قول حميد بن ثور[٥] [من الطويل]:

[أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ] وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا

وذكره الأصمعي في مغلبي مضر[٦].

وأما **عمر بن لجأ التيمي** فقد سبق ذكره في دراسة جرير، ويضاف إلى ذلك قول الأصمعي فيه «وأنعتهم لمحلوب في الرجز ابن لجأ[٧]» وفي هذا تقديم له في الرجز على الشعر، وفي ضرب واحد من أغراض الشعر وهو مدح الحيوان، أو وصفه بالصفات التي تكون له.

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٨٣.

(٢) انظر: نَضْرَة الإغريض: ٣١٢.

(٣) انظر: معجم الأدباء ١١/ ١٠، معجم البلدان ٣/ ٢٠٨، خزانة الأدب ٢/ ١٩٤.

(٤) البيان والتبيين ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥.

(٥) ديوان حميد: ٧.

(٦) فحولة الشعراء (المصريان): ٣٤.

(٧) فحولة الشعراء (المنجد): ١٨.

*** شعراء الطبقة الخامسة:**

جعل ابن سلام في هذه الطبقة ـ جرياً على خطته ـ أربعة شعراء، وهم: أبو زبيد الطائي، واسمه حرملة بن منذر، والعُجير بن عبدالله، وعبدالله بن همام السلولي، ونُفَيع بن لقيط الأسدي. وفيما يأتي أهم ما ذكره الرواة لهم وفيهم من الوجهة النقدية.

ـ أبو زبيد الطائي (ـ١٢هـ):

هذا شاعر عربي نصراني مخضرم الوقت بين الجاهلية والإسلام، جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الإسلاميين، ليدل على المفهوم الحضاري للإسلام، وهو يختلف عن المفهوم الديني، وقد وقف على نقد عثمان بن عفان ﷺ على قصيدته في وصف الأسد، فقد جاء الخبر عند أبي الفرج الأصبهاني بقوله: «وكان عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقربه على ذلك ويدني مجلسه، وكان نصرانياً. فحضر ذات يوم عثمان، وعنده المهاجرون والأنصار، فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها. استنشده عثمان فأنشده قصيدة فيها وصف الأسد: قال: فالتفت عثمان إلى أبي زبيد وقال: يا أخا تُبَّعِ المسيح أسمعنا بعض قولك؛ فقد أنبئت أنك تجيد. فأنشده قصيدته التي يقول فيها[1] [من البسيط]:

مَنْ مُبلغٌ قَومَنَا النَّائينَ إِذْ شَحَطوا ... أنَّ الفُؤادَ إِليهِمْ شَيِّقٌ وَلِعُ

ووصف فيها الأسد. فقال عثمان رضي الله تعالى عنه: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت. والله إني لأحسبك جباناً هداناً. قال: كلا يا أمير المؤمنين، ولكني رأيت منه منظراً، وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد، ويتردد في قلبي، ومعذور أنا

(١) شعر أبي زيد الطائي: ١٠٨.

يا أمير المؤمنين غير ملوم»(١).

فوصف عثمان شعره بإجادة أداء المعاني، فأسمعه هذه القصيدة التي بثت الرعب في المتلقين من جهة صفة الأسد، فجعله عثمان ـ ظناً منه ـ جباناً؛ لأن إظهار الشجاعة ربما دلَّ على عكسها في علم الطبائع، فتنبه عثمان للأمر. فحكم له بقوة تأثير القصيدة وجودة معانيها.

وقد أورد ابن كثير (ـ ٧٧٤هـ) الخبر بقوله: «وكان يجالس الوليد بن عقبة فأدخله على عثمان فاستنشده شيئاً من شعره فأنشده قصيدة له في الأسد بديعة فقال له عثمان تفتأ تذكر الأسد ما حييت إني لأحسبك جباناً»(٢) ففهم ابن كثير وصف عثمان لشعره بالجودة على أنه يعني أن الشاعر جاء بقصيدة بديعة أي جديدة في بابها، أو تأثيرها من جهة أدائها الفني والجمالي. فوصف ابن كثير القصيدة أنها بديعة في بابها، أي الشاعر ابتدعها، وهي متفردة في بنيتها لا في موضوعها فقط. مما يعني أن عثمان بن عفان قد وقع عليه من شعر أبي زبيد على قصيدة بديعة الصياغة جيدة المعاني.

نقد أبي عبيدة:

وممن وقف على شعره أبو عبيدة، فقد ساقه على أنه ممن يحتج بشعره في لغة العرب، فقد ذكر الزبيدي ذلك بقوله: «وأَنْشَدَ أَبُو عبيدَةَ لأَبي زُبَيْدٍ الطَّائِيّ يَصِف أَسداً»(٣) [من الوافر]:

إذا عَلِقــــتْ مَخَالبُـــــهُ بقِـــرْنٍ فَقَـــدْ أَوْدَى إِذَا بَلَـــغَ النَّـــسِيسُ

(١) الأغاني ١٢/ ١٢٧.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، بيروت ـ مكتبة المعارف، [د.ت]: ٧/ ٢٢٣.

(٣) شعر أبي الطائي: ٩٨.

كــــأَنَّ بنَحْـــــرِه وبِمَنْكِبَيْـــــهِ   عَبيـــراً بـــات تَعْبَــؤُه عَــرُوسُ

قال: أراد به بَقِيَّةَ الرُّوح الَّذي به الحياةُ سُمِّيَ نَسِيساً لأنَهُ يُسَاقُ سَوْقاً، وفُلان في السِّيَاقِ، وقد ساق يَسُوقُ إِذا حَضَر رُوحَه المَوْتُ. والنَّسِيسُ: عِرْقَانِ في اللَّحْم يَسْقِيَانِ المُخَّ»[1].

فإذا كان يحتج بشعره فهذا يعني أنه شاعر مطبوع لا يتكلف الشعر، وأن سليقته في الشعر العربي صافية، لم تفسده معاشرة الملوك في بلاد الروم والفرس.

ـ الأصمعي:

ووقف الأصمعي على قولٍ له في الرمح مفرداً، فاستحسنه، إذ قال الأَصْمعيّ: «أَحسنُ ماقِيلَ في صِفة رُمْحٍ قول أَبي زُبَيْد الطَّائيّ[2] [من الطويل]:

وأَسْــمرَ يَرْبُــوعٍ يَــرى مـــا أَرَيْتَــه   بَــصِيراً إِذَا صَــوَّبْتَه للمُقَاتِــلِ»[3]

وقوله أحسن ماقيل أي أنه من أحسن ماقيل، لأنه ذكر أقوالاً أخرى بالحكم نفسه، وهي رتبة تتعلق بجمال الصياغة، وبما أنها رتبة فقد يبلغها أكثر من شـاعرٍ ولا تدافع في ذلك، وهي مبالغة لتوكيد تحقيق صفة الشعرية أعلاها، فإن كان ثمة جدل ففي الرتبة العليا، وليس في الحد الأدنى منها.

نقد ابن الأعرابي:

وروى ابن الأعرابي وفاءه للكلب (أكدر) ووصف قصيدته بالطول، وذكر لوم قبيلته له على وصف الأسد إذ جاءت الرواية: «عن ابن الأعرابي قال: كان لأبي زبيد

(١) تاج العروس (نسس).
(٢) شعر أبي زبيد الطائي: ٩٨.
(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار: ١/ ٥١.

كلب يقال له: أكدر، وكان له سلاح يلبسه إياه، فكان لا يقوم له الأسد، فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه، فلقيه الأسد فقتله، ويقال: أخذه فأفلت منه، فقال عند ذلك أبو زبيد[(١)] [من البسيط]:

أَجَـالَ أكـدر مختـالاً كعادتـه حتـى إذا كـان بـين البئـرِ والعَطَـنِ
لاقـى لـدى ثُلَـلَ الأطـواء داهيـةً أسرت وأَكْدَرُ تحتَ اللَّيلِ فـي قَـرَنِ
حَطَّـتْ بـهِ شـيمةٌ ورهـاء تطـرده حتى تناهى إلى الحولات في السَنَنِ
إلـى مقابـل خطـو السـاعدين لـه فوق السراة كـذِفْرى الفَـالجِ القَمَـنِ
رئبـالُ غَـاب فـلا قَحْـمٌ ولاضَـرَعٌ كالبغل يَخْتَطِمُ العِلجَينِ فـي شَـطَنِ

لامه قومه على كثرة وصفه الأسـد مخافة أن تسبهم العرب فأجابهم: وهي قصيدة طويلة[(٢)]. فلامه العرب على كثرة وصفه للأسد، وقالو له: قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له. قال: لو رأيتم منه ما رأيت أو لقيكم ما لقي أكدر لما لمتموني. ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك في شعره حتى مات»[(٣)].

مما قدمه ابن الأعرابي يتبين تعجبه من مدحه الكلب وإعجابه بوفائه وبطول القصيدة. وطولها يدل على غزارة طبعه وبداهته في الشعر. فقد تبين أن الرواة نظروا إلى جودة شعره وغزارة طبعه وسلامة لغته.

ـ العجير بن عبدالله: (ـ٩٠هـ):

شاعر أموي مقل في شعره لكنه محسن فيه، وكان جواداً كريماً، وممن وقف

(١) شعر أبي زبيد الطائي: ١٣٨.

(٢) لم يبقى منها سوى ثلاثة عشر بيتاً في شعره المجموع.

(٣) الأغاني: ١٢/ ١٢٣.

على شعره ابن الأعرابي: إذ ورد الخبر الآتي: «ونسخت من كتاب ابن حبيب قال ابن الأعرابي: اصطحب العجير وشاعر من خزاعة إلى المدينة فقصد الخزاعي الحسن ابن الحسن بن علي - عليهم السلام -، وقصد العجير رجلاً من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطاناً، فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعي وكساه، ولم يعط العامري العجير شيئاً، فقال العجير[1] [من البسيط]:

يـالَيْتني يَـوم حَزَّمْـتُ القلـوص لـه ... يَمَّمْتُهـا هَاشِـميًّا غَيْـرَ مَمْـذُوقِ

مَحْضَ النِّجَارِ من البَيتِ الذي جُعلَتْ ... فيـه النُّبـوةُ يَجْـرِي غَيْـرَ مَـسْبُوقِ

لا يُمْـسِكُ الخَيْـرَ إلاَّ رَيْـثَ يَـسْأَلُهُ ... ولا يُلاطِمُ عِنْدَ اللحـمِ فـي الـسُّوقِ

فبلغت أبياته الحسن، فبعث إليه بصلة إلى محلة قومه، وقال له: قد أتاك حظك وإن لم تتصد له»[2].

فهو شاعر يسأل الناس مالهم بشعره يتكسب به، وقد أثنى على الحسن بن الحسن بن علي لعطائه مُعَرِّضاً بالعامري لأنه لم يعطه.

فهو شاعر متكسب فطن بشعره ومؤثر بغيره.

وأما عبدالله بن همام السلولي (ـ ١٠٠هـ) فليس للرواة نقد على شعره. وكذلك نويفع بن أرقط ليس للرواة نقد على شعره.

والجامع بين هؤلاء الشعراء قوة تأثير بعض أشعارهم فيمن قيلت فيهم. وبهذا تنتهي دراسة الطبقة الخامسة، وتبدأ السادسة من الإسلاميين.

---

(١) شعر العجير السلولي، صنعة محمد نايف الدليمي. المورد، ع: ١، مج: ٨، م: ٢٢٧.

(٢) الأغاني: ١٣/ ١٦٢.

* **شعراء الطبقة السادسة:**

إنها طبقة حجازية، تتألف من عَبْدِالله بن قيس الرقيات، والأحوص عبدالله ابن محمد بن الأوس، وجميل بن معمر، ونصيب مولى عبد العزيز بن مروان(١).

ـ عبدالله بن قيس الرقيات:

عبدالله بن قيس الرقيات أول شعراء هذه الطبقة تناوله بالنقد أبو عمرو بن العلاء وحماد الراوية، ويونس بن حبيب، والأصمعي.

أما أبو عمرو بن العلاء فقد تناول رخاوة الشعر أو تخنثه عنده، وذلك في الخبر الآتي: «وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيات(٢) [من الكامل]:

إن الحوادث بالمدينة قد ... أوجعنني، وقَرَعْنَ مَرْوتيه

فانتهره أبو عمرو بن العلاء، فقال: مالنا ولهذا الشعر الرخو! إن هذه الهاء لم توجد في شيء إلا أرختْهُ. فقال له المديني: قاتلك الله ما أجهلك بكلام العرب! قال الله ﷻ في كتابه: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾[الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩] وقال: ﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة: ٢٥ ـ ٢٦] فانكسر أبو عمرو انكساراً شديداً.

قال أبو هفان: وأنشد هذا الشعر عبد الملك بن مروان، فقال: أحسنت يا بن قيس، لولا أنَّكَ خَنَّثت قافيته. فقال يا أمير المؤمنين ما عدوتُ قول الله ﷻ في كتابه: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ فقال له عبد الملك: أنت في هذه

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٤٧.

(٢) ديوان ابن الرقيات: ٩٨.

أشعر منك في شعرك»[١].

إن أبا عمرو بن العلاء لم ينكسر انكساراً شديداً، ونتوقع أن يكون قد رَدَّ بمذهبه في قراءة الآيات بالهاء، منكراً الوقف عليها بهاء السكت[٢]. ويبدو أن الخليفة عبد الملك وأبا عمرو قد ذهبا إلى أن حرفين حلقيين ضعيفين، أحدهما حرف لين (الياء) والآخر هو هاء السكت قد جعلا الانكسار أو الرقة، أو الرخاوة سمة لقافية القصيدة، والانكسار والرقة من التخنث في هذه القافية.

وأما حماد الراوية فقال: «إذا أردت أن تقول الشعر، فاروِ شعر ابن قيس الرقيات، فإنه أَرَقُّ الناسِ حواشي شعر»[٣] وهو بهذا يبين أن شعره رقيق في عذوبة مؤثره، وما أظنه إلا قد نظر في القضية التي تناولها أبو عمرو والخليفة عبد الملك، وهو إنما يعبر عن استحسان لظاهرة الرخاوة أو التخنث في شعره، ويسميها رقة الحواشي. وهذا أمر يوافق مذاهبهم جميعاً، فالخليفة رجل مسؤول يحبذ القوة والفحولة في الأدب، لتبين قوة مملكته، وأبو عمرو عالم بالشعر والقراءات، صاحب دين وعفة، لم يقبل من شاعر ملتزم بالجد والحزم في تناول القضايا بهذه الرخاوة في الشعر، ولا يذهبان إلى المجون، أو يقبلان به، ولو من الوجهة النظرية. خلافاً لحماد الراوية الذي اتهم بالزندقة، وعرف بحضور مجالس الخمرة... وقد رأينا ذلك من قبل، فاستحسان حماد موصول بميوله ونزعاته، ولهوه.

وأما يونس بن حبيب فقد وصل إلينا من نقده صورتان الأولى تتناول شعر الشاعر، والثانية تتناول لغته، فقد أُثِرَ عنه قوله: «كان عبدالله بن قيس الرُّقَيَّات أشَدَّ

---

(١) الخصائص ٣/ ٢٩٣، وانظر: المزهر ٢/ ٣٧٤.

(٢) انظر: الموشح: ٢٩٥، وقد تبين خطأ هذا الرأي، وعالجته في /ص٥٣٦/.

(٣) شرح شواهد المغني ١/ ١٢٧.

قريشٍ أَسْرَ شعر في الإسلام بعد ابن الزِّبعرى. وكان غَزِلاً، وأغزلُ من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة.

وكان عمر يُصَرّحُ بالغزل، ولا يهجو، ولا يمدح، وكان عبدالله يشبب ولا يُصَرّحُ، ولم يكن له معقود عِشْقٍ وغَزَلٍ، كعمر بن أبي ربيعة»[١].

إن يونس يوضح بالموازنة أن شعر ابن قيس الرقيات يعد من الشعر قوي البناء إذا أخذنا بتفسير الأستاذ محمود شاكر[٢]. ولا ريب عندي أن هذا القول قد يكون معقولاً إذا كان المراد بالقياس إلى شعراء قريش في زمنه، أما العبارة فشديدة الدلالة على أسر الشعر وعلوقه بمتلقيه وحبه له لرقته، ويسر لغته، وقرب معانيه لأنه يصدر عن بيئة حضرية، وعند هذا يتفق اتجاه الكلام عند يونس بكلام أبي عمرو بن العلاء، وهو شيخه، وقربهما الزماني يؤكد ذلك، وأسر الشعر أمر مختلف عن لينه أو قوته.

وقد جعله بعد ابن الزبعرى في أسر الشعر. وفرَّق بين الغزل والتشبيب، فجعل الغزل قرين التصريح، والتشبيب مصاحب العفة، ورد الناقد تفوق عمر بن أبي ربيعة عليه في الغزل إلى تجربة عمر التي لم يتح لابن الرقيات مثلها، غير أنه بيَّنَ أن ابن الرقيات كان يهجو، ويمدح، ولم يكن ابن أبي ربيعة يفعل ذلك. ومع ذلك فقد انصرف يونس إلى الحديث عن لغة ابن الرقيات عندما سئل: «عن قول ابن قيس الرقيات[٣] [من المنسرح]:

مـا مَـرَّ يـوم إلا وعنـدهما   لحـم رجـال أو يَوْلَغـانِ دَمَـا

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٤٨ [الحاشية (٣)].

(٣) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات (دار صادر): ١٥٤ (لم يأتِ يوم إلاّ وعندهما. . .).

فقال يونس: يجوز يَوْلغان، ولا يجوز يالغان، فقيل له: قال ذلك ابن قيس الرُّقَيَّات، وهو حجازي فصيح، فقال: ليس بفصيح ولا ثقة، شغل نفسه بالشرب بتكريت[١]»[٢].

ولعله أراد بجملته الأخيرة أنه قد خالط العجم مخالطة تفسد عليه سليقته.

وأما الأصمعي فقد تناول الاحتجاج بلغة ابن الرقيات، وقال ليس بحجة[٣]، ولا ريب في أن سقطاً قد أصاب فحولة الشعراء بطبعتيها اللتين عدت إليهما فقد ورد أنه حجة[٤]، ويؤكد ما جاءنا على أنه ليس بحجة رأى يونس السابق، وقول الأصمعي حين سمع قول ابن الرقيات[٥] [مجزوء الوافر]:

لَمُصْعَبُ حِينَ جِدُّ الأَمْـ ـرِ أكثرُهَا وأطيبُهَا

«ليس بحجة»[٦] ولعل الأصمعي أعرض عن الاحتجاج بلغته لتخنثه، وقد روي عنه قوله: «ذلك مخنث، ولست آخُذُ بلغته»[٧] وهذا جماع مذهبه في الاحتجاج بلغته.

ـ الأحوص:

لم يتناوله أحد من الرواة بنقد سوى ما قيل: إن حماداً كان يقدم الأحوص في

---

(١) تكريت بلدة بين بغداد والموصل.

(٢) الأغاني ١٥/ ٨٨.

(٣) انظر: الموشح: ٢٩٣.

(٤) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١٦.

(٥) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات: ١٢٤.

(٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة: ١٩٥.

(٧) الخصائص ٣/ ٣١٥.

النسيب، والنسيب هو مقدمة تقع في أول القصيدة ذات الغرض الآخر كالمدح أو الفخر أو الهجاء... إلخ.

ـ جميل بثينة:

تحدث في نقده ثلاثة رجال هم المفضل، وأبو عبيدة والأصمعي. أما المفضل فله مجلس في حضرة الرشيد إذ «قال الرشيد للمفضل الضبي: اذكر لي بيتاً جيد المعنى، يحتاج إلى مقارعة الفكر؛ في استخراج خبيئه، ثم دعني وإياه. فقال له: أتعرف بيتاً أوله أعرابي في شَمْلَقه، هَابٌّ من نومته، كأنما صدر عن ركبٍ جرى في أجفانهم الوسن فركد يستفزهم بعنجهية البدو، وتعجرف الشدو، وآخره مدني رقيق، قد غذي بماء العقيق، قال: لا أعرفه.

قال: هو بيت جميل [من الطويل]:

ألا أيهــا الركــب النيــام ألا هبــوا

ثم أدركته رقة المشوق، فقال:

أُسَـائِلكُمْ هَـلْ يقْتـلُ الرَّجُـلَ الحُـبُّ[1]

قال: صدقت. فهل تعرف أنت الآن بيتاً أوله أكثم بن صيفي في أصالة الرأي، ونبل العظة، وآخره أبُقراط في معرفته بالداء والدواء، فقال المفضل الضبي: قد هَوَّلْتَ عليَّ، فليت شـعري بأيِّ مهر تُفْتَرَعُ عروس هذا الخدر. قال: بإصغائك، وإنصافك، وهو قول الحسن بن هانئ[2] [من البسيط]:

(١) شرح ديوان جميل بثنية: ١٤.

(٢) ديوان أبي نواس ١/ ٢١.

دع عنك لومي فإنَّ اللوم إغراءُ   وداوني بالتي كانت هي الداءُ»(1)

ويلحظ أن البيت المذكور، والمفضل لدى المفضل، إنما بَيْتٌ يدل على غير الاستواء في المعاني، ولاريب في أنَّ المفضل باختياره بيت جميل يدل على اهتمام بشعر جميل، ورأى أن هذا البيت يصلح للإلغاز بمعناه، كما رد عليه الرشيد ببيت أبي نواس.

وأما أبو عبيدة فقد التفت إلى قضية أخرى في شعره إذ قال: «كان جميل يصدق في حبه، وكان كثير يكذب»(2) ويبدو هذا الكلام ملاقيا قول نصيب: «جميل أصدقنا شعراً، وكُثَيِّر أبكانا على الظعن، وابن أبي ربيعة أكذبنا، وأنا أقول ما أعرف»(3) وبهذا يُفْهَمُ كلامُ أبي عبيدة على أن المراد به الصدق في الشعر، والمشاعر معاً.

والأصمعي يرى أن أثر جميل في كثير كبير حيث يروي «كان كثير راوية جميل، وكان يقدمه على نفسه، ويتخذه إماماً، وإذا سئل عنه؛ قال: وهل عَلَّمَ الله ﷻ ما تسمعون إلا منه»(4) وقد شرح بيتاً له شرحاً يدل على عمق نظرته في الشعر(5).

ـ نصيب:

روى الأصمعي خبرين يصوران منزلة نصيب، وعاب عليه شيئاً من لغته. أما الخبر الأول فقوله: «قال عبد العزيز بن مروان لأيمن بن خريم الأسدي: كيف ترى

(1) الشعر والشعراء: ١٣، وانظر: تحرير التحبير: ١٧١، الأغاني ٨/ ١١٨.
(2) الأغاني ٩/ ٣٢.
(3) الموشح: ٣٢١.
(4) الأغاني ٨/ ٩٢.
(5) انظر: كتاب الأمثال، لأبي عكرمة الضبي: ٧٨.

مولاي يعني نُصَيباً؟ قال: هو أشعر أهل جلدته»[١] فأعطى ابن خريم نصيباً علو المنزلة بين الشعراء السود من الموالي. وأما الخبر الثاني فحديث عبدالله بن جعفر عندما لامه أحد الناس على عطائه لنصيب لقاء مدحه، إذ يقول: «أما لئن كان عبداً إنَّ شعره فيَّ لحُرٌّ، ولئن كان أسودَ إن ثناءه لأبيض، وإنما أخذ مالاً يفنى، وثياباً تبلى، ورواحل تنضى، وأعطى مديحاً يُرْوَى، وثناءً يَبْقَى»[٢] وهذا ما سنقف عنده في القضايا عند الحديث عن خلود الشعر.

وأما اللغة، فقد أخذ عليه أنه يجعل في شعره ألفاظاً لا يدري ما معانيها[٣].

وبهذا تقفل دراسة هذه الطبقة ليبدأ البحث في دارسة الطبقة السابعة.

*** الطبقة السابعة:**

وهم المتوكل الليثي، ويزيد بن ربيعة الحميري، وزياد الأعجم، وعدي ابن الرقاع[٤].

لم أقف على نقد الرواة شعر المتوكل الليثي[٥]. ولا نقدوا شعر يزيد بن ربيعة الحميري[٦]. وجدت راويتين وقفا أمام شعر **زياد الأعجم**، وهما خلف الأحمر، والأصمعي. أما خلف الأحمر فقد جعل أرثى بيت قالته العرب لزياد الأعجم[٧]،

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١٦.

(٢) العقد الفريد ١/ ٣١٨.

(٣) انظر: جمهرة اللغة ١/ ١٥٤، المزهر ٢/ ٣١٧... إلخ.

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٨١.

(٥) الأغاني ١٢/ ١٦٠؛ وفيه روى الأصمعي خبر طلاق زوجه، وفي ص/ ١٦٤ روى أبو عمرو الشيباني شيئاً من مهاجاته.

(٦) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٨٦.

(٧) انظر: المصون في الأدب: ١٥.

وذلك في قوله[١] [من الكامل]:

الآنَ لَمَّا كنتَ أكْمَلَ مَنْ مَشَى وافْتَرَّ نابُك عن شَبَاةِ القارحِ
وتَكَامَلَتْ فِيْكَ المروءةُ كُلُّها وأَعَنْتَ ذَلكَ بالفَعَال الصَّالحِ

وأما الأصمعي فقد قال عنه: «حجة لم يتعلق عليه بلحن»[٢]، ويبدو أنه نسب إحدى قصائده الحائية للصلتان العبدي[٣].

وعدي بن الرقاع شهد له جرير بالتفوق في النسيب لثلاثة أبيات قالها، وقال «ما كان يبالي إن لم يقل بعدها شيئاً»[٤] وأعجب أبو عمرو بن العلاء[٥]، وأبو عبيدة[٦] والأصمعي[٧] بقوله [من الكامل]:

وَسْنَانُ أقْصَدَهُ النُّعَاسُ فرنَّقَتْ في عينه سِنَةٌ وليس بِنَائمِ[٨]

وسنقف عند هذا البيت في دراسة التشبيه[٩]. وبهذا ينتهي ما أثبتناه من نقد لهذه الطبقة لتبدأ دراسة طبقة أخرى.

---

(١) ديوان زياد الأعجم: ٩٣.
(٢) فحولة الشعراء (المصريان): ٣١.
(٣) انظر: التكملة والذيل والصلة (ظهر).
(٤) انظر: الأغاني ٩/ ٣١٣.
(٥) انظر: الأغاني ٩/ ٣١١.
(٦) انظر: الأغاني ٩/ ٣١١.
(٧) ديوان عدي بن الرقاع: ١٢٢.
(٨) ديوان عدي بن الرقاع: ١٢٢.
(٩) انظر: /ص٥٨٦/.

*** الطبقة الثامنة:**

وأصحابها هم: عَقِيلُ بن عُلَّفَة المُرِّيّ، وبَشَامَةُ بن الغدير المُرِّيّ، وشبيب بن البرصاء، وقراد بن حنش المُرِّي[١]. وهذه طبقة مُرِّية أي النظر إلى القبيلة في التصنيف النقدي.

لم نجد نقداً لشعر عَقيل بن عُلَّفَة[٢]. في حين تخير المفضل بشامة بن الغدير[٣]، وقد مر بنا خبره مع زهير في أمر وراثة الشعر. كما تخير لشبيب بن البرصاء[٤]. ووقف أبو عبيدة عند سرقة شعر قراد بن حنش المري، وقال: «كان قراد ابن حنش من شعراء غطفان، وكان قليل الشعر جيده، وكانت شعراء غطفان تُغِيْرُ على شعره فتأخذه فتدعيه، منهم زهير بن أبي سُلْمى...»[٥].

وقد سبق القول في هذا الخبر عندما تحدث البحث عن زهير.

*** الطبقة التاسعة:**

وهي طبقة من الرجاز، وتخير منهم ابن سلام[٦]: الأغلب العجلي، وأبا النجم العجلي، والعجاج، وابنه رؤبة. ومعلوم أنَّ ابن سلام لا يرى في ترتيب شعراء الطبقة أو رُجَّازِهَا تقديماً أو تأخيراً، ويجعلهم متكافئين، وفي الكتابة لابد من ترتيب[٧].

---

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٠٩.

(٢) ولبعض الرواة عناية بأخباره انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧١٠ ـ ٧١٨، الأغاني ١٢/ ٢٥٤.

(٣) انظر: المفضليات: ٥٥، ٤٠٧.

(٤) انظر: المفضليات: ١٦٩، الأغاني ١٢/ ٢٧١ ـ ٢٨١.

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٣٣.

(٦) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٣٧.

(٧) طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٠.

بدأ بذكر **الأغلب العجلي** الذي غلب عليه الرجز، وكان قادراً على القصيد كما قال في رده على عمر بن الخطاب[(١)]، والتفت إلى رجزه خلف الأحمر والأصمعي. أما خلف الأحمر فقد قال: «أعياني شعر الأغلب وقال: وكان من ولده إنسان يصدق في الحديث والروايات، ويكذب عليه في شعره»[(٢)] وقد أوضح هذين القولين الأصمعي في حديثه مع أبي حاتم «وأعياني شعره»[(٣)] «وقال لي مرة أخرى: ما أروي للأغلب إلا اثنتين ونصفا. قلت: وكيف قلت نصفاً؟ قال أعرف له اثنتين، وكنت أروي نصفاً من التي على القاف فطوّلوها ثم قال: كان ولده يزيدون في شعره حتى أفسدوه. قال أبو حاتم: وطلب إسحاق بن العباس الهاشمي من الأصمعي رجز الأغلب، فطلبه مني فأعرته إياه، فأخرج منه نحواً من عشرين قصيدة. فقلت للأصمعي: ألم تزعم أنك لم تعرف إلا اثنتين ونصفا؟ قال: بلى، ولكني انتقيت ما أعرف، فإن لم يكن له، فهو لغيره ممن هو ثَبَتٌ أو ثقة»[(٤)].

إن هذا الخبر يوضح أن الأصمعي لا يثق بنسبة الرجز إلى الأغلب بأكثر من اثنتين ونصف التي على القاف، ويشك في نسبة الباقي من رجزه. فهو إما زيادة من ولده، أو لغيره من الرجاز ممن هو ثبت أو ثقة في باب اللغة والاحتجاج بالرجز على أنه لون من الشعر. وهذا الاحتجاج لم يمنع الأصمعي من القول في الشاعر: «ليس هو بفحل ولا مفلح»[(٥)] مما يؤكد أَنَّ الأصمعي يَفْصِلُ فَصْلاً تاماً بين الفحولة

---

(١) انظر: الأغاني ٢١/ ٣٠.

(٢) الموشح: ٣٣٤.

(٣) يريد حفظه كما أوضح في فحولة الشعراء (المصريان): ٢٥.

(٤) الموشح: ٣٣٣ ـ ٣٤٣.

(٥) فحولة الشعراء (المصريان): ٢٥.

والاحتجاج. ولم يغفل عن منزلة الأغلب في تاريخ الرجز والشعر حيث قال: «قيل لبعض رواة العرب: من أرجز الناس؟ قال: بنو عجل، ثم سعد، ثم بنو عجل، ثم بنو سعد يريد الأغلب، ثم العجاج، ثم أبا النجم، ثم رؤبة»[١]: وكأن صاحب العمدة يشرح هذا الكلام حيث يقول: «وأول من طَوَّل الرجز، وجعله كالقصيد الأغلب العجلي شيئاً يسيراً، وكان على عهد النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ثم أتى العجاج بَعْدُ فافتنَّ فيه. فالأغلب العجلي والعجاج في الرجز، كامرئ القيس ومهلهل في القصيد»[٢] وهذا حكم للعجاج بمشابهة امرئ القيس، والأغلب كمهلهل سَبَقَهم في الزمن، وعلاه امرؤ القيس في المرتبة الفنية، وكذلك يتقدم العجاج على الأغلب. وللأصمعي تأكيد نسبة الأرجوزة التائية إلى الأغلب وهي أربعة عشر مشطوراً، في حين عزاها ابن الأعرابي إلى الراجز الراهب المحُاربي[٣] (زُهْرَة ابن سِرْحان).

ـ أبو النجم العجلي:

والثاني أبو النجم العجلي ذلك الراجز الذي يقول الشعر والرجز منه، على السجية أو الفطرة، ولذلك تراه لم يستطع أن يبدل كلمة في آخر شطره [من الرجز]:

وَهْـيَ علـى الأُفـقِ كَعـيْنِ الأَحْـوَلِ[٤]

ولو اقتدر على ذلك لنجا من طَرد هشام بن عبد الملك[٥]. وله منزلة مهمة في

(١) الأغاني ١٠/ ١٥٢.

(٢) العمدة ١/ ١٨٩.

(٣) التكلمة والذيل والصلة (شمط).

(٤) ديوان أبي النجم: ٢٠٥.

(٥) انظر: الهفوات النادرة: ٣٢، الموشح: ٣٣٥.

في الرجاز المتقدمين، فتناوله بعض الرواة بالنقد، منهم أبو عمرو بن العلاء، وأبو عمرو الشيباني، وأبو عبيدة، والأصمعي.

أما أبو عمرو بن العلاء فقد رآه «أبلغ من العجاج في النعت»[١] أي: أكثر تجويداً، ومبالغة في الوصول إلى قيم النعت، وسنوضح هذه المسألة في موقف الأصمعي.

وأما أبو عمرو الشيباني فقد ذكر في كتابه عن أبي النجم العجلي: «كان إذا أنشد أزبد ووحسَ بثيابه أي رمى بها، وكان من أحسن الناس إنشاداً»[٢] وذكر خبراً يغلب فيه أبو النجم العجاج في المِرْبد[٣].

وأما أبو عبيدة فله حديث عن الشعراء والرجاز، وكيف قام أبو النجم والعجاج ورؤبة برفع منزلة الرجز عند العرب إلى مرتبة القصيد حيث يقول: «ما زالتِ الشعراءُ تغلب حتى قال أبو النجم[٤] [من الرجز]:

الحمـــــد لله الوهُـــــوبِ المُجْـــــزِلِ

وقال العجاج[٥] [من الرجز]:

قَـــدْ جَبَـــرَ الـــدِّينَ الإلـــهُ فَجَبَـــرْ

وقال رؤبة[٦] [من الرجز]:

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٥٣، وانظر: الأغاني ١٠/ ١٥٠، خزانة الأدب ١/ ١٠٣.
(٢) الأغاني ١٠/ ١٥١.
(٣) انظر: الأغاني ١٠/ ١٥٣.
(٤) ديوان أبي النجم: ١٧٥.
(٥) ديوان العجاج ١/ ٢.
(٦) مجموع أشعار العرب: ١٠٤.

وقــاتم الأعمــاقِ خــاوي المُخْتَــرَقْ

فانتصفوا منهم»[١].

فهذه الأراجيز الثلاث قد عَلَت بفن الرجـز من المقطعات إلى القصائد. وسنقف على شيء مفصلٍ من القول في فن الرجز من بعد.

وأما الأصمعي يستشهد بقول أبي النجم على معنى اغتماض فيقول: أتاني ذاك على اغتماضٍ أي عفواً بلا تكلفٍ، ولا مشقّة، وقال أبو النجم[٢] [من الرجز]:

«والــشعر يــأتيني علــى اغتمــاضِ كرهــاً وطوعــاً وعلــى اعتــراضِ

أي أعترضه اعتراضـاً فآخـذ منه حاجتـي من غير أن أكون قَدَّمْـتُ الرويـة فيه»[٣].

وهذا يبشر بحب الأصمعي صاحب مذهب الطبع لرجز أبي النجم، وقد صح هذا التوقع المبني على الخبر السـابق، فقد قال أبو الأسـود النوشجاني: «مَرَّ أبي بالأصمعي، وأنا عنده، فقال له: يا أبا سعيد أيُّ الرجز أحسنُ وأجودُ؟ قال: رجز أبي النجم»[٤] ولكن هذا الحب لم يمنع الأصمعي من رواية رأي رؤبة الذي سأله أبو سفيان بن العلاء: «كيف رجز أبي النجم عندك، فقال: كلمته تلك عليها لعنة الله، لأنها استجادها[٥] [من الرجز]:

(١) الأغاني ١٠/ ١٥٠.

(٢) ديوان أبي النجم: ١٢٦.

(٣) اللسان (غمض).

(٤) الأغاني ١٠/ ١٥٨.

(٥) ديوان أبي النجم: ١٧٥.

الحَمْـــدُ للهِ الوَهُـــوْبِ المُجْـــزِلِ»[١]

فهذه القصيدة سـمت بصاحبها إلى مرتبة حسـده عليها رؤبة، لأنها في فنه الرجز. ولم يحجز الأصمعيَّ حُبُّه رجز أبي النجم عن ذكر معايبه، فقد قال: «أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه، منها قوله[٢] [من الرجز]:

وهـــي علـــى عـــذبٍ رويّ المَنْهَـــلِ دَحْـلِ أبـي المِرْقـال خيـرِ الأدْحُـلِ
مـــن نَحْـــتِ عَـــادٍ فـــي الزمـــان الأولِ

قال الأصمـعي: الدَّحْل لا تورده الإبل إنما تورد الرَّكايا. وقد عيب بهذا، وعيب بقوله في البيت الذي يليه: إن هذا الدّحْل من نحت عاد. قال: والدحلان لا تُحْفَرُ، ولا تُنْحَتُ، وإنما هي خروق، وشعاب في الأرض والجبال لا تصيبها الشمس، فتبقى فيها المياه، وهي هُوَّة في الأرض، يضيق فمها ثم يَتَّسِعُ فيدخلها ماء السَّمَاء. قال الأصمعي: وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة[٣] [من الرجز]:

تَـــسْبَحُ أخـــراه ويطفـــو أولـــه

قال الأصمعي: أخطأ في هذا لأنه إذا سبح أخراه كان حمارُ الكسّاح أسرع منه. قال الأصمعي وحدثني أبي رأى فرسه هذا فَقَوَّمه بسبعين درهماً، وإنما يوصف الجواد بأنه تسبحُ أولاه، وتَلْحَقُ رجلاه. قال: وخيرُ عدو الذكور أن تشرف، وخير عدو الإناث أن تنبسط وتصغي كعدو الكلاب»[٤].

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ٢٠.

(٢) ديوان أبي النجم: ٢٠٠.

(٣) ديوان أبي النجم: ١٦٨.

(٤) الأغاني ٧/ ١٦١.

وفي رواية أخرى قال الأصمعي: «إذا كان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكسَّاح أسرعُ منه؛ لأن اضطراب مؤخره قبيح»(١).

وفي رواية أخرى أيضاً قال: «لأن اضطراب مآخيره قبيح، وقد أحسن في قوله ويطفو آخره»(٢).

ويلفت النظر اختلاف روايات البيت، واتفاق النقد، ويتراءى للمرء أن قياس الأصمعي لا يكون الواقع المحس، وإنما يأتي على المثال الذي تصبو إليه العرب في مدح الحصان الجواد الكريم، فلم يأخذ بما قاله أبوه الذي رأى الفرس، وما قبل إمكانية وقوع الوصف على الحصان، وإنما طالبه بمفهوم عمود الشعر «الإصابة في الوصف» على ما يوصف به الفرس الجواد عند العرب، والعرب تعتز بخيلها ولا تذمُّها.

وذهب الأصمعي إلى تخطئة أبي النجم، فقال: «أخطأ أبو النجم في قوله:

كالشمس لم تَعْدُ سوى ذرورها(٣)

أي لم تتجاوز ذرورها فأدخل (سوى)»(٤) وبنقده هذا تبدأ دراسة العجاج.

ـ العجّاج:

إن العجاج أعرض عن الهجاء عِفَّةً لا ضَعْفًا(٥)، ورأى أن الهجاء هدم، وأنَّ

---

(١) العقد الفريد ١/ ١٧٥.

(٢) الصناعتين: ٨٧ وفيها: يسبح أولاه ويطفو آخره.

(٣) ديوان أبي النجم: ١٠٩.

(٤) الموشح: ٣٣٦.

(٥) انظر: العمدة ١/ ١١٢.

شعره إنما هو بناء، ولا يكون الباني عاجزاً عن الهدم[١]. وكان شديد الاعتداد بشعره والرضى عنه لأنك تراه يأبى ما عرضه حميد الأرقط من خلاط أرجوزتيهما اللتين على الطاء[٢].

ومن الرواة الذين نقدوا شعره، أو حكموا له وعليه: يونس بن حبيب، وأبو عبيدة، والأصمعي، وابن الأعرابي.

أما يونس بن حبيب فقد سئل عن أشعر الناس، فقال: «العجّاج ورؤبة، فقيل: لِمَ؟ ولم نعنِ الرجاز؟ فقال: هما أشـعر أهل القصيد، إنما الشـعر كلام فأجوده أشعره»[٣] فمن البين أن معيار الجودة في الكلام لا يميز بين الكلام الموزون والمنثور، فاختيار الجيد يمكن أن يقع على أي نوع. وإن كان المرء لا يقبل هذه النظرة لأنّها عامة، ولأن موازنة المنظوم بالمنظوم أحسن من موازنته بغيره؛ فإنه يحترم صاحبها، وقدرته على التعليل والتعميم.

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فقد احتج على النحاة في مسألة إدخال علامة التأنيث على أختها في الاسم الواحد في قول العجاج (علقاة)[٤].

وأبى الأصمعي أن يقاس على لغة العجاج العربية الأعرابية ذات الغريب في اللفظ، والوحشية في المعاني[٥]، لأن العجاج كان حجة، ويقول الرجز طَبْعَاً من

---

(١) انظر: الشعر والشعراء (دار الكتب العلمية): ٣٩٢.

(٢) اللسان (خلط).

(٣) الأغاني ٢٠/ ٣٥١.

(٤) انظر: ديوان العجاج ١/ ٣٦٢، وانظر: الحاشية (١) لأستاذنا الدكتور السطلي في المصدر نفسه.

(٥) انظر: المصون في الأدب: ١٧٣.

غير تكلفٍ، ولأن التقليد يفسد الإبداع في اللغة والفن والحياة.

ورأى ابن جني أن ذلك إنما يعود إلى أن الأصمعي لم يكن ممن ينشط للمقاييس ولا لحكاية التعليل[1] وهي رؤية لغوية، وما قُدِّمَ رأي يتصل بنظرية الطبع عند الأصمعي وهو أقرب إلى طبيعة النقد الأدبي.

وللأصمعي مناظرة مع ابن الأعرابي حول معنى (القعاد) في قول العجاج[2]:

فقـــد أرانـــي أَصِـــلُ القُعّـــادا

فذهب الأصمعي إلى أن (القِعادا) النساء، وقال ابن الأعرابي: هذا خطأ إنما يقال في جمع النساء قواعد، قال الله ﷻ: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[النور: ٦٠] ويقال في جمع الرجال: القعاد، كما يقال: راكب وركاب، وضارب وضِراب فانقطع. قال [ابن الأعرابي]: وكان سبيله أن يحتج عليَّ فيقول: قد يُحْمَلُ بعضُ الجمع على بعض. فيحملُ جمع المؤنث على المذكر، وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة إلى ذلك كما يجمع المؤنث. وكما قال القطامي في المونث[3] [من البسيط]:

أبـــصارهن إلـــى الـــشبان مائلـــة وقـد أراهـنّ عنـي غيـر صُـدَّادِ»[4]

وقد كفانا ابن الأعرابي مؤونة الانتصار لمذهب الأصمعي برده فأنصف خصمه ودل على علمه، وعلم الأصمعي بلغته. وقد سبق أن رأينا منزلة العجاج وأبي النجم والأغلب في الرجز وأعرضنا عن ذلك هنا خشية التكرار والإطالة.

(١) انظر: الخصائص ١/ ٣٦١.

(٢) ديوان العجاج ٢/ ٢٨٢ (وانظر: حاشية المحقق).

(٣) ديوان القطامي: ٧٩.

(٤) الأشباه والنظائر (الهندية) ٣/ ٢٣.

- رؤبة:

لن يقف البحث عند اشتقاق (رؤبة) وإن جرى بها حديث بين شبيل بن عزرة الضبعي، ويونس بن حبيب في مجلس أبي عمرو بن العلاء[١]، لأن ذلك القول يدخل في دراسة الشخصية، وليس من شرط البحث. ونثبت قول أبي عمرو بن العلاء: «ما رأيتُ بدوياً أقام بالحضر إلا فَسَدَ لسانه، إلا رؤبة بن العجاج، والفرزدق، فإنهما زادا على طول الإقامة جِدَّةً وحِدَّةً»[٢] وهذا يعني أن أبا عمرو ممن يحتج بلغة رؤبة والفرزدق. ويبدو أن الخليل بن أحمد كان يُغْلِي من شأن رؤبة في اللغة والفصاحة أيضاً يتضح ذلك بقوله: «دفنَّا الشعر واللغة والفصاحة اليوم»[٣] وهو عائد من دفن رؤبة. وذهب يونس بن حبيب إلى فصاحته في مجلس أبي عمرو المشار إليه سابقاً، وأضاف أنه أشعر الناس، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك أيضاً. ونبه أبو عبيدة على أن رؤبة لم يقل إلا أربعة أبيات[٤] هي [من الوافر]:

إذا مـا المـوت أقبـل قَبْـلَ قـومٍ ... أكـبَّ الحـظُّ وانْـتَقَصَ العديـدُ
أرانـا لايُفِيْـقُ المـوتُ عَنَّـا ... كـأنَّ المـوتَ إيَّانَـا يكيـدُ

وبيتان آخران هما [من الخفيف]:

أيُّهـا الـشَامِتُ المُعَيِّـرُ بالـشَّيـ ... ـبِ أَقِلَـنَّ بالـشباب افتخـارا
قـد لبـستُ الـشبابَ غَـضّاً طريـاً ... فَوَجَـدْتُ الـشبابَ ثوبـاً مُعـارا

وبه يلتفت أبو عبيدة إلى رجزه وشعره.

---

(١) انظر: طبقات النحويين: ٥٢، معاهد التنصيص ١/ ١٥ - ١٦.

(٢) البداية والنهاية ٩/ ٢٦٥، وانظر: شواهد المغني للسيوطي ١/ ١٥.

(٣) الأغاني ٢٠/ ٣٥٥، وانظر: وفيات الأعيان (ت د إحسان عباس) ٢/ ٣٠٤.

(٤) انظر: سفر السعادة ٢/ ٧٠٩.

وأما أبو زيد الأنصـاري فذاهبُ إلى أنه كان يقعد إلى رؤبة يوم الجمعة في رَحْبَـة بني تميم[١] ويأخـذ اللغة عنه[٢]. وروى أن رؤبة كان يرى نفسـه أشـعر من أبيه[٣].

وأكد الأصمعي هذا المذهب الذي يرويه أبو زيد، ويقول له العجاج برواية الأصمعي: اذهب فإنك أرجز الناس[٤] وللأصمعي رواية شعر رؤبة، وكذلك أبو عمرو الشيباني[٥] ولعله رأى أن قصيدة رؤبة: (وقاتم الأعماق خاوي المخترق) هي لمنتذر الراجز[٦]. وقد فضل ابن الأعرابي رؤبة على العباس بن الأحنف في بعض شعرهما[٧].

وثمـة رجاز آخرون كجنـدل الطهوي[٨]، وأبي الخطـاب عمر بن عامـر البهدلي[٩]، وخطّام المجاشعي[١٠]، وأبو شجرة الراجز[١١]، والعمـاني[١٢] وأبي

---

(١) اسم مكان لم أهتدِ إلى تحديده.

(٢) انظر: الأغاني ٢٠/ ٣٥٢.

(٣) الموشح: ٣٤١.

(٤) انظر: خزانة الأدب ٢/ ٤٢.

(٥) الفهرست (رضا تجدد) ١٧٩، وانظر: العقد الفريد ٥/ ٣١٣.

(٦) انظر: الشعر والشعراء: ٤.

(٧) انظر: الموشح: ٤٤٧.

(٨) انظر: فحولة الشعراء (المصريان): ٣٣.

(٩) انظر: الورقة: ٦٠.

(١٠) انظر: فحولة الشعراء (المصريان): ٣٣.

(١١) انظر: كتاب التنبيه على حدوث التصحيف: ٥٨، إرشاد الأريب ٦/ ٢٠٦.

(١٢) انظر: الموشح: ٤٥٥.

طـوق(١)، وأبي نخيلة(٢)، ونذير ومُنْـذر ومنتذر(٣)، وابن منـاذر(٤)، فلم نقـف عليهم، ولا على غيرهم من قبل اجتزاءً واكتفاءً بما اختاره ابن سلام.

*** الطبقة العاشرة:**

وفي هذه الطبقة **مُزاحم بن الحارث العقيلي، ويزيد بن الطثرية، وأبو دُوَاد الرؤاسي، والقحَيْف بن سُلَيْم العُقَيْلي**(٥).

إن النصوص لا تسـعفني في الكـشف عن نقد الـرواة لهذه الطبقة، بيد أن الشاعرين مُزَاحم بن الحارث العقيلي، ويزيد بن الطَّثْرِيّة قد ورد نقد للرواة فيهما على أني لم أجد لأحد من هؤلاء الشعراء شيئاً في المطبوع من اختيارهما.

أما مُزاحم بن الحارث العقيلي(٦) فقد قال فيه أبو عبيدة: «كان رجلاً غَزِلاً، وكان شُجاعاً، وَكان شديدَ أَسْرِ الشِّعْرِ، حُلوَه، وكان مع رقة شعره صعبَ الشعر، هَجَّاءً، وَصَّافاً»(٧).

ولا ندري إن كانت عبارته (غزلاً) تدل على التجويد أو على كثرة الغزل، وقد أتينا على مثل قوله: (كان شديد أسر الشعر، حلوه) ويبدو أن هذا الشاعر كان رقيقُ شعره في الغزل، وصعبه في الهجاء والوصف.

---

(١) فحولة الشعراء: ٣٣.

(٢) الوساطة: ١٦١.

(٣) الشعر والشعراء: ٤.

(٤) انظر: الأغاني ١٨/ ١٧٥، ١٨٠.

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/ ١٦٩.

(٦) انظر: الأغاني ١٩/ ٩٨ ـ ١٠٥.

(٧) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٧٠.

وأما يزيد بن الطثرية[١] فقد وصفه أبو الغَرَّاف بقوله: «كان يزيدُ بن الطَّثَرِيَّة صاحِبَ غزلٍ، ومحادثةٍ للنساءِ. . .»[٢] فهو شبيه بسابقه ولعل هذا شأن من أسس بناء هذه الطبقة عند ابن سلام.

* **طبقة ساقة الشعراء:**

أضيفت هذه الطبقة إلى ما قدمه ابن سلام وتتألف من رؤبة، وابن هَرمْة، وابن ميادة، والحكم الخضري[٣] لتعلق البحث بها، ولأنها لا تخالف العدد الذي ارتضاه ابن سلام، ولو أن رؤبة قد سبق الحديث عنه في الطبقة التاسعة، غير أن جهة الكلام هنا متغيرة، ونلفت النظر إلى أننا قد أتينا على شيء من الحديث عنها في دراسة ذي الرمة[٤].

إن ختم الشعراء الذي يحتج بأشعارهم بشاعر أو أربعة أو أي عدد لا يُرَاد به هذا الشاعر نفسه وحسب، وإنما يراد به التعبير عن جيله ممن يحتج بقولهم، ولذلك نرى الرواة يتحدثون عن بداية واحدة للشعر الموثق الذي يحتج به، ويختلفون في السنة التي يُخْتَمُ بها زمنُ الاحتجاج، فيشيرون إليها باسم شاعر مُعَيّن ليجعلوا وفاته ختام حركة اللغة التي يحتج بها.

لقد سبق حديث الرواة في رؤبة، وكان للأصمعي كلام فيه في دراسة ذي الرمة، ويمكن أن نورد شيئاً من خلاف الرواة في ختم الشعراء بشاعرٍ ما.

---

(١) انظر: الأغاني ٨/ ١٥٥.

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٧٧، الأغاني ٨/ ١٧٥.

(٣) انظر: الوساطة: ٤٩.

(٤) انظر: /ص٤٣٥/.

أما أبو عمرو بن العلاء فقد قال: افتتح الشعراء بامرِئ القيس، وختموا بذي الرمة»[١].

وقال مرة: «ختم الشعر بذي الرِمة، والرجز برؤبة»[٢].

وأما الأصمعي فقال: «ختم الشعراء بابن ميادة، والحكم الخضري، وابن هرمة، وطفيل الكناني ودكين العذري»[٣] وأسماهم مرة أُخرى بساقة الشعراء[٤]. وقال يرد مذهب أهل الكوفة: «وقد ختموا الشعراء بمروان بن أبي حفصة، ولو ختموهم ببشار كان أخلق، وإنما مروان من أقران سلم الخاسر، وقد تزاحما بالشعر في مجالس الخلفاء، وسُوِّيَ بينهما في الصلة، وسلم معترف لبشار، ولقد كان بشار يُقَوِّمُ شعر مروان»[٥].

ومفهوم ساقة الشعراء يحمل معنى نقدياً لا يحمله ختام الشعراء؛ لأنه لغوي مشوب بالنقد، في حين تفيد (ساقة) إلى أنهم أواخر الشعراء الذين يعتد بلغتهم، وبشعرهم أي شعراء الطبع الذين لم يغلب عليهم التكلف في قول الشعر، فهم مقصرون في خطاهم الفنية عن أقرانهم الذين تقدموا عليهم في مسيرة الشعر وفنه وجماله.

❑ ❑ ❑

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٧، وانظر: شرح شواهد المغني ١/ ١٤٢، خزانة الأدب ١/ ١٨.

(٢) خزانة الأدب ٣/ ١٠٨.

(٣) شرح شواهد المغني ٢/ ٦٨٢.

(٤) الشعر والشعراء: ٤٧٣ (قال الأصمعي إنه رآهم جميعاً... قال مكين العذري ولعله تصحيف).

(٥) الموشح: ٣٩٢.

الفَصْلُ السَّادِسُ

نَقدُ الشِّعْرِ

الفَصْلُ السَّادِسُ

نَقْدُ الشِّعْرِ

في هذا الفصل يتابع البحث دراسة الشعر في نقد الرواة للقصائد، والأبيات، والسرقات، والتأنث في الشعر، ولين الشعر الإسلامي، والشعر الواقع، وضروب الشعر، والمفاضلة والتصنيف، ومجلس التشبيه.

*** نقد القصائد:**

تناول البحث فيما تناول آنفاً نقداً لبعض القصائد بإشاراتٍ، وأرجأت الحديث عنها إلى هذا الموطن، وكان في نيتي أن أقدم تحليلاً لكل قصيدة تناولها الرواة بالنقد، بيد أنني وجدت الرسالة ستطول بمقدار مجلدين لكثرة القصائد، وقَصَّر بي الزمن، ولذلك أصبو إلى تقديم جدول يبين بعض القصائد التي وقف الرواة على نقدها، معترفاً أنَّ قصائد المفضليات والأصمعيات تقع على وجه من الوجوه في هذا الموضع وتغني عن ذلك الجدول، وسنخلص إلى طرقهم في نقد القصائد، تاركاً الحديث عن سرقات القصائد ونحلها إلى موطن آخر، ومُغْفِلاً نقد الساسة والشعراء لهذه القصائد إلا إذا اتصل بشيء من نقد الرواة. ونبدأ بالرواة الذين نقدوا القصائد، وهم عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، وحماد الرواية، والمفضل، وخلف الأحمر، ويونس بن حبيب وأبو عمرو الشيباني، وأبو زيد الأنصاري، وأبو عبيدة، والأصمعي، وابن الأعرابي، ومحمد الراوية، ورواة مجهولون.

- عيسى بن عمر:

نرقب عيسى بن عمر في موطنين: الأول نقد بالاختيار، والآخر صريح،

أما الأول فإنشاده سَلْمُ بن قتيبة قصيدةَ الأخطل[١] التي منها [من الطويل]:

وَقَدْ سَرَّني من قيس عَـيْلانَ، أنَّـني   رأيت بني العَجْلانِ سادوا بني بَـدْرِ[٢]

والقصيدة في هجاء القبائل القيسية لم ينتبه ابن عمر لأثر القصيدة إلا مُتَأخراً، فقال له سلم: «اضرب بها وجوهنا في ظلمة الليل»[٣]. ويلحظ الدارس أن القصيدة في باب الهجاء القبلي تظل حية ما بقي أبناء القبيلة، ويلحظ أن مسـؤولية الراوي باختياره، لا تقل كثيراً عن مسؤولية الشاعر بإبداعه.

وأما نقده الصريح فمصروف إلى قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي التي يقول فيها: «لو وضعت أشعار العرب في كفة، وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها»[٤].

لم يوضح هذا العالم الجليل بِـمَ رَجُحَتْ، ولا لِمَ مالت كفَّتها، إنه استحسان لم يؤيد بدليل، على أن عمرو بن كلثوم لا يُعَدُّ أصيلاً في باب الشعر، ولم يغلب عليه، ومصدر استحسان أبناء زمانه صدورها عن رجل فاتك فارس سيد[٥]، وترى أبا عمرو بن العلاء يقول: «ولولا ما افتخر به، وذكره للحرب ما قالها»[٦] فهو ليس بالشاعر المتمكن في صفة الشعر، وإنما أراد الفخر، وذكر الحرب والخمر، فكانت قصيدته، وإن يُسْرَ معظم أبياتها، وقرب معانيها يجعلها أقرب إلى الخطابة منها إلى

---

(١) انظر: شعر الأخطل ١/ ١٧٩ ـ ١٩١ (أبياتها: ٤٧).

(٢) انظر: شعر الأخطل ١/ ١٨٣.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٩٨.

(٤) جمهرة أشعار العرب ١/ ٩٢.

(٥) انظر: معجم الشعراء (مع المؤتلف والمختلف): ٢٠٢.

(٦) جمهرة أشعار العرب ١/ ٩١.

الشعر. وفي استخدامه الميزان وميل كفته موقف موصول بحياته، لعلنا نتناوله في دراسة لغة الرواة النقدية.

وفي نقده عموم، وإشارة إلى مسؤولية الاختيار عند الإنشاد، ومراعاة موقع القصيدة من المتلقين من جهة إصابة معانيها شيئاً منهم في واقعهم الاجتماعي أو الجسدي.

ـ أبو عمرو بن العلاء:

يتناول أبو عمرو بن العلاء، إضافة إلى ما سبق من نقده، القصيدة بحكم عام، أو بنقد جزئي، من ذلك أنه استجاد قصيدة المثقب العبدي[١] التي منها [من الوافر]:

رَدَدْنَ تَحِيَّـــةً، وكَـــنَنَّ أُخْـــرى   وثقّـبْنَ الوصـــاوص للعيـــونِ[٢]

وكان يقول: «لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه»[٣] أي لو كان الشعر في عفتها، وسمو المثل التي تدعو إليها لكان من الواجب أن يتعلموه، وهو بهذا يدعو إلى قوة الشعر من جهة لأن الشاعر جاهلي، وعفة المعالجة في الغزل، والعتاب، والدعوة إلى الصدق، وهي الأبيات التي أوردها ابن قتيبة[٤] كأنّه يجعلها بيت القصيد الذي يبغيه أبو عمرو. واستحسن قصيدة تنازعتها القبائل، قال: إنها أحسن شيء قيل في الغبار[٥].

(١) ديوان شعر المثقب العبدي: ١٢٤ ـ ٢١٥ (أبياتها: ٤٧)، وانظر: المفضليات: ٢٢٨ ـ ٢٩٢.
(٢) ديوان شعر المثقب العبدي: ١٥٦ (ظهرن بكَلّةٍ وسدلن رَقْمًا).
(٣) الشعر والشعراء: ٢٣٣.
(٤) الشعر والشعراء: ٢٣٤.
(٥) انظر: جمهرة اللغة ١/ ٢٣٩.

ومما استحسنه أبو عمرو بروايته قصيدة المتلمس(١) [من الطويل]:

يُعَيِّرني أمّي رجالٌ ولا أرى أخا كرمٍ إلا بأن يتكرّما

وقال: إن العرب كانت تتوضَّأُ عند قراءتها(٢). والقصيدة في موضوعها لا تبعد عن سابقتها.

وأما نقده الجزئي فتجده في موقفه من لحن الفرزدق عن وجه النحو، ليواكب القافية وقد مر بنا الخبر في نقد عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي الفرزدق، ورواية تقول: «إن أبا عمرو كان حاضراً المجلس عندما سأل الفرزدقَ ابنُ أبي إسحاقَ: علام رفعت (مُجَلَّفُ) فقال الفرزدق على ما يسوءك، فسخر أبو عمرو وقال له: أصَبْتَ هو جائز على المعنى، على أنه لم يبق سواه»(٣) أي على معنى الإساءة، وله تخريج أشرنا إليه سابقاً. ومن نقده الجزئي، وقد مر بنا خبره سابقاً استنشاده ذا الرمة البائية، ووقوفه عند نعت الناقة، فقال له أبو عمرو: «عمك الراعي أحسن منك وصفاً حين يقول...»(٤) ويلحظ الدارس أن النقد لم يتناول القصيدة كلها، وإنما أخذ مشهد الناقة، وفَضّلَ عليه مشهدها عند الراعي، وهذا من بصر أبي عمرو بالصورة، وما يكون في وصف الإبل على جهة النعت أي المدح.

وأبو عمرو لم يبين أسباب استجادة ما استجاد، وإنما أشار إلى الموضوع، والسبب يعود إلى فهم متلقيه أسباب استجادته، لأن الموازين التي تحمل سمة الوجود العام لا ينص عليها، من ذلك أن القصيدة حظيت بإثارة شعور أبي عمرو، أو أنها

---

(١) ديوان شعر المتلمس: ١٤ (أبياتها: ١٩) سقطت الواو في المطبوع من الديوان ربما سهواً.

(٢) انظر: طبقات النحويين: ٣٩.

(٣) الموشح: ١٦١.

(٤) الموشح: ٢٧٨، اللسان (عجل).

دعت إلى مُثُلٍ يحبها، أو جاءت بتصوير فني مجيد، أو كانت طريقة البناء الفني متماسكة، ولا ينسى فصاحة اللغة بالمفهوم النقدي، وذلك إذا كان الأمر متعلقاً بالنقد لا الاحتجاج على مسألة لغوية، أو نحوية.

ـ حمّاد الراوية:

صنف القصائد السبع الطوال، ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة بالكعبة(١)، وفي اختياره دليل تذوق نقدي، ومقياسه طول القصائد، واستجادة العرب لها.

وكان يرقب قصيدة ذي الرمة البائية، ويذكر أن ذا الرمة ظل يزيد فيها حتى مات(٢).

ولم يستحسن حماد الرواية قصيدة عمار ذي كبار(٣) ـ وكان لين الشعر ماجناً(٤) ـ التي على الذال، وقد استحسنها الوليد بن يزيد(٥).

وقد مَرَّ بنا في توثيقه كيف أفسد الشعر وهجنه بما كان ينحلهم من قصائده أو قصائد غيره.

ـ المفضل:

إضافة إلى ما سبق الحديث عن أمر القصائد في الشعراء «نذكر أنه كان يحصي أحياناً عدد قصائد الشاعر، فقد قال في حديثه عن الشاعر الأسود بن يعفر: «له

---

(١) انظر: إرشاد الأريب ٤/ ١٤٠.

(٢) انظر: الأغاني ١٨/ ٢٣.

(٣) الأغاني ٢٤/ ٢٢٠.

(٤) انظر: الأغاني ٢٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٥) انظر: الأغاني ٢٤/ ٢٢٠.

ثلاثون، ومائة قصيدة»[١] وتعقبه ابن سلام بقوله: «ونحن لا نعرف له ذلك، ولا قريباً منه. وقد علمت أنّ أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروي، ويَتَجَوَّزون في ذلك بأكثر من تَجَوّزِنا»[٢] وفي إحصائه توكيد على توثيقها وحديث ابن سلام يبين أن أهل الكوفة كانوا يتساهلون في قبول إسناد القصائد له وتخير له المفضل قصيدتين إحداهما «داليّةٌ» والأخرى «مِيْمِيّةٌ»[٣] ولا يُدْرى إذا كان قد استجادهما، أو جعلهما نموذجين لشعره أو قصائده، وطولهما متفاوت وقد سلف القول للأصمعي فيه إنه يشبه الفحول[٤]. ولم يشفع له عدد هذه القصائد لِمرَقَاة الفحولة، وبكلام الأصمعي يتبين طرف خيط من أسس الاختيار لهاتين القصيدتين، وهو أنهما تشبهان شعر الفحول.

ـ خلف الأحمر ويونس بن حبيب:

أما خلف الأحمر فقد كان له في مجلس بشار بن برد حديث نقدي في إحدى قصائد بشـار، تناول لغة هذه القصيدة، والغريـب فيها، يقول الخبر: «روي عن الأصمعي أنه قال: كنت أشدو من أبي عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، وكانا يأتيانِ بَشَّاراً فَيُسَلّمَانِ عليه بغاية الإعظامِ، ثم يقولانِ: يا أبا مُعَاذٍ، ما أَحْدَثْتَ. فيخبرهما، وينشدهما، ويسألانه، ويكتبان عنه متواضعين له، حَتّى وقت الزوال، ثم ينصرفان. وأتياه يوماً فقالا: ما هذه القصيـدة التي أحدثتها في سَلْم بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكم[٥] قالوا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب. قال: نعم. بلغني أنّ سَلْمَ بن

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤٨.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤٨.

(٣) المفضليات: ٢١٦ ـ ٢٢٠، الدالية (أبياتها: ٣٦)، الميمية ص/ ٤١٨ ـ ٤١٩ (أبياتها ١١).

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٤.

(٥) انظر: ديوان بشار (محمد الطاهر عاشور) ٣/ ٢٠٣ (أبياتها: ٩٥)، الأغاني ٣/ ١٩٠.

قُتَيْبَةَ يتباضر بالغريب، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف، قالوا: فأنشدناها يا أبا معاذ فأنشدهما [من الخفيف]:

بَكِّــرا صَــاحِبَيَّ قبــل الهَجِيْــرِ إنَّ ذاكَ النَّجَــاحَ فــي التَّبْكِيْــرِ[١]

حتى فرغ منها، فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان «إن ذاك النجاح في التبكير» (بَكِّرَا... فالنجاحُ في التبكير) كان أحسنَ. فقال بشار: إنما بنيتها أعرابية وحشية، فقلت: (إن ذاكَ النجاحَ في التبكير) كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: (بكرا فالنجاح) كان هذا من كلام المولدين، ولا يشبه ذاك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة، قال: فقام خلف فقَبَّل بين عينيه»[٢].

إن الإمام عبد القاهر الجرجاني ساق هذا الخبر ليدل به على خفاء بعض الغريب على العلماء، وبصر الشعراء به، وهذا مما يبوح به الخبر مباشرة، غير أن المرء لا يكاد يقبل مثل هذا الكلام في أمر عالمين جليلين هما أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر وهما فارسا نقد الشعر والبَصَر به، إلا على أن خلفاً الأحمر دلَّ بسؤاله على إدراكه موطنَ الشاهدِ في الغريب، وسأل بشاراً ليدرك مقدار قصده إلى الغريب، وبهذا يكون خلف قد بين أن بشاراً من أهل الصنعة فيها لا الطبع.

ومن نقده ـ وينسب إلى يونس بن حبيب على اختلاف الروايات[٣] ـ ما جاء في أمر تفضيله قصيدة مروان بن أبي حفصة على قصيدة الأعشى، يقول الخبر: «حدثنا الأصمعي، قال كنا في حلقة يونس، فجاءَنا مروان بن أبي حفصة، فقال: أيُّكم يونس؟ فأومأنا إليه، فجلس، فقال: أصلحك الله، إني أرى أقواماً يقولون

(١) ديوان بشار ٣/ ٢٠٣ (أبياتها: ٩٥)، وانظر: الأغاني ٣/ ١٩٠.

(٢) دلائل الإعجاز (شاكر): ٢٧٢.

(٣) انظر: العقد الفريد ٥/ ٣٠٦، الأغاني ١٠/ ٨٢.

الشعر، لأن يكشف أحدهم عن سَوْأَتِهِ فيمشي في الطريق أحسنُ به من أن يُظْهِرَ مثل ذلك الشعر. وقد قلت شعراً أعرضه عليك، فإن كان جَيّداً أظهرته، وإن كانَ رديئاً سترته، وأنشده[1] [من الكامل]:

طرقتك زائرة فَحيِّ خَيَالَهَا

قال: فقال له مروان: قد سُؤْتَني، وسررتني، فأمَّا الذي سررتني به فلارتضائك الشعر، وأما الذي سُؤتني به فلتقديمك إياي على الأعشى. قال: نعم، إن الأعشى قال:

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عينِهِ عن شاته فأصبت حَبَّةَ قلبِهَا وطِحَالهَا[2]

والطحال لم يدخل في شيءٍ، إلا أَفْسَدَهُ، وأنت لم تقل»[3].

أيّ الراويتين قال ذلك فإنه يدخل في نقد الرواة، وبه يبدي الشاعر حرصه على أن يقول شعراً جيداً يرضى عنه النقاد العلماء قبل غيرهم، ويكشف عن ضعف الشعر في أيامه، ويظهر نزاهة العلماء في نقد الشعر دون النظر إلى زمن قائله، وتسويغ الحكم النقدي، ونسبية الحكم لأن الناقد أوضح أن مروان أشعر في هذه القصيدة، لا في كل شعره وفي التفضيل إشارة إلى تشابه القصيدتين في الوزن والقافية، وقربى في بعض الموضوعات، ويبدو أن مروان كان يحكم صنعة شعره يؤيد ذلك أن صاحب الأغاني أورد قول الراوي له، وأتبعه بكلام مروان على النحو التالي: «والطحال ما دخل في شيءٍ إلا أفسده، وأنت قصيدتك سليمة كلها. فقال

(١) شعر مروان: ٩٦.

(٢) ديوان الأعشى الكبير: ٢٧.

(٣) الموشح: ٥٥.

له مروان: إني إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول، أقولها في أربعة أشهر، وأنتخلُهَا في أربعة أشهر، وأعرضها في أربعة أشهر»[١]فهو من أصحاب الحوليات.

وفي ظني أن الناقد ذهب إلى أن الأعشى لم يكن مصيباً نعت الخيل على الوجه الذي تُحْمَدُ لَهُ، لأن العرب ترى أن الفرس لا طحال له، وهم لا يريدون الجانب العضوي، وإنما يذهبون إلى سرعته وجريه، كما يقال: إن البعير لا مرارة له أي لا جسارة له[٢] وذهب الأعشى إلى بلوغ الأثر مبلغ القتل. وإنما جاء الاختلاف من زاوية الرؤية بينهما.

وقد استجاد يونس بن حبيب رجز العجاج ورؤبة، وجعلهما من أشعر الناس، وضرب لذلك مثلاً قول العجاج:

قد جبر الدينَ الإلهُ فَجَبَرْ

وهي نحو من مئتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقتْ لكانت كلها منصوبة[٣]. وهذا نقد يدل على المنهج الفني العلمي في النقد، كما يدل على مقدرة الشاعر.

ـ أبو عمرو الشيباني:

انصرف أبو عمرو الشيباني إلى ارتجال الحارث بن حلزة اليشكري قصيدته الهمزية[٤] في مجلس، وقال لو أنه قالها في عام لم يُلَمْ. فكأنه يعبر عن إعجابه بالقصيدة، وبقدرة صاحبها على قول الشعر، وإن كنا نظن أنه قال أولها أو بعضها

---

(١) انظر: الأغاني ١٠/ ٨٢.

(٢) انظر: لسان العرب /طحل/.

(٣) انظر: الأغاني ٢٠/ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٤) انظر: الأغاني ١١/ ٤٥.

في المجلس ثم طَوَّلها من بعد، لأن مجلس الحاكم، وصبره لايطيقان مثل هذا الوقت في الإنشاد كما نظن.

ـ أبو عبيدة:

إن لهذا العالم نظرات نقدية في القصائد إذ وجدته يوازن بين قصيدتين من العصر الجاهلي، وأخريين في العصر الأموي، ولم تعجبه قصيدة ثالثة، وذلك أنه وازن بين قصيدة امرِئ القيس وأوس بن حجر في الماء يقول الخبر:

وأنشد أبو عبيدة [من الرمل]:

دِيْمَـةٌ هطـلاء فيهـا وَطَـفٌ طَبَـقُ الأَرْضِ تَحـرَّى وتَـدُرْ
تُخْـرِجُ الـضَّبَّ إذا ماأشـجَذَتْ وتواريـه إذا مـا تَعْتَكِـرْ
وتـرى الـضَّبّ ذفيفـاً مـاهراً ثانيـاً بُرْثُنَـهُ مـا يَنْعَفِـرْ

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث على قصيدة عبيد[١]، أو أوس ابن حجر[٢] التي يقول فيها أحدهما[٣] [من البسيط]:

دَانٍ مُـسِفٌّ فُوَيْـقَ الأرضِ هَيْدَبُـه يكـاد يَدْفَعُـهُ مَـنْ قـام بـالراحِ
فَمَـنْ بـِنَجْوَتِهِ كمـن بـِعَقْوَتِهِ والمُسْتَكِنُّ كمـن يمـشي بـِقَرْوَاحِ

وأنا أتعجب من هذا الحكم»[٤] والجملة الأخيرة للجاحظ. إن أبا عبيدة لم يكتف بتقديم قصيدة امرِئ القيس، وهو مقدم في طبقته، وذو منزلة في تاريخ

(١) انظر: ديوان عبيد: ٣٤.

(٢) انظر: ديوان أوس: ١٣.

(٣) ديوان عبيد: ٣٤، وديوان أوس: ١٥.

(٤) الحيوان ٦: ١٣٢.

شعرنا العربي أتينا على ذكرها سابقاً، إنما أضاف إلى ذلك مشكلة إسناد القصيدة الثانية، ولم يرجح نسبتها إلى أيٍّ منهما، ولن نستطيع ذلك لوجودها في ديواني الشاعرين المذكورين وربما تمثل عبيد بشيء من أبيات أوس وجلبها الرواة من بعد، أو أصابها ضَرْبٌ من ضُرُوْبِ الخِلاط، وقد روى الأصمعي الأبيات على أنها لأوس[١].

إن أبا عبيدة لم يبين لماذا قدم أبيات امرئ القيس، وإن كان المرء يلحظ أن رتبة امرئ القيس في تقدمه العام، قد رشحته للتقدم في هذا النص خاصة، والموازنة عنده قد تمت بين شاعرين من الجاهلية.

ومَرَّةً يوازن بين ثلاث قصائد لثلاثة شعراء، منهما اثنان إسلاميان، والثالث عباسي، ولم يعطِ السبق في القصائد لمن تقدم في التاريخ الماضي، وإنما جعلها لقصيدةٍ تأخرت أيام صاحبها في العصر العباسي، وذلك في الخبر الآتي:

«الجمحي قال: سمعت المازني يقول: سمعت أبا عبيدة يقول: ميمية بشار هذه[٢] أحب إليَّ من ميميتي[٣] جرير والفرزدق[٤]» وهو بهذا يبين أن حكمه منفصل عن زمن الشعراء، ولكن المرء يرجح أن تفضيل هذه القصيدة يعود إلى استحسانه

---

(١) انظر: الأغاني ١١/ ٦٨.

(٢) إشارة إلى القصيدة التي مطلعها:

أبا جعفر ما كُلُّ عيشٍ بدائم ... وما سالم عَمَّا قليل بسالم

(٣) يصعب تحديدهما، وإن كان د. عبد السلام هارون قد أشار إلى قصيدتين على الميميم، انظر: المصون في الأدب: ٦٤ (الحاشية ٢) ولكن محقق ديوان بشار أبطل هذا... انظر: ديوان بشار ٤/ ١٦٩.

(٤) ديوان المعاني ١/ ١٣٧.

أبيات المشورة فيها، وهي في موضوعها العام تناصر آل البيت، وهذا ما يجعل أبا عبيدة يبعد عن تهمَة الميل إلى الخوارج.

وقد سبق القول فيه، وأبيات المشورة مما استحسنه الأصمعي في هذه القصيدة[١].

وله موقف من قصيدة ابن مناذر التي على الدال[٢] وقوله سمع منها خمسة أبيات فلم تعجبه، فقال لمن أنشده، واسمه حيان: «دعني من هذا، فإني تشاغلت بحفظ القرآن عنه، وعن مثلِهِ قال[٣]: وكان أبو عبيدة يبغضه لأنه هجاه[٤]» وإني أستبعد ذلك لأن أبا عبيدة ـ مهما يكن شأنه ـ عالم، ودليل ذلك سماعه مطلع القصيدة، ولعل الصحيح أنه رد القصيدة لأنها قيلت في رجل سوقة، وأعطته صفات خليفة أو ولي عهد كما رأى ذلك الرشيد[٥]، ومن البديهة أنَّ أبا عبيدة أدرك ذلك، ورأى أن القصيدة فقدت قيمتها لأنها لم تلتزم بمبدأ الإصابة في الوصف، أَيْ أَنْ تصفَ الميتَ بما ينبغي أن يكون له، أما وقد أعطاه ما يكون لغيره فقد قلب معاني القصيدة، وجعلها تدخل في السخرية أو المبالغة التي يفضحها الواقع.

فأبو عبيدة في نقد القصائد يقدم بعضاً، ويؤخر بعضاً، ويعرض عن نَقْدِ قصيدة يَخْشَى الإساءة إلى المرثي، وربما هجاءَ الشاعرِ لَهُ مرة أخرى.

ـ **أبو زيد الأنصاري:**

إن أبا زيد الأنصاري يعرض عليه بعض الشعراء أشعارهم كغيره من الرواة

(١) المصون في الأدب: ١٦٤.

(٢) انظر: الأغاني ١٨/ ١٧٩ (أبيات من القصيدة).

(٣) لعله راوي الخبر.

(٤) انظر: الأغاني ١٨/ ١٨٠.

(٥) انظر: الأغاني ١٨/ ٣٠٨ (وفيها قول الرشيد).

العلماء، فيقوم بواجب النصح على نحو ما رأينا عند خلفٍ الأحمر أو يونسَ بن حبيب في موضوع قصيدة مروان بن أبي حفصة. ولكن أبا زيد لم يقبل القصيدة، ورأى فيها دليلاً على فساد شعر الشاعر، وذلك في الخبر الذي يرويه أبو عثمان المازني بقوله: «شهدت أبا زيد النحوي وعنده أبو عدنان السلمي، فقرأ عليه أبو عدنان قصيدة له أولها [من الرجز]:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بها غَيْرُ وَرَلْ   قَطَعْتُهَا مُحْبَنْطِئاً على جَمَلْ

فقال له أبو زيد: يا أبا عدنان: إن كان شعرك كله هكذا فلا عليك أن لا تستكثر منه»[1] وهذا النقد يكشف عن استشعار أبي زيد بشعر الشاعر في ضوء هذه القصيدة.

- **الأصمعي:**

نقد الأصمعي عدداً من القصائد الجاهلية، والمخضرمة والإسلامية، ومخضرمة الدولتين الأموية والعباسية، نقداً كلياً أو جزئياً.

فمن القصائد الجاهلية تناول قصائدَ عددٍ من الشعراء نذكر منهم: أعشى باهلة، وامرؤ القيس، وأوس بن حجر، وأوس بن غلفاء الهجيمي، وبشر بن أبي خازم وثعلبة بن صعير المازني، والحارث بن حلزة اليشكري، والحويدرة: قطبة بن أوس، وزهير بن أبي سُلْمى وطفيلاً الغنوي، وكعب بن سعد الغنوي، والمتنخل: مالك ابن عويمر، وجرادة بن عميلة العنزي، ولم أقف على ترجمته بيد أني رجحت أن يكون إما مخضرماً أو جاهلياً لأن نص الفحولة قد جعله بين لبيد وأوس بن غلفاء[2].

---

(١) الموشح: ٥٦٨.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

ونبدأ نقده لكل قصيدة بالإشارة إلى الحكم، ومطلع القصيدة متخذين الترتيب الأبجدي للشعراء مساراً للبحث، فأول الشعراء عندنا أعشى باهلة، وقال أبو حاتم: «قلت: فأعشى باهلة أمِنَ الفحول هو؟ قال: نعم، وله مرثية ليس في الدنيا مثلها، وهي[١] [من البسيط]:

إنــي أتَتْنــي لِــسَانٌ لا أُسَــرُّ بهــا ... من عَلْوٍ لا سخر فيهـا ولا سَـخَرُ»[٢]

وهي في الرثاء[٣] ومعنى قوله ليس في الدنيا مثلها أنها حققت سمة التفرد أي الفحولة، وبها يقاس شعره، وتُعْرَف شخصيته الفنية، فكأن قصائده الأخرى إنما تحمل شِيَةً منها، من غير اكتمالها، وكلها تعد من الشعر الفحل لأنها تصدر عن شاعر فحل.

أما امرؤ القيس فقد قال الأصمعي في قصيدته التي على الباء: «ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرِئ القيس[٤] [من الوافر]:

وَقَــاهُمْ جَــدُّهُمْ ببنــي أبِــيْهِمْ ... وبالأشــقين مــا كــانَ العقــابُ[٥]

وللأبيات سـمة بارزة عند القدماء هي كثـرة الأمثال[٦]، وفيهن حديث عن سلامة خصومه والوقيعة بغيرهم[٧]. وقوله (لا أرى في الدنيا) تأكيد على شدة تفرد

(١) الأصمعيات: ٨٨ ـ ٩٢ (أبياتها: ٣٣).

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

(٣) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٠.

(٤) انظر: الأصمعيات: ١٣١ (أبياتها: ٣).

(٥) فحولة الشعراء (المنجد): ٩ والبيت سبق تخريجه /ص١٨٥/.

(٦) انظر: العقد الفريد ٣/ ١٣٧.

(٧) انظر: الشعر والشعراء: ٤٣.

الأبيات ومِنْ ثَمَّ فحولتها، وكل شعر فحل مستجاد عنده، وليس كل مستجادٍ فحلاً. وهي في متخيره؛ مع قصيدته التي على اللام[١]، وفي اختيار نصين لشاعر واحد، وأحياناً أكثر من ثلاثة نصوص للمرقش الأكبر[٢]، آية على تعدد نماذج الفحولة عند الشاعر الواحد، وإن كنت لا أملك الوسائل التي تحدد هذه السمات الآن.

وأما أوس بن حجر فقد حظيت له قصيدتان بنقد الأصمعي وهما البائية، والتي على الكاف؛ تناول البائية بنقد جزئي قاصداً مطلعها حيث يقول: «لم يَبْتَدِئ أحدٌ مرثيةً بأحسن من ابتداء أوس بن حجر[٣] [من المنسرح]:

أيتها النفس أجملي جَزَعَا ... إنَّ الذي تحذرين قد وقعا

وبعدها قول زُمَيْل[٤] [من الكامل]:

أجارتنا من يَجْتَمِعْ يَتَفَرَّقِ ... وَمَنْ يَكُ رَهْنَاً للحَوَادث يغلقِ[٥]

إنه يرتب القصائد بمطالعها، ويقدم قصيدتي أوس وزُميلٍ على قصائد العرب التي يعرفها من جهة المطلع، ويُقَدِّمُ أوساً على الجميع.

ولم يدع الحكم جزئياً عندما تناول قصيدة أوس التي على الكاف بل جعلها صِنْوَ قصيدة زهير، فقال في قصيدة زهير: «ليس للعرب كافية أجود من هذه ومن

(١) انظر: الأصمعيات: ١٢٩ (أبياتها: ٤).

(٢) انظر: المفضليات: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧... إلخ.

(٣) ديوان أوس /٥٣/ من المؤسف أن القصيدة، ولم تصل برواية القدماء وترتيب أبياتها غير ثابت.

(٤) يبدو أن اسمه زامل الحيوي، لأني وجدت ذلك في المؤتلف والمختلف (فراج): ١٨٩ وثمة بيتان من الوزن نفسه، ولا تناقض لأن زُمَيْل تصغير زامل، والعرب تفعل ذلك.

(٥) العقد الفريد ٣/ ٢٦٥، وانظر: الشعر والشعراء: ١٠٢، الممتع في ضعة الشعر: ٢٦٦.

كافية أوس بن حجر»[١] وبهذا تعلو قيمة القصيدة، ويُكَوِّن لوناً آخر من نقد الرواة.

وأما أوس بن غلفاء الهجيمي، فقد قال عنه الأصمعي: «لو قال عشرين قصيدة لحق بالفحول»[٢] أي مثل قصيدته[٣] التي في اختيار الأصمعي، ومطلعها [من الوافر]:

جَلَبْنَا الخَيْلَ من جنبي أَرِيْكٍ إلى أَجَأٍ إلى ضِلَعِ الرِّجَامِ[٤]

وسأجعل بعد دراسة نقد القصائد حديثاً عن العدد في كلامه حين يتحدث عن الفحولة.

والمهم هنا أن اختيار الأصمعي هذه القصيدة يدل على العشرين وليس الأمر على ظاهر القول كما سيأتي.

وأما بشر بن أبي خازم فقد اشتبك فيه القول بين الأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء، على أنه بنقد أبي عمرو ألزم، وإن كان الأصمعي أولى بلغة النقد لأن المعنى من أبي عمرو، واللفظ في الفحولة من الأصمعي، وهي بعد ذلك من نقده المروي، وأشرنا من قبل إلى تداخل نقد الرجلين. وروى الأصمعي قول أبي عمرو في أمر بشر: «قصيدته التي على الراء[٥] ألحقته بالفحول»[٦] فكأنّ أبا عمرو يقول إن لم يكن له غير هذه الرائية لكان فحلاً، وفي نقد الأصمعي لهذه العبارة معنى

(١) شرح شعر زهير: ١٦٤ (والحاشية رقم ٢).

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

(٣) انظر: المفضليات: ٣٨٦ (أبياتها: ٢١).

(٤) انظر: الأصمعيات: ٢٢٢ (أبياتها: ٥).

(٥) ديوان بشر بن أبي خازم: ٦١.

(٦) فحولة الشعراء (المنجد): ١٤.

آخر نذكره من بعد. كما ندع الحديث عن إقوائه إلى حين.

وأما ثعلبة بن صعير المازني فقد قال الأصمعي في قصائده: «لو قال ثعلبة بن صعير المازني مثل قصيدته خَمْساً كان فحلا»[١] يريد قصيدته الرائية، ومطلعها[٢] [من الكامل]:

هَلْ عِنْدَ عَمْرةَ مِنْ بَتَاتِ مُسَافِرِ ... ذِيْ حَاجَةٍ متروِّحٍ أو بَاكرِ

وأما الحارث بن حلزة فهو فحل كما رأينا، عاب الأصمعي عليه الإقواء في قصيدته الهمزية[٣].

وأما الحويدرة فقد قال الأصمعي: **«لو قال خمس قصائد كان فحلاً»**[٤] يريد مثل قصيدته العينية التي مطلعها[٥] [من الكامل]:

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بَكْرَةً فَتَمَتَّعِ ... وغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لَمْ يَرْبَعِ

والإشارة إلى هذه القصيدة مؤكدة بنص المرزباني[٦]. وسبق إيرادُ قولِ أبي عبيدة: «وهي من مختار الشعر أصمعية مفضلية»[٧] لكنها ليست في المطبوع من الأصمعيات.

---

(١) الموشح: ١١٩.

(٢) انظر: المفضليات: ١٢٨ (أبياتها: ٢٦).

(٣) انظر: الشعر والشعراء: ٩٦.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٢.

(٥) ديوان الحادرة: ٣٠٣، المفضليات: ٤٣ (أبياتها: ٣١).

(٦) انظر: الموشح: ١١٩.

(٧) الأغاني ٣/ ٢٧١.

وأما زهير بن أبي سلمى فمعروف قول الأصمعي في قصيدته التي على الكاف والتي لأوس، وفي تحديده قافية الكاف احتراس دقيق يدل على عمق أغوار الأسس النقدية للموازنة، وفي اتخاذ الكاف إخراج لغيرها من القوافي فلا تُعَدُّ داخلة فيها، ولعل صعوبة النظم على الكاف أو قلة مجيئها على ألسنة الشعراء جعل لهذا الشاعر فضلاً، وقد عاب الأصمعي بيتاً في هذه القصيدة لأن الشاعر قد اضطر فيه(١)، ليكون دليلاً على أنها من الشعر المطبوع الذي يميل إليه الأصمعي.

ولفهم حكمه على قصيدة طفيل نورد ما قاله الأصمعي: «ولم يكن النابغة وأوس وزهير يُحْسِنون صفة الخيل، ولكنْ طفيلٌ غاية في النعت، وهو فحل ثم أنشد له(٢) [من الطويل]:

يـراد علـى فـأس اللجـامِ كأنَّمَـا ... يـرادُ بـه مرقـاة جـذعٍ مُـشذَّبِ

وقد أحسن في قصيدته التي يقول فيها [من البسيط]:

تلـك المكـارم لا قعبـان مـن لـبنٍ ... [شـيبا بمـاءٍ فعـادا بَعْـدُ أبـوالا](٣)

قال الأصمعي: لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر بلغت كل مبلغ»(٤).

إن البائية لطفيل حقاً، وساق الأصمعي بيتاً من القصيدة مُوْمِئاً إليها، ولعَلّ في الخبر الذي يرويه عبد الرحمن عن عمه الأصمعي بقوله: «إن رجلاً من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل، ومعرفتها، والبصر بها، فقال: كان يقال: إن طفيلاً ركب

---

(١) انظر: شرح ديوان زهير: ١٦٤.

(٢) ديوان الطفيل الغنوي: ٢٨ (بخلاف يسير).

(٣) شعر النابغة الجعدي: ١١٢، ديوان أمية: ٤٥٩.

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١١.

الخيل ووليها لأهله. وإن أبا داود الإيادي ملكها لنفسه، ووليها لغيره، كان يليها للملوك، وأن النابغة الجعدي لما أسـلمَ الناسُ وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل، فسمع ما قالوه فأضافه إلى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل، وهؤلاء نعات الخيل»[1] دليلاً على سر تقدم طفيل في هذا الباب.

ويلحظ المرء أنَّ الأصمعي معجب بنعت الخيل عند طفيل، وأكد فحولته في سياق الحديث عن تفرده في بلوغ غاية الوصف، مما يجعل الظنَّ غالباً على أنها سمة الفحولة التي تميزه من أقرانه في هذا الوجه.

ويدرك الباحث في رواية الأصمعي أن ما رواه عن الأعرابي ذو أثر في نقده من وجهة تسـويغ الحكم النقدي الذي قَدّمـه، ولا يخفى أن الأصمـعي يربط بين الخبرة الحسـية في الحياة بالخبرة الفنية فيكون شعره مطابقاً للمثال المرغوب فيه عند العرب، فقدم طفيلاً لأنه ركب الخيل ووليها لأهله، وناف على أبي داود الذي شاركه في شروط العيش معها، وأجاد في وصفها، ولكنه لم يبلغ مبلغ طفيلٍ عند الأصمعي.

وأما قول الأصمعي «. . . وقد أحسن في قصيدته التي يقول فيها تلك المكارم» فحَنِيْفٌ نحو النابغة الجعدي، بقرينة (النابغة الأكبر) ولأنها في ديوانه[2]، ويبدو أن محقق النسخة التي بين يدي الباحث من فحولة الشعراء لم يكلف نفسه عناءً لترميم السقط.

---

(١) الأغاني ١٥/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٢) انظر: شعر النابغة الجعدي: ٩٩ ـ ١١٢، ديوان أمية بن أبي الصلت: ٤٥٣ ورجح أستاذنا المحقق أنها منحولة، وليست لأمية. ولم أجدها في ديوان طفيل الغنوي، وهي في شعر النابغة الجعدي بتوثيق قوي.

وأما كعب بن سعد الغنوي فقد تحدثت عن قصيدته في الفحولة[١].

وأما المتنخل مالك بن عويمر فقد حظيت له قصيدتان بنقد الأصمعي استجادهما ولكنه استجاد القصيدة التي على الزاي بشرط خرج إلى الأُمنية، والتي على الطاء من غير شرط، وذلك في قوله: «ما قيلت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشَّمَّاخ في صفة القوس، ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود[٢]، وهي التي يقول فيها [من البسيط]:

يا ليت شعري، وَهَمُّ المرءِ يُنْصِبُهُ والمرءُ ليس له في العَيْشِ تَحْرِيزُ[٣]

هل أَجْزِيَنَّكُمَا يوماً بقرضِكما والقرضُ بالقرضِ مَجْزِيٌّ ومَجْلُوزُ[٤]

أي مربوط قال: ولمْ تُقَلْ كلمة على الطاء أجود من قصيدته[٥] التي يقول فيها [من الوافر]:

وماءٍ قَدْ وَرَدْتُ أُمَيْمَ طامٍ على أرجائه زَجَلُ الغَطاطِ[٦]

كأنَّ مَزَاحِفَ الحيَّاتِ فيه قُبَيْلَ الصُّبحِ آثارُ السِياطِ[٧]»[٨]

إن قصيدته الزائية قصيرة، وفي قصرها أمام طول زائية الشماخ وسنقف عندها

(١) انظر: /ص١٤٢/.

(٢) ديوان الهذليين ٢/ ١٥ ـ ١٨ (أبياتها: ١٠).

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ١٧.

(٤) ديوان الهذليين ٢/ ١٧.

(٥) ديوان الهذليين ٢/ ١٨ ـ ٢٩.

(٦) ديوان الهذليين ٢/ ٢٤.

(٧) ديوان الهذليين ٢/ ٢٥ وجاء بعده قول الشارح «وهذا من أحسن ما وصف».

(٨) الشعر والشعراء: ٤١٦، المؤتلف والمختلف (خراج): ٢٧٢، الأغاني ٢٤/ ١٠٧.

بعد حين، لا تفصح عن العوالم التي أفصحت عنها قصيدة الشماخ، ولا تدل على اقتدار كبير، إلا إذا استوى الطول على وجه المقاربة، ومن جهة النوع فهي جيدة، وتمنى لو طالت لكانت تعلو قصيدةَ الشماخ الزائية. ولم يشترط حكمه على القصيدة التي على الطاء، فهي مستجادة بطولها وبنائها، وكأنها نموذج جيد، لشعر هذا الشاعر. ودل على كل قصيدة بأبيات منها هي بيت القصيد، وموطن الإعجاب، فهي خيار من خيار، فكان اختياره من آخر الزائية، وأوسط التي على الطاء. والخبر يبين اتساع المساحة التي يزن بها الأصمعي قصائد الشعراء، وجعلت وحدة الموازنة في اتحاد حرف الروي، وأشار إلى وحدة الموضوع في التي على الزاي وهو وصف القوس.

أما مُعَقِّرُ بن حمار البارقي فللأصمعي نقد يقول: «لو أتَمَّ خَمْساً أو سِتّاً لكان فحلاً[1]» يريد ـ والله أعلم ـ مثل قصيدته التي على الراء وفيها يقول [من الطويل]:

تَهَيُّبُكَ الأسفارَ من خشية الردى وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَدٍ لا يُسَافِرُ[2]

لم ينص عليها في الفحولة أو الموشح لكني حملتُ قوله هذا على نظائره، ورجح هذا الحدس أن الآمدي (ـ ٣٧٠هـ) قال: «وهو القائل في قصيدته المختارة[3] وهذه العبارة تدل عند الآمدي على اختيار الأصمعي أحمل هذا على قوله: «ومنهم سهم صاحب القصيدة المختارة الطويلة التي يقول فيها[4] [من البسيط]:

تُدْنِي الفتى لِلْغِنَى في الراغبينَ إذَا لَيْلُ التِّمَامِ أَهَمَّ المُقْتِرَ العَزَبَا

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١٤، الموشح: ١١٩.

(٢) المؤتلف والمختلف (فراج): ١٢٨.

(٣) المؤتلف والمختلف (فراج): ١٢٨.

(٤) الأصمعيات: ٥٤ (بخلاف يسير).

حتـى تَمَـوَّل يَوْمَـاً أو يقـالُ فتـىً لاقى التـي تـشعَبُ الأَقْـوَامَ فَانْـشَعَبَا»[١]

وهو يريد الشاعر سهم بن حنظلة الغنويّ، والقصيدة في اختيار الأصمعي المطبوع[٢].

ومثل ذلك ما قال في خال زهير بشامة بن الغدير... صاحب القصيدة المختارة[٣] وهي من اختيار الأصمعي في المفضليات[٤] ومثله كثير[٥] ولا يضير هذه الحقيقة مشاركة آخرين في اختيار الأصمعي فقد شَرِكَ المفضلَ من قبل، ومثله يفعل غيره.

وأما جرادة بن عميلة العنزي فله قصائد قصار، لم يذكر له الأصمعي غير بيت واحد من شعره في فحولة الشعراء، وقال: إن أشعاره تشبه أشعار الفحول[٦]. ولم أهتدِ إلى المقياس الذي عرف به هذه المسألة.

وتناول الأصمعي بنقده الشعراء المخضرمين أي قصائدهم، فذكر منهم دريد بن الصمة، وأبا ذويب الهذلي، وسويد بن أبي كاهل، والشماخ، ومتمم بن نويرة والنابغة الجعدي.

---

(١) المؤتلف والمختلف (فراج): ٢١.

(٢) انظر: الأصمعيات: ٥٣ (أبياتها: ٣٤).

(٣) المؤتلف والمختلف (فراج): ٨٧، ٢٤٦.

(٤) المؤتلف والمختلف (فراج): ٨٧، ٢٤٦، وانظر: المفضليات: ٥٥ (أبياتها: ٣٧).

(٥) انظر: المؤتلف والمختلف (فراج): ٣٠، ٨٧، ١٧٠، ٢٦٨...إلخ وتحقق تجد في المفضليات أو الأصمعيات، وإلا فهي من الضائع.

(٦) فحولة الشعراء (المنجد): ١٥.

كان الأصمعي يقدم مرثية دريد بن الصمة[١]، ويقدم أيضاً قصيدة أبي ذؤيب الجيمية على غيرها بقوله: «ليس في الدنيا أحد يقوم للشمَّاخ في الزائية والجيمية، إلاّ أن أبا ذؤيب أجاد في جيميته حداً لا يقوم له أحد، قال هي التي قال فيها[٢] [من الطويل]:

[وشامةَ] بَرْكٌ مِنْ جُذَامَ لَبِيْجُ»

إن الخبر السابق يدل على أن الأصمعي يوازن بين الجيمية التي قالها الشماخ وجيمية أبي ذؤيب الهذلي، وأما الحديث عن الزائية التي للشمّاخ فإنها حقق فيها الشماخ بروزاً يحمل سمات التفرد فيها كما في الجيمية، ولا يريد أن الزائية والجيمية اللتين للشماخ ترجح عليهما جيمية أبي ذؤيب، وإنما توزن الزائية بأخواتها اللواتي على الزاي، يؤكد هذا المذهب قول الأصمعي: **«ما قيلت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشماخ في صفة القوس، ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود، وهي التي يقول فيها** [من البسيط]:

ياليْتَ شِعْرِي، وهَمُّ المَرْءِ يُنْصِبُهُ ... والمرء ليس له في العيش تَحْرِيز»[٣]

وعلى هذا تبقى في الموازنة جيمية الشماخ وجيمية أبي ذؤيب، وإذا أراد المرء أن يعرف لِمَ قدم الأصمعي قصيدة أبي ذؤيب على قصيدة الشماخ، فإنه مدعو لدراسة ما تتفرد به هذه القصيدة عن جيمية الشماخ، وأما ما تتفق فيه القصيدتان كالوزن الشعري (البحر الطويل) وحرف الروي (الجيم) وربما كان الموضوع

---

(١) انظر: التعازي والمراثي (للمبرد): ٢١.

(٢) فحولة الشعراء (المنجد): (٢٠).

(٣) الشعر والشعراء: ٤١٦ (والبيت سبق تخريجه).

واحداً. ولعل قصيدة أبي ذؤيب الهذلي تقدمتْ قصيدةَ الشماخِ بالغريب والمعاني، لأن الأصمعي يقول: «تقول الرواة والعلماء: من أراد الغريب فعليه بشعر هذيل، ورجز رؤبة والعَجّاج، وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب والمعاني»(١) وينطبق هذا القول على قصيدة أبي ذؤيب ولا يَقف البحث عند التأكد من صحة هذه المقولة، وهي لا شك صحيحة، لأن الدكتور عبد الحفيظ السطلي قد أوقف صفحات لدراسة ما يتصل برؤبة والعجاج(٢)، ولأن شعر هذيل كثير، وحسبنا قصيدة أبي ذؤيب. ولعل غريب الألفاظ إنما يعود إلى أمور تدخل في لهجة هذيل التي ما زال في القصيدة بعض آثارها، مثل قوله: بهيج(٣) بدلاً من بهج، وسَمِيْج(٤)، بدلاً من سَمِج، ولبيج بدلاً من لبج(٥) وهو بمعنى ملبوج (أي فاعل بمعنى مفعول) وقد جاءت (البحار) بمعنى المدن عنده(٦).

وقد يكون الرواة، أو الشاعر نفسه، قد أصلحوا لغة النص ليوافق العربية التي تشترك فيها هذيل وأخواتها من القبائل في التعامل بها، فقد جاءت ألفاظ وفق اللغة المشتركة، وليس على نحو ما تلفظ هذيل من ذلك: قُدْسٌ في لغة العرب تلفظها هذيل قُدُس(٧) ولعل خوفه من مسألة الوزن جعلته يسكن عين الكلمة،

---

(١) المصون في الأدب: ١٧٣.

(٢) انظر: العجاج (حياته ورجزه): ٣٠٩، ٣٥١.

(٣) من لغات العرب لهجة هذيل: ٢٥١.

(٤) من لغات العرب لهجة هذيل: ٢٤٩، ومثله بعيج: ٢٦٠.

(٥) من لغات العرب لهجة هذيل: ٢٥٤.

(٦) انظر: ديوان الهذليين ١/ ٥٤.

(٧) من لغات العرب لهجة هذيل: ٣٣.

وهذيل لا تهمز في كلامها إلا قليلاً[١] وقد همز الشاعر في إنشاده القصيدة، وحَقَّقَهُ، ولعل هذا مما يعود إلى الضرورة الشعرية أيضاً، وهذيل تبدل بعض الأصوات الحلقية من بعض[٢] ولم نجد أثراً قوياً دالاً على هذه الظاهرة الصوتية، ويبقى الإغراب هو مما يقرب القصيدة إلى الأصمعي من جهة لغتها ودلالتها على الشعر الذي يجمع الغريب والمعاني من غير تكلفٍ، والغرابة هنا لم تحجب عنا أقسام القصيدة الأساسية: وصف الظعائن من غير رواية الأصمعي[٣]، ووصف السحاب وعرض لأحوال الإنسان والبيئة في شروط الوصف، والخروج من شيءٍ إلى شيءٍ آخر بوساطة التشبيه، ثم الرثاء الذي جاء قليلاً، وإن الحديث عن السحاب والغيث ورحلة الظعائن قبل ذلك على رواية غيره، تبدو بعيدة عن موضوع الرثاء، غير أن الناظر في النص يجد أن رحلة الظعائن غياب، والغياب موت، وكذلك رحيل الميت ابن عنبس، فالشاعر يتحدث عن حاجة الإنسان إلى الاستقرار، وإلى الماء، والخلود، وأنى له ذلك فالمرء في كل هذه إذا كان في مضارب هذيل يجد نفسه في لهفةٍ إليها. وارتواء الحياة بالماء في شعره، قد يكون من باب الفن والأشواق أكثر من دنيا الواقع.

ويبدو أن الأصمعي يرى أن هذه القصيدة تمكر بأخواتها من جهة قلة أبيات الرثاء /٦/ أبيات من /٣٤/ أو /٢٩/ والأخير من الأعداد أرجح لأن حكم الأصمعي إنما ينصرف إلى ما يرويه.

---

(١) انظر: لغات العرب لهجة هذيل: ٨٥، ٨٩، (٩٠) وهذيل تهمز شابة، وأبو ذؤيب لم يهمزها في القصيدة، وانظر: أشعار الهذليين ١/ ١٣٣.

(٢) من لغات العرب: ١٠٩ ـ ١١١.

(٣) انظر: شرح أشعار الهذليين ١/ ١٢٨.

ومعلوم أن الأصمعي أَثِيرٌ لديه غَرَضُ الرِّثاء، فقد سَأَل أحدَ الأعراب: ما بالُ مراثيكم أشرف أشعاركم؟ فقال الأعرابي: لأننا نقولها وقلوبنا تحترق[1] إن الأصمعي يؤثر قصيدة أبي ذؤيب، وهو يعلم اتفاق القصيدتين في الوزن، والقافية، وحرف الروي، ومجراهما مختلف، والموضوع ربما كان واحداً في جهة الرثاء، لأن الموضوع في قصيدة الشماخ من قوله[2] [من الطويل]:

وَأَشْعَثَ قَدْ قَدَّ السِّفارُ قَمِيْصَهُ ... وجَرُّ الشواء بالعَصى غير منُضَجِ

إلى قوله[3]:

أَبَلُّ فلا يَرْضى بِأَدْنى مَعِيشةٍ ... وَلا فِي بُيوتِ الحَيِّ بالمُتَوَلِّجِ

فأبياتُ الرثاءِ أو المدح لا ندري قليلٌ أَعديدها (أربعة أبيات فقط)؟ ولعل هذا مما تلتقي فيه القصيدتان. على أن موضوع القصيدة جاء في وسطها عند الشماخ، وفي آخرها عند أبي ذؤيب، وهو ما يجعل منهج قصيدته أقرب إلى القصيدة المدحية وأكثر قرباً من منطق الحياة أي الوقوف عند الغرض، والموت خاتمة الحياة والأصمعي بموازناته إنما يأخذ شاعرين من عصر واحد في موضوع واحد غالباً وقافية مشتركة في معظم الأحيان، ولا يشير إلى ذلك إنما تنطق القصائد بما يذهب إليه، ويتراءى من فروج أحكامه.

وأما سويد بن أبي كاهل فقد قرأ أبو نصر غلام الأصمعي، قصيدته[4] [من الرَّمَل]:

(١) انظر: العقد الفريد ٣/ ٢٢٨.

(٢) ديوان الشَّمَّاخ: ٨٠.

(٣) ديوان الشَّمَّاخ: ٨٢.

(٤) المفضليات: ١٩١ ـ ٢٠١.

بَسَطَتْ رابِعَةُ الحَبْلَ لنا فَوَصَلْنَا الحَبْلَ منها ما اتّسع

قال: «فضلها الأصمعي، وقال: كانت العرب تفضلها، وتقدمها، وتعدها من حكمها»[١] وقد روى عيسى بن عمر أنها كانت تسمى في الجاهلية «اليتيمة»[٢] فالأصمعي يبين أن القصيدة معدودة في قصائد المديح، وهي مما فضلته العرب في هذا الباب، وتكاد تكون يتيمة في موضوعها بين قصائد الجاهلية. وقد أشار الأصمعي إلى لون من تجديد سويد فيها حين شرح «لم تُوَشّم بالنّسْعِ»[٣] بقوله: «أراد أنها خَيْلٌ، والشعراءُ إنما تقطع المهامه بالإبل، فجعلها هذا خيلاً»[٤] ولعل الأصمعي أراد أن يشير إلى أن هذه القصيدة تعدُّ نموذجاً للفحولة غير أنه لم يذكر الشاعر في الفحول، ولم ينكر عليه، وفي الخبر استحسان ضمني للتجديد في الشعر وخاصة المعاني.

وأما الشماخ فقد سبق الحديث عن تقديم الأصمعي قصيدتيه الجيمية والزائية على أخواتها في بابهن من جهة الموضوع والقافية وحرف الروي، غير أنه قدم قصيدة أبي ذؤيب الجيمية على قصيدة الشماخ الجيمية، وكاد يقدم قصيدة المتنخل الزائية - لولا قلةُ أبياتها - على زائية الشماخ، ولعله أراد أن هاتين القصيدتين هما مما يدل على اكتمال عناصر الفحولة في شعره، وتظهر أن تقدمه على غيره أكثر من أي قصيدة أخرى له على فحولته في الشعر.

---

(١) الأغاني ١٣/ ١٠٢.

(٢) الأغاني ١٣/ ١٠٢.

(٣) شرح اختيارات المفضل ٢/ ٨٨١.

(٤) شرح اختيارات المفضل ٢/ ٨٨٢.

وأما متمم بن نويرة فقد أسمى الأصمعي قصيدته[١] التي مطلعها [من الطويل]:

لعمري، وما دهري بتأبين هالكٍ ولاجزعٍ مِمّا أصابَ فأوْجَعَا[٢]

أم المراثي[٣] ولا يَضر الأصمعي ما قاله الجاحظ في تسمية غيرها بهذا الاسم[٤] وحسبه أن الجاحظ إنما يقلده في التسمية. وكأن قصيدة متمم صارت إماماً لشعر الرثاء، ولعله يشير إلى قوة تأثيرها في القصائد التي قيلت بعدها في رثاء الأخ، إضافة إلى قوة أثرها في نفسه، وقد أشار الأصمعي إلى تجديد متمم في هذه القصيدة، عند قول الشاعر[٥] [من الطويل]:

سَقَى اللهُ أَرْضاً، حَلَّها قَبْرُ مالكٍ ذِهَابَ الغَوادِي المُدْجِنَاتِ فأَمْرَعَا

بقوله: «خالف ما عليه الشعراء، لأن العرب تقدم مطر الليل على مطر النهار، ومطرَ العشي على مطر الغداة، ومطَر آخر الشهر على مطر أوله[٦]» يريد في أشعارهم، وحياتهم. وهذا القول يَرَجّحُ أن يكون الأصمعي ممن يفضل التجديد لأن القصيدة حملها على وجه الاستحسان، وما أظنه مُنَبِّهاً على عيب عندما يقول هذا، وهو الذي يريد للشاعر الفحل أن تكون له مزية على غيره.

وأما النابغة الجعدي فقد استحسن له قصيدة يقول فيها[٧] [من البسيط]:

---

(١) انظر: المفضليات: ٢٦٤ (أبياتها: ٥١).

(٢) المفضليات: ٢٦٥.

(٣) انظر: العقد الفريد ٣/ ٢٦٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المفضليات: ٢٦٨.

(٦) شرح اختيارات المفضل ٣/ ١١٧٩.

(٧) انظر: /ص٣١٥/.

تلك المكارمُ لا قُعْبان من لَبَنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعد أَبْوَالا

وقال «لو كانت هذه للنابغة الأكبر بلغت كل مبلغ[١]» فهو يستحسن القصيدة له، ويرى أن شعره لم يرزق السيرورة في الناس كما رزق النابغة الأكبر. وقد سبق الوقوف عندها.

ومن قصائد الشعر الإسلامي التي تناولها الأصمعي بشيءٍ من النقد نذكر قصائد لذي الرمة غيلان بن عقبة، والقتال الكلابي (على اختلاف القدماء في العصر الذي عاش فيه).

أما ذو الرُّمَّة فقد حكم الأصمعي أنّ شعره لا يشبه أشعار العرب ما خلا واحدة، بقوله: «ذو الرُّمَّة حُجَّة لأنه بدوي، وليس يشبه شعره شعر العرب، ثم قال: إلا واحدة تشبه شعر العرب، وهي التي يقول فيها[٢] [من البسيط]:

والبابُ دون أبي غَسّان مَسْدود»[٣]

وقد مضى هذا القول في نقد الرواة شعر ذي الرُّمَّة، ونذكر هنا أن الاحتجاج بالشعر حكم مقرون باللغة والنحو، ولا يدخل في النقد والأصمعي يبين موقع هذه القصيدة في شعر العرب وفي شعر الشاعر، ولا يعد هذا الشاعر في الفحول لأسبابٍ تختلف فيها آراء الشعراء والرواة[٤]، وإن آلت إلى وجه واحد يفيد أنّه ليس فحلاً.

---

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١١ (على أن الأكبر في النص لا تدل على الزمن، لأن الجعدي أكبر من الذبياني وأقدم وإنما لها دلالة فنية، وهي سيرورة الشعر).

(٢) انظر: /ص٤٤٧/.

(٣) الموشح: ٢٧٠، وانظر: فحولة الشعراء (المنجد): ٢٠.

(٤) انظر: الموشح: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وبه: «فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً وأوصفهم لرمل أو هاجرة، وفلاة، وماء، وقراد، وحياة فإذا صار إلى المديح والهجاء خانه الطبع. =

وعلى أي وجه كانت الآراء متفقة، فإن شهادة الأصمعي لذي الرمة بالتجديد في كل قصائده ما خلا هذه القصيدة التي على الدال، تُعَدّ مفتاحاً لدراسة كبرى تتعاور قصائده، وتتعقبها لبيان البرهان على قول الأصمعي، ولا يرتاب المرء في صحة هذا الحكم، وبه يكون الأصمعي قد أدرك أهم وظائف النقد، أي معرفة منزلة القصيدة في أعمال الشاعر، وفي أدب أمته. وقد مَرّ بنا نقدُ أبي عمرو شعره.

وأما القتال الكلابي فقد أعجب الأصمعي بقصيدته[1] التي مطلعها [من البسيط]:

يـا قَـبَّحَ اللهُ صِبْيَانَـاً تجـيءُ بـِهِمْ أمُّ الهنيبـرِ مـن زَنْـدٍ لَهَـا وَارِي[2]

وقد رَوَى أبو زيد عمر بن شبة قال: «أنشدني الأصمعي للقتال رائية يقول فيها [من البسيط]:

إنَّ العـروقَ إذا اسـتنزعتها نزَعَـتْ والعِرْقُ يَسْري إذا ما عَـرّس الساري[3]

قد جَرَّبَ الناسُ عودي يقرعـون بـه فَأَقْصَروا عن صليبٍ غيرِ خَـوَّارِ[4]

فقال: لقد أحسنَ، وأجادَ، لولا أنه أَفْسَدَها بقوله: إنه طلب جُعْلاً فلم يعطه[5] فكأنَّهُ يشير إلى قوله في القصيدة، وهي في الهجاء [من البسيط]:

يـا بـِنْتَ أُمِّ حُـدَيْرٍ لـو وهبـت لنـا ثنتين من مُحكَمٍ بالقـدِّ أو تـاري[6]

= وذاك أَخرَه عن الفحول فقال في شعره أبعار غزلان ونقط عروس».

(١) انظر: الأغاني ٢٤/ ١٨٢.

(٢) ديوان القتال الكلابي: ٥٧، ٥٩.

(٣) ديوان القتال الكلابي: ٦٠.

(٤) ديوان القتال الكلابي: ٥٩.

(٥) الأغاني ٢٤/ ١٨٥.

(٦) الأغاني ٢٤/ ١٨٣، ديوان القتال الكلابي: ٥٩.

إمـا جديـداً، وإمـا باليـاً خَلقـاً عـاد العـذارى لقَطعَيْـهِ بأسـيار

والجِعَال: «الخِرْقَةُ التي تنزل بها القدور، قاله الأصمعي»[١] وهذا المرجح لأن البالي والجديد يصلحان في هذا السياق.

والأصمعي يرى أن الشاعر أحسن بناء قصيدته الهجائية، وأجاد في صنعتها، لولا هذا المعنى الذي يدل على دناءة نفس الشاعر وهوانه على الناس، فكأنه هجا نفسه مع المرأة التي يهجوها[٢]. والشاعر إنما أراد أن يبين سبب الهجاء، ويبدو أن العفوية في التعبير عن التجربة الشعرية جعلته ـ من حيث لا يدري ـ يقع عُرْضَةً لنقد الأصمعي، وفي نقده حكم كلي يداخله نقد الأفكار جزئياً، وتظل القصيدة حسنة الأسلوب، جيدة الصنعة، من غير أن يؤثر ما وقع الشاعر فيه من مخالفة المثل العليا في الهجاء، في قيمة القصيدة، وإن دل ذلك على عبقرية الأصمعي في النقد، لأن ما التفت إليه في القصيدة مما يخفى.

ومن مخضرمي الدولتين[٣] تناول الأصمعي قصيدة الحسين بن مطير الأسدي التي مطلعها[٤] [من الطويل]:

ألا حُبَّ[٥] بالبيت الذي أنت هَـاجِرُهْ وأَنْتَ بتلمَـاحٍ مـن الطَّـرْف نـاظرهْ[٦]

---

(١) تهذيب اللغة ١/ ٣٧٤ (جعل).

(٢) الأغاني ٢٤/ ١٨٢.

(٣) انظر: الأغاني ١٦/ ١٧.

(٤) انظر: شعر الحسين بن مطير: ٥٠ ـ ٥٤ (أبياتها: ٢٩).

(٥) في شعره (حَبّذا).

(٦) شعر الحسين بن مطير الأسدي: ٥٠.

فقال: «لو كان شعر العرب هكذا ما أَثِمَ منشده»[١] ففي كلامه التفات إلى المعاني، والأخلاق التي تحملها القصيدة، وإذا كان الأصمعي معجباً بمحتوى القصيدة ومغزاها، فإن أبا عبيدة يرى أن شعر الحسين بن مطير كثير البدائع، وهو من أعجب الشعر إليه[٢].

- ابن الأعرابي:

تحدث ابن الأعرابي عن عُقَّار القصيدة، وأعطى رأياً في شعر ذي الرمة، وقصيدته التي تسمى «صيدح» ثم تكلم في شعر أبي نواس وأعطى نقداً لبعض قصائده، ثم نَقَدَ أبا تمام.

أما رأيه في شعر ذي الرمة فقد قيل له في أحد المجالس: «ما تقول في ذي الرمة؟ قال: شاعر، قلت ـ راوي الخبر أبو أيوب ـ: ما تقول في قصيدته صيدح؟ هو بها أعرف منها به»[٣] ومطلع هذه القصيدة[٤] [من الطويل]:

أَمَنزِلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما ... على النَّأْيِ والنَّائي يَوَدُّ ويَنْصَحُ[٥]

إن ابن الأعرابي شهد أن ذا الرمة شاعر، وفي سياق الخبر ما يدل على أنه يريد بذلك أنه شاعر حجة، وكلمة «شاعر» اعتراف عام بقوة شعره، وبالاحتجاج به، بيد أنه تناول قصيدته التي على الحاء المذكورة أعلاه، وجعلها أعرف من

(١) أمالي المرتضى ١/ ٤٣١ معجم الشعراء ١٠/ ٤٣١.

(٢) انظر: طبقات الشعراء: ١١٤.

(٣) تهذيب اللغة ١٤/ ٢١٥ (أدم)، اللسان (أدم).

(٤) انظر ديوان ذي الرمة ٢/ ١١٩٠ ـ ١٢٢٦ (أبياتها ٦٦).

(٥) ديوان ذي الرمة ٢/ ١١٩٠.

صاحبها، بل إنه عُرِفَ بها أكثر مما عُرِفَتْ به، وبذلك يؤكد سيرورة شعره وبخاصة هذه القصيدةَ.

أما أبو نواس فقد «كان أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي يطعن على أبي نواس، ويعيب شعره، ويضعفه، ويستلينه، فَجُمِعَ مع بعض رواة أبي نواس، فجلس، والشيخ لا يعرفه. فقال له صاحب أبي نواس: أتعرف ـ أعزّك الله ـ أحسن من هذا، وأنشده[1] [من الطويل]:

ضَعيفة كَرِّ الطَّرفِ تَحْسِبُ أنهَّا ... قَرِيْبَةُ عهدٍ بالإفاقَةِ مِنْ سَقْمِ
تَفَوَّقَ ما بي من طريفٍ وتالدٍ ... تَفَوُّقِيَ الصَّهباءَ من حَلَبِ الكَرْمِ

فقال: لا والله، فَلِمَنْ هو؟ قال للذي يقول[2] [من الكامل]:

رَسْمُ الْكَرَى بَيْنَ الجفونِ مَحِيْلُ ... عَفَّى عليه بكا عَليكِ طَوِيْلُ
يا ناظراً ما أَقْلَعَتْ لَحْظاتُهُ ... حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيْلُ

فطربَ الشيخ، وقال: وَيْحَكَ! لمن هذا؟ فواللهِ ما سمعتُ أجود منه لقديم، ولا لمحدث! فقال: لا أخبرك أو تكتبه، فكتبه، وكتب الأول، فقال للذي يقول[3] [من البسيط]:

رَكْبٌ تساقوا على الأكوار بينهمُ ... كأس الكرى فانتشى المَسْقِيُّ والسَّاقِي

. . . فقال: لمن هذا؟ وكتبه. فقال: للذي تذمُّهُ، وتَعِيْبُ شعرَهُ، أبي علي

---

(١) شرح ديوان أبي نواس ٢/ ٣١٧.

(٢) شرح ديوان أبي نواس ٢/ ٢٥٥.

(٣) شرح ديوان أبي نواس ٢/ ١٦٣.

الحكمي. اكتم عليّ فوالله لا أعود لذلك أبداً»(١).

إن هذا الخبر يدل على استحسان ابن الأعرابي شعراً لأبي نواس، ويصفه بالجودة، وهو لا ينقض لين شعره من جهة الاحتجاج، وقد مر بنا رأي الأصمعي في هذه المسألة، بيد أن ابن الأعرابي غَيَّرَ نظرته إلى شعر أبي نواس بعد أن سمع هذا الراوية ينشد هذه الأشعار له، ويعلن توبته عن الرأي القديم... وإن صح الخبر فهو شهادة على موضوعية النقد لديه، وهذه الأخبار التي تتهم الرواة بالتعصب للقديم يخلط أصحابها بين مسألة الاحتجاج بالشعر والحكم عليه أو لَهُ في باب النقد، ومن ذلك ما سنراه في نقد ابن الأعرابي لأبي تمام.

وأما أبو تمام فقد جاء رأيُ ابن الأعرابي في شعره بعبارته المشهورة: «إنْ كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل» وإنما يريد غلبة البديع والعقل الفلسفي على شعره، ولا ينقض حكمه العام استحسانه لأرجوزتيه التي على الضاد، والتي على اللام، وقد جاء خبر التي على الضاد كما يلي: «وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر الصولي، قال: كان ابن الأعرابي، يأمر بكتب جميع ما يجري في مجلسه، قال: فأنشده رَجُلٌ يوماً أرجوزةَ أبي تمام في وصف السحاب، على أنها لبعض العرب(٢) [من الرجز]:

سَارِيةٌ لم تَكْتَحِلْ بِغَمْضِ
كَدْرَاءُ ذاتُ هَطَلاَنٍ مَحْضِ
مُوَقَرَة من خُلَّةٍ وحَمْضِ

(١) زهر الآداب ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، وانظر: أخبار أبي نواس: ١٤١.
(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٤/ ٥١٨ فيه (بِغُمْضِ).

تَمْـــضي وتَبْقـــى نِعَمَـــاً لا تَمـــضِي
قَـــضَتْ بـــه الـــسماءُ حَـــقَّ الأرضِ

فقال ابن الأعرابي: اكتبوها، فَلَمَّا كتبوها، قيل له: إنها لحبيب بن أوس، فقال: خَرِّق، خَرِّق! لا جرمَ أنَّ أثَرَ الصنعةِ فيها بَيِّنٌ»[(١)].

وفي اللامية يُخَبِّرُ أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي بقوله: «وَجَّه بِيَ أبي إلى ابن الأعرابي، لأقرأ عليه أشعاراً، وكنت مُعْجَباً بشعر أبي تَمَّام، فقرأتُ عليه من أشعار هذيل، ثم قرأت أرجوزة أبي تَمَّام[(٢)]؛ على أنها لبعض شعراء هذيل [من الرجز]:

وعـــاذلٍ عَذَلْتُـــهُ فـــي عَذْلِـــهِ[(٣)]
فظـــنّ أنـــي جاهـــلٌ مـــن جَهْلِـــهِ

حتى أتْمَمْتُـهَا، فقال: اكتب لي هذه، فكتبتها له، ثم قلت: أحَسَنَةٌ هِيَ؟ قال: ما سمعتُ بأحسن منها؛ قلت: إنها لأبي تَمَّام، فقال خَرِّق، خَرِّق»[(٤)].

إن الخبر الأول أكثر صدقاً، وواقعية، وأقرب إلى المعقول عند ذوي العقول، والخبر الثاني مشكوك فيه لأن ابن الأعرابي من أدرى الناس ـ وهو صنو الأصمعي ـ بشعر هذيل، وكثرة الغريب فيه، فلابد أنه يعرف أشعارهم، ولا يجري عليه قول هذا المحب لشعر أبي تمام، ولا شك في أن البديع في هذه الأرجوزة

---

(١) الصناعتين: ٥١.

(٢) انظر: ديوان أبي تمام ٤/ ٥٣٠ ـ ٥٣٢.

(٣) انظر: ديوان أبي تمام ٤/ ٥٣٠.

(٤) أخبار أبي تمام: ١٧٥.

ظاهر للعيان، وابن الأعرابي لا يخفى عليه ذلك، وهو الذي جعل شعر أبي تمام مفرداً في حسه عن شِعر العرب، وأعطاه سمة المخالفة أو التميز، فهل يحتاج إلى كتابة النص ثم تمزيقه؟!

ونفترض صحة الخبر فنقول: إن الأرجوزة عندما تنسب لهذيل يحتج بلغتها، وتقبل فكرتها على وجه السبق، وربما غَمَضت عين الناقد عن البديع فيها على أنه غير مجلوب بكد الذهن، وإعمال القريحة والعقل في صنعتها، فإذا ما تبين أنها لأبي تمام فقدت تلك المزايا، والله أعلم.

وأما عقار القصيدة فقد عرفه ابن الأعرابي عندما أطلق هذا المصطلح على أبياتٍ في قصيدة أنشدها أبو محضة، فقال: «هذه الأبيات عقار القصيدة أي خيارها»[١] ولعل قول القائل: «أي خيارها» هو شارح لقوله، وعلى هذا القول يفهم المرء أن ما جاء به الأصمعي وغيره من الرواة، من اختيار بعض القصائد فكأنما يشيرون إلى عقارها، من ذلك قصيدة مهلهل بن ربيعة التي لم يثبت منها الأصمعي في اختياره إلا تسعة أبيات[٢] وهي في الأمالي أكثر من ذلك[٣].

ولعل الخبر الذي يتحدث عن رقعة وجدت بباب هشام بن عبد الملك (ـ١٢٥هـ) تهدده بخالد بن عبدالله، على أنه يريد خلع الخليفة، فاستدعى الرواة ليعرفوا صاحبها، وعندما حضروا أجمعوا على أنها للكميت بن زيد[٤]، يُعَدُّ دليلاً قوياً على بصرهم بنقد الشعر، ولا يظن المرء أن للرواة معرفةً سَابِقَةً بالقصيدة

---

(١) تهذيب اللغة ١/ ٢١٦ (عقر)، اللسان (عقر).

(٢) انظر: الأصمعيات: ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٣) انظر: الأمالي (للقالي) ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٣ وهي ثلاثون بيتاً.

(٤) انظر: الأغاني ١٧/ ١٧.

التي كتبها الكميت[1]، على قولها، وإنما تَلَمَّسوا روح الشاعر، وعرفوا ميسمَ شعرِه فيها، وندع الحديث في سرقة القصائد إلى حيث الحديث عن السرقة.

*** عدد القصائد:**

إن أبناء زمننا قد اضطربت آراؤهم في علاقة العدد بفحولة الشعراء، ولم يَقف البحث إلا عند رأي الدكتور إحسان عباس لأن رأيَهُ أكثر اتزاناً، ويبدو مقبولاً، ونبين بعد ذلك أن العدد لا علاقة له بالفحولة.

يبدأ البحث هنا برأي الدكتور إحسان عباس إذ يقول: «وأنَّ غلبة صفة الشعر تستدعي عدداً معيناً من القصائد التي تكفل لصاحبها التفرد، فالقصيدة الواحدة، كما هي مرثية كعب بن سعد الغنوي، لا تجعل من صاحبها فحلاً. ويتفاوت هذا العدد على قاعدة لا ندريها، فهو خمس قصائد، أو ست، أو عشرون»[2] فالدكتور يرى أن الفحولة أو التفرد تستوجب غلبة صفة الشعر، وهذه تقتضي عدداً معيناً من القصائد، وهذا العدد مبني على قاعدة مجهولة تؤثر فيه فتجعله خمساً أو ستاً أو عشرين.

ونبدأ مناقشة هذا الرأي ذاكرين على وجه الذكرى؛ أن الأصمعي قال في كلٍّ من الحويدرة، وثعلبة بن صُعَيْر، ومهلهل ـ على رواية الموشح ـ: «لو قال خمس قصائد مثل قصيدته التي على... كان فحلاً»، وهذا يعني عند التحقق كما رأينا في نقد الحويدرة، ونقد القصائد أن قصائد الشاعر التي تصح نسبتها إليه بميزان الأصمعي خمس قصائد، ودليل ذلك ما وجدناه في ديوان الحادرة أو الحويدرة برواية الأصمعي، وهو خمس قصائد من بينهن القصيدة المختارة وبلغت مرتبة الفحولة،

(١) انظر: شرح هاشميات الكميت: ١٤٦.

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٥٣.

والدليل الآخر حديثه عن شعر الأغلب بل رجزه الذي يثق به وقد بلغ اثنتين ونصف التي على القاف. وأما حديثه عن مُعقر البارقي حليف بني نمير فمؤيد لمذهبنا هذا أشد ما يكون البرهان إذ يقول: «لو أتَمَّ خَمْسَاً أو سِتاً لكان فحلاً» فالأصمعي يثق بنسبة خمس قصائد، ويشك في السادسة، وأما قوله أتم فمؤداه أن قصائده في معظمها من القصار، حملاً على قول الأصمعي في زائية المتنخل التي لو طالت لغلبت زائية الشماخ، وقد سبق أن أثبتنا النص، فقوله «لو أتَمَّ» عِدْلُ قوله «لو طالت» والله أعلم.

وحديثه عن قصيدة كعب بن سعد الغنوي من غير ذكر قصائده بالعدد يدل على أن الأصمعي يثق ببقية شعره، وقد يكون قاصداً إلى السكوت عنه، ومؤدى عبارته: لو كان شعر كعب بن سعد مثل مرثيته لكان فحلاً بغض النظر عن عدد قصائده، ومِثْل ذلك في القصائد التي ألحقت صاحبها بالفحول لأن القصيدة النموذج أو المثال تعد وحدة قياس لأشعار الشاعر تدل هي على مذهبه الفني العام، وتحمل كل واحدة من قصائده سمة من سماتها، ولا تكتمل المزايا في أي واحدة منهن كما تكتمل فيها، وقد يكون للشاعر أكثر من واحدة تبلغ درجة المثال كما في اختياراته لبعض الفحول أكثر من واحدة.

وأما غلبة الشعر على الشاعر فلا يحتاج إلى عدد محدود ليصير فحلاً، ولأن الفحولة اكتشفها الأصمعي عند المقلين كما هي عند المكثرين، فلو كانت قصائد الحويدرة الخمس مثل قصيدته التي على العين لكان فحلاً، فهل العدد خمسة مما يجعل الشعر يغلب على الشاعر؟ ويمكن الالتفات إلى ديوان شعر المتلمس[1] وهو برواية الأثرم عن أبي عبيدة والأصمعي (دع عنك ما على الغلاف فإنه لا يثبت

(١) انظر: ديوان المتلمس، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، ت، حسن كامل الصيرفي.

على النظر) وقد قال عنه أبو عبيدة: «واتفقوا على أنَّ أشعرَ المقلين ثلاثة: المتلمس، والمسيب بن علس، وحصين بن حمام المري»(١) وقوله اتفقوا يريد العلماء، وإذا كانت كلمة أشعر تدل على كثرة الشعر فإن ديوان شعر المتلمس يقول ما يأتي:

١ ـ عدد النصوص الشعرية سبعة عشر نَصَّاً.

٢ ـ وأطول قصيدة لم تَجُزْ تسعة عشر بيتاً.

٣ ـ ولم يركب سوى أربعة أبحر.

٤ ـ وأبيات ديوانه بلغت سبعين ومئةَ بَيْتٍ.

ومع قلة شعره قال الأصمعي: «والمتلمس رأس فحول ربيعة»(٢) ولم يَرَ أنَّ الأعشى أعشى قيس بن ثعلبة، وقد مَرَّ بنا جدول شعره في نقد الطبقة الأولى، على كثرة شعره فحلاً، بل قال: «ليس بفحل» وبهذا تنقضي حجة الدكتور إحسان عباس، ويبطل الرأي القديم في موضوع العدد وعلاقته بفحولة الشعراء.

وخلاصة الرأي أن العدد حيث ذكر على ألسنة الرواة يدل على القصائد المنسوبة إلى الشاعر ما لم ينص الراوية على خلاف ذلك، وأن الشاعر كي يبلغ رتبة الفحولة ينبغي أن يتبين الراوية الناقد القصيدة المثال في شعره، وأن يكون شعره مشابهاً لها أو مثلها، ومعلوم أن المشابهة لا تقتضي المطابقة، وأن مذهب الأصمعي في الطبع يمنع التماثل التام ولو في باب الجودة، وهذا جوهر موقفه من مدرسة عبيد الشعر، وأن الشاعر قد يكون مُقِلاً وفحلاً، وقد يكثر شعره ولا يكون فحلاً.

---

(١) الشعر والشعراء: ٨٧.

(٢) فحولة الشعراء (المصريان): ٣٠.

*** نقد الأبيات:**

قد مَرَّ بنا في دراسة نقد الشعراء تفاريق من نقد الأبيات، وحملت دراسة نقد القصائد شيئاً من ذلك، وسيكثر هذا في المفاضلة بين الشعراء في بيت أو أبيات من بعد، ومن غير المعقول أن نضم هذا الكم في هذه الفِقْرَة، لضيقٍ بالمكان، وخشية التكرار والإملال، وحسبنا أن نذكر أن الرواة تناولوا البيت، في أثناء قراءات طلابهم قصائد الشـعراء، أو دواوينهم، عليهم، وهذا أَمرٌ لَهُ مَغْزَاهُ، فهم قَلَّ أن نظروا في بيتٍ بمعزل عن أسرته (الديوان، أو القصيدة) ما خلا الأبيات الشاردة أو السائرة، وسيقف البحث عند وحدة البيت ووحدة القصيدة.

ولحظ الأصمعي التجديد والتقليد في القصائد وفي الأبيات أيضاً، ولم ينسَ الرواة لغة الأبيات، أو تصويب التصحيف، ولم يَدَعُوا أفكار البيت بمنأى عن نقدهم، وإصلاح الخلل فيه، وملاحظة موطن الضرورة الشعرية، والإقواء، والوزن والقافية، ومحاكمة المعنى في البيت قياساً إلى المثال مرة، وإلى الواقع المحس تارة أخرى، والنظر في قيمة التصوير في البيت وأثره في المتلقي، وثمة التفاتة إلى استواء البيت، وسرقة الأبيات أو الأفكار، أو التمثل بها. . . إن النقد الجزئي هو نقد الأبيات أو مطلع القصائد، أو بعضها، يعد من باب نقد الأبيات، لأن الرواة شغلوا بالشاهد اللغوي، والشاهد النحوي، ولذلك يدخل نقد الأبيات في النقد اللغوي، والنحوي، والصرفي، والرواة إنما اتجاه رسـالتهم نحو اللغة، ونقدهـم اللغوي أكثر من أن يحاط به، وتلك المعاجم من أولها إلى آخرها ملأى بالاحتجاج بالأبيات، أو التمثل بها. . . إن نقد الأبيات يُعَدُّ آية بارزة من آيات نقد الرواة.

*** وحدة القصيدة والبيت:**

إن الباحث لا ينسى ما درسه في موضوع وحدة القصيدة، ولا يود الوقوف

عند آراء الطاعنين في وحدة القصيدة العربية الجاهلية أو الإسلامية، ويدع هذا الأمر لأنه يحتـاج إلى إيراد نماذج نصية تسـير وفق منهج واحد، وهـذا لا يقوم له إلا القصائد الطوال، وبخاصة ذواتِ المديح من شعرنا القديم، ويُؤَكّدُ بعض المسلمات أنّ أيَّ ديوانِ شعرٍ جاهلي يَرُدُّ مَقُوْلَةَ النمطية التي يَدَّعِيْهَا بعضُ أبناءِ الزمان، ويود أن يبين مُسَـلَّمَةً أساسيةً تقول بوحدة القصيدة ووحدة البيـت من غير أن يتنافرا، ولا يعني هذا أن يقوم البيت الواحد مقام القصيدة التي شرد منها، أو سار في الناس مبتعداً عنها كما يفرد البعير الأجرب، أو الحر الكريم إذا خلعته قبيلته. . . وأحب أن أفسر هاتين القضيتين في ضوء حياة الشعراء في عصورهم القديمة.

إن وحدة القصيدة مشدودة إلى وحدة القبيلة، وكل بيت فيها مشدود إليها، على أنه حر في تصرفه أو أمواله، ما لم يصدم ذلك وحدة القبيلة في أعرافها وعلاقاتها بالجذم الأكبر العدناني، أو القحطاني، أو الرّبعي.

في ضوء مفهوم القبيلة، تُفْهَمُ الأواصر القائمة بين أجزاء القصيدة، فالأعراب كانوا، وما زالوا يحافظون على طريقتين في المعاملة الأولى داخلية تخص أبناءها، والأخرى خارجية ذات فرعين **الأول** يَتناول أبناء القبائل الأخرى، **والثاني** يتناول أبناء الأرياف، فما يجـوز هنا لا يكون هناك. . . وأكتـفي بمثال الحديـث، فإن الأعرابي إذا كان في حاجة أعرابي مثله، وكانا من علية القوم، فإنه يقصده ويبدي شيئاً من الشكوى، ثم يعرض ما جرى له في الطريق، ليس لإظهار مقدرته الفنية، وإنما هو فرع من أدب المؤانسة، ولأن السفر يسفر عن أخلاق الرجال، ولأنه يريد أن يؤكد أنه جاء قاصداً محدثه، ويجعل في مقدمات كلامه ما يشـير إلى غرضه، فإذا انتبه صاحبه، عزف عن الطلب المباشر، وأكد على صفات صاحبه التي تجعله أهلاً لهذه الرحلة. . . ثم يدخل في الموضوع فإذا صَرَّح بحاجته وجب حقه عليه،

وإلا فإن صاحبه قد يبين عذره بكناية أو بتصرف ما يشعره بتغير الأحوال، وبهذا ندرك أن الحديث الشعري في القصائد الطوال مشدود إلى طبيعة الأدب في الحياة القبلية، وأما إن كان الغرض المطلوب من جار أو قريب، أو مُحِبٍّ، فإن التصريح بالحاجة قائم من غير إقامة، ومن هنا يفهم المرء المقطوعات الغزلية، والتأملية. . . وانعتاقها من نهج القصيدة.

ويلحظ المرء أن الرواة جعلوا الشعراء في معركة فمنهم الفرسان، ومنهم المشاة، ومنهم الصعاليك، والكرام، والصالحين، وكل ذلك استعاروه من أحوال أبناء القبيلة وسنقف عند هذه المسألة في دراسة اللغة. وخلاصة الرأي هنا أن البيت مجذوب إلى القبيلة، وإن كان يمكن أن يلجأ إلى قصيدة أخرى تجاور قبيلته في النسب أو البيئة، ويستطيع العيش فيها لكن على أنه غريب أو ضيف جُلِبَ للتمثل أو الاستئناس به، ولذلك فإن البيت يعد بمنزلة الإنسان الفرد يشابه أبناء قبيلة مجاورة، ولكنه معروف لأهل الفراسة أنه غريب أو ضيف أو طريد، والنقاد هم أهل الفراسة، يقدرون على معرفة صاحب القصيدة، وإن كان للمرة الأولى يلقيها كما رأينا في موضوع الكميت. إن الآصرة الإنسانية تجعل إمكانية التورية الظاهرية على وضع بيت ما في قصيدة أخرى يبدو معقولاً، لكن الناقد الحق يستطيع عزله ومعرفة أصله رغم القافية والوزن، ففي المعاني واللغة والملامح النفسية والفنية ما يجعل الأمر سهلاً. وإن علاقة البيت بالقصيدة كعلاقة الدابة بمجموع القطيع، وبجنسها العام مما لا يدركه إلا الذين عاشروا هذه القطعان فيعرفون كل دابة شاردة، كما يعرفها صاحبها لا يشتبه الأمر عليهم، وسيقف البحث عند لغة النقاد، ويبين مصادر المصطلحات النقدية.

والرواة يدركون هذه الحقيقة، ولذلك تراهم عاكفين على رد الأبيات

والقصائد إلى أهلها إذا أسندت إلى غيرهم، ودرسوا في سياق مشكلة السرقات ما يمكن أن يكون بالمجاورة أو بالغزو كما مَرّ بنا خبر قراد بن حنش المري الذي أغارت عليه شعراء غطفان، كما أشار البحث إلى قول الفرزدق «لضوال الشعر أحب إليَّ من ضوال الإبل»[١].

*** السرقات:**

تنقسم السرقات في باب الشعر إلى قسم يتناول القصائد، وآخر يتحدث عن سرقة الأبيات، وقد ألَّفَ القدماء[٢] وأبناء زماننا[٣] كتباً وافية في هذا الموضوع تناولته من كل جوانبه، بيد أن المرء مضطر لتقديم بعض النماذج لنقد الرواة، وتفسير بعض الظواهر الأدبية في ضوء هذه المشكلة.

أما نماذج نقد الرواة فمقسومة إلى قسمين أحدهما يتعلق بالرواة الذين أحبوا أن يمتحنوا ذاكرة غيرهم في إسناد النصوص، أو قريحتهم الشعرية في محاكاة القدماء، ونحل ما قالوه غيرَهم... والآخر ملاحظة أخذ المعاني، أو الإغارة، أو ادّعاء ما ليس للشاعر، ولهذا الفن مصطلحاته كالاتباع، والاصطراف، والانتحال، والادّعاء، والغصب، والإغارة، والمرافدة، والاهتدام، والنظر والملاحظة، والاختلاس، والموازنة والمواردة، والالتقاط، والتلفيق[٤]... إلخ.

وأما الرواة فقد درسوا مسألة السرقة دراسة المتابعة، ولمسوا بعض أغوارها

---

(١) الموشح: ١٦٨.

(٢) انظر: المنصف في نقد الشعر، لأبي محمد الحسن بن علي التنيسي، الوساطة للقاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني...

(٣) انظر: السرقات الأدبية د. بدوي طبانة، مشكلة السرقات في النقد العربي... إلخ.

(٤) السرقات الأدبية: ٣٢ ـ ٦٣.

العميقة كالذي مَرّ بنا من قول أبي عمرو بن العلاء في الشاعرين لا يلتقيان، ويقولان كلاماً متطابقاً لا يختلف إلا بكلمة واحدة كقول امرئ القيس، وطرفة بن العبد (وقوفاً بها صحبي. . .) وذهب أبو عمرو إلى أنها عقول رجال توافت فتلاقت كأنَّ جعل ذلك من باب توارد الخواطر والأفكار، ومِلْنا إلى أن ذلك إنما جاء على وجه التمثل، فلم تساعد الشاعر القافية والروي، فغير كلمة واحدة (تَجَملِ، تجلد) وفي رأي أبي عمرو رؤية في عمق الإبداع الشعري ومقدار صلته بالسرقة.

وأما حماد الراوية فقد كان شاعراً، وذا حافظة عجيبة، أراد أن يميط اللثام عن حافظته، واقتداره على قول الشعر أمام الطرماح، وهو الذي يروي الواقعة بقوله: «أنشدت حماداً الراوية قصيدة لي ستين بيتاً، فسكت ساعة ثم قال لي: أهذه لك؟ قلت: نعم، قال: ليس الأمر كذلك، ثم رَدَّها عليَّ كلها، وزيادة عشرين بيتاً زادها في وقته»[1] ومَرّة حاول اختبار رواية بلال بن أبي بردة شعرَ الحطيئة، فذكر له قصيدة في المديح لا يعرفها بلال، فبين له أنها لا تخفى عليه فعلته، وأن القصيدة ليست للحطيئة، ولكن دعها تذهب في الناس[2] كأنهما يضحكان، أو يعبثان بسخرية. ومَرّة حاول أن يختبر معرفة عمر بن سعيد بن وهب الثقفي بشعر طرفة، فأنشده قصيدة لأعشى همدان على أنها لطرفة[3] فتنبه لها عمر بن سعيد، وبين ذلك.

وأما خلف الأحمر فقد مَرَّ في ترجمته ما يكفي في مناقشة ما وضعه من قصائد، أو ما ادّعى أنه وضعه عندما بلغ مرحلة المرض الذي مات فيه، وكأنه صار خرفاً، وفي مثل هذه الحال، يأخذ العلماء عنه ما قاله قبل المرض، ولا ينظرون في

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٢٠٧، وانظر: لسان الميزان ٢/ ٣٥٣.

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٨.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٤٩.

أقواله بعد المرض لأنها مظنة الوهم أو الوسوسة الكاذبة، وقد ادعى أنه وضع قصيدة النابغة(١) /خيل صيام/ وطلب إليه أيوب بن إسحاق أن ينشده أبياتاً على أبيات أبي أمامة العبدي، فأملى عليه لرجل لا يعرفه [من مجزوء الكامل]:

أَأُمـــامَ إنَّ الـــدَّهْرَ أَهـــ ـــلك صَـــرْفُهُ إِرَمَـــاً وعَـــادا
وَرَمَـــى فَـــأَنْزَلَ أَسْـــعَدَ الـــ ـــخيراتِ قَـــدْ جَمَـــع العِبَـــادا

قال أيوب: «فلما مرض مرضه الذي مات فيه، دخلتُ عليه أعوده، قال: ليست هذه الأبيات لمن ذكرتها له وإنما هي لي وأنا قائلها...»(٢) ولعل من مبينات اقتداره على قول الشعر أنه وضع لامية العرب المنسوبة إلى الشنفرى(٣)، أو لعله زاد فيها. واعترف بوضع قصيدة تأبط شراً، وتنسب لابن أخته التي مطلعها(٤):

إن بالـــشّعْبِ الـــذي دون سَـــلْع لقتـــيلاً دمُـــه مـــا يُطـــلُّ

فأقسم خلف على أنه قائلها(٥).

وأما أبو اليقظان الراوية فإنه يحدث عن رجل من بني ربيع بن الحارث، مَرَّ على الفرزدق، وهو ينشد الناس، فأنشد أبياتاً للمخبل كما هي، فأراد الأعرابي أن يلفت نظر الفرزدق إلى فعلته، من غير أن يُشْعِرَ الناس بذلك، فقال له: قصيدتك

---

(١) طبقات النحويين واللغويين: ١٦٣، المزهر ١/ ١٧٧ والبيت في ديوان النابغة الذبياني: ١١٢.

(٢) طبقات الشعراء: ١٤٧.

(٣) طبقات النحويين: ١٦٢، المزهر ١/ ١٧٦ (في الأشباه والنظائر للخالديين أنه كان ينشد قصيدة من شعره في مدح آل البيت ودخل الأصمعي وخشيه فتابع ينشد قصيدة الشنفرى فقيل ما قيل) ٢/ ١١٥.

(٤) ديوان تأبط شراً وأخباره: ٢٤٧.

(٥) الموشح: ١٧٦.

نثُولٌ[١] والفرزدق سيكون للأصمعي رأي في سرقاته عمّا قليل.

وأما أبو عبيدة فإنه يقول: «كان الفرزدق يجتلب القصيدة، ويجتلب المعنى، فادّعى عليه رجل قيسي أنه غلبه على قصيدة الأعلم العبدي التي فيها[٢] [من الطويل]:

إذا اغبـرَّ آفـاقُ الـسماء، وكـشَّفَتْ ستور بيوت الحـيِّ حَمْـرَاءُ حَرْجَـفُ

فقـال الفرزدق، وقد سـارت القصيدة في الناس باسمه: «أشهدكم أني قد رَدَدْتُهَا»[٣] يريد أنَّ رَدَّها إلى صاحبها مُحالٌ.

ونبه أبو عبيدة على أن آخر قصيدة عوف بن عطية التيمي التي يقول فيها[٤] [من الكامل]:

هَـلاَّ فَـوَارِسَ رَحْرحـانَ هَجُـوْتُمُ عَـشْراً تنـاوحَ فـي سَـرارةِ وادِ
لا تأكـل الإبـلُ الغِـراث نباتَـهُ مـا إنْ يقـومُ عِمَـادُه بعِمَـادِ

أي هو أضعفُ العماد... قال أبو عبيدة: «وبقية هذه القصيدة مصنوعة»[٥].

وروى أبو عبيدة ما يدل على كشف السرقات في مجالس الأمراء، من ذلك ما يروى من أن عبدالله بن الزّبير أنشد معاوية[٦] [من الطويل]:

إذا أنت لَـمْ تُنْـصِفْ أخـاكَ وجدتـه على طرفِ الهجرانِ إن كـان يَعْقِـلُ

---

(١) الموشح: ١٧٦ معنى نثول: أن قصيدته بعدما ماتت، يريد أنها مسروقة.

(٢) انظر: اللسان (حرجف).

(٣) الموشح: ١٧٠ ـ ١٧٥.

(٤) لعلها من قصيدته الدالية الأصمعيات: ١٧٠.

(٥) كتاب النقائض ١/ ٢٢٨.

(٦) شرح ديوان الحماسة ٣/ ١١٢٩.

فقال له معاوية: لقد شَعَرْتَ بعدي يا أبا بكر، فدخل معن بن أوس المزني، فأنشده كلمته التي أَوَّلُهَا[1] [من الطويل]:

لَعَمْـرُكَ لا أدري، وإنـي لأَوْجَـلُ　　　عَلَـى أيّنـا تَعْـدو المَنِيَّـةُ أوّلُ

وانكشف مصدر الأبيات، فقال ابن الزبير لمعاوية: «المعنى لي واللفظ له، وبعد فهو أخي من الرضاع، وأنا أَحَقُّ الناسِ بشعره»[2] وابن الزبير إنما يريد أنه إنما يتمثل بشعر معن، ويريد منه معانيه، فهي تعبر عما يجول في نفسه، والألفاظ بصورتها النظمية إنما هي للشاعر. وإذا سَرَقْتُ هذا الشعر فإن صاحبه أخي بالرضاع، وهذا ضرب من ضروب حسن التخلص. وغير هذا كثير مشهور[3].

وأمَّا الأصمعي فإن أبا حاتم يقول: «وكان الأصمعي يقول: «إن هذه القصيدة لأنس بن زُنَيم، قال أبو روق: غلط أبو حاتم إنما كان الأصمعي يقول: القصيدة لصِرْمة بن أبي أنس الأنصاري»[4] يريد معلقة زهير، والقصيدة في ديوان زهير، وهي من رواية الأصمعي[5] ولعل الأصمعي شك في نسبة بعض أبياتها إليه، والخبر لا يشير إلى السرقة بقدر ما يشير إلى الاختلاف في نسبة القصيدة.

وبين الأصمعي أن القصيدة المنسوبة لأمية وفيها قوله[6] [من المنسرح]:

مَـنْ لَـمْ يَمُـتْ عَبْطَـةً يَمُـتْ هَرِمَـاً　　　الْمَـوْتُ كَـأْسٌ فَـالمرءُ ذائقُهـا

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٣/ ١١٢٦.

(٢) الوساطة: ١٩٣، وانظر: العقد الفريد ٦/ ١٧٦، خزانة الأدب ٢/ ١٠٠.

(٣) انظر: الوساطة: ١٩٤؛ وأبو نخيلة يسرق أرجوزةً للعجاج ويكشف ذلك مسلمة بن عبد الملك.

(٤) كتاب المعمرين: ٧٣.

(٥) انظر: شعر زهير: ٦.

(٦) ديوان أمية: ٤٢١ (انظر مناقشة رأي الأصمعي في الحاشية رقم: ٢).

هي لرجل من الخوارج[١]، وقال: لا يقال للموت كأس يريد عند العرب الجاهليين والمخضرمين. وقد تكون من القصائد التي نسبت إلى غير أصحابها وقد سرقت لهم أو حملت عليهم لسبب من أسباب الوضع أو الانتحال[٢].

أقام الأصمعي بالمدينة المنورة فقال: «أقمت بالمدينة زماناً، مع جعفر بن سليمان الهاشمي واليها، فما رأيت قصيدة واحدة صحيحة إلا مُصَحَّفَة أو مصنوعة»[٣]. واتهم ابن دأب بذلك[٤].

ومما سبق يمكن للمرء أن يستشعر بحدسه أن ظاهرة اللفظ والمعنى إنما نشأت ابتداءً من موضوع السرقات، وبخاصة سرقة معاني الأبيات أو ألفاظها، أو الجميع. وخلافاً للقول بأن القضية نشأت على حاشية مسألة الإعجاز القرآني، لأن السرقات موجودة في الجاهلية، وإنما نشأت قضية الإعجاز من التفكر في موطن الإعجاز في القرآن الذي جعله الإمام عبد القاهر بالنظم وحده.

وقد تبين للباحث أن الفصل بين اللفظ لم يكن موجوداً، وإذا أكد أحد العلماء الأدباء على اللفظ من دون المعنى إنما أراد إذا اشتركا بالمعنى فإن العبرة باللفظ أي بأساليب بيان المعنى، وهي مسألة متصلة بالفكر واللغة ولا أرى مسوغاً للإطالة في مسألة لغوية.

ومن المسائل المتصلة بقضية السرقات مسألة التجديد، والقديم، لأن البحث في الشعر عن السابق بالفكرة أكد مهمة من مهام النقد في بيان تقليد الشاعر، أو

(١) انظر: الموشح: ١١٢.

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٤، ٢٦.

(٣) معجم الأدباء ٦/ ١١٠.

(٤) المصدر نفسه.

إبداعه، أو توليده المعاني من تلك القديمة، وليس كلُّ تَشَابهٍ آيباً إلى باب السرقات، وإنما فتح باب السرقات مجرى ملاحظة القديم والجديد في الأفكار، والبناء الفني، والتاريخ للأدب.

ومن نتائج البحث في موضوع السرقات إتاحة الفرصة لفهم عمود الشعر وإدراك التزام الشعراء بعناصره، وخروجهم عليه، مما جعل الباحثين يدركون تداخل هذه القضايا جميعاً، على أن عمود الشعر هو طريقة فنية تخص البناء الفني في جوانبه الفكرية والموسيقية؛ أي: الفنية.

ولا ريب في أن موضوع السرقات ذو منزلة مهمة في النقد العربي، وقد جعل النقاد يفكرون في هذه القضية، وحسبنا ما أشرنا إليه من كتب في هذا الباب، وما جعلناه نموذجاً لنقد الرواة فيها.

*** التخنث في الشعر:**

إن التأنث في شعر المرأة يعد أمراً مقبولاً، بيد أنه في شعر الرجال رآه الرواة عيباً، ربما لأنه لا يصدر عن الطبع في صورته العربية الأعرابية، ومن علامات التأنث الرقة والرخاوة كما سنرى، وهي سمات تقابل سمات الفحولة، وأصل النظرة إلى هذه القضية نظرية الطبع، فإن مخالفة الطبع يُعَدُّ عند الرواة ضعفاً أو تكلفاً يجلب سخط الرواة العلمي. ولذلك تكاد تنحصر هذه النظرة بأبي عمرو بن العلاء والأصمعي.

فأبو عمرو بن العَلاء أنشده رَجُلٌ «من أهل المدينة قول ابن قيس الرقيات[1]

[من الكامل]:

---

(١) انظر: /ص٤٦٣/.

إن الحـــوادث بالمدينـــة قـــد أَوْجَعْنَنِـــي وقـــرعن مَرْوِتيـــهْ[١]

فانتهره أبو عمرو، فقال: ما لنا ولهذا الشعر الرخو! إنَّ هذه الهاء لم توجد في شيء إلاّ أَرْخَتْهُ فقال له المديني: قاتلك اللهُ ما أجهلَكَ بكلام العرب، قال الله ﷻ في كتابه: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾[الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩] وقال: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة: ٢٥ ـ ٢٦] فانكسر أبو عمرو انكساراً شديداً»[٢] ويبدو أن أبا عمرو يوافق رأي عبد الملك بن مروان في هذا الشعر، أو يقاربه مقاربة الإيضاح، فقد روى أبو هِفّان (٢٥٥هـ ـ ٢٥٧هـ): «وأنشد هذا الشعر عبد الملك ابن مروان، فقال: أحسنت يا بن قيس لولا أنك خَنَّثت قافيته، فقال: يا أمير المؤمنين! ما عدوت قولَ الله ﷻ في كتابه: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾ فقال له عبد الملك: أنت في هذه أشعر منك في شعرك»[٣] إن في النص السابق خبرين، تأخر الثاني، وحقه التقديم؛ لأن عبد الملك بن مروان أسبق، ولعل المرء مضطر لبيان الحقيقة في أمر سبق القول فيه عندما تناول البحث نقد ابن قيس الرقيات، وكان سرَ الضلالة هناك اعتمادُ الباحث قول المرزباني بأن أبا عمرو بن العلاء لا يقرأ بالهاء[٤]، ولم يثبت على النظر ما جاء به المرزباني، وإنما يذهب إلى القراءة بغير الهاء، قارئ آخر، ولعل المرزباني قد وهم، وهو الذي «يضع المحبرة وقصعة النبيذ فلا يزال يكتب ويشرب... وقال عنه الأزهري ليس بثقة»[٥] وعلى هذا يقودنا البحث إلى

---

(١) ديوان عبيد بن قيس الرقيات: ٩٨.

(٢) الخصائص ٣/ ٢٩٣.

(٣) الخصائص ٣/ ٢٩٣، مجالس العلماء: ١٨٨ ـ ١٨٩، المزهر ٢/ ٣٧٤.

(٤) انظر: المبسوط في القراءات: ٤٤٥.

(٥) انظر: لسان الميزان ٥/ ٣٢٧.

نسخ رأي سابق في إتمام الخبر، ونقف أمام الخبر ابتداءً من قول عبد الملك «لولا أنك خَنَّثت قافيته». والقافية كما يقول الخليل هي من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله[١] وآخر ساكن البيت الدال على القصيدة (مَرْوِتيهْ) فإذا أسقطت هاء السكت لأنها عارضة، وضعيفة (حلقية، مهموسة) تقع التاء بين حرف لين فكأنّ الإشارة إلى التخنث إنما يراد بها تجاور الهاء وهي حلقية رخوة[٢] مهموسة[٣] والياء وإن كانت تدل على النفس، فإنها حرف لين تحرك ليكون من أخذ الكامل في عروضه وضَرْبِهِ أو هرب من التقاء الساكنين الذي تأبت عليه موسيقى البحر الكامل، واللين ضعف آخر، وهما أقرب إلى الهمس لأنه لا يعتمد على مخرج معين أو اتساع هواء الصوت لهما أشد من غيرهما، يضاف إلى ذلك تقييد القافية بهاء السكت، وتكاد تلتزم ما لا يلزم إذا تأملت القوافي في القصيدة.

ويرتد البحث إلى الخبر الأول الذي حاكى به صاحبه هذه القصة المتقدمة، وجعل أبا عمرو ينكسر أمام كلام الأعرابي، وكان يمكن أن يحتج لأبي عمرو بقراءة من قرأ بغير هاء السكت في الآية، وأبو عمرو لم يعب على الشاعر القافية وحسب ـ إذا صح الخبر ـ إنما شكا من كثرة الهاء، وهي حرف رخو[٤]، ولم تكثر في العربية إلا في ذوات الجذور الثنائية لقول الباحث يحيى ميرعلم في دراسته خمسة معاجم[٥]:

---

(١) انظر: كتاب القوافي للأخفش (عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان): ٤٣.

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٤.

(٣) كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٤.

(٤) انظر: كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٤.

(٥) المعاجم هي: جمهرة اللغة، تهذيب اللغة، المحكم، لسان العرب، القاموس المحيط انظر: المعجم العربي: ١٠.

«تقدمت الهاء جميع الحروف في علو دورانها إذا وصل مجموع ترددها (٢٨) مرة، موزعة بين الموقع الأول (١٣) مرة والموقع الثاني (١٥) مرة، ويمكن تفسير هذه الظاهرة بأنَّ كثيراً من التراكيب الثنائية، إنما هي أصوات تقوم في أصلها على حرف واحد يُتبع بهاء السكت»[1].

والذي أورده الباحث إنما يخص الثنائية، وأما في عموم ألفاظ العربية في المعاجم المدروسة فإن الباحث، وجد باستخدام الحاسوب أن الهاء ترددت في ١٣١٤ جذراً بنسبة مئوية قدرها ٣,٤٣٤٨٪[2] وإذا تأملنا تفسيره السابق وجدنا أن هذا الصوت إنما يغلب أن يكون للسكت أي وسيلة للوقف في الجذر الثنائي، وفي هذا تأكيد لنفور العرب من الإكثار من هذه الهاء في الكلمة الواحدة، أو القصيدة الواحدة، وأما الاحتجاج بما جاء في القرآن فمردود لأن القرآن يطابق بين الفكرة والموضوع، وأحوال الشخصيات ولغة النفس، فعلوها يعود ـ والله أعلم ـ إلى هذه المطابقة التي تؤكد وقوع الحدث الأخروي، على وجه اليقين بدليل لغة هؤلاء الرجال. . . وما كان ابن قيس الرقيات المدني بقادر على منازعة الكتاب الكريم مثل هذا الموقف، وإنما اضطر ابن الرقيات بالصنعة الشعرية، وليس في القرآن موطن ضرورة. إنما تسربت روح الرقة الحضرية، ولينها إلى هذا الشعر، رغم انشغال ابن قيس بالسياسة حيناً من الدهر في الحزب الزبيري كما هو معلوم، وليست الهاء وحدها دالة على ضعف الشعر أو رقته، وشدة الانكسار في النص إلى هذا المدى، لا تليق بالرجال في الحياة الدنيا، وثمة أصوات أخرى في النص تشير إلى ذلك، واجتزأ أبو عمرو جنساً من الضعف الصوتي ليدل به على أن نقده

(١) المعجم العربي: ٥٩.

(٢) انظر: المعجم العربي: ١٤٦.

يتناول شيئاً صوتياً، وهو إمام في القراءات، ومعرفة أصواتها وائتلافها، واختلافها، ومخارجها، وصفاتها.

وأما الأصمعي فإنه جعل تخنث ابن قيس الرقيات سبباً لإسقاط الاحتجاج بشعره، لأن يتكلف شيئاً ليس من طبعه[1]، وبالتالي فإنّ إغراقه في المدنية يبعده عن اللغة العربية التي تقال على الفطرة من غير تكلف.

وللأصمعي رأي في شعر أنشده إسحاق الموصلي بقوله [من البسيط]:

يا سَرْحَةَ المَاءِ قد سُدَّتْ مواردُهُ ... أما إليكِ طريقٌ غَيْرُ مَسْدُوْدِ

لِحَائِمٍ حَامَ حَتَّى لا حيَام به ... مُحَلَّأً عن طريقِ الماءِ مَطرُوْدِ

فقال الأصمعي: أحسنت في الشعر غير أنَّ هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابتها»[2] إن الحاء حرف رخو[3] أيضاً وهو حلقي، وقد أحصى الباحث يحيى ميرعلم مقدار تردد هذا الصوت في جذور العربية في خمسة معاجم، فكان /١٣٨٩/ مرة، وبلغت النسبة المئوية /٣,٦٣٠٩/[4].

وهذه الملحوظة يمكن أن تقع للأصمعي، لأنه أخذ القراءة عن أبي عمرو ابن العلاء، ولم تغلب عليه، ولأن تكرار الحاء خمس مرات في البيت الثاني دلَّ الأصمعي على تكلف الشعر، وهو صاحب مذهب الطبع، وقياسه الأمر على القرآن حين أشار إلى امتناع كثرة الحاء في آية من آيات القرآن، ولو كانت وقعت ـ مع امتناع وقوعها ـ في آية الكرسي لكان ذلك عيباً فيها، وذلك لشدة ثقة الأصمعي

---

(١) انظر: الخصائص ٣/ ٣١٥.

(٢) نَضْرَة الإغريض: ٥١، الموشح: ٤٦٠.

(٣) انظر: كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٤.

(٤) انظر: المعجم العربي: ١٤٦.

بأن القرآن يخلو منها، ولو وقعت فإن الأصمعي من المتأدبين مع كتاب الله، ولكان ممن يقفون عن مثل هذا الكلام، ولأن في روايته ما يدل على اقتفائه أثر الأعراب في النقد، فقد روى عن محمد بن عمران الطلحي القاضي، أنه قال: «تناظر ربعي ومضري في الأعشى والنابغة، فقال المضري للربعي: شاعركم أخنث الناس حيث يقول[١] [من البسيط]:

قالت هريرة لَمّا جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يارَجُلُ

فقال الربعي: أفعلى صاحبكم تعول حيث يقول[٢] [من الكامل]:

سقط النصيف ولم تُرِدْ إسقاطَهُ ... فتناولته واتقتنا باليدِ

لا واللهِ ما أحسن هذه الإشارة إلا مخنث»[٣] وينسب مثل القول إلى صالح ابن حسان، وقد ذكر بيتَ النابغة المذكور[٤]، والأصمعي يرى أن اللغة يصيبها التخنث[٥].

ولأبي عبيدة، وكان حقه أن يتقدم ذكره على الأصمعي تاريخياً بيد أن أهمية كلام الأصمعي، وقربه في الفكرة من كلام أبي عمرو بن العلاء، تقدم عليه، وأبو عبيدة يروي رأي الذين يقولون بتقديم النابغة على شعراء طبقته حيث يقول: «يقول من فضل النابغة على جميع الشعراء... ولشعره ديباجة، إن شئت قلت

(١) ديوان الأعشى الكبير: ٥٧.

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ٣٤.

(٣) الموشح: ٦٦ ـ ٦٧.

(٤) انظر: الشعر والشعراء: ٧٩.

(٥) انظر: تقويم اللسان: ١٩٣.

ليس بشـعر مُؤَلّف من تأنثه ولينه، وإن شئت قلت صخرة لو رُدِّيـت بها الجبال لأزالتها»(١) واختلاف شعر النابغة بين القوة واللين دل على قوة الطبع لديه، واختلاف شعره، وأن اجتماع الصفتين في شعره وتجاورهما في كل شعره جعله يراه من يقدمه يجمع بين صفتي الحضارة والبداوة، ولذلك فالأصمعي يحتج بشعره، ويذكره في الفحول، بل يكاد لا يقدم عليه أحداً في نفسه كما رأينا في دراسة فحولة الشعراء.

إن ظهور اللين بصورة غالبة في شعر الشاعر تقربه من شعر المرأة، وفي هذا توافق بين الشـاعر، وأحوال معيشته، وإذا غلب التخنث صار عيباً؛ لأنه يخالف عمود الشعر، ويدل على انتحاله أمراً ليس من طبعه.

* **لين الشعر وقوته:**

ولا ريب في أن لين الشـعر لا يعود إلى البيئة وحدها، وإنما يسهم فيه هذه الرسـالة العربية الجديدة التي جاءت لتنقـل العرب من البوادي والصـحارى إلى أجـواء النعيم التي رسـمها القرآن بمشـاهد الجنة يوم القيامة بما يناسـب الحضر والبدو(٢)، وبما أفاء الله به من غنائم وعوالم بهذه الغزاوت، والوقائع والفتوحات، ولا ريب في أن لغـة القرآن التي اصطفـت أفصح اللغات، ونأت عن الحوشـي، وإن حَوَتْ شيئاً من الغريب، وإنما حملته لتخاطب الأعراب في حاجاتهم، ولذلك يمكن للمرء أن يفهم مقولة الأصمعي في لين الشـعر الإسلامي قياساً إلى الشـعر الجاهلي من جهة اللغة، وحسـان يعد في فحول الشعراء عند الأصمعي على لين لغته، وقد مَرّ بنا نص الخبر، ورأينا أنه مقيد برثائه آل البيت رضي الله عنهم وخلفائه ﷺ.

إن رأي الأصمـعي صواب محض إذا كان المراد به انتـصار حياة التحـضر

---

(١) الشعر والشعراء: ٧٨.

(٢) انظر: سورة الحاقة بتفسير البيضاوي ٥/ ١١٣.

على التبدي، والوضوح على الغموض، وكان المقصود غلبة الصورةَ المعنوية على الصورة الحسية عند شعراء صدر الدعوة، وعادت الروح القبلية إليه أيام بني أمية في صورة النقائض، والهجاء، بيد أن حسان بن ثابت لاحت علامات لين في شعره الإسلامي، لارتجاله الشعر في مجالس الرسول، وغلبة الفكر على شعره، وصدوره بالشعر عن حركة عقلية أكثر منها تجربة شعرية، دنت ببعض أشعاره من النظم، ومن الخطابة أيضاً. ولولا أنه شاعر مؤيد بروح القدس لفُضِحَ أمر شعره لكثرة ما قال في جدال الوفود، ولو لم يكن من الفحول لحكم القدماء على شعره الإسلامي بالنظم، فبفحولته ارتفع بهذا الشعر على لينه. ولا ينبغي للمرء أن ينسى أن حسان من أهل المدينة أيضاً، وللبيئة أثر آخر في شعره، وله صلات بالغساسنة، واللين ظهر كما رأينا عند النابغة والأعشى، مما يدل على أن اللين ظهر قبيل الإسلام مصاحباً أطوار الحياة العربية[1].

*** الشعر والواقع:**

إن البحث لا يذهب إلى المعاني الحديثة الغربية في موضوع الواقع، والواقعية، وإنما يريد أن يبين الواقع بعناصر حسية: هي المكان، وأخرى اجتماعية أو حضارية، وثالثة نفسية، ورابعة لغوية، وكلها أمور مشتبكة يصعب فصلها أحياناً في نقد الرواة من غيرها.

فمن الواقع المكاني ما أفادَ أبا عمرو بن العلاء في معرفتهِ إسنادَ الشعر إلى صاحبه، وكان المكان دليله، وذلك في قول الأصمعي: «قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر المخبل السعدي، فلما بلغت قصيدته التي أولها[2] [من الكامل]:

---

(١) انظر: في الشعر الإسلامي (القط): ١٣.

(٢) انظر: المفضليات: ١١٣ منسوبة للمخبل ومنها أربعة أبيات في: ديوان طرفة (كرم البستاني) ٢/ ٨٣.

ذَكَـرَ الرَّبَـابَ، وذِكْرُهَـا سُـقْمُ [فَـصَبَا، ولـيس لِمَـنْ صَـبَا حِلْـمُ]

فمَرَّ فيها: وأرى لها داراً بأغـدرة، فقال أبو عمـرو: قد رابني هذا، وكيف يكون هذا للمخبّل، وأغدرة السّيْدان وراء كاظمة، وهذه ديار بكر بن وائل؟ ما أرى هذا الشعر إلا لطرفة. قال الأصمعي: فلم يزل ذلك في نفسي حتى رأيت أعرابياً فصيحاً من بكر بن وائل ينشد من هذه القصيدة أبياتاً، منها هذه[1] [من الكامل]:

وتقـول عـاذلتي، ولـيس لهـا بغـدٍ ولا مـا بَعْـدَهُ عِلْـمُ»[2]

قد أنقذ الناقدَ المكانُ من نسبة بيتٍ إلى غير صاحبه، وأبو عمرو بن العلاء بهذه المعرفة لمواطن الشعراء استطاع أن يرقب ببصر الناقد نسبة البيت ويرده لصاحبه، ولعل المخبل قد ساق أبياتاً من قصيدة طرفة على وجه التمثل من غير أن يكون صاحب الأماكن المذكورة.

ولعل أصل اهتمام أبي عمرو، وغيره من الرواة ببيئات الشعراء، إنما كان لملاحظة بيئات الفصاحة، وما يكون للشعراء الأعراب الذين انتقلوا إلى بيئات لا يحتج بقول أهلها، ويرصد في دراسته حركة القبائل في كل مرحلة من حركتها عبر الزمان، والمكان لمراقبة الأحوال اللغوية، وفساد السليقة، أو المحافظة عليها، وحسبنا أن نعيد إلى الأذهان قوله: **«ما رأيت بدوياً أقام بالحضر إلا فسد لسانه، إلا رؤبة بن العجاج، والفرزدق، فإنهما زادا على طول الإقامة جِدّةً، وحِدَّةً»**[3].

ولم يكن أبو عمرو بن العلاء وحده يراقب المكان في الشعر، والشعراء

(١) المفضليات: ١١٨، ديوان طرفة: ٨٣.

(٢) معجم البلدان ١: ٢٢٤.

(٣) البداية والنهاية ٩/ ٢٦٥، وانظر: شواهد المغني ١/ ١٥.

وقبائلهم، وإنما اقتفى أثره طلبة العلم على يديه، ومن ذلك قول أبي عبيدة: «أجمعت العرب على أنّ أشعر أهل المدر أهلُ يثرب ثم عبد القيس، ثم ثقيف، وعلى أنَّ أشعر أهل المدر حَسَّان»(١) يلحظ المرء أن الناقد قَدَّم شعر أهل المدينة، ومهد لذلك بقوله أهل المدر أي القرى أو المدن، وألمح إلى بيئة البحرين بذكره عبد القيس، وإلى الطائف بذكر ثقيف وقدم المدينة في الشعر وقوته، وقدم حسان ابن ثابت على شعراء المدينة. ولا يعني هذا أن يكون حسان أشعر من أهل البحرين، أو ثقيف، وإنما شعراء المدينة لمجموعهم متحدين أشعر، وإن تقدمهم حسان لا ينبغي أن يكون متقدماً على غيرهم.

والأصمعي أحب أن يتأكد من اسم المكان في بيت زهير(٢) [من البسيط]:

ثم استمروا، وقالوا: إن مَوْعِدَكمْ ... ماءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ ركَكُ

فقيل له: إنه رَكٌّ، فأدرك أن الشاعر احتاج ففك التضعيف(٣) فكان اسم المكان مفتاحَ إدراكِ الضرورةِ الشعرية والإشارات المكانية أو ما يَمُتُّ إليها أكثر من أن تُحصى(٤) والمهم أن الرواة لم يَغْفَلوا ولم يُغْفِلُوا المكان في دراسة الشعر، ولا في استخدام لغتهم النقدية، ويلحظ المرء أن الأصمعي قد زار المكان المشار إليه في بيت زهير لتبيان مدى مطابقة قول الشاعر للواقع، كما استطاع أبو عمرو أن يرد الشعر الذي تمثل به، أو اجتلبه المخبل في قصيدته، وهو لطرفة من اختبار ما في الشعر على الواقع أي من منازل القبيلة التي منها طرفة بن العبد وبهذا يَطْمَئِنُّ

(١) أسد الغابة ٢/ ٥.

(٢) شعر زهير: ١٦٧.

(٣) انظر: معجم البلدان ٣/ ٦٤.

(٤) انظر: كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة: ٨٥.

الباحث إلى أن الأماكن ليس فيها مجاز، ولا رمز، واستخدام الأماكن في الشعر القديم إنما يكون على وجه الحقيقة التي لا تقبل التأويل.

وليس من باب الواقع بصورته المحسة ما ذهب إليه الأصمعي في تخطئةِ المرّار بن منقد العدوي في صفة نخل وصفه، فقال: «لم يكن له علم بالنخل، وإذا تباعد النخل كان أجود له، وأصلح لثمره، ومما كانت العرب تقوله عن الأشياء قالت نخلة لأختها: أبعدي ظلي من ظلكِ أحمل حملي، وحملك»[١].

ومن الوجهة الاجتماعية التي لا تنفصل عن الحال الحضارية إلا بمقدار شروط الانتقال، نجد الواقع ليس في مطابقة الحس، وإنما أن تصيب ما ينبغي أن يكون لموضوعك الذي تصفه، وهذا لا يعني امتناع الوقوع، وإنما اختيار الجانب المُحَبّ في العرف، كوصف متمم بن نويره لأخيه مالك على أنه خميص البطن، وكان ذا بطن مراعياً الذوق، في مدح أخيه أو تأبينه، وما كان يحسن به في التأبين أن يذكر أن أخاه مبطان العشيات[٢]، وإذا كان في هذا مخالفة للواقع المحس، فإنه مقبول في سلم قيم المدح من الوجهة الفنية، وإلاّ لعَلِمَ المتلقى أنه يُعَرّض بأخيه، وهو لا يريد ذلك، وقد مَرّ بنا من مثل هذا عدد من الأمثلة رأيناها شديدة الصلة بموضوع الإصابة في الوصف على ما ينبغي أن يكون في اتجاه الموضوع فلو كان الموضوع في باب الهجاء ما حَسُنَ بمتمم أن يقول إن أخاه خميص البطن لأنه بذلك يوافق قيم المدح، وهو يريد الهجاء، فللواقع صورة أخرى ترتبط فيها شروط الفن واقتضاء العرب، من ذلك أن الأصمعي أخذ على النابغة الذبياني قوله[٣] [من البسيط]:

---

(١) الشعر والشعراء: ٤٤٠.

(٢) انظر: الأغاني ١٥/ ٣١٠.

(٣) ديوان النابغة (فيصل): ١١١.

تَحِيْدُ عن أَسْتَنٍ سودٍ أَسَافِلُهَا مَشْيَ الإماء الغوادي تَحْمِلُ الحُزُمَا

فقال: «وإنما توصف الإماء في مثل هذا بالرواح، لا بالغدو؛ لأنهن يَجِئْنَ بالحطبِ إذا رُحْنَ[١]» إن في كلام الأصمعي تطابقَ الواقعِ المُحَسِ بالواقع العرفي الاجتماعي، لأن الإماء إنما يرحن في المساء حاملات الحزما، وتغدو في الصباح لجلبها وهن خاليات الوفاض من الحطب، وليس هنا مجال تجديد للشاعر، والشاعر أراد استخدام الغوادي بمعنى الآيبات أي: المُتبكِّرات في جمعِ الحزم وحملها إلى البيوت، ولعل هذا تصحيف كلمة (الغواني) أي: الغوادي أصلها (الغواني) فيخرج البيت من لوم الأصمعي وينجو النابغة، وهو الشاعر الفحل المقدم عند الأصمعي كما رأينا من قبل[٢].

وأَبْيَنُ من هذا قول الأصمعي في قول الراعي النميري [من البسيط]:

يُشْلى سَلوقيةً زلاً جواعرها مِثْل اليعاسيب في أصلابها أَوَدُ[٣]

«يستحب من الكلب أن يكون في ظهره احديدابٌ قليلا[٤]، وأن يكون في سَبَّته وفي شدقيه سعة[٥]» ومَرّ بنا قبلُ ما قاله في فرس أبي ذؤيب[٦].

وإن الرواة درسوا لغة الشعراء، في ضوء فصاحتها، وقدرتها على الحفاظ

(١) الشعر والشعراء: ٧٨.

(٢) انظر: الشعر والشعراء: ٧٩.

(٣) ليس في شعر الراعي المطبوع (الحاني).

(٤) هكذا ورد، ولعله صفة لا خبر.

(٥) كتاب المعاني الكبير ١/ ٢٢٠.

(٦) كتاب المعاني الكبير ١/ ١١.

على الأصل العربي في بناء الكلمة، من ذلك كلمة (مالح) التي وردت في شعر ذي الرمة، فقال الأصمعي «إن ذا الرمة قد بات في حوانيت البقالين بالبصرة زماناً»[١] ويلاحظ أن الشاعرَ وهو حجة، قد يسْقط الاحتجاج بشعره، بأثر البيئة، ومخالطة الأقوام بما هم فيه من مخالفة لبناء العربية. وقد يرى بعض المعاصرين هذا (تحجراً) بيد أن الأصمعي، والرواة بعامة إنما يبحثون عن لغة العرب التي تساعد في فهم القرآن، ولغة العرب، فإن كان اللفظ مما يصح في الوزن، ولم يذكر على ألسنة القبائل التي يحتج بها، وخالف ما جاء في التنزيل، فهو ردٌّ عند الأصمعي، لأنه تميز بالدقة والحرص على نقاء اللغة. وهذا باب واسع ينطوي تحته النقد اللغوي للرواة، لا مجال لعرضه، وحسبنا ما أَسْلَفَ البحث من إشاراتٍ في نقد الشعراء، وغيرهم.

ومن أثر الواقع في نقد الرواة يذكر أن المسيب بن علس قال[٢] [من الكامل]:

وكأن غارِبَها رَبَاوةُ مَخْرِمٍ وتَمُدُّ ثنى جديلها بشراعِ

أراد أن يشبه العنق بالدقل فشبهها بالشراع، فقال ابن الأعرابي: «لم يعرف الشراعَ من الدقل»[٣] وهذا ليس من الخطأ عند ابن قتيبة لأن العرب تسمي الشيء باسم غيره إذا كان معه أو بسببه[٤].

وابن قتيبة لم يجنب الصواب، غير أن ابن الأعرابي عالم لا أديب أو فقيه،

(١) سر الفصاحة: ١٥٠.

(٢) المفضليات: ٦٢.

(٣) انظر: الشعر والشعراء: ٨٤.

(٤) انظر: المصدر نفسه.

لأنه إنما أراد الدقة التي تطابق الواقع، والشاعر إنما يذهب بتعبيره إلى المجاز المبني على المجاورة بفطرته وحسه موافقاً قول العرب في أساليبهم.

وخلاصة الفكرة أن الرواة يرون الواقع كما هو حين يدركون اتجاه الكلام نحوه ويجعلونه وفق ما يقتضيه العرف العربي لا الحس إذا كانت جهة الكلام نحو المعاني، ولا يفصلون بين الواقع أو البيئة والاحتجاج، ويجعلون الفصاحة أي موافقة العرب في كلامهم من جهة نظام بناء الكلمة صرفياً، ونحوياً. . . مرتبطة بالاحتجاج وأهله وبيئاته، ولا يفصلون ذلك عن الوضوح والغموض في دراسة النص.

* ضروب الشعر:

إن المفاضلة بين الشعراء إنما هي بين ضروب الشعر أو أقسامه بداية، ولا معنى لأي مفاضلة بين الشعراء لا تجعل الشعر مبتدأَهَا، ولابد من إبداء صورة لتقسيم الرواة للشعر، على أن تقسيم الشعراء حسب العاهة كما فعل ابن الأعرابي[1]، لا يعد إلا إذا كان يراد به معرفة أثر هذه العاهة في أشعارهم.

إن ضروب الشعر أقرب إلى حقيقة تصنيفات الرواة، ولعل أقسام الشعر مما يصح عندهم، ويوازي كلمة ضروب، لأن القدماء يجعلون الوصف واحداً من أقسام الشعر أو ضروبه، والوصف ليس غاية تقصد، وإنما هو وسيلة، وبها يقوم بعض بناء الشعر أو النثر. ولا يُظن أن المدح والفخر والهجاء والرثاء، وغلبة غرض الحماسة أو الغزل على شاعر مما تَقْدِرُ كلمة موضوعات الشعر على ضَمِّه إلى

---

(١) اللسان (عشا) قال ابن الأعرابي: العشو من الشعراء سبعة: أعشى بني قيس أبو بصير، وأعشى باهلة أبو قحافة، وأعشى بني نهشل الأسود بن يَعْفُر، وفي الإسلام أعشى ربيعة من بني شيبان، وأعشى تغلب بنُ جَاوان، وأعشى طِرْوَدٍ من سليم.

الوصف، وضروب يمكن أن تقوم بذلك كما تستطيع كلمة أقسام. وأغراض الشعر كانت تسمى في زمن أبي عمرو بن العلاء أركان الشعر لقول الأصمعي: «كنت في مجلس أبي عمرو بن العلاء، فتذاكروا جريراً وحلاوة شعره، فقال أبو عمرو: أجمعت العرب على أنَّ أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان، فمنه افتخار، ومنه مديح، ومنه هجاء، ومنه نسيب. . .»[١] وقد ورد خبر، في إحدى رواياته، منسوب إلى يونس بن حبيب يقول: «أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب، والنابغة إذا رهب[٢]». وقد سبق أن ربط البحث بين هذه العبارات، وانطلاقها من دوافع قول الشعر، فامرؤ القيس إذا ركب أرادَ إذا وصف الصيد أو الطرديات، وزهير إذا رغب في فن المديح، والأعشى في وصف الخمرة والنابغة إذا شَمَّرَ في الاعتذاريات. وهنا يُضَافُ إلى الأقسام السابقة الوصف والاعتذار، ولا يخفى أن الأصمعي قد أشار إلى أن شعر عنترة قد ذهب بعامة ذكر الحرب، وعمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر النساء، وأمية بعامة ذكر الآخرة[٣]، فأضاف بذلك شعر الحماسة، والغزل، والشعر الديني أو التأملي. والتفت الأصمعي إلى الرثاء[٤].

وخلاصة الأمر أن الرواة قد قسموا الشعر إلى: الوصف، والفخر والمدح، والرثاء، والاعتذاريات والحماسة والغزل، والشعر الديني أو التأملي. ومن الصعب الوقوف عند هذه الأقسام بتفصيل لأن طرفاً من كل موضوع قد سبق، ولأنَّ في

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٣٣٦.

(٢) انظر: الأغاني ٩/ ١٠٨.

(٣) فحولة الشعراء (المنجد): ١٨.

(٤) انظر: العقد الفريد ٣/ ٤٦، ٢٢٨.

الإعادة عبثاً، ولأن قسماً منها سيبدو جلياً في جدول المفاضلة، وهو آت من بعد. بيد أن بعض الملحوظات التي أبداها القدماء، قد تفيد في إيضاح هذه الأقسام.

أ ـ **الوصف**: إنَّهُ آلة تعبر عند القدماء عن المدح أو الذم بل بيان الصفات، ولم يفصلوا بين الوصف والتصوير، وقد وقف البحث عند هذه المسألة في نقد أبي عمرو بن العلاء والأصمعي شعر لبيد والوصف لا يفارق أيّ قسم من أقسام الأدب القديم.

ب ـ المدح يشمل الفخر أو مدح النفس أو القبيلة، ومدح الآخرين الأحياء، وعندما يتناول الأموات يصير رثاءً، ولعل الحماسة فرع من فروع الفخر.

ج ـ آثار الرواة كما مَرّ بنا موضوعَ عمود الرثاء[1]، وله عناصر لم يهتدِ الباحث إليها على وجه اليقين غير أنه يقدر أن ابن الكلبي قد أشار إلى إحدى مقومات عمود الرثاء عندما قال: «لا أعلم مرثية أولها نسيب إلا قصيدة دريد بن الصمة»[2] وهذا يسوغ ما فعله الأصمعي عندما لم يروِ الأبيات الخمسة التي في صدر قصيدة أبي ذؤيب، لأنه يعرف أن عمود الرثاء لا يسمح للشاعر أن يبدأ بالغزل وهو يرثي، وأبو ذؤيب ليس ممن يخالف هذه القاعدة بقناعة الأصمعي، ولا حجة لمن قال إن قصيدة دريد بن الصمة تبدأ بالنسيب، لأنه إنّما قالها بعد وفاة أخيه بسنة، وإدراك ثأره[3].

---

(١) انظر: /ص٣٧١/ حيث يقول أبو زيد: الخنساء أذهب في عمود الرثاء.

(٢) العمدة ٢/ ١٥١.

(٣) العمدة ٢/ ١٥٢.

ولعل من أركان عمود الرثاء أن يقوم على ضرب الأمثال في المرثية بزوال الملوك الأعزة، والأمم السالفة والوعول الممعنة في الجبال. . .[١]

ومن يدرس اختيارات المفضل والأصمعي يدرك منزلة الرثاء في ميزان الرواة.

د ـ وقف الرواة على مسألة غلبة غرض واحد بل غياب ضرب من ضروب الشعر عن الشاعر من ذلك الشاعر عبدة بن الطبيب، والعجاج. أما عبدة بن الطبيب فقد دفع عنه خالد بن صفوان تهمة العجز عن قول الهجاء بقوله: « . . . فوالله ما أبى عن عي، ولكنه كان يترفع عن الهجاء، ويراه ضعة، كما يرى تركه مروءة»[٢].

وأما العجاج فقد تناوله ابن قتيبة من هذه الوجهة في سياق حديثه حيث يقول: «والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون منهم من يسهل عليه المديحُ، ويعسر عليه الهجاء، ومنهم من يتيسَّر له المراثي، ويتعذر عليه الغزل. وقيل للعجاج: إنك لا تحسن الهجاء، فقال: إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نَظْلِمَ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَمَ، وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهدمَ. وليس هذا كما ذكر العجاج، ولا المثل الذي ضربه للهجاء والمديح بشكل، لأن المديح بناء، والهجاء بناء، وليس كلُّ بانٍ بضرب بانياً بغيره»[٣] ورأى ابن قتيبة أن ما أَخَّرَ ذا الرمة عن الفحول تقصيرُهُ في الهجاء والمديح[٤].

وضروب الشعر تعد بمنزلة التصنيف قِيَاساً إلى غاية الشاعر أو أداته، وسيكون في جدول المفاضلة ما يبين أشياء في هذا، كما أسلفنا.

---

(١) انظر: العمدة ٢/ ١٥٠.

(٢) إرشاد الأريب ٤/ ١٦١.

(٣) الشعر والشعراء: ٢٨.

(٤) انظر: الشعر والشعراء: ٢٩، الموشح: ٢٧٣.

* **المفاضلة والتصنيف:**

إن تصنيف الشعراء لا يُعَدُّ مفاضلة بالضرورة، بيد أن المرء يلحظ أن القدماء من الرواة، إنما جعلوا ذلك التصنيف ذا وجه نقدي في أغلب الأحيان، ولم يخل من هذا سوى ما كان من تصنيفٍ على أساس القبائل، أو الموضوعات، أو العاهات، وذلك بقدر أولي. ومن تصنيفاتهم النقدية الشاعر المفلق[1]، والشاعر، والشويعر، والشعرور[2] ولعل من خير خواتيم هذه الفقرة أن يكون لأبي عمرو بن العلاء، وهو يبين المفاضلة بين الشاعر والخطيب في الجاهلية والإسلام، ويسوغ تَقَدُّم ما تقدم منهما بقوله: «كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرطِ حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم، ويُفَخِّم شأنهم، ويهوِّلُ على عدوهم، ومن غزاهم، ويُهَيِّب فرسانهم، ويَخوفُ من كثرة عددهم، ويهابهم شاعرُ غيرهم فيراقب شاعرهم. فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مَكْسَبَةً، ورحلوا إلى السَّوَقةِ، وتَسَرَّعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر»[3] وبهذا يكون الخطيب أعلى منزلة في الإسلام من الشاعر بعد أن كان الشاعر في الجاهلية أعلى منه. ولكن المرء مدعو للبحث في المفاضلة بين الشعراء وفق صيغة التفضيل.

ـ صيغة التفضيل:

إن المرء يحار في اضطراب المعاصرين في هذه المسألة، ولا يرى مسوغاً لها غير العجلة في الأمر، وتوارث الأحكام، ولا ينبغي أن نذكر أحداً منهم لكثرتهم

(١) انظر: الأغاني ١٨/ ١٠.
(٢) الأغاني ١٨/ ١٠، الموشح: ٥٥٠.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٤١.

خشية أن يقال: إن في الأمر غاية شخصية، ولأن باب البحث عرضة لمثل ما وقعوا فيه. ولذلك سأعرض لِمَعْنى صيغة التفضيل في اللغة، وحقيقته لدى الرواة، ثم نقدم جدولاً طويلاً لهذه الصيغة، وعقب ذلك ننظر في سلم المفاضلة التي أطلقها الرواة، ونختم الفصلَ بعد بذلك.

يقول أهل اللغة: «باب أفعل في الأوصاف لا يراد به التفضيل[1]، وجرى تأويل قول الشاعر الفرزدق [من الكامل]:

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا   بيتاً دعائمه أَعزُّ وأطولُ»[2]

ومن هذا الباب الآية القرآنية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم: ٢٧]، وقالوا: يريد هو هَيِّنٌ عليه[3]، والبيت: يريد كبيراً عزيزاً[4].

استحالة أن يكون ثمةَ أمرٌ لايهون على الله، ثم استحالة أن يجعل الفرزدق لجرير شيئاً من العز في بيته والسمو. وهذا يفيدنا في فهم بعض عبارات الرواة الدالة على أن بعض العبارات الدالة على الأوصاف إنما تدل على صفة لا موازنة مباشرة كما في صيغة التفضيل فكلمة (أشعر) تصير (شاعراً)، وكلمة أحسن تأخذ معنى (الحسن)، بيد أن هذا لا يَطّرد إذا تعلق الأمر بين شاعرين.

وحقيقة استعمال هذه الصيغة إنما هي على المفاضلة في موضوع معين، وإطار معين، ويريد الناقد أن يقول: إن فلاناً من أشعر الناس... أو من أحسن

---

(١) انظر: الصاحبي: ٢٥٧.

(٢) شرح ديوان الفرزدق/ الصاوي: ٢/ ٧١٤.

(٣) شرح ابن عقيل ٣/ ١٨٣.

(٤) شرح ابن عقيل ٣/ ١٨٣.

أو من أفضل، وذلك حملاً على تصريحهم بهذه العبارة في أكثر من موضع.

من ذلك ما قاله الأصمعي في مجنون بني عامر: «مِنْ أشعر الناس»[١].

وما قاله ابن الأعرابي في أبي نواس عندما سئل: «أما هذا من أحسن الشعر؟ فقال: بلى»[٢].

وأحياناً يراد بالصيغة المكاثرة كأن يزيد أحد الشعراء على أقرانه في الشعر أو تجويده، وفي الجدول ما يوضح ذلك إذا ما ربطناه بما سبق من نقد في فصل نقد أعلام الشعراء.

وتارة يراد بالتفضيل زيادة التجويد في مادة الصفة التي يطلقها الناقد... ولا تحمل هذه الصيغة على وجه واحد، وإنما يحدد السياق دلالتها، ويبين جهتها.

والراوية الذي يطلق هذا الحكم كالأصمعي إنما يطلقه وهو يعرف دلالته، ويقصد إليها بعقل ووعي، ويجعل ذلك مبنياً على معرفته الثقافية والنقدية في دنيا الشعر والشعراء، وحسبنا أنه يحفظ من الرجز /١٢/ ألف أرجوزة[٣]، دع عنك الشعر، وهذا يبين أن الأصمعي وغيره لم يكونوا متناقضين أو لا يدركون ما يقولون، إنما يطلقون أحكاماً قائمة على التأثر أو الانفعال، وليس الأمر على نحو ما يقولون، وأَبَيْنَا أن نذكر أحداً عفة واحتراماً للباحثين. ولننظر في الجدول الآتي لندرك مجالات المفاضلة بل مستوياتها.

---

(١) الكامل (المبارك) ١/ ٢٥٢.

(٢) الموشح: ٣٨٤.

(٣) انظر: العقد الفريد ٥/ ٣٠٦.

المصدر أو المرجع	الراوية الناقد	النص أو مؤداه	الحكم	الشاعر
		ـ أَبْدَعُ، أَبْرَع ـ		
الشعر والشعراء: ٧	الأصمعي	قالته العرب قول أبي ذؤيب. . .	أبدع بيتٍ	أبو ذؤيب
سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي ١/ ٣١٠	أبو عمرو	الناس بيتاً	أبدع	بشار بن برد
عيون الأخبار ٢/ ١٩١	الأصمعي	قالته العرب قول أبي ذؤيب نفسه (أبدع تصحيف. . .)	أبرع بيت	أبو ذؤيب
شرح أشعار الهذليين ١/ ١١	الأصمعي	قالته العرب عجب من العجب جودة	أبرع بيت	أبو ذؤيب
نَضْرَة الاغريض: ١٥٤	الأصمعي	تشبيهاً	أبرع الناس	امرؤ القيس
		ـ أَبْلَغ ـ		
ابن سلام: ٧٥٣، الأغاني ١٠/ ١٥٠، الخزانة ١/ ١٨٥	أبو عمرو ابن العلاء	كان أبو النجم أَبْلَغَ من العَجَّاج في النعت	أبلغ	أبو النجم العجاج
الأمالي ـ الزجاج: ٨٦	أبو عمرو ابن العلاء	لم يقل في وصف الرياض. . . أبلغ من هذا الشعر ولا أحسن	أبلغ	الأعشى

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
		أجمع		
امرؤ القيس	أجمع	ما رأيت أحسن ولا أجمع من قوله . . .	خلف الأحمر	الحيوان ٣/ ٥٢ ـ ٥٣
الأعشى	أجمعهم	الأعشى أجمعهم يريد رجال طبقته وفي عموم شعره	خلف الأحمر	العمدة ١/ ٩٥
		ـ أجود ـ		
مزرد	أجاد في	وصف الدرع وعاب لابسها	الأصمعي	الوساطة: ٤٤٨، الأنوار ١/ ٦٦
القتال الكلابي	أجاد لولا	أجاد وأحسن لولا أنه أفسدها (القصيدة) بقوله طلب جعلا	الأصمعي	الأغاني ٢٤/ ١٨٥
امرؤ القيس	أجوده	مالك بن أسماء أحسن منه قوله قول امرئ لأنه . . .	الأصمعي	الموشح: ٢٤٠، ٢٢٠
المتنخل ـ مالك	أجود	قصيدة طائية لم يقل . . .	الأصمعي	الشعر والشعراء: ٤١٦، المؤتلف: ٢٧٢
مسكين الدارمي	أجود	ما مدح فيه رجل نفسه	الأصمعي	ديوان المعاني ١/ ٧٩
طرفة	أجودهم	واحدة (بعض أصحاب المعلقات) لا يلحق بالبحور يريد أصحاب الطبقة الأولى	أبو عبيدة	الشعر والشعراء: ٩١

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
العجاج	أجود	[اقتراح] لو كان. . . (خلاف في الحكم)	أبو عمرو ويونس	العمدة ١/ ٩٠
أبو ذؤيب	أجود	ما قيل في صفة السيل. . .	أبو عمرو	المصون: ١٧
الأعشى ـ أبو نواس	أجود	الأول السابق أَحَبُّ إلي و. . .	ابن الأعرابي	الموشح: ٤١٣
أبو نواس	أجود	ما سمعت أجود من هذا	ابن الأعرابي	زهر الآداب ١/ ٢٨٨
الطرماح	يستجيد	قولاً في صفة الظليم، وآخر في صفة الثور	الأصمعي	الشعر والشعراء: ٣٧٤
		ـ أحسن ـ		
الأخطل	أحسنُ	أبياتٍ قيلت في الشكر. . .	حماد الراوية	الأغاني ٦/ ٨٨
بشر بن أبي خازم	أحسنُ	بيتٍ ذكر فيه الثغر	الأصمعي	الأشباه والنظائر ١/ ١٦٤
الأعشى	أحسن	بيت وصف به الألوان	أبو عمرو بن العلاء	كتاب النبات: ١٩
أبو داود	أحسن	بيت وصف به درع	الأصمعي	المصون: ٢٤
نَهْشَل بن حَرِيّ	أحسن	بيت قيل في الجبن	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٢
عمرو بن كلثوم	أحسن	بيت قيل في الجهل	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٢

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
النابغة	أحسن	بيت قيل في ترك الإلحاح	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٤
مهلهل	أحسن	بيت قيل في إدراك الثأر	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٤
عروة بن الورد	أحسن	بيت قيل في تبليغ العذر في الطلب	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٤
المتلمس	أحسن	بيت قيل في المال وتثميره	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٥
مسكين الدارمي	أَحْسَنُ	بيتٍ قيل في الجود	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٣
مسكين الدارمي	أَحْسَنُ	بيتٍ قيل في حسن الجوار	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٣
الحطيئة	أَحْسَنُ	بيتٍ قيل في إكرام النفس	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٢
كعب بن مالك	أَحْسَنُ	بيتٍ قيل في الإقدام	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٣
عمرو بن الإطنابة	أَحْسَنُ	بيتٍ قيل في الصبر	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٣
جميل بن معمر	أَحْسَنُ	بيتٍ قيل في الرضى بالقليل	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٣

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
جميل بن معمر	أَحْسَنُ	بيتٍ قيل في إنفاق المال والتوكل على الله	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٤
امرؤ القيس	أَحْسَنُ	التشبيه ماكان فيه تشبيهان في تشبيهين	أبو عمرو بن العلاء والأصمعي	نَضْرَة الإغريض: ١٥٠
امرؤ القيس ـ أبوذؤيب ـ المتلمس	أَحْسَنُ	ما قيل في السحاب و. . .	أبو عمرو بن العلاء	المصون: ١٧ ـ ١٨
عدي بن الرقاع	أَحْسَنُ	ما قيل في فترة الجفون	الأصمعي	الأشباه والنظائر ١/ ١٦٥
امرؤ القيس	أَحْسَنُ	ما قيل في الماء	أبو عمرو بن العلاء والأصمعي	الأشباه ٢/ ١٦
أوس بن حجر	أحسن	ما قيل في السحاب	أبو عمرو بن العلاء والأصمعي	الأشباه ٢/ ١٨
عبيد	أحسن	الناسِ وصفاً للمطر	يونس	ابن سلام ١/ ٩٢، ديوان المعاني ٢/ ٤
عدي بن الرقاع	أحسن	ما قيل في وصف البرق والغيث. . .	الأصمعي	شرح ما يقع فيه التصحيف ١/ ٢٤٨

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
كعب بن زهير	أحسن	ما قيل في صفة الدروع	أبو عبيدة	ديوان المعاني ٢/ ٦٢، الأنوار ١/ ٦٩
أبو داود	أحسن	ما وصف به درع	الأصمعي	المصون: ٢٣
القطامي	أحسن	ما قالت العرب في طول الرماح	الأصمعي	ديوان المعاني ٢/ ٥٨، الأنوار ١/ ٥٠
القطامي	أحسن	ما قالت العرب في طول الرماح	ابن الأعرابي	ديوان المعاني ٢/ ٥٨، الأنوار ١/ ٥٠
أبو زبيد الطائي	أحسن	ما قيل في صفة رمح	الأصمعي	ديوان المعاني ٢/ ٥٨، الأنوار ١/ ٥١
مسكين	أحسن	ما قيل في صفة الرمح	ابن الأعرابي	ديوان المعاني ٢/ ٥٨
مسكين	أحسن	يعجبه إلى درجة تقرب من الحسن (طول الرماح)	ابن الأعرابي	الأنوار ١/ ٥١
النابغة	أحسن	ما قيل في صفة الجيش	الأصمعي	ديوان المعاني ٢/ ٧٠
أبو داود	أحسن	ما وصفت به هاجرة	تلاميذ أبي عمرو	المصون: ٢٥

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
	أحسن	ما وصفت به الرماح	ابن الأعرابي	الأنوار ١/ ٥١
المتلمس	أحسن	ما قيل في حفظ المال	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ٩٥، شرح شواهد المغني ١/ ٢٦٦
منجوف بن مرة	أحسن	ما قيل في الاحتفاظ بالمال	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٢
بشر بن أبي خازم	أحسن	ما قيل في السن . . .	الأصمعي	المصون: ١٥
حميد بن ثور الهلالي	أحسن	ما قيل في الكبر . . .	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩١
أبو داود	أحسن	ما قيل في زمام . . .	الأصمعي	المصون: ٢٤
ذو الرمة	أحسن	ما قيل في القد وعظم العجيزة	تلاميذ أبي عمرو	ديوان المعاني ١/ ٢٥٠
علقمة	أحسن	ما قيل في القد وعظم العجيزة	تلاميذ أبي عمرو	ديوان المعاني ١/ ٢٥٠
الأعشى	أحسن	ما قيل في القد وعظم العجيزة	تلاميذ أبي عمرو	ديوان المعاني ١/ ٢٥٠
الحارث	أحسن	ما قيل في القد والعجيزة	أبو عمرو	ديوان المعاني ١/ ٢٥٠

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
المخبل	أحسن	ما قيل في قساوة القلب	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٢
النمر بن تولب	أحسن	ما قيل في النبيذ	أبو محلم الأعرابي	ديوان المعاني ١/ ١٢
عمر بن أبي ربيعة	أحسن	ما قيل في اللون	أبو محلم الأعرابي	المصون في الأدب: ١٤
أبو خراش وأبو ذؤيب	أحسن	ما قيل في الصبر قوله. . .	أبو عمرو	ديوان المعاني ١/ ١٣١
عبيد بن الأبرص	أحسن	ما قيل في الاستعفاف	الأصمعي	شرح شواهد المغني ١/ ٢٦٦
أبو ذؤيب	أحسن	ما قيل في الاستعفاف	الأصمعي	شرح شواهد المغني ١/ ٢٦٦ شرح شواهد المغني ١/ ٢٦٧
العباس بن مرداس	أحسن	ما قيل في الشجاعة	الأصمعي	عيون الأخبار ٢/ ١٩٤
جرير ـ ذو الرمة	أحسن	ما قيل في العيون	تلاميذ أبي عمرو	ديوان المعاني ١/ ٢٣٥
عدي بن الرقاع	أحسن	ما قيل في العيون	أبو عمرو	ديوان المعاني ١/ ٢٣٥

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
زهير	أحسن	ما قيل في المطابقة	الأصمعي	العمدة ٢/ ٦
هبيرة بن وهب المخزومي	أحسن	ما قيل في الاعتذار	خلف الأحمر	بهجة المجالس ١/ ٤٩٠
الحارث بن هشام	أحسن	ما قيل في الاعتذار من الفرار	الأصمعي	بهجة المجالس ١/ ٤٩٠ ـ العقد ١/ ١٤٠
أبو قيس بن الأسلت ـ عبدالله بن المعتز	أحسن	ما قيل في الثريا	الهَيْثَم بن عدي	المصون: ٢٦، ٢٧
ذو الرمة	أحسن	ما قيل في الثريا	الهيثم بن عدي	المصون: ٢٥
امرؤ القيس	أحسن	ما قيل في الثريا	الهيثم بن عدي	المصون: ٢٥
أبو قيس بن الأسلت	أحسن	ما قيل في الثريا	صالح بن حسان	المصون: ٢٨
ذو الرمة ـ الراعي	أحسن	ما قاله عمك الراعي أحسن مما قلت	أبو عمرو	الموشح: ٢٧٨
محمد بن حازم الباهلي	أحسن	ما قاله المحدثون في . . . في مدح الشباب وذم الشيب	ابن الأعرابي	الورقة: ١١٠، الأغاني ١٤/ ٩٤

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
المتلمس	أحسن	ما قاله المتلمس	الخليل	شرح شواهد المغني ١/ ٢٩٨
أعشى ربيعة	أحسن	مدح به رجل نفسه	الأصمعي	ديوان المعاني ١/ ٧٩
العباس بن الأحنف	أحسن	ما يحفظه الأصمعي من شعر المولدين	الأصمعي	الأغاني ٨/ ٣٥٥
أوس بن حجر	أحسن	من ابتدأ مرثية	الأصمعي	الممتع/ ٢٦٦، عيون الأخبار ٢/ ١٩٢
أبو ذؤيب	أحسن	من ابتدأ مرثية	الأصمعي	الممتع ٢٦٦ عيون الأخبار ٢/ ١٩٢
ذو الرمة	أحسن	من [ما أعلم أحداً شكا حباً. . . أحسن من ذي الرمة. . .]	الأصمعي	الأغاني ١٨/ ٨
أبو حازم الباهلي	أحسن	[لا أعرف في التفجع على الشباب وذم الشيب أحسن من قول.]	ابن الأعرابي	ديوان المعاني ٢/ ١٥٢
العجاج	أحسن	النابغة	يونس	ديوان المعاني ٢/ ٧٠

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
الراعي ـ النابغة	أحسن	من النابغة في بعض التشبيهات	الأصمعي	معاهد التنصيص ١/ ٣٣٢
أبو نواس	من أحسن	الشعر لكن القديم أحب إليّ	ابن الأعرابي	الموشح: ٣٨٤
ذو الرمة	أحسن	الناس إذا شبَه	الأصمعي	الأغاني ١٨/ ١٠
أبو تمام	بأحسنَ	ما سمعت بأحسن منها	ابن الأعرابي	شرح ما يقع فيه التصحيف ١/ ١٨٧
ذو الرمة وامرؤ القيس	أحسنَ	الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس وذو الرمة . . .	حماد الراوية	الأغاني ١٨/ ٩
أبو ذؤيب	أحسن	المراثي ابتداءً	الأصمعي	شرح شواهد المغني ١/ ٢٦٦
جرير، ابن معدي كرب، الراعي	أحسن	الهجاء (نظرية وتطبيق)	أبو عمرو	بديع القرآن: ٢٩٢ تحرير التحبير ٢/ ٥٨٤
جرير	أحسن	الهجاء قول جرير	ابن الأعرابي	ديوان المعاني ١/ ١٧٦
جرير، ابن معدي كرب	أحسن	الهجاء قول جرير	ابن الأعرابي	ديوان المعاني ١/ ١٧٦
أوس	أحسن	الهجاء قول أوس . . .	أبو عمرو	ديوان المعاني ١/ ١٧٦
أبو النجم	أحسن	وأجود الرجز	الأصمعي	الأغاني ١٠/ ١٥٨

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
دريد بن الصمة	أحسن	شعر قيل في الصبر على النوائب	أبو عمرو	الأغاني ١٠/ ٥
عمارة بن عقيل - جرير	أَحْسَنَ	عمارة أحسن استواء شعر من جرير	أبو عمرو	الموشح/ ١١٩
عدي بن الرقاع	أَحْسَنَ	أَحْسَنَ والله . . .	أبو عمرو	الأغاني ٩/ ٣١١
اسحاق الموصلي	أَحْسَنْتَ	في الشعر غير أن العادات . . .	الأصمعي	نَضْرَة الإغريض: ٥١
عدي بن الرقاع	يَسْتَحسِنُ	شعراً لعدي	أبو عمرو الشيباني	الأغاني ٩/ ٣١١
عدي بن الرقاع	يَسْتَحسِنُ	بيتاً له	أبو عبيدة	الأغاني ٩/ ٣١١
أبو العتاهية	يَسْتَحسِنُ	بيتين له	الأصمعي	الأغاني ٤/ ١١
عتبة بن مرداس	يَسْتَحسِنُ	له أبياتاً ويستجيدها	ابن الأعرابي	الأغاني ٢٢/ ٢٣٢
المثقب العبدي	يَسْتَحسِنُ	له في وصف الثور	الأصمعي	المعاني الكبير ٢/ ٧٥٣
الطرماح	يَسْتَحسِنُ	له في وصف الثور	الأصمعي	المعاني الكبير ٢/ ٧٣٧

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
		ـ أحكم ـ		
أبو ذؤيب	أحكم	بيت قالته العرب	الأصمعي	بهجة المجالس ٢/ ٣١٢
أبو خراش، حميد بن ثور، وأبو ذؤيب	أحكم	نصف بيت وأوجزه	ثلاث رواة روى الخبر أبو عمرو عنهم	البيان والتبيين ١/ ١٥٣
		ـ أخبث ـ		
أبو ذؤيب	أخبث	ما توصف به الخيل	الأصمعي	الشعر والشعراء: ٤١٤
		ـ أَخْلَب ـ		
حمزة بن بيض	أخلب	بيتٍ قالته العرب	النضر بن شميل	ديوان المعاني ١/ ١٠، معجم الأدباء ١٩/ ٢٤٠
		ـ أخنث ـ		
الأعشى	أخنث الناس	في بيت	الشعبي	الأغاني ٩/ ١١٢
		ـ أرثى ـ		
الخنساء	أرثى	بيتِ قول الخنساء	خلف	المصون: ١٧

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
عبدة بن الطبيب	أرثى	بيتٍ قيل . . . بيت عبدة	أبو عمرو بن العلاء	المصون: ١٧
عبدة بن الطبيب	أرثى	بيتٍ قالته العرب بيت عبدة	الأصمعي	الأغاني ٢١/ ٢٦
زياد الأعجم	أرثى	بيتٍ . . .	خلف الأحمر	المصون: ١٧، ديوان المعاني ٢/ ١٧٥
		- أرق -		
ابن قيس الرقيات	أرق	الناس حواشي شعر	حماد الراوية	شرح شواهد المغني ١/ ١٢٧
العلاء بن حذيفة	أرق	ما سمعه الأصمعي عن العرب	الأصمعي	الأمالي ١/ ٢٨
		- أسهل -		
النابغة الجعدي	أسهل	وصدق الفرزدق بَيْنًا النابغة في كلام أسهل من الزلال. وأشد من الصخر إذ لان شعره	الأصمعي	الموشح: ٦٤
		- أشجع -		
الأعشى	أشجع	الناس في بيت	الشعبي	الأغاني ٩/ ١١٢

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
		ـ أشد ـ		
الأعشى	أشدُّ	الهجاء أعفُّهُ وأصدقُه	خلف	العمدة ٢/ ١٧١
زهير	وأشدهم	إنه أمدح القوم وأشدهم أسر شعر	رواية أبي عبيدة	الشعر والشعراء: ٦١
الأخطل	وأشدهم	الأخطل أشبه بالجاهلية، وأشدهم أسر شعر وأقلهم سَقْطَاً	أبو عبيدة	الأغاني ٨/ ٢٩٢
الفرزدق	أشد	ما أشد ما هُجِيتم به؟	أبو عبيدة	النقائض ١/ ١٥٧، ٢٨٨
جميل	أشد	مبانيه بيت جميل	أبو عبيدة	تحرير التحبير ١/ ١٧١
		ـ أشعر ـ		
كثير	أشعر	الإسلاميين	يونس عن ابن أبي اسحاق	طبقات فحول الشعراء/ ٤٥٧
هارون الرشيد	أشعر	أبيات	الأصمعي	وفيات الأعيان ١/ ٣٣٩
كعب ـ زهير	أشعر	لولا أبيات قالها زهير	خلف الأحمر	الشعر والشعراء: ٥٨
جرير ـ الفرزدق ـ الأخطل	أشعر	أهل الإسلام	[أبو عبيدة ـ الأصمعي]	الأغاني ٨/ ٥

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
أبو نواس	مَنْ أشعر؟	أهل زمانك . سئل الأصمعي فأجاب أبو نواس	الأصمعي	معجم البلدان ٤/ ٣٦١
العجاج ـ رؤبة	أشعر	أهل القصيد	يونس	الأغاني ٢٠/ ٣٥٢
حسان	أشعر	أهل المدر	أبو عبيدة	أسد الغابة ٢/ ٥
امرؤ القيس ـ زهير ـ النابغة ثم الأعشى ـ لبيد ـ طرفة	أشعر	أهل الوبر	أبو عبيدة	جمهرة أشعار العرب ١/ ١٠٤
امرؤ القيس ـ زهير ـ النابغة الأعشى لبيد ـ طرفة	أشعر	بيت نظرية	الخليل	العقد ٥/ ٣٢٦
امرؤ القيس ـ زهير ـ النابغة الأعشى لبيد ـ طرفة	أشعر	بيت	أبو عمرو	العقد ٥/ ٣٢٥
امرؤ القيس ـ زهير ـ النابغة الأعشى لبيد ـ طرفة	أشعر	بيت نظرية	الأصمعي	العقد ٥/ ٣٢٥

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
جرير - الفرزدق -	أشعر	قال الفرزدق أنت أشعر إذا... وهو أشعر إذا...	حماد الراوية	الأغاني ٨/ ٣٦ ٢١/ ٢٨٦
الأعشى	أشعر	الجاهليين إذا طرب (في النص: الناس)	يونس	الصناعتين/ ٢٩، الأغاني ٩/ ١٠٨
النابغة	أشعر	الجاهليين إذا رهب (في النص: الناس)	يونس	الصناعتين/ ٢٩، الأغاني ٩/ ١٠٨
امرؤ القيس	أشعر	الجاهليين إذا ركب (في النص: الناس)	يونس	الصناعتين/ ٢٩، الأغاني ٩/ ١٠٨
زهير	أشعر	الجاهليين إذا رغب (في النص: الناس)	يونس	الصناعتين/ ٢٩، الأغاني ٩/ ١٠٨
عنترة	أشعر	الجاهليين إذا كلب (في النص: الناس)	يونس	العمدة ١/ ٩٥
الأعشى - الأخطل	أشعر	الشعراء في نعت الخمرة	ابن الأعرابي	معاهد التنصيص ١/ ٨٥
الأعشى	أشعر	العرب حيث يقول...	حماد الراوية	الأغاني ٩/ ١١٢
طفيل - امرؤ القيس	أشعر	في بعض شعره أشعر من امرئ القيس	الأصمعي	الموشح: ٣٤، ٣٧
دريد بن الصمة	أشعر	في بعض شعره أشعر من النابغة	الأصمعي	فحولة الشعراء: ٣٠

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
خداش ـ لبيد	أشعر	خداش أشعر في عظم الشعر من لبيد	أبو عمرو	الشعر والشعراء: ٤٠٩
خداش ـ لبيد	أشعر	خداش أشعر في قريحة الشعر من لبيد	أبو عمرو	ابن سلام ١/ ١٤٤
أبو حيّة ـ الراعي	أشعر	أبو حيّة أشعر في عظم الشعر من الراعي	أبو عمرو	الموشح: ٢٥٠
دريد	أشعر	الفرسان	الأصمعي	فحولة الشعراء: ٢٧
خفاف	أشعر	الفرسان	الأصمعي	فحولة الشعراء: ٢٧
عنترة	أشعر	الفرسان	الأصمعي	فحولة الشعراء: ٢٧
الزبرقان	أشعر	الفرسان	الأصمعي	فحولة الشعراء: ٢٧
عباس بن مرداس	أشعر	الفرسان	الأصمعي	فحولة الشعراء: ٢٧
الأعشى	أشعر	القوم ووضعه السفه	أبو عمرو	جمهرة أشعار العرب ١/ ٨٤
المتلمس	أشعر	المقلين	أجمع الرواة برواية أبي عبيدة	الشعر والشعراء: ٨٧
المسيب	أشعر	المقلين	أجمع الرواة برواية أبي عبيدة	فحولة الشعراء: ١٥

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
الحصين بن حمام المري	أشعر	المقلين	الأصمعي	فحولة الشعراء: ١٥
أوس ـ زهير	أشعر	من زهير	الأصمعي	فحولة الشعراء (مصريان): ١٥
كعب ـ زهير	أشعر	من زهير لولا أبيات لزهير أكبرها الناس	خلف الأحمر	الشعر والشعراء: ٥٨
جرير ـ الفرزدق	أشعر	ما رأيت أشعر منهما	خالد بن كلثوم	الأغاني ٨/ ٩
مسكين الدارمي	أشعر	ما قيل في الغيرة أشعر من قوله . . .	أبو عبيدة	الأغاني ٢٠/ ٢٠٨
رؤبة ـ العجاج	أشعر	رؤبة أشعر من أبيه	الأصمعي	الموشح: ٣٤١
الراعي ـ ذو الرمة	أشعر	الراعي أشعر من ذي الرمة	المفضل	طبقات النحويين: ١٩٣
الأعشى	أشعر	من قال: إن أحداً أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر	المفضل	جمهرة أشعار العرب ١/ ٨٥
مروان ـ الأعشى	أشعر	قال لمروان: أنت فيها أشهر من الأعشى	خلف أو يونس	العقد الفريد ٥/ ٣٠٧

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
رؤبة ـ أبو نخيلة أبو طوق، جندل الطهوي ـ خطام المجاشعي	أشعر	لم يكن بعد رؤبة وأبي نخيلة أشعر من جندل الطهوي، وأبي طوق، وخطام المجاشعي	الأصمعي	فحولة الشعراء: ٣٣
الفرزدق ـ جرير	أشعر	الفرزدق أشعر من جرير	أبو عبيدة	الموشح: ١٩٣
الفرزدق ـ جرير	أشعر الناس	نظرية	أعرابي	العمدة ١/ ١٢٢
الفرزدق ـ جرير	أشعر الناس	لا يعرف. . .	خلف الأحمر	الأغاني ٩/ ١٠٩، شرح نهج البلاغة ٥/ ٨٤٩
امرؤ القيس وزهير	أشعر الناس	نظرية وتطبيق	الأصمعي	نهاية الأرب ٧/ ١٣٩
الأعشى	أشعر الناس	نظرية وتطبيق	الأصمعي	مواد البيان: ٢١٥
الأعشى وذو الرمة	أشعر الناس	نظرية وتطبيق	الأصمعي	سر الفصاحة: ١٨١
كثير	أشعر الناس	نظرية وتطبيق	الأصمعي	نَضْرَة الإغريض: ١٣١
ذو الرمة	أشعر الناس	إذا شبه ولم يكن بالمفلق	الأصمعي	الأغاني ١٨/ ١٠

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
حميده الراعي، ابن مقبل	أشعر الناس	مغلبو مضر	الأصمعي /يروي/	فحولة الشعراء: ٣٤
أبو دواد	أشعر الناس	عند سابقي أبي إياس النصري	أبو إياس النصري	البيان والتبيين ١/ ٣٢٣
عدي بن زيد	أشعر الناس	عند سابقي أبي إياس النصري	أبو إياس النصري	البيان والتبيين ١/ ٣٢٣
الأعشى	أشعر الناس	صناجتها	حماد الراوية	الأغاني ٩/ ١١٢، معاهد التنصيص ١/ ١٩٧
أبو نواس	أشعر الناس	في قوله . . .	ابن الأعرابي	البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٨
النابغة ـ الأخطل	أشعر الناس	وأشعر من أخطل	الشعبي	خزانة الأدب ٢/ ١٣٧
عمرو بن قميئة	أشعر الناس	في قوله . . .	حماد الراوية	نشوة الطرب ٢/ ٦٢٦، الأغاني ١٨/ ١٤٢
مجنون بني عامر	من أشعر الناس	ومِنْ شعره . . .	الأصمعي	الكامل (المبارك) ١/ ٢٥٢
الطرماح	أشعر الخَلْق		أبو عبيدة والأصمعي	الأغاني ١٢/ ٤١

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
الطرماح	أشعر الناس		أبو عبيدة والأصمعي	الأغاني ٦/ ٩٥
الراعي	أشعر الناس	مع تعليل	أبو عبيدة	وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٠
جرير	أشعر الناس		الأصمعي	الأغاني ٨/ ٤٩
السيد الحميري، وبشار	أشعر	المولدين	أبو عبيدة	الأغاني ٧/ ٢٣٢، ٢٣٦
		ـ أطبع ـ		
أبو العتاهية	أطبع	«فوالله ما رأيت شاعراً قط أَطْبَعَ، ولا أَقْدَرَ على بيتٍ منه، وما أحسب مذهبه إلا ضرباً من السحر. . .»	ابن الأعرابي	الأغاني ٤/ ١٤
		ـ أظرف ـ		
النمر بن تولب	أظرف الناس في قوله. . .		الأصمعي بن حماد بن ربيعة	الشعر والشعراء: ١٧٣
		ـ أغرب ـ		
النابغة	أغرب	من ابتدأ قصيدة	الأصمعي	عيون الأخبار ١/ ١٩٢
		ـ أغزل ـ		
الأعشى	أغزل	الناس في بيت شعر. . .	الشعبي	الأغاني ٩/ ١١٢

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
		ـ أفحش ـ		
جرير	أفحش	بيت قالته العرب	أبو عمرو	المصون: ٢١
		ـ أفخر ـ		
امرؤ القيس	أفخر ما رأيت...		أبو عمرو عن رؤبة	الموشح: ٢٧
		ـ أقدم ـ		
طفيل	أقدم	ليسَ في قيس فحل أقدم من طفيل	الأصمعي	الأغاني ١٥/ ٣٥٠
الأعشى	قَدَّمَهُ	يقول من قَدَّمَهُ	أبو عبيدة	الأغاني ٩/ ١٠٩، الشعر والشعراء: ١٤١
الفرزدق	يقدمه	المفضل يقدمه	المفضل	ابن سلام ١/ ٢٩٩، الأغاني ٨/ ٨٤
		ـ أقدر وأكبر وأقنع ـ		
الراعي أبو حية	أكبر وأقدر	الراعي أكبرهما وأقدرهما	أبو عمرو	الموشح: ١٥٧
الراعي	أقنع بيت...	النضر		معجم الأدباء ١٩/ ٢٤١
		ـ أمدح ـ		
أوس بن مغراء	أمدح	بيت قالته العرب	ابن الأعرابي	المصون: ٢٢

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
زهير	أمدح	بيت قالته العرب	أبو عمرو	المصون: ٢١
زهير	أمدح	بيت قالته العرب	الأصمعي	نضرة الاغريض: ١٢٤
زهير	أمدح	القوم وأشدهم أسر شعر	أبو عبيدة	الشعر والشعراء: ٦١
النابغة	أمدح	بيت قالته العرب	أبو عمرو	المصون: ٢١
الأعشى	أمدح	وأهجى وأوصف من شعراء طبقته	الأصمعي	الشعر والشعراء: ١٤١
بشار	أمدح	الناس بيتاً	أبو عمرو	الأغاني (الشنقيطي) ٣/ ٢٦
جرير	أمدح	بيت قالته العرب	أبو عمرو	المصون: ٢٢
جرير	أمدح	وأسير ما قيل في المدح وأسهله	أبو عمرو	العمدة ٢: ١٢٩
أبو نواس	أمدح	بيت قالته العرب	ابن الأعرابي	زهر الآداب ٤/ ١١٦٠
		ـ أنصف ـ		
أبو عروة المدني	أنصف	بيت قالته العرب	النضر بن شميل	معجم الأدباء ١٩/ ٢٤١
عبيدة بن مرداس	أنعت	الناس لمركوب من الابل	الأصمعي	فحولة الشعراء (المنجد): ١٨

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
الراعي النميري	أنعت	الناس لمحلوب في القصيد	الأصمعي	فحولة الشعراء (المنجد): ١٨
عمر بن لجأ	أمدح	الناس لمحلوب في الرجز	الأصمعي	فحولة الشعراء (المنجد): ١٨
ـ أهجى ـ				
أوس بن مغراء	أهجى	بيت [وأمضه] قالته العرب	ابن الأعرابي	تحرير التحبير ٢/ ٥٨٥
أوس بن مغراء	أهجى	بيت...	ابن الأعرابي	المصون: ٢١
الأعشى	أهجى	بيت من شعراء طبقته	أبو عبيدة	الشعر والشعراء: ١٤١
الأعشى	أهجى	بيت قالته العرب	أبو عمرو	المصون: ١٩
زيد الخيل	أهجى	بيت قالته العرب	أبو عمرو	المصون: ٢٠
بشار	أهجى	الناس بيتاً	أبو عمرو	وفيات الأعيان ١/ ٤٢٢
ـ أوصف ـ				
الأعشى	أوصف	الناس للخمر والحمر وأمدح وأهجى	أبو عبيدة	الشعر والشعراء: ١٤١
أبو دواد	أوصف	الناس للفرس وبعد طفيل والجعدي	أبو عبيدة	الشعر والشعراء: ١٤١

الشاعر	الحكم	النص أو مؤداه	الراوية الناقد	المصدر أو المرجع
طفيل	أوصف	الناس للفرس بعد أبي دواد	أبو عبيدة	الشعر والشعراء: ١٤١
النابغة الجعدي	أوصف	الناس بعد أبي دواد	أبو عبيدة	الشعر والشعراء: ١٤١

[إن الجدول السابق يقوم على أخذ عَيِّنة من الأحكام عشوائياً من ركام بطاقات البحث] من الجدول السابق ـ والنتائج غير قطعية، والاستقراء التام غير ممكن لغياب بعض المخطوطات العربية التي هي ميراث الرواة ـ نستنتج ما يلي:

ـ أن أكثر صيغ المفاضلة دوراناً على الألسنة (أَحْسَن) ويلغت ثماني وسبعين مرة يليها في الدوران (أَشعر) أربعاً وستين مرة، ثم أمدح عشر مرات.

ومن هذه النتيجة يتضح لنا تقدم الحس أو التذوق الجمالي والانفعالي عند الرواة لأن صيغة /أحسن/ متصلة بالحُسْنِ والجمال. وصيغة أشعر مشتبكة بين الانفعال والجمال والأفكار أحياناً. وسنقف عند دلالة هذه المصطلحات في الفصل المختص بدراسة لغة الرواة في ضوء الجدول السابق.

وجاءت بعد ذلك الصيغ الآتية:

ـ أمدح وبلغت عشر مرات.

ـ أجوَد وبلغت ثماني مرات.

ـ أهجى وبلغت ست مرات.

ـ أشد وبلغت خمس مرات.

ـ أرثى وبلغت أربع مرات... إلخ.

ويبدو أن هذه الصيغ تتناول الشعر من جهة الحكم عليه بالجودة، والمبالغة في باب صنعته قوة، ولا تضير الإشارة إلى أغراض الشعر على هذه الصيغة، فالمراد بها في سياق الأخبار الجودة في صنعتها وبنائها الفني، والذوق الجمالي في تناول الصناعة أمر واضح في هذه الأحكام.

ثم نورد الصيغ التي دارت مرتين في الجدول بحسب حروف الهجاء كما يلي:

أبدع، وأبرع، وأبلغ، وأجمع، وأحكم، وأرق، وأوصف.

ومن الجدول السابق تنهض مسألة المصطلح النقدي العام والخاص. أما العام في الاستعمال كما مَرّ بنا (أحسن، وأشعر...) وأما الخاص فمنه (أبدع) التي تبدو مشتركةً بين أبي عمرو والأصمعي، وقد يكون أبو عمرو صاحب هذا المصطلح أولاً، رواه الأصمعي، أو أخذه لكنه لم يكثر على ألسنة الناس. أو جاءه التصحيف من ناسخٍ فصار (أبرع). وإلاّ فإن الأصمعي يتفرد بمصطلح أبرع، ويشارك شيخه في أبدع، ولا ريب في الفروق اللغوية بينهما، ومما تفرد به الأصمعي والشعبي قولهما /أخبث/ ويلحظ الدارس أن الآمدي في المؤتلف والمختلف يكثر من وصف الشعراء بالخبث، فإما أن يكون قد ورث هذا المصطلح عن عصره، أو أخذه من كتب للأصمعي، أو أخباره، أو أنه قد شاع بعده، ولا ينفي أن يكون الأصمعي قد أخذه من غيره، لكن قلة سيرورة المصطلح في الجدول السابق تجعل من جريانه على لسان الأصمعي ذا أهمية خاصة. ومثله يقال في أسهل، وأغرب.

وانفرد أبو عمرو بمصطلحات أهمها: أبلغ. وأفحش، وأقدر، وأكبر.

والحق إن مصطلحي أبلغ و(أفحش) مما يتوقع لزومهما شخصية أبي عمرو لأنه صاحب قراءات. كما بينا. وقد أخذته صحبة القرآن في موضوع الأداء أو الإبلاغ والبلاغة القرآنية و(الفحش) من المعاني الأخلاقية التي يمكن صدورها

في نقد أبي عمرو أو الأصمعي على وجه الرفض.

وأما القدرة والكبر ففرع على الاستطاعة والبلوغ والهرم، وهذه المصطلحات تظهر فيها آثار الثقافة العربية الإسلامية، لذلك قلنا: إن المصطلحات المذكورة أليق بأبي عمرو كما قيل. وله مصطلح أنعت الناس... أو الشعراء... وهو نقدي صرف.

وأما خلف الأحمر فقد التفت إلى ظاهرة كثرة المعاني مع قلة الألفاظ أي الإيجاز وعَبَّرَ عنها بقوله (أجمع).

وتفرد النضر بأقنع وأنصف في الجدول، وفي الحقيقة أن من سأله هو الذي حدد صيغة المفاضلة، وإن أبدى الجدول خلاف ذلك.

وذهب أبو عبيدة بمصطلح أوصف كما ينطق الجدول، ومما مَرّ بنا سابقاً لفظ أنعت لأبي عمرو بن العلاء، والفرق بين النعت والصفة مما سنقف عليه من بعد.

وليس صواباً ما يقوله الجدول عن تفرد ابن الأعرابي في موضوع /أطبع/ إلا في استعمال الصيغة كما بينا لأنّ الراويتين أبا عمرو والأصمعي يقولان بنظرية الطبع.

ومن الجدول السابق نجد أن الرواة يفاضلون بين الشعراء، أو القصائد، أو الأبيات فهم يفرقون بين الشاعر وشعره، وبين القصيدة والبيت، في موضوع الإجادة في الشعر. ومن طبائع الأشياء أنهم إذا قالوا ـ في معظم الأحيان ـ أشعر الخلق، أو أشعر الناس، أو أشعر القوم، أو أشعر قبيلتهِ، أو أشعر أهل زمانه، فإنّ ذلك إنما يعني أنه من أشعرهم، وقد يدل السياق في بعض الأحيان على خلاف ذلك، وسياق الخبر هو الذي يحدد المعنى. ونقدم مثالاً على تداول عدد من هذه

المصطلحات في مجلس هارون الرشيد والبرامكة، والأصمعي، على أن التشبيه يُعَدُّ عمود المجلس.

*** مجلس التشبيه والمفاضلة:**

يمكن أن يقدم هذا المجلس باختصار، بيد أن الاختصار يذهب بروحه، ويبعد المتلقي عن حقيقة نصه، ولتعلقه بصيغ التفضيل، ووشائجه بالتشبيه جعلناه هنا ليعرف القارئ أن التجوز ديدنهم في استخدام هذه المصطلحات، وأن الحدود الفاصلة تكاد لا تُرى لأن هذه المرحلة تقع في بداية الوعي النقدي، وتختم مرحلة النقد المروي وفيها بداية وضوح المصطلح البلاغي، والنحوي، غير أن الغالب على الرواة إنما هو الحس اللغوي بالنظر إلى رسالتهم الكبرى، وهي رواية اللغة، ونص الخبر كما يلي:

«قال الأصمعي: استدعاني الرشيد في بعض الليالي، فراعني رسلُه، فلما مثلت بين يديه إذا في المجلس يحيى بن خالد، وجعفر، والفضل، فَلَمَّا لَحَظَني الرشيد استدناني فدنوت، وتبين ما لَبِسَني من الوَجَلِ، فقال لِيُفْرِخْ رَوْعُكَ فما أردناك إلا لما يُرَادُ له أمثالُك.

فَمَكَثْتُ هنيهةً، ثُمَ ثابَتْ نفسي، فقال: إني نازعتُ هؤلاءِ على أشعرِ بَيْتٍ قالَتْهُ العرب في التشبيه، ولم يقع إجماعُنَا على بيتٍ يكونُ الإيماءُ إليه دون غيره، فأَرَدْنَاك لفصل هذه القضية، واجتناء ثمرة الخطار فيها.

فقلت: يا أميرَ المؤمنين التعيين على بيت واحدٍ في نَوْعٍ قد توسَّعَتْ فيه الشعراءُ، ونَصَبَتْهُ مَعْلَمَاً، وَمَسْرَحاً لخواطرها، لبَعِيْدٌ أنْ يقعَ النَّصُّ عليه، ولكنَّ أحسن الناس تشبيهاً امرؤُ القيس.

قال: في ماذا؟

قلت: قوله(١) [من الطويل]:

كـأنَّ عيـونَ الـوحش حـول خبائنـا   وَأَرْحُلِنَـا، الجَـزْعُ الـذي لـم يُثَقَّـبِ

وقوله أيضاً(٢) [من الطويل]:

كـأنَّ قلـوبَ الطيـر رطبـاً ويابسـاً   لدى وَكْرِها، العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

وقوله أيضاً(٣) [من الطويل]:

سـموتُ إليهـا بعـدما نـام أهلهـا   سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حَالاً عَلَى حَالِ

قال: فالتفت إلى يحيى، وقال هذه واحدة، قد نص أنّ امرأ القيس أَبْرَعُ الناسِ تشبيهاً. فقال يحيى: هي لك يا أمير المؤمنين. ثم قال لي الرشيد: فما أَبْرَعُ تشبيهاته؟

قلت: قوله في صفة الفرس(٤) [من المتقارب]:

كـأنَّ تَـشَوُّفَهُ فـي الـضحى   تَـشَوُّفُ أزرقَ ذي مِخْلـبِ
إذا بُـزَّ عنـه جـلالٌ لـه   تقـول: سـليبٌ، ولـم يُـسْلَبِ

فقال الرشيد: هذا حَسَنٌ، وأحسنُ منه قوله(٥) [من الطويل]:

فَرُحْنـا بكـابنِ المـاءِ يُجْنَـبُ وَسْـطَنا   تَـصَعَّدُ فيـه العَـيْنُ طَـوْراً وتَرْتقـي

---

(١) ديوان امرئ القيس: ٥٣، أو انظر: ديوان علقمة الفحل: ٩٧.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٣٨.

(٣) ديوان امرئ القيس: ٣١.

(٤) ديوان امرئ القيس: ١٧٦.

(٥) لم أعثر عليه في ديوانه.

فقال جعفر: ما هذا هو التحكيم!

قال الرشيد: وكيف؟

قال: يذكر أميرُ المؤمنين ما كان اختيارُهُ وَقَعَ عليه، ونذكر ما اخترناه، ويكون الحكم واقعاً من بعد.

فقال الرشيد: أَمْرَضْتَ.

قال الأصمعي: فاستحسنتها منه، يقال: أَمْرَض الرجلُ إذا قارب الصواب.

ثم قال الرشيد: تبدأ يا يحيى؟

فقال يحيى: أشعر الناس النابغةُ في قوله[1] [من الكامل]:

نَظَرَتْ إليك بحاجةٍ لم تَقْضِهَا ... نَظَرَ المريض إلى وجوه العُوَّدِ

وفي قوله أيضاً[2] [من الطويل]:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خِلْتُ أنَّ المنتأَى عنكَ واسِعُ

وفي قوله أيضاً[3] [من البسيط]:

من وَحْشِ وَجْرَةَ مَوشيٌّ أكارِعُه ... طاوي المصير كسَيْفِ الصيقل الفردِ

قال الأصمعي: فقلت: أما تشبيه مَرَضِ الطَرْفِ فحسنٌ، إلا أنه قد هَجَّنَهُ بذكرِ العلة وتشبيه المرأةِ بالعليل. وأحسن منه قول عدي بن الرقاع[4] [من الكامل]:

---

(١) ديوان النابغة: ٣٥.

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ٥٢.

(٣) ديوان النابغة الذبياني: ٧.

(٤) ديوان عدي بن الرقاع العاملي: ١٢٢.

وكأنَّهَا، بين النساءِ، أعارَهَا عينيه أحورُ من جآذر جاسمِ
وسنانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فرنَّقَتْ في عينه سِنَةٌ وليس بنائمِ

وأمَّا تشبيه الإدراك بالليل، فقد يتساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم حَتَّى يأتي بمعنىً ينفرد به، ولو شاء قائِلٌ أن يقول:

قولُ النَّمَرِي أحسن لوجد مَسَاغاً، وهو قوله[1] [من الطويل]:

ولو كنتُ بالعنقاءِ أو بأسومها لَخِلْتُكَ، إلا أن تُصَدَّ، تراني

وأمَّا قوله «كسيف الصيقل الفردِ» فالطِرِمَّاحُ أَحَقُّ بهذا المعنى، لأنه أخذه فَجَوَّدَه فزاد عليه، وإن كان النابغة افترعه. وقول الطِّرِمَّاح[2] [من الكامل]:

يبدو وتضمره البلادُ كأنَّهُ سَيْفٌ على شَرَفٍ، يُسَلُّ ويُغْمَدُ

فقد جمع استعارةً لطيفةً بقوله: «وتضمره البلاد» وتشبيه اثنينِ باثنين في قوله «يبدو ويختفي» و«يُسَلُّ ويُغْمَدُ» وجمع حسن التقسيم، وصحة المقابلة.

قال: فاستبشر الرشيد، وبَرَقَتْ أسارير وجهه حتى خلت برقاً يومض منها. وقال ليحيى: نَضَلْتُكَ وربِّ الكعبة. وامتقع يحيى، وكأن المَلَّ قد ذُرَّ على وجهه. فقال الفضل: لا تَعْجَل يا أمير المؤمنين حتى يمر ما قلتُهُ أيضاً بسمعه، فقال: قُلْ. قال: قولُ طرفة[3] [من الطويل]:

---

(١) ديوان أبي حية النميري بجمع الطيب العشاش.

(٢) ديوان الطرماح (د. عزة حسن): ١٤٦.

(٣) ديوان طرفة (الصقال): ١١.

يَـشُقُّ حَبَـابَ المـاءِ حيزومُهَـا بهـا كمـا قَـسَـم التُـرْبَ المفايـلَ باليـدِ

وقوله أيضاً(١) [من الطويل]:

لعمرك إنَّ الموتَ مـا أخطـأ الفتـى لَكَـالطِّوَلِ المُرخـى وثنيـاه باليـدِ

وقوله أيضاً(٢):

ووجهٍ كأنَّ الـشَّمْسَ حَلَّـتْ قناعَهـا عليـه، نقـيُّ اللَّـون لـم يتخَـدَّدِ

قال: فقلت: هذا حسنٌ كُلُّه، وغيره أحسنُ منه. وقد شَرِكَهُ في هذا المعنى جماعة من الشعراء. وبَعْدُ فَطَرَفَةُ صاحب واحدة، لا يقطع بقوله على البحور، وإنما يعد مع أصحاب الواحدات. قال: ومَنْ هم؟ قلتُ: الحارث بن حِلِّزَة، في قوله(٣) [من الخفيف]:

آذنتنـــــا ببينهـــــا أَسْـــــمَاءُ رُبَّ ثـــاوٍ يُمَـــلُّ مِنْـــهُ الثّـــواءُ

والأسعر الجُعْفِيُّ في قصيدته التي أولها(٤) [من الكامل]:

هَلْ بانَ قلبُكَ من سُـلَيْمَى فاشـتفى ولقـد عُنِيْـتَ بحبـِّهَا فيمـا مـضى

والأفوه الأودي... وعلقمة بن عبدة... وسويد بن أبي كاهل... وعمرو ابن كلثوم... وعمرو بن مَعْدِى كرب... قال: فاستخفَّت الرشيد الأرْيَحِيَّة،

---

(١) ديوان طرفة: ٣٧.

(٢) ديوان طرفة: ١١.

(٣) شرح القصائد السبع الطوال: ٤٣٣.

(٤) لعله من ضائع الأصمعية (٤٤) انظر: الأصمعيات: ١٤٠ (أو مما لم يتخيره الأصمعي منها.

فقال: ادْنُهْ، فإنَّك جَحِيْشُ وَحْدِكَ! قال فزاد في عيني نبلاً. فقال: جعفر، متمثلاً[١] [من الرجز]:

الْبـثْ قلـيلاً يَلْحَـقِ الهيجـا جَمَـلْ

يُعَرِّضُ بأنه يجوز أن يدرك هو ما يحاوله، فقال الرشيد[٢] [من الطويل]:

[و] فاتَتْكَ - والله - السَّوابقُ بَعْدَهَا وَجِئْـتَ سـكَيْتاً ذا زوائـدَ أربـع

ورأيت الحمية في وجهه، فقال جعفر: على شريطةِ حلمك يا أميرَ المؤمنين! فقال أتراه يسع غَيْرَك، ويضيق عنك!

فقال جعفر: لست أَنُصُّ على شاعر واحدٍ أنه أحسن بيت واحد تشبيهاً، ولكن قول امرئ القيس[٣] [من الطويل]:

كـأنّ غلامـي إذ عـلا حـالَ مَتْنـهِ على ظهـر بـازٍ فـي السَّماءِ مُحَلِّـقِ

وقولُ: عدي بن الرِّقاع[٤] [من الكامل]:

يتعـاورانِ مـن الغبـار مُـلاءةً غبـراءَ مُحْكَمَـةً همـا نَـسَجَاها
تُطْـوَى إذا وردا مكانـاً جاسـياً وإذا السـنابك أَسْـهَلَتْ نَـشَرَاهَا

وقول النابغة الذبياني[٥] [من الطويل]:

---

(١) لم أعرف قائله. لعله لسعد بن أبي الوقاص، السيرة النبوية، لابن هشام غزوة الخندق سنة (٥) هـ.

(٢) انظر: الجمان في تشبيهات القرآن: ٢٣١.

(٣) ديوان امرى القيس: ١٧٣.

(٤) ديوان عدي بن علي الرقاع العاملي: ١٠٥.

(٥) ديوان النابغة الذبياني: ٧٨.

فإنــك شــمس والملــوك كواكــبٌ إذا طَلَعَـتْ لـم يَبْـدُ مـنهنَّ كوكـبُ

قال: فقلت: هذا كله حسن بارعٌ، وغيره أبْرَعُ منه، وإنما يحتاج أن يقع التعيين على ما افترعه قائله، فلم يُتَعَرَّضْ له، أو تَعَرَّضَ له شَاعِرٌ فَوَقَع دونه.

فأما قول امرئ القيس (على ظهر بازٍ في السماء محلق) فمن قول أبي دواد [من المتقارب]:

إذا شــاء راكبُــهُ ضَــمَّهُ كمـا ضَـمَّ بـازٍ إليـه الجناحـا[1]

وأما قول ابن الرقاع (يتعاوران من الغبار مُلاءةً) فمن قول الخنساء[2] [من الكامل]:

جــارى أبــاه فــأقبلا وهمــا يتعــاوران مُــلاَءَةَ الحــضْرِ

وأول من نطق بهذا المعنى شاعر قديم من عقيل، فقال[3] [من الطويل]:

ألا يَــا دِيَــارَ الحــيِّ بــالبَرَدانِ عَفَـتْ حِجَـجٌ بعـدي لَهُـنَّ ثَمَـانِ
فلـم يبـقَ منهـا غيـرُ نـؤيٍ مُهَـدَّمٍ وغَيْــرُ أثــافٍ كــالرَّبيِّ دفَــانِ

. . . [إلخ].

وأما قول النابغة: (فإنك شمس والملوك كواكبٌ) فقد تقدمه شاعر من شعراء كندة، فيه يمدح عمرو بن هند، وهو أَحَقُّ به من النابغة إذ كان أبا عذرة فقال[4] [من الطويل]: . . .

(١) أبي داود الإيادي: ٣٠٢.
(٢) لم أعثر عليه في ديوانها.
(٣) في شعراء بني عقيل: ١٩٥ البيتان وهما في المفضليات: ٢٥٨.
(٤) ينسب إلى شاعر مجهول من شعراء كندة: المصون في الأدب: ١٥٣.

هُوَ الشَّمسُ راقت يوم سَعْدٍ فأَفْضَلَتْ   على كُلِّ ضوءٍ والملوكُ كواكِبُ

قال: فكأني ألقمت جعفراً حجراً، واهتز الرشيد من فوق سريره أَشَراً، وكاد يطير منه عجباً وطربا. وقال: يا أصمعي اسمع الآن ما وقع عليه اختياري. . . : أتعرف تشبيهاً أفخم وأعظم في أحقر مُشَبَّهٍ، وأصغرهِ وأقذرهِ، في أحسنِ مَعْرِضٍ، من قول عنترة الذي لم يسبقه سابق، ولا طمع في مجاراته طامع حين شَبَّهَ ذباب الروضِ العازب: في قوله[1] [من الكامل]:

وخلا الذباب بها فليس بِبَارحٍ   غَرِداً كفعل الشاربِ المُتَرَنِّمِ
هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ   قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأَجْذمِ

ثم قال: هذا من التشبيهات العُقْم؟ قلت: هو كذاك يا أمير المؤمنين. . . ما سمعتُ أحداً وصف شعراً أحسن من هذه الصفة فقال: . . . أتعرفُ أحسن من قول الحطيئة لُغَام ناقته؟ وتعلم أنَّ أحداً قبله شبه تشبيهه فيه، حيث يقول[2] [من الطويل]:

ترى بين لَحْيَيْها إذا ما تزغمتْ   لُغَاماً كبيت العنكبوت الممدّدِ

فقلت يا أمير المؤمنين! لا واللهِ، ما علمتُ أنَّ أحداً تَقَدَّمَهُ، أو أشار إلى هذا التشبيه قَبْلَهُ. فقال: أتعرف أبدع، وأوقع من تشبيه الشَّمَّاخ لنعامة سقط ريشُها وبقي أثرُهُ، حيث يقول[3] [من البسيط]:

كأنَّمَا منتني أقماع ما مَرِطتْ   مِنَ العَفَاءِ بليتيها الثآليلُ

فقلت لا والله، فالتفت إلى يحيى بن خالد فقال: أَوَجَبَ؟ قال: وجب.

(١) ديوان عنترة: ١٩٧ (ثمة خلاف يسير).
(٢) ديوان الحطيئة: ١٥٥.
(٣) ديوان الشماخ (الهادي): ٢٧٨.

قال: فأزيدك؟ قال: وأيُّ خيرٍ لم يزدني منه أمير المؤمنين؟ قال: قول النابغة الجعدي[(١)] [من الطويل]:

رمى ضرعَ نابٍ فاستقل بطعنةٍ كحاشيةِ البُرْدِ اليماني المُسَهَّمِ

ثم التفت إلى الفضل فقال: أَوَجَبَ؟ قال: وجب. قال: أزيدُكُ. قال: ذاك إلى أمير المؤمنين. قال قول الأعرابي[(٢)] [من الطويل]:

بها ضَرْبُ أَذْنابِ العِظاء كأنَّهُ مَلاَعِبُ ولدانٍ تَخُطُّ وتَمْصَعُ

ثم التفت إلى جعفر، قال: أَوَجَبَ؟ قال: وجب. قال: أزيدك؟ قال: لأمير المؤمنين علو الرأي. قال: قولُ عدي بن الرِّقَاع [من الكامل]:

تُزْجي أَغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ روقِهِ قَلَمٌ أصاب من الدواةِ مدادها[(٣)]

قال: فقلت يا أمير المؤمنين، هذا بيت حَسَدَ عدياً عليه جريرٌ. قال: وكيف ذاك؟ قلت: زعم أبو عمرو أن جريراً، قال لما ابتدأ عدي ينشد[(٤)] [من الكامل]:

عَرَفَ الدِّيارَ توهماً فاعتادها من بعد ما شَمِلَ البِلَى أبلادَها

قلت في نفسي قد ركب مَرْكباً صعباً سيبدعُ به، فما زال يتخلّص من حَسَنٍ إلى حَسَنٍ، حتى قال[(٥)] [من الكامل]:

---

(١) شعر النابغة الجعدي: ١٤٣.

(٢) لم أعثر على قائله.

(٣) ديوان عدي بن الرقاع العاملي: ٨٥.

(٤) ديوان عدي بن الرقاع: ٨٢.

(٥) ديوان عدي بن الرقاع: ٨٥.

تزجـي أَغَـنَّ كـأنَّ إبـرة روقـه

قال: فرحمته، وظننت أن مادته ستقصر به، فلما قال:

قَلَـمٌ أصـاب مـن الـدّواةِ مِـدَادَها

حالت الرحمة حسداً. قال لله دَرُّك يا أصمعي، ثم أَطْرَقَ ورفع طَرْفَهُ إليَّ وقال: أتراك تغبنني عقلي بانحطاطك في هواي؟ فقلت كَلاّ، والله يا أمير المؤمنين إنَّكَ لتَجِلُّ عن الحرش...»(١).

يمكن إيجاز المجلس بالجدول التالي متبعاً ورود الأحكام وفق تسلسل المجلس ليكون في ذلك مَعْلَمٌ للاستخلاص منه، وبني الجدول على النحو الآتي:

التشبيه	الشاعر	الحكم	الناقد
عيون الوحش تشبه الجَزْع الذي لم يُثَقَّبِ	امرؤ القيس	أحسن الناس تشبيهاً	الأصمعي
قلوب الطير رطباً ويابساً تشبه العُنّاب والحشف البالي	امرؤ القيس	أحسن الناس تشبيهاً	الأصمعي
سموه إليها يشبه سمو حباب الماء	امرؤ القيس	أحسن الناس تشبيهاً	الأصمعي
[فهم الرشيد حكم الأصمعي السابق على أن امرأ القيس أبرع الناس تشبيهاً]			

(١) الجمان: ٢٢٣ ـ ٢٣٨، نضرة الإغريض: ١٥٢ ـ ١٦٧، شرح مقامات الحريري ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٢.

التشبيه	الشاعر	الحكم	الناقد
تشوف الفرس في . . . يشبه تشوف أزرق ذي مخلب	امرؤ القيس	أبرع تشبيهاته	الأصمعي
الفرس كابنِ الماء (طائر) يشبه به	امرؤ القيس	أحسن من السابق	الرشيد
نظرتها إليك . . . كنظر المريض إلى وجوه الزوار	النابغة	أشعر الناس تشبيهاً	يحيى بن جعفر
إدراك الممدوح يشبه الليل	النابغة	أشعر الناس تشبيهاً	يحيى بن جعفر
وحش وَجْرَة الضامر يشبه السيف الفرندِ . . .	النابغة	أشعر الناس تشبيهاً	يحيى بن جعفر
تشبيه مرض الطرف الأول . . .	النابغة	هَجَّنَهُ بذكر العلة	الأصمعي
عيون المرأة تشبه عيون أولاد البقر . . .	عدي بن الرقاع	أحسن من قول النابغة	الأصمعي
تشبيه الإدراك بالليل	النابغة	عَيْبهُ أن النهار مثله	الأصمعي
الثور يبدو . . . كأنه سيف يُسَلُّ . . .	الطرماح	أحسن من وحش وجرة للنابغة	الأصمعي

التشبيه	الشاعر	الحكم	الناقد
شبه شق السفينة للماء بشق المفايل للتراب	طرفة	أشعر الناس تشبيهاً	الفضل . . .
إن الموت في إخطائه الفتى كحبل الدابة في يد صاحبها	طرفة	أشعر الناس تشبيهاً	الفضل . . .
الوجه يشبه إضاءة الشمس شباباً وإشراقا	طرفة	أشعر الناس تشبيهاً	الفضل . . .
[كسر الأصمعي حجة الفضل بأمرين الأول أن غيره أحسن منه : والثاني أن طرفة من أصحاب الواحدة الذين لا يقطع بقولهم على الشعراء البحور في كثرة أشعارهم]			
كأن غلامي إذا ركب فرسي . . . بازٍ في السماء محلق . . .	امرؤ القيس	أحسن بيت تشبيهاً	جعفر
الغبار يشبه مُلاءةَ تُطْوَى وتُنْشَرُ	عدي بن الرقاع	أحسن بيت تشبيهاً	جعفر
ممدوح النابغة شمس تطفىء ما في الكواكب	النابغة	أحسن بيت تشبيهاً	جعفر
[الأصمعي قال هذا كله حسن بارع وغيره أبرع منه . . .]			
الفارس وفرسه يشبه البازي وجناحه	أبو دواد	امرؤ القيس أخذهُ	الأصمعي
ملاءة الخُضْرِ	الخنساء	أخذه عدي بن الرقاع	الأصمعي

التشبيه	الشاعر	الحكم	الناقد
العجّاج يشبه قميصين . . .	شاعر قديم من عقيل	يعد مصدر الخنساء وعدي	الأصمعي
الممدوح شمس تفضل الكواكب (الملوك)	أبو عذرة كندي	أحق من النابغة	الأصمعي
ذباب الروض العازب يشبه الشارب المترنم . . .	عنترة	أفخم تشبيه وأعظمه . . .	الرشيد
ذباب الروض العازب يشبه الشارب المترنم . . .	عنترة	تشبيه عقيم	الرشيد
ذباب الروض العازب يشبه الشارب المترنم . . .	عنترة	تشبيه عقيم	الأصمعي يوافق . . .
لغام الناقة يشبه بيت العنكبوت الممدد	الحطيئة	أحسن شعر في بابه	الرشيد
لغام الناقة يشبه بيت العنكبوت الممدد	الحطيئة	يوافقه	الأصمعي
كأن . . . ريشها الثآليل	الشمّاخ	أبدع تشبيه وأوقعه	الرشيد
الطعنة كحاشية البرد اليماني	النابغة الجعدي	أبدع تشبيه وأوقعه	الرشيد
ضرب أذناب العظاء يشبه ملاعب الولدان	أعرابي	أبدع تشبيه وأوقعه	الرشيد

التشبيه	الشاعر	الحكم	الناقد
إبرة روقه تشبه القلم	عدي بن الرقاع	أبدع تشبيه وأوقعه	الرشيد
[ذكر الأصمعي هنا حسد جرير له]			

من الجدول السابق نجد:

ـ أن ثمة شرطاً لم يذكر في الخبر لهذا الخطار هو أن يختار كل واحد مشترك ثلاثة تشبيهات لشاعر واحد بدليل أنّ الأصمعي في بَدْءِ حديثه ذكر ثلاثة تشبيهات لامرئ القيس، وتخير يحيى بن جعفر ثلاثة تشبيهات للنابغة، وعرض الفضل ثلاثة تشبيهات من شعر طرفة بن العبد. وكسر الشرط جعفر عندما رأى أن الشرط لا يستقيم على شاعر واحد، وحاول أن يجمع الشعراء الثلاثة امرأ القيس، والنابغة، وعدي ابن الرقاع على ثلاثة تشبيهات، وتبعه في هذا الرشيد عندما تخير تشبيهات عنترة والحطيئة والشماخ والنابغة الجعدي، وأعرابي، وعدي بن الرقاع، ولا ريب في أنه زاد في العدد ليبين مقدرته، وخبرته.

ـ وأن الأصمعي كان داعية للتفرد، والتجديد، وذلك إذا جمعنا العبارات التي ساقها في الخبر إلى الجدول، من ذلك قوله: «وأما تشبيه الإدراك بالليل، فقد يتساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم حتى يأتي بمعنى ينفرد به...) (هذا حسن كله، وغيره أحسن منه. وقد شركه في هذا المعنى جماعة من الشعراء، وبعد فطرفة صاحب واحدة لا يقطع بقوله على البحور) (هذا كله حسن بارع، وغيره أبرع منه، وإنما يحتاج أن يقع التعيين على ما افترعه قائله، فلم يُتَعَرّضْ له، أو تعرضَ له شاعر فوقع دونه) وضرب الأمثلة كما رأينا.

إن كلام الأصمعي يدل على أن التفرد ليس قياساً على السابقين، أو على شعر الشاعر، وإنما يشترط أن يقصر اللاحق عما فعله. والأصمعي يجعلنا نفهم أن أبرع فرع على الفحولة لأنها تفرد في صورة خاصة والفحولة سمة عامة غالبة. ويبين أن التجويد والجودة إنما هي في متابعة صورة عند شاعر قديم يفوز بالجودة الشاعر اللاحق إذا جَدّد في إعادة صياغتها أو الزيادة فيها، ويمكن القول إن متابعة المعاني والزيادة فيها كانت تسمى توليداً.

ـ وأن المصطلح لم يكن كما نطق به أصحابه دائماً مما يدل أن راويَ الخبر تصرف به أحياناً يبين هذا أنَّ الأصمعي يقول: (أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس) ويضرب الأمثلة، ويلخص الرشيد كلام الأصمعي بقوله: (قد نَصَّ أنَّ امرأ القيس أبرع الناس تشبيهاً) فكأن الراوي قد نسي ما قاله الأصمعي نصاً فرواه معنىً، وقبل ذلك قال الرشيد: (إني نازعت هؤلاء على أشعر بيت قالته العرب في التشبيه) ولولا عبارة الرشيد ما تنبه المرء على تصرف الراوي، ولكان لهذه المصطلحات معنىً واحد في حس أهل المجلس، ولكن المرء مدعو لتقدير أن أهل المجلس إنما تناولوا مسألة أبرع الشعراء تشبيهاً في أبيات محددة بدليل ما قاله الرشيد، وما بينه الأصمعي من شروط البراعة والإجادة، وما جاء به الرشيد من تشبيه ابتدعه عنترة ولم يستطع الشعراء مجاراته في قوة التصوير، لأن التشبيه أحد وسائل التصوير.

ـ وأن معيار براعة التشبيه مختلف بين أصحاب المجلس، ولم يصرحوا بأيِّ أمرٍ يتعلق بالتشبيه طبيعة وغاية، ما خلا الأصمعي وقد بدا متعلقاً بتاريخ التشبيه ليبين تفرد صاحبه بين أترابه السابقين عليه أو أبناء زمانه، أو اللاحقين.

حقاً إن دراسة التشبيهات تبين ما أراده كل واحد منهم، لكن هذه الدراسة لن تدل على مرمى الناقد، لأن استحسان التشبيه قد لا يعود إلى جزء منه، أو كُلٍّ،

وإنما قد يعود إلى أمرٍ ألفه في تجربة شعورية له، أو إلى أيِّ أمر خارج على التشبيه، ولذلك عدلنا عن التفصيل في هذا الباب، ويمكن أن يقال: ربما استحسن الأصمعي أبيات امرئ القيس لأن أركان التشبيه الأساسية حسية، وأن وجه الشبه في الصورة والهيئة. وكذلك قول عدي بن الرقاع[1] (تزجي أغَنَّ. . .) وأما عنترة فقد رصد تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة[2]. والنابغة شبه الشيء بالشيء معنى[3]. ويلحظ المرء تنوع وجه الشبه، ووحدة ركني التشبيه في باب المُحَس، وهذا الأمر متعلق بشروط الحياة العقلية في العصر العباسي عصر الزندقة والشعوبية والاعتزال والزهد والتصوف في ضوء الثقافات اليونانية والفارسية وغيرها، وهؤلاء، وإن كانوا متفاوتي الميل، فإن المحس أولى عندهم من غيره في المجلس. . . ولا ريب في التزام الرشيد بمنهاج الأمة آنذاك.

ـ وأنَّ الأصمعي قَدَّم بعض الشعراء الإسلاميين عدي بن الرقاع، ومنصور النمري على شعراء يرى أنهم من البحور، وهذا يدل على إنصافِهِ وعَدْلِهِ في النقد.

ـ وأنَّ الأصمعي نسخ حكماً ـ نظن أنه سابق على حكمه الجديد لتسويغ الحكم ـ كان يقول في قول النابغة (فإنك كالليل. . .) ونصه: «ما سبق النابغة إلى قوله: فإنك كالليل. . . ولا قال أحد من الشعراء في هذا المعنى شيئاً أحسن منه، سرقه الأخطل من النابغة. . .»[4] وقد مَرَّ بنا ما قاله الأصمعي فيه في المجلس، وفضل قول النَّمري عليه.

(١) انظر: عيار الشعر: ١٧ ـ ١٨، الصناعتين: ٢٥١.

(٢) انظر: عيار الشعر: ٢٠.

(٣) انظر: الصناعتين: ٢٥٤.

(٤) المصون في الأدب: ٩٩.

ولا يستطيع المرء أن يبدي رأياً في تصويب رأي دون رأي لأن الحكم الجمالي في النقد ما تزال أسراره مجهولة إلى يوم الناس هذا، ومُسَلَّماته مختلفة بين الناس.

وبهذا يختم البحث الجوانب التي تناولها في موضوعات نقد أعلام الرواة، ليبدأ في إعطاءِ لَمْحَةٍ في دراسة لغة نقدهم.

❑ ❑ ❑

الفَصْلُ السَّابِعُ

لُغَةُ نَقدِ الرُّواة

الفَصْلُ السَّابعُ
لُغَةُ نَقدِ الرُّواة

في هذا الفصل وقفة عَجْلى تكاد تكون خاطفة، لأن دراسة موضوعات نقد الرواة السابقة إنما قامت على تحليل لغة الرواة لغوياً من غير النص على ذلك في معظم الأحيان، فأغنى ذلك البحثَ عن الإعادة، ومهما يكن من أمر فلا مناص من استعراض عدد من أهم المصطلحات النقدية، ودراسة وجيزة في أساليبهم التعبيرية ليكون ذلك ختام الفصول في هذا البحث.

*** مصطلحات الرواة النقدية:**

يذكر المرء أنّ مصطلحات النقد عند الرواة إنما هي بنت الموازنة في معظمها وأدع صيغة التفضيل إلى أساليب الرواة النقدية في التعبير، من غير أن يمنع ذلك ذكرَ بعض الصيغ عند الحاجة في دراسة المصطلحات.

وقد حِرْتُ في أمر ترتيب هذه المصطلحات، فلم أجد أفضل من الترتيب الهجائي لها، وما نقدمه يؤلف نموذجاً لدراسة لغة هؤلاء الرواة في أيامٍ أُخَر. ومنهج دراسة المصطلح يقوم على الأسس الآتية:

١ ـ يذكر المصطلح أولاً.

٢ ـ المعنى اللغوي ثانياً.

٣ ـ الدلالة التواضعية في ضوء استخدام الرواة له.

وأهم المصطلحات ما يلي:

١ ـ أولية الشعراء:

إن معنى (أَوّل) في اللغة: «ابتداء الشيء»[١] قال أبو زيد: «جاء فلان في أوّلية الناس إذا جاء في أوّلهم»[٢] ولا يعرف على وجه الحقيقة متى كانت أولية الشعر عند العرب أو أولية الشعراء، ويمكن صرف النظر في دلالة هذه الأولية إلى الوجهة الفنية كما تبين في دراسة امرئ القيس[٣]. وقد اهتم الأصمعي بمثل المعنى الزمني أو التاريخي عندما قال: «سئل شيخ عالم عن الشعراء، فقال: كان الشعر في ربيعة، وصار في قيس، ثم جاء الإسلام فصارَ في تميم. قلت للأصمعي: لِمَ لَمْ يذكرِ اليمن؟ قال: إنما أراد بني نزار فأما هؤلاء كلهم فإنما تعلموا من رأس الشعراء امرئ القيس، وإنما كان الشعر في اليمن»[٤]. واضح أن أولية الشعر أو الشعراء لا تعنى بداية قوله، وإنما تعنى حركة الشعر الذي يعتد به وفق الأحوال الحضارية وانتقالها من مكان إلى مكان أو من قبيلة إلى قبيلة. وقد رأى الشيخ الذي يروي الأصمعي رأيه: أن اليمن أسبق من الجزيرة، فقدمها، وقَدَّمَ القبائل القحطانية بتفسير الأصمعي لقوله، ولم يشر إلى اليمن وقبائلها لأنه يرى أن السائل لا يريد غير القبائل النزارية في بيئاتها العربية، فكان تقدم اليمن في الشعر معروف ومتفق عليه من غير تصريح. وبإشارة الأصمعي إلى امرئ القيس أدرك المرء أن المراد إنما هو الأولية الفنية، ويمكن أن تتضح هذه المسألة إذا قرأ المرء قول الأصمعي: «أول

(١) تهذيب اللغة (أول) ١٥/ ٤٥٦، وانظر: أساس البلاغة (أول) وفيه معنى التقدم. .

(٢) تهذيب اللغة (أول) ١٥/ ٤٥٧.

(٣) انظر: /ص١٨٤/ .

(٤) فحولة الشعراء (المنجد): ١٨ .

من يُرْوى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً مهلهل[١]، ثم ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم، ثم ضَمْرَة، رجل من كنانة، والأضبط ابن قريع. قال وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمئة سنة، وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير»[٢].

فأولية الشعراء تدل على التفوق الفني قبل الدلالة على التقدم الزمني يؤكد ذلك قول أبي عبيدة في فن الرجز: «حتى كان العجّاج أول من أطاله، وقصَّدَه، وشبب فيه، وذكر الديار، واستوقف الركاب عليها، واستوصف ما فيها، وبكى على الشباب، ووصف الراحلة، كما فعلت الشعراء بالقصيد، فكان في الرجاز كامرئ القيس في الشعراء»[٣] فهذه أولية فنية للعجاج في الرجز كأولية امرئ القيس في الشعر. وحسبنا ما قد سلف.

٢ ـ ثَبْتٌ:

في اللغة: «رجلٌ ثَبْتٌ، وثبيتٌ: عاقل متماسك... وهو ثَبْتٌ من الأثباتِ إذا كان حجة لثقته في روايته. ووجدت فلاناً من الثقات والأعلام الأَثْبَات»[٤] والأصمعي هو من استخدم هذه اللفظه كما رأينا[٥]، وجعلها تدل على الثقة بضبط الشاعر المتأخر ليحتج بكلامه، والثبت صفة من صفات راوي الحديث النبوي عند علماء الجرح والتعديل[٦]. وكأن هذا المصطلح إذا أطلق على شاعر يجعل الثقة بشعره قائمة.

(١) لعلها قصيدته «أليلتنا بذى حسم أنيري» انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢/ ٤٧٧.

(٢) المزهر ٢/ ٤٧٨.

(٣) المزهر ٢/ ٤٨٤.

(٤) أساس البلاغة (ثبت).

(٥) انظر: /ص١٤٩/.

(٦) انظر: الكفاية في علم الرواية: ٣٢.

٣ ـ ثُنْيان الشعراء:

في اللغـة: «ومما بدء قومهما وثنيـانهم: أي أولهم في السـيادة، والذي يليه... وفلان تثنى به الخناصـر، أي: يُبْدَأ به، ولا تثنى به الخناصر أي لا يؤبه به»[(١)].

ومن أراء الرواة في الثّـنيان نذكر آراء أبي عبيدة، وأبي عمرو الشـيباني والأصمعي في النص الآتي: «قال أبو عبيدة في قول النابغة الذبياني[(٢)] [من الوافر]:

يَــــصدُّ الـــشاعِرُ الثنيـــانُ عَنّـــي صـــدودَ البَكْـــرِ عـــن قَـــرْمٍ هِجَـــانِ

قال: الثّنيان الذي هو شاعر، وأبوه شاعر، ككعب بن زهير، وعبد الرحمن ابن حَسّان، ورؤبة بن العجاج.

وقال أبو عمرو الشـيباني: الثُّنْيان الذي يُسْتثنى، مافي القوم أشعر من فلان إلا فلان، ففلان المستثنى هو الأفضل الأشعر.

وقال الأصمعي: الثنيان الذي تثنى عليه الخناصر في العدد لأنه أول»[(٣)].

يبدو أن أبا عبيدة لا يعطي (الثنيان) منزلة نقدية ظاهرة، فكل شاعر سبقه أبوه في قول الشعر صار من الثنيان، بغض النظر عن فحولته أو فحولة أبيه، أو قوة شعره أو لينه، إنه أمرٌ عَلِقَ بأسرة الشاعر، والسابقة في قول الشعر من غير أي حكم قيمة.

واتفق أبو عمرو الشيباني والأصمعي على تقدم الشاعر (الثنيان) على الشعراء، واختلفت العبارة فقط، وصار التعبير ذا قيمة نقدية.

---

(١) أساس البلاغة (ثني).

(٢) ديوان النابغة ١٤٩.

(٣) المزهر ٢/ ٤٩١.

وفي ضوء ما تقدم يفهم هذا المصطلح عند الرواة بمذهب أبي عمرو الشيباني والأصمعي، ويبقى ما قاله أبو عبيدة دالاً على خصوصية تخصه وحده.

٤ ـ الاحتجاج:

هو «القصد، والكف، والقدوم... والغلبة بالحجة»[١] ولم تأخذ هذه اللفظة دلالة نقدية أدبية عند الرواة، وإنما حَمَلَ الاحتجاجُ دلالة على أن قول الشاعر تبنى القاعدة عليه، ولا يخضع للقياس، وبعد ما يقوله من الطبع لو خرج إلى التكلف لسقط الاحتجاج بقوله. وقد سبق القول فيه[٢].

٥ ـ الخنذيذ:

في اللغة: «هو الخصي من الخيل»[٣] و«الطويل، ... والفحل والخصي ضِدٌّ. والشاعر المجيد المفلق»[٤] ورأى الجاحظ أن الخنذيذ إنما هو الشاعر المفلق، وهو أدنى مرتبة من الشاعر الفحل[٥].

وجاء في المزهر: «هو الذي يجمع إلى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره»[٦] وفيه «وشاعر مفلق وهو الذي لا رواية له إلا أنه مجود كالخنذيد»[٧].

وهذا يعني أن الجاحظ يعقد تشبيها بين الشاعر الخنذيذ والمفلق، ووجه

---

(١) القاموس المحيط (حَجّ).

(٢) انظر: /ص١٤٨/.

(٣) أساس البلاغة (خنذ).

(٤) القاموس المحيط (خنذ).

(٥) البيان والتبيين (ها) ٢/ ٩.

(٦) المزهر ٢/ ٤٨٩.

(٧) المرجع السابق.

الشبه الجودة أو تجويد الشعر، وأن الخنذيد من ألفاظ الأضداد التي يتحدد معناها بقرينة حالية أو سياقية. وهو في جانب الدلالة العامة عند العلماء مرتبة من مراتب الشاعر الفحل.

٦ ـ السمط:

في اللغة: «سَمَطَ الجَدْيَ يَسْمِطُهُ» فهو مسموطٌ، وسَمِيْطٌ: نَتَفَ صوفَهُ بالماء الحارِّ. والشيءَ عَلَّقه»[١] ولا يراد به في النقد تلك الدلالة التي يحملها في علم القوافي[٢] وإنما يراد المعنى اللغوي (عَلَّقَ) لقول أبي عبيدة: «أصحاب السبع التي تُسَمَى: السُّمْطَ: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، ولبيد، وعمرو، وطرفة»[٣].

وقال المفضل: «من زعم أن في السبع التي تُسَمّى السُّمَّط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل»[٤] وفي هذا إعطاء فكرة المعلقات السبق التاريخي، وبيان أن مصطلح السمط يعود إلى القرن الثاني، وإن كان في أخبار الشعراء، وخاصة علقمة الفحل ما يدل على أن هذا المصطلح كان سائداً في الجاهلية (سمطا الدهر) وليس في المصطلحين ما يؤكد تعليق الشعر على الكعبة، وإنما على الدهر أي هما من الخوالد خلود الدهر.

٧ ـ شاعر:

في اللغة: «شعرْتُ بكذا، أي: فطنت له، وعلمته، وليت شعري: ليت

---

(١) القاموس المحيط (سمط)، وانظر: قانون البلاغة: ١٢٨.

(٢) المزهر ٢/ ٤٨٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تهذيب اللغة (شعر) ١/ ٤٢٠.

علمي»[1] وفيها: «رَجُلٌ أَشْعَرُ، وشَعْرَاني: كثير شَعْر الجسد... وهو ذكي المشاعر؛ وهي الحواس... وشَعَرَ فلانٌ: قال الشِّعْر»[2] ويرد لفظ شاعر للدلالة على قول الشعر من غير قيمة نقدية ابتداءً، وقد يكون ذا دلالة نقدية من ذلك ما نجده في قول الأصمعي: «كنا عند أبي عمرو بن العلاء، فجاءه شاعر، فعرض عليه شعراً له، فإذا هو شعر سوءٍ، فقال أبو عمرو: كان يقال: شاعر، وشويعر، وشعرور...»[3] ويمكن فهم هذا القول في ضوء ترتيب درجات هذه المصطلحات عند الجاحظ بقوله: إن أعلى مراتب الشاعر الفحل، ثم الخنذيذ: المجيد المفلق ثم قال ودون ذلك الشاعر فقط، والرابع الشعرور[4]. وأظن أن الرابع «الشويعر»، وأدنى منه الشعرور والشعرة (ذكرت في ذيل الخبر السابق).

وفي قول الأصمعي (شاعر) في الخبر السابق تحديد هوية الرجل من غير مدح أو ذم، وفي كلام أبي عمرو يبدو المصطلح النقدي الذي يحمل قيمة فنية.

٨ ـ شعرور:

لعل هذه اللفظة تدل على التحقير للشاعر الذي تطلق عليه، ولعله في بدء الطريق الشعري.

٩ ـ شويعر:

تحقير شاعر أو تصغيره، ويراد بإطلاقه أن صاحبه أدنى مرتبة من (شاعر) أي لم يدرك مرتبة الشاعر، وهو فوق الشعرور... وقد سلف القول فيه.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أساس البلاغة (شعر).

(٣) الموشح: ٥٥٠.

(٤) البيان والتبيين ١/ ٢٠٦.

١٠ ـ عبيد الشعر:

في اللغة: «تَعَبّدَني فلان، واعتبدني: صَيَّرَني كالعبد له»[١] ويقال: «عبيد العصا: يضرب هذا المثل للقوم إذا استذلوا، وهو اسم لكل ذليل وتابع»[٢].

إن عبارة عبيد الشعر تطلق سند الرواة على الشعراء الذين شغلوا بالشعر حتى غلب عليهم تثقيفه، وأحكموا صنعته، فاستوى شعرهم في خصائصه الفنية. ولعل كلام الجاحظ التالي يفيد في تأكيد هذه الحقيقة، وهو يشرح قولاً لأبي عمرو أو الأصمعي بقوله: (وذكر شعر النابغة الجعدي، فقال: مطرف بواف، وخمار بآلاف). وكان الأصمعي يفضله من أجل ذلك، وكان يقول: «الحطيئة عَبْدٌ لشعره. عاب شعره حين وجده كله متخيراً منتخباً مستوياً، لمكان الصنعة والتكلف، والقيام عليه»[٣].

وقال الجاحظ في عرض قول آخر للأصمعي: «وقال الأصمعي: زهير بن أبي سلمى والحطيئة. وأشباههما عبيد الشعر. وكذلك كل من جَوّد في جميع شعره، ووقف عند كل بيت قاله، وأعاد فيه النظر حتى يُخْرِجَ أبيات القصيدة كلَّها مستوية في الجودة. وكان يقال: لولا أنّ الشعر قد كان استعبدهم، واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة، ومن يلتمس قَهْرَ الكلام، واغتصاب الألفاظ لذهبوا مذهب المطبوعين، الذين تأتيهم المعاني سَهْواً رَهْواً، وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا، وإنما المحمود كشعر النابغة الجعدي ورؤبة،

(١) أساس البلاغة (عبد).

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٦٢٨.

(٣) البيان والتبيين (شاكر) ١/ ٢٠٦.

ولذلك قالوا في شعره: مطرف بآلاف وخمار بواف. وقد كان يخالف في ذلك جميع الرواة، والشعراء. وكان أبو عبيدة، يقول ويحكي ذلك عن يونس»[١].

ويبدو أن التنقيح ينزل مرتبة الشاعر من الفحولة أو يقيدها بدالة ضعف. لأن الأصمعي لم يعط الفحولة شاعراً منقحاً يستوي في ذلك الجاهلي وغيره، وكانوا يقولون: الشاعر المنقح يُسَمّى فحلاً خنذيذاً[٢]. وقد رأينا رتبته من قبل في (الخنذيد).

١١ ـ الفحل:

الفحل في اللغة: «الذكر من كل حيوان، جمعه: فحولٌ، وأَفْحُلٌ، وفِحَالٌ، وفِحَالَةٌ، وفُحُولةٌ... والفحل سهيل لاعتزاله»[٣] وقالوا: «فحول الشعراء هم الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم، مثل جرير والفرزدق، وأشباههما، وكذلك كل من عارض شاعراً فَغُلِّبَ عليه، مثل علقمة بن عبدة، وكان يسمى فحلاً، لأنه عارض امرأ القيس في قصيدته التي يقول في أولها[٤] [من الطويل]:

خليليَّ مُرَّا بي على أمِّ جندبِ [نُقَضِّ لبانات الفؤاد المعذب]

بقوله [من الطويل]:

ذَهَبْتَ مِنَ الهجران في غير مذهبِ ولم يك حَقّاً كُلُّ هذا التَّجَنُّبِ][٥]

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ١٣.

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٩.

(٣) القاموس المحيط (فحل).

(٤) ديوان امرئ القيس: ٤١.

(٥) ديوان علقمة الفحل: ٧٩.

وكل واحد منهما يعـارض صاحبه في نعت فرسـه، فَفُضِّل علقمـة عليه، ولُقِّبَ الفحل. . . »[١].

ولا يَمَلُّ المـرء من التذكـير بقول الأصمعي: «لا يصير الشـاعر في قريض الشـعر فحلاً. . . »[٢].

ومن العرض السابق نستنتج:

١ ـ أن الفحل شاعر متفرد في شعره أي مبدع.

٢ ـ أنه غالب في فن من الفنون.

٣ ـ أن الفحولة تحمل سمة صاحبها من حيث مشابهة شعره أشعار أبناء قبيلته وجنسه في الهيكل، والتفرد في دقائق النسج الخاص، ولذلك كان الأصمعي يقول عن بعض الشعراء ليس بفحل ولا أنثى، أي لم يحقق صفة التفرد التي تلزم لبلوغ رتبة الفحل، ولم يستطع أن يكون شعره كشعر الإناث من الشعراء الذين يأخذون بدعتهم عمن تقدمهم، ولو أفلح لكان مطبوعاً غير مفتقرٍ إلى الصفة.

٤ ـ أن للفحولة أركاناً جئنا على تفصيلها من قبل[٣].

١٢ ـ الفصاحة:

سبق الحديث فيها، وبيَّنَ البحث مواضع دلالتها على المصطلح اللغوي، ثم المصطلح النقدي، وتَبَيَّنَ أنها تقابل مصطلح الوضوح والغموض في الشعر[٤].

---

(١) تهذيب اللغة (فحل) ٢/ ٧٥.

(٢) العمدة ١/ ١٩٧.

(٣) انظر: /ص١٣٦/.

(٤) انظر: /ص١٤٨/.

١٣ ـ المخنث:

سبق معالجته[١].

١٤ ـ المغلّب:

في اللغة «شاعرٌ مُغلَّب: غُلِبَ كثيراً، أو غُلِّبَ، فهو ذَمٌّ، ومدح، قال امرؤ القيس[٢] [من الطويل]:

فإنَّـكَ لـم يَفْخَـرْ عليـك كعـاجزٍ ضَعِيفٍ، ولم يَغْلِبْكَ مثل مُغَلَّـبِ»[٣]

وقال يونـس بن حبيـب: «وإذا قالوا غُلِّـبَ فهو الغالب، وإذا قالـوا مُغَلَّبَ فهو المغلوب»[٤] ومَرّ بنا مغلبو مضر، وعلاقة الغلبة بالفحولة[٥].

١٥ ـ مُفْحَم:

في اللغة: «أتيته فحمة العشاء، وهي ظلمته... وبكى الصبي حَتَّى فَحَمَ؛ أي انقطع نَفَسُـه، وارْبَدّ وجهه، وأفحـمه البكاء، ومنه خاصمـني فأفحمـته... وهاجيناكم فما أفحمناكم؛ أي: ما وجدناكم مفحمين»[٦].

وقد جاء استعمال هذا المصطلح عند الرواة بالمعنى اللغوي أي الانقطاع، من ذلك ما رووه من إفحام النابغة الجعدي ثلاثين سنة، والتفات الأصمعي إلى أثر

---

(١) انظر: /ص٢٧٠/.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٤٤.

(٣) أساس البلاغة (غلب).

(٤) الأضداد في كلام العرب ٢/ ٥١٨، واللسان (غلب).

(٥) انظر: /ص١٣١/.

(٦) أساس البلاغة (فحم).

هذا الانقطاع في شعره، واختلاف طَابَعِهِ[١].

١٦ ـ المولد والمحدث:

سبق الحديث عن هذا المصطلح بشكلٍ كافٍ.

١٧ ـ النعت:

في اللغة: «نعت: هو منعوت بالكرم، وبخصال الخير، وله نعوتٌ ومناعتُ جميلة، شيءٌ نعت: جَيِّدٌ بالغ. وفرس نَعْتٌ: بليغ في العتق... وانتعتت المرأة بالجمال كما تقول: اتصفت»[٢].

وإن الملحوظ في لغة الرواة أن النعت يدل على المدح كما في قول الأصمعي أنعتهم لمحلوب أو مركوب كما رأينا في جدول صيغ المفاضلة بين الشعراء، وسنرى الآن في (الوصف) رأي الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو أدق التعبيرات عن هذين المصطلحين، ويلحظ المرء تصرف الرواة عن الأعلام العلماء من الرواة بالمصطلح فيقولون: أوصفهم مكان أنعتهم وليس بخطأ وإن كان يوهم باضطراب الحكم النقدي.

١٨ ـ الوصف:

في اللغة «وَصَفَهُ يَصِفُهُ، وَصْفاً، وصِفَةً: نَعَتَهُ فاتَّصَفَ... والاسم: الإيصاف والوَصْفَة. وتواصفوا الشيء وصَفَه بعضهم لبعضٍ» «وأما النحاة فإنما يريدون بها النعت[٣].

---

(١) انظر: /ص٣١٠/.

(٢) أساس البلاغة (نعت).

(٣) القاموس المحيط (وصف).

أخذ الرواة بمقولة الوصف بمعنى المدح أو الذم، وجعلوا النعت ابتغاء المدح وحده؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي يرى أن النعت لا يكون إلا في محمود وأن الوصف يكون فيه وفي غَيره[1].

وقد بيَّن البحث أنَّ الرواة يريدون بالنعت صورة ما يحمد عند العرب، فإذا خرج الشاعر على قيم المدح لاموه لخروجه على عمود الشعر الذي يقضى أن يقارب الشاعر في التشبيه ويصيب في الوصف في بعض عناصره. ولم يذكر الرواة اسم عمود الشعر، ولذلك اجتنبناه، ولم أقف على معنى عمود الرثاء فتركته هنا لأني ذكرته من قبل ولما أستوفِ البحث عن عناصره[2].

ويستطيع المرء بهذه المصطلحات أن يلتفت إلى أمرٍ عالجته من قبل، وهو مصدر هذه المصطلحات الأصلي هو من الإنسان والأنعام أو البهائم، أو النبات أو الأشياء.

*** خصائص لغة الرواة وأساليبهم:**

إن لغة الرواة من جنس لغة الشعر في معظم خصائصها، ونذكر أهم سماتها كما تبدت للمرء، وهو يدرسها، وأهم الخصائص التي يتناولها البحث:

١ ـ صيغة التفضيل.

٢ ـ الإيجاز.

٣ ـ التشبيه.

٤ ـ التوكيد.

٥ ـ التمني.

---

(١) انظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٨٨.

(٢) انظر: /ص٣٧١/.

على أن المرء لا يستطيع أن يقدم جداول هذه الخصائص لطولها، ولأن أكثرها قد مَرّ بنا من قبل، وخشية الإعادة، وحسبنا مثال واحد. ثم إن منهج دراسة هذه الخصائص يقوم على:

١ ـ التعريف اللغوي.

٢ ـ التعريف البلاغي.

٣ ـ دوافع اللجوء إلى هذا الأسلوب، أو فائدته.

٤ ـ ذكر مثال واحد في السياق.

ونبدأ بدراسة صيغة التفضيل.

١ ـ صيغة التفضيل:

وقف البحث عندها مطولاً في السابق[1] على أني أود أن ألفت النظر إلى أن هذه الصيغة تأتي عند الشعراء عفو الخاطر، وتدل على شدة العلاقة بين الأشياء في العقل الباطن عن الإبداع. وليس الأمر كذلك عند الرواة؛ لأن الرواة لا يبدعون الشعر، بل إن إبداع النقد يتم بهدوء في وشاح العقل يصح أن يقال في إبداع النقد: إنه في حال صيغة التفضيل يقوم بموازنة عقلية تفاضل في الإيجاب، أو السلب. وهذه الصيغة التي تدل على نشاط العقل جاءت لتؤكد مظهراً من مظاهر الإيجاز، فعندما يقول خلف أو يونس لمروان بن أبي حفصة «أنت أشعر من الأعشى»[2] في اللامية لم يدرك مروان سبب تقديمه، وكان في تقدير خلف أن سِرَّ تقديمه واضح، ولما سأله مروان قال خلف: «إن الأعشى قال:

---

(١) انظر: /ص٥٥٢/.

(٢) الأغاني ١٠/ ٨١.

فَأَصَـابَ حبـةَ قلبــِها وطحالِهـا

والطِّحال ما دخل قَطُّ في شيءٍ إلا أفسده، وأنت قصيدتك سليمة كلها»[١].

ففي هذا الخبـر نجد ما اشـترك فيه الشـاعران القصيدة في الوزن والقافيـة والغرض، وأنهما أجادا، وتفوق مروان بسلامة معاني القصيدة لأنه كما يقول ينقحها لقوله: «إني إذا أردتُ أن أقول قصيدة، رفعتها في حولٍ، أقولها في أربعة أشهر، وأنتخلها في أربعة أشهر، وأعرضها في أربعة أشهر»[٢].

إن هذا الخبر شـديد الدلالة على أن الرواة كان يقـولون هذه الصيغـة وهـم يدركون سِرّ التقديم، أو يملكون سبل التفسير، لا أنهم يطلقونها باندفاع الحس، في ظل سلطان الصورة الشعرية، والمؤثرات الوجدانية التي تفيض بها القصيدة. وإنما يقصرون العبارة اعتماداً على فهم المتلقي، وإيجازاً للخطاب، وهـم إنما يوازنون بين الشعراء بميزان عدلٍ.

٢ ـ الإيجاز:

في اللغة: «الوَجْزُ: السريعُ الحركةِ... وقد (وَجُزَ) في منطقه ـ ككَرُمَ ووعد ـ وَجْزاً، ووَجَازة، ووجوزاً. وأُوْجِزَ الكلامُ: قَلَّ»[٣].

وفي البلاغة: يُرَى أن البلاغة والإيجازَ مترادفان؛ لقولهم: البلاغة: «إجاعة اللفظ وإشباع المعنى»[٤] وقال بعضهم. «البلاغة الإيجاز»[٥]، وللإيجاز صور منها:

---

(١) الأغاني ١٠/ ٨٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) القاموس المحيط (وجز).

(٤) العمدة ١/ ٢٤٢.

(٥) الصناعتين: ١٧٩.

«القصرَ والحذف»(١). وقد لجأ الرواة إلى الإيجاز دائماً، لأسباب أهمها:

أ ـ رغبة الرواة في أن تحفظ عبارتهم، لأن أبا عمرو بن العلاء سئل «هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم؛ كانت تطيل ليسمع منها، وتوجز ليحفظ عنها»(٢) وبنص أبي عمرو نحتج.

ب ـ الإسهام في سيرورة الحكم النقدي، لأن إيجاز العبارة يسهل على حاملها إشاعتها من غير زيادة، أو نسيان يفقد المعنى جوهره.

ج ـ الرغبة في مشاكهة ذُرَى البلاغة كالأمثال، والأبيات السائرة.

إن المرء يكاد يقول: إن شمولية الحكم النقدي تستوجب الإيجاز عندهم كالجزئي تماماً، وآية ذلك ما قاله أبو عمرو بن العلاء في شعر لبيد: «ما أحد أحب إليَّ شعراً من لبيد، لذكره الله ﷻ ولإسلامه، ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحى بزر»(٣).

إن هذا الحكم النقدي يتحدث عن ديوان شعر لبيد في موضوعاته، وبيَّنَ أبو عمرو أن الموقف من الموضوع قد يكون مخالفاً الموقف من الشعر نفسه، وفي هذا فَصْلٌ ما بين الشعر وموضوعه، وآية ذلك أن أبا عمرو أحب شعر لبيد، ولم يَرَ الشعر قد بلغ مرتبة التأثير الفني التي تستوجبها عظمة الموضوع. وهنا مفترق الطريق بين رؤية النص في هذا البحث، ورؤية الدكتور إحسان عباس.

ويلحظ المرء أن التعبير عن ديوان الشعر جاء موجزاً قياساً إلى إحضار الشواهد لو شاء، وأن أوجزه بتشبيه شعر لبيد برحى البزر.

---

(١) الصناعتين: ١٨١.

(٢) الصناعتين: ١٩٨.

(٣) الموشح: ١٠٠، وانظر: /ص٣٣٤/.

فالإيجاز سمة من سمات نقد الرواة تقديراً منهم أن المتلقي على علم بكل المادة الشعرية التي يُلْقى الحكم عليها، وأن جهة الحكم بارزة للمتلقي ببروزها للراوية الناقد، وعلينا أن نستذكر أن الله ـ تعالى ـ كان: «إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً»(١) وهذا يعني أن الرواة إنما يتبعون منهج الخطاب في عصرهم.

ـ **التشبيه:**

في اللغة: «الشِّبْهُ: بالكسر والتَّحْريكِ، وكأميرٍ: المِثْلُ ج أشباه، وشابهه وأَشْبَهَهُ: ماثَلَهُ... وتشابها، واشتبها أشبه كُلٌّ منهما الآخر حتى التبسا...»(٢) وفي البلاغة: «التشبيهُ: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مَنَابَ الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه... ويصح تشبيه الشيء بالشيء، وإن شابهه من وجه واحد... ولو أشبه الشيء الشيء لكان هو هو وهذا لا يصح...»(٣).

والتشبيه له أساليب منها(٤):

أ ـ إخراج ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه.

ب ـ إخراج مالم تجرِ به إلى ما جرت به العادة.

ج ـ إخراج مالا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها.

---

(١) الصناعتين: ١٩٩.

(٢) القاموس المحيط (شبه).

(٣) الصناعتين: ٢٤٥.

(٤) انظر: الصناعتين: ٢٤٨.

د ـ إخراج ما لا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها.

ولا يشك المرء في أن الرواة استخدموا هذه السبل في التشبيه، وخير مثال يُضْرَب هنا قول حماد الراوية، وقد سئل عن شعر عمر بن أبي ربيعة: «ذلك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه»[١] فهو يشبه طعم شعر عمر بن أبي ربيعة بطعم الفستق المقشر، فأخرج ما لا تقع عليه الحاسة (أثر الشعر) بما تقع عليه (تذوق الفستق) والفُسْتق محس مُجَسَّم، وليس الشعر بذاك. والعادة جرت بمعرفة طعم الفستق المقشر ولم تجرِ معرفة طعم الشعر أو تقريبها بهذه الصورة.

والتشبيه كما يقول أبو هلال: «يزيدُ المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً»[٢] وهذا ما يؤكد حرص الرواة على الإيجاز، والتصوير في استخدام التشبيه بأنواعه والاستعارة ضرب من ضروبه، والكنايات تعود إليه ليتركوا أثراً وانطباعاً يبين المعنى الذي يرومونه، أو يؤكدونه.

ولا يحتاج المرء إلى مراجعة عناصر عمود الشعر الذي يقتضي المقاربة في التشبيه لأن الرواة وهم ينقدون الأشعار، يدركون ما يحسن في القول وما يقبح.

ـ التوكيد:

في اللغة «أكَّدَه تأكيداً: وكَّدَهُ. والأَكِيْدُ: الوثيق...»[٣].

إن باب التوكيد في البلاغة واسع، لأن التشبيه البليغ إنما يعد من التوكيد، وكذلك المبالغة، وتقديم بعض أجزاء الجملة مما حقه التأخير، وقد يكون بالتكرار وبأدوات التوكيد أيضاً، وبأساليب القصر، وقد يكون بالنفي كما يكون بالإثبات،

---

(١) العقد الفريد ٥/ ٢٧١.

(٢) الصناعتين: ٢٤٥.

(٣) القاموس المحيط (أكد).

ولذلك نعرض عن معالجته، ونضرب مثلاً واحداً لضرب واحد من ضروبه الكثيرة، وهو التوكيد بالأداة، ولا حاجة لتعريف لغوي أو بلاغي لوضوحه فالحكم النقدي إما أن يكون ابتدائياً لا يحتاج إلى توكيد في رأي المتكلم، فيخلو من أدوات التوكيد، كقول الأصمعي: (كان أوس فحل مضر...)[١] وعندما تحدث عن المسيب بن علس ذلك الشاعر المقل أراد أن يؤكد بأداة توكيد واحدة بقوله: «إنه فحل»[٢]. ولما وجد أبو عمرو بن العلاء تلميذه الأصمعي مُصِراً على التصحيف إلى درجة الإنكار قال له: «أنت ـ والله ـ في تصحيفك هذا أشعر من الحطيئة»[٣] فأكد له بالقسم. وبتقديم الجار والمجرور، وفي صفة التفضيل (أشعر) معنى آخر من معاني التوكيد.

إن التوكيد في لغة الرواة النقدية يَرْعُون به أساليب الأدب في كل لون من البيان والمعاني والبديع. وبهذا نختم الحديث في التوكيد على سعته في كلام الرواة. لنقف عند التمني.

ـ التمني:

في اللغة: الأُمْنِيَّةُ: أُفعولة، وجمعها الأماني... مُنْية على فُعْلَة وجمعها مُنَى...»[٤] وعند ابن الأثير: «تَشَهّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون، وما لا يكون»[٥] وقد جاء هذا التمني في أمر لا مطمع في حصوله أو

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٧.

(٢) انظر: فحولة الشعراء (المنجد): ١١.

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ١/ ١١٨.

(٤) اللسان (منى).

(٥) المصدر نفسه.

الوصول إليه، وذلك في قول الأصمعي في الحويدرة: «لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلاً»[1] وحقيق على المرء أن يبين أن هذا الأسلوب إنما هو شرط خرج إلى التمني، وفي هذه الأمنية تتراءى عاطفة محبة يظهرها الناقد، وهو مأخوذ بحكم واقعي يأخذ من موازين الأصمعي في الفحولة، ويرى أن شعر الرجل لو كان يأخذ بسمات تفرد، كما تفردت قصيدته عن أترابها كان فحلاً.

وبهذا يختم الفصل السابع مؤكداً أن الطابع الأدبي سمة من سمات اللغة النقدية، من غير أن تطغى العاطفة على العقل في الحكم النقدي، والحمد لله.

❐❐❐

(١) فحولة الشعراء (المنجد): ١٢.

الخاتمة

أردت هذا البحث أن يكون مفتاحَ بابٍ جديدٍ في دراسة نقد الرواة، وانطلقت بروح من يصبو إلى الحق، ولا شيء غيره، ولا تعوقني الأحكام الجاهزة في كتب أبناء الزمان، ولا يمنعني من ذكر الحق علو الأسماء، أو منازلها في القديم والحديث وعندي «أن الرجال يعرفون بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال» وقد حاولت الحياد ما استطعت، وكانت الأحكام تتغير إذا دخل في مادة البحث ما يوجب ذلك.

بدأت البحث بأعلام الرواة وثقافتهم، فأسس النقد بالاختيار في ضوء العملية النقدية، والنقد بالتصنيف، ونقد الشعراء الجاهليين والمخضرمين، ونقد الشعراء الإسلاميين، ونقد الشعر، ثم لغة نقد الرواة.

لاحظت أن حياة الرواة وثقافتهم من أول الأمور التي ينبغي أن تكون في البحث لأن دراسة المؤثرات الخفية في نقدهم توجب مثل هذا، ولم أعكف على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لأن الرسائل والبحوث، قد أغنت عن معاودة هذا الجهد. وقد لاحظت أن الشعوبية على عادتها في انتقاص العرب أرادت أن تخطف منهم أبا عمرو بن العلاء المازني، وذلك بإثارة الشك في أصله، ودفعت هذه الشبهة، ومما تراءى لي من دراسة ثقافة الرواة أن أبا عبيدة، قد كان معتدلاً في شعوبيته لأنه لا دليل في كتابه مثالب العرب على أنه شعوبي، فهو قد كتب مناقب العرب أيضاً. وربما كان ذلك لأنه أراد أن يجمع قيم الهجاء التي تَعِيْب في كتاب مثالب العرب، والقيم التي تكون زاداً في باب الفخر، أو المدح، أو الرثاء

في كتاب مناقب العرب، ولأني لا أملك ما يَبثُّ في هذا الموضوع لم أفه حقه في البحث. وفي دراسة حياتهم وثقافتهم ترامتْ أمام البحث مصادر نقد الرواة في علاقتهم بالشعراء أو الأمراء، أو العلماء، وهذا ما جعل نقدهم المروي أكثر من نقدهم المباشر.

أما النقد بالاختيار والنقد بالتصنيف فمتقاربان أشد ما تكون المقاربة، ولم يكن من سبيل إلا أن يوضح المرء آراء القدماء في الاختيار، وآراء أصحاب الاختيار في الشعراء الذين اختاروا بعض أشعارهم، أو في الأشعار نفسها ليلمس الباحث بعض الجوانب التي أشار إليها القدماء، وما ينفرد به الرواة، وهذا ما جعلني أجذب فحولة الشعراء إلى باب النقد بالاختيار لأن الكتاب يعد مجمعاً تسكنه آراء الأصمعي، ولم أستغن عن آراء غيره من الرواة إذا اقتضى ذلك بحث النقد بالاختيار. وخلاصة النقد بالاختيار أنه يقوم على أسس مختلفة على جهة التنوع لا التضاد لاختلاف أزمنة الاختيار، وتغيرات أحوال النفس لدى صاحب الاختيار، واختيار الأصمعي إنما كان يقوم على أساس واحد شامل وهو الطبع.

وقد أسعفني في دراسة هذا الضرب من النقد أمران هما: آراء القدامى، وبحث العلاقة بين الاختيارات وفحولة الشعراء.

ولاحظت في دراسة النقد بالتصنيف أن الرواة لم يعطوا الزمن قيمة نقدية، وإنْ كانوا قد أدركوا منزلة السابقة في الإبداع، وقياس الإبداع اللاحق على الأول، فلم يتأخروا في الحكم على إبداع المبدع من اللاحقين إذا تفوق في باب من الأبواب... ولا يضيرهم خلط بعض المعاصرين بين الاحتجاج والفحولة، والفصاحة، وأشعر الناس، والتجويد العام في شعر الشاعر لا يلغي الحكم على أغلاطه حيث تقع منه. ولا يجوز الخلط بين دلالة المصطلح عند الرواة بما يقوله

غيرهم من أبناء زمانهم من شعراء، وأمراء، وأدباء، لأن لكل فئة شروطها.

حقاً إن مصطلح الفحولة عند الأصمعي لم يفسر قبل هذا البحث تفسيراً يقبله العقل بحدود ما قرأت، وكانت هذه إحدى النتائج المهمة في البحث.

ولاحظ البحث أن الفصاحة عند النقاد الرواة تدل على الوضوح والغموض في الشعر، ولا تتعلق بآلية النطق عند الشاعر.

وتم بفضل من الله الهادي سبل السلام أن بين البحث معنى المولد أو المحدث في الزمن، والشعر، وأماط اللثام بجداول عن الشاعر المولد في زمنه وشعره فلا يحتج بشعره، والشاعر المولد في زمنه، ولم يكن شعره مولداً يحتج بشعره، على أن الاحتجاج مسألة تدخل في باب اللغة، وأثرها في النقد قليل.

وفي نقد الشعراء طول، وتنوع في النقد، وأسعفت بتفسير النص القديم بأخيه وبينت أن أولية الشعر عند امرئ القيس فنية، ولم تكن زمنية... ولو ذهبت أذكر النتائج التي ساقني البحث إليها لطال بنا السفر، ونحن في ختام الرحلة أو ذيل الطريق. وقد واجهت مسألة ضخامة العدد الحامل أسماء الشعراء الذين نقدهم الرواة بالجدول الملحق رقم (٤) وبنقد الشعراء الذين تخيرهم ابن سلام لأنه أقرب إلى شروط القدماء.

وكذلك يقال في أمر الشعراء الإسلاميين، على أن الأخطل قد بين أن الناقد المسلم لا يؤخذ بموضوع الشعر، وإنما بقوته وفنيته، وهذا أظهر ما يكون في نقد الرواة وخاصة نقد أبي عمرو بن العلاء شعر لبيد الشاعر المخضرم، في جانبه الإسلامي. وكذلك نقد الأصمعي وغيره.

ونقد الشعر تناول نقد القصائد والأبيات، وفي هذا دفع لآراء القائلين بجزئية الحكم النقدي، ولعل المرء يذكر أن الطبع في نقد الأصمعي هو الأساس، فهو

لم يتخير لشاعر من عبيد الشعر، ولم يمنعه هذا من دراسة شعرهم، وقد استجاد قصيدة زهير التي على الكاف، وفي هذه القصيدة يأخذ على الشاعر الضرورة الشعرية، وهي التي تدل عنده على الطبع في قول القصيدة، ولذلك استجاده، وقد وجدته في معظم نقده الإجمالي يذهب هذا المذهب، والقصائد التي لم أعثر على بيت أو أكثر يعاب عند الأصمعي من غائب نقده الذي ننتظر ظهوره ليهدينا إلى إثبات القاعدة، أو ردّها، وكل ما في نقده يؤكد هذه الحقيقة.

وفي دراسة تأنث الشعر لاحظت أن الرواة يجعلون التكلف في قول الشعر، وفي إشاراته الدالة على الخبرة بأحوال المرأة في أنوثتها، آيةً من آيات التأنث، وقد فسرتُ هذه المسألة بنظرية الطبع عند الرواة، وبعمود الشعر عند العرب، وهم يعيبون هذه الظاهرة في شعر الرجال لأنها تخرج بهم من الطبع إلى التكلف أو الزيف. وثمة قضايا أخرى قدم الباحث جهده في محاولة فهمها.

ولاحظت لغة الرواة الأدبية العاقلة التي لم تخلُ من العاطفة، فدرست عدداً من مصطلحاتهم، وضرباً ضئيلاً من أساليبهم بطريقة عجلى أتمنى على الله لو مَدّني بالقوة لإتمام هذه الدراسة، وإعادة بنائها في ضوء إرشادات أساتذتي الكرام.

وبعد:

فإني أعلم أن النتائج قليلة، ولكني بذلت من حياتي وما ادّخرْت جهداً، وإني طالب علم، وهذه خطوة صغيرة عاثرة في الطريق؛ إن لم يأخذ اللهُ بيدي ثم أهل العلم أكن من الخاسرين العاجزين، والباحث قوي بأخيه، وعلى الله التوكل ومنه العون.

بهذا ختم البحث.

❑ ❑ ❑

ملاحق البحث

ملاحق البحث

ملحق رقم (١)

وبه أسماء الرواة النّسّابين

ـ إبراهيم بن موسى بن صديق.	ـ أبو سفيان بن العلاء.
ـ أظفر بن مخوس الكندي.	ـ سَهْل بن هارون.
ـ الأقرع بن حابس التميمي.	ـ شُبَيْل بن عَزْرة (عروة) الضبعي.
ـ أبو إياس النصري.	ـ المشَّرْقَى بن القطامى: الوليد.
ـ أبو البختري: وهب بن وهب.	ـ شعبة بن القَلْعَم.
ـ أبو بكر بن الحكم.	ـ شَقّ بن أنمار بن نزار بن صعب.
ـ أبو بكر الصديق.	ـ صالح الحنفي.
ـ البكري النسابة.	ـ صحار بن عباس العبدي.
ـ جبير بن مطعم.	ـ الصفدي: صالح بن عمران.
ـ أبو جهم: عامر بن حذيفة.	ـ الضحاك بن عثمان بن الضمان القرشي.
ـ حماد بن بشر الكلبي.	ـ عامر بن عبد الملك المسمعي.
ـ الحنتف (الحنيف) بن يزيد بن جَعْوَنة.	ـ عَبّاد بن كسيب.
ـ حويطب بن عبد العزى.	ـ عبدالله بن شعبة بن القَلْعَم.
ـ خالد بن شعبة بن القَلْعَمْ.	ـ عبدالله بن عامر.
ـ خالد بن طليق.	ـ عبيد بن شريه: عبدالله بن عامر (لعله السابق).

- حبيب بن عبدالله بن الزبير الأسدي .	- عبيدالله بن عتبة المسعودي .
- خلف الأحمر .	- عبيدالله بن محمد بن حفص .
- دَغْفَل بن حنظلة .	- عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث .
- ربيع بن ربيعة بن سطيح .	- عقيل بن أبي طالب .
- أبو رَوْق الهَمْدَاني : عطية بن الحارث .	- علاقة بن كرشم الكلابي .
- الزبير بن بكّار القرشي .	- علان الشعوبي الورّاق .
- زياد بن أبيه .	- عمارة بن القداح : أبو محمد .
- زيد بن الكَيِّس النمري .	- عمر بن الخَطّاب .
- أبو السّفّاح اللخمي .	- عمر بن خَوْلَة .
- سعد القصير .	- عمر بن شعبة بن القَلْعَم .
- سعيد بن المسيب .	- أبو عمرو بن العلاء : زبان . . .
- عمير بن ضمضم .	- قتادة بن دعامة السدوسي .
- عوانة الكلبي .	- أبو الكباس (الكناس) .
- ابن عياش المنتوف .	- الكلبي : محمد بن السائب .
- عيسى بن دأب .	- ابن الكلبي هشام بن محمد .
- ابن الكَوَّاء : عبدالله بن عمرو .	- اللسين الجرهمي .
- الكيس النمري .	- مؤرج السدوسي .
- لسَانُ الحُمَّرَة : ورقاء بن الأشعر .	- مشجور بن غيلان الضبي .
- مجالد بن سعيد بن عمير .	- أبو هلال : لقيط المحاربي .
- محمد الليثي .	- الهيثم بن عدي الطائي .
- الوضاح بن خيثمة .	- الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن العكلي .

- يحيى بن دأب.	- يزيد بن بكر بن دأب.
- يحيى بن عروة بن الزبير.	

* * *

ملحق رقم (٢)
وبه أسماء الأعراب الرواة

ـ الأغطش من بني عدي .	ـ أبو خيرة : نهشل بن زيد .
ـ أفار بن لقيط .	ـ أبو دِثار .
ـ أمان بن الصمصامة بن الطرماح .	ـ درواس .
ـ أبو بردة .	ـ أبو دعامة القيسي .
ـ البهدلي : عمرْ بن عامر .	ـ علي بن بريد : مرثد .
ـ أم البهلول الأسدية : قُرَيْبَة .	ـ أبو الدقيش .
ـ أبو البيداء الرياحي أسعد بن عصمة .	ـ ربيعة البصري .
ـ أبوتميم العدوي .	ـ رَدَّاد الكلابي .
ـ أبو ثروان العكلي .	ـ رؤبة بن العَجَّاج .
ـ أبو ثوابة الأسدي .	ـ دهمج (هِمج، دهيج) بن محرز النصري .
ـ أبو جامع .	ـ زرعة بن أذبول .
ـ أبو الجاموس : ثور بن يزيد .	ـ أبو الزعراء .
ـ جبهاء الأشجعي : يزيد بن عبيدالله .	ـ أبو زياد الكلابي يزيد بن عبدالله .
ـ أبو الجراح العقيلي .	ـ زيد بن كثوة العنبري .
ـ أبو الجزل الأعرابي .	ـ أبو سريرة .
ـ جميح بن أبي غاضرة .	ـ سليمان بن زرعة .
ـ جهم بن خلف المازني .	ـ سماك بن حرب .

ـ أبو الحُذْرجان.	ـ أبو سوّار الغنوي.
ـ الحرمازي: الحسن بن علي.	ـ شبيل بن عزرة الضبعي.
ـ حري (جزي).	ـ شبيب بن البرصاء.
ـ أبو حزابة: الوليد بن حنيفة.	ـ أبو الشمخ الأعرابي الطائي.
ـ أبو حزام العكلي: غالب بن الحارث.	ـ أبو صاعد الكلابي.
ـ الحليحى (الحليجي).	ـ ابن أبي صبح (صبيح).
ـ أم الحمارس.	ـ عبدالله بن عمرو.
ـ الخليج: أبو شنبل العقيلي.	ـ صَحّار العبدي.
ـ أبو صدقة.	ـ الفضيل.
ـ السقر الكلابي.	ـ أبو فقعس: لزاز.
ـ أبو الصقر العدوي (أبو الصعق).	ـ الفقعسي: محمد بن عبد الملك.
ـ الصموتي: أبو الكميت العقيلي.	ـ قعنب بن أبي قعنب: أبو السمال.
ـ ابن ضمضم الكلابي: سعيد بن ضمضم.	ـ أبو القمقام الفقعسي.
ـ أبو العارم الكلابي.	ـ القناني.
ـ عَبَّاد بن حبيب.	ـ أبو قيس من بني عدي.
ـ عباد بن كسيب.	ـ أبو الكبس الباهلي.
ـ عبدالله بن سعيد الأموي.	ـ أبو الكيّس النمري.
ـ العجاج.	ـ ابن كناسة: أبو عبدالله بن يحيى.
ـ أبو العجيس.	ـ اللحياني: علي بن المبارك.
ـ العِدَبَّس الكناني.	ـ هرم بن زيد الكلبي.
ـ أبو عدنان (لعله عبد الرحمن بن عبد الأعلى).	ـ لسان الحُمَّرَة: ورقاء بن الحصن.

ـ أبو عرار.	ـ أبو محلم الشيباني.
ـ عرام بن الأصبغ السلمي.	ـ أبو المجيب الربعي.
ـ عكرمة.	ـ مرثد بن محيا.
ـ أبو عكرمة الضبي: عامر.	ـ أبو مُرَّة الكلابي.
ـ عمرو بن كِرْكِرَة: أبو مالك.	ـ أبو مسحل: عبد الوهاب بن حريش.
ـ أبو عمرو الهذلي.	ـ أبو مسلم العاصي [لعله أبو مسلم القاضي روى عنه الشيباني].
ـ أبو العميثل: عبدالله بن خليد.	ـ المصور (المسور) العنزي.
ـ عوسجة.	ـ أبو المطوق.
ـ أبو العيجور.	ـ معبد بن طوق العنبري.
ـ عيينة بن المنهال.	ـ أبو المكارم.
ـ أبو الغمر: العلاء بن بكر.	ـ منتجع بن نبهان.
ـ أبو فِراس.	ـ أبو المنتجع الأعرابي.
ـ أبو فرعون: شويس الساسي.	ـ أبو المهدية (مهدي).
ـ أبو الهيثم الأعرابي.	ـ النضر بن أبي النضر.
ـ أم الهيثم الأعرابية.	ـ أبو مالك.
ـ الهيثم بن عدي الطائي.	ـ هداب الهجيمي.

* * *

ملحق رقم (٣)

وبه أسماء العلماء الرواة

ـ ابن أبي إسحاق الحضرمي : عبدالله .	ـ أبو ذكوان الراوية .
ـ الأصمعي : عبد الملك بن قُرَيْب .	ـ ربيعة البصري .
ـ ابن الأعرابي : محمد بن زياد الأعرابي .	ـ الرياشي : العباس بن الفضل .
ـ برزخ العروضي : أبو محمد .	ـ أبو زياد الكلابي .
ـ أبو برزة المرثدي .	ـ أبو زيد الأنصاري .
ـ بكر بن حبيب السهمي .	ـ أبو سعيد الضرير : أحمد بن خالد .
ـ البهدلي : أبو الخطّاب بن عمرو بن عامر .	ـ سماك بن حرب .
ـ البيدق الراوية .	ـ الشعبي .
ـ التوّزي : عبدالله بن محمد بن هارون .	ـ الطوسي : علي بن عبدالله بن سنان .
ـ والجارود بن أبي سيرة .	ـ أبو عكرمة الضبي : عامر بن عمران .
ـ الجَرْمي : صالح بن إسحاق .	ـ عباد بن كسيب .
ـ جلد بن جمل الراوية .	ـ عبدالله بن سعيد الأموي .
ـ جَنَّاد بن واصل .	ـ أبو عبيدة : معمر بن المثنى .
ـ جنان : جارية عبد الوهاب الثقفي .	ـ أبو عدنان .
ـ جهم بن خلف (بخلف) المازنيز	ـ أبو عمرو الشيباني .
ـ الحرمازي : الحسن بن علي .	ـ أبو عمرو بن العلاء .

ـ حماد الراوية .	ـ عمرو بن كِرْكِرَة . أبو مالك .
ـ حماد عَجْرَدْ .	ـ عوانة بن الحكم .
ـ حماد الموصلي .	ـ عيسى بن عمر الثقفي .
ـ خالد بن صفوان .	ـ عيينة بن المنهال .
ـ خالد بن كلثوم الكلبي .	ـ الفقعسي : محمد بن عبد الملك .
ـ خَلاَّد بن يزيد الباهلي .	ـ الكسائي : علي بن حمزة .
ـ خلف الأحمر .	ـ ابن الكوفي : علي بن محمد بن الزبير الأسدي .
ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي .	ـ مؤرج بن عمرو السدوسي .
ـ أبو دعامة العبسي .	ـ محمد بن حبيب .
ـ دنانير ؛ جارية يحيى بن خالد .	ـ أبو المُشَيّع .
ـ المصور العنزي .	ـ المفضل الضبي .
ـ النضر بن شُمَيْل .	ـ إبراهيم بن هرمة ١٥٠هـ .
ـ الأحمير السعي لص فاتك تاب ، أنشد له لأصمعي	ـ الأعشى التغلبي ت نحو ١٠٠هـ ، روى شعره أبو عمر الشيباني .
ـ أبو الوليد المهري .	ـ أبو هفان : عبدالله بن أحمد .
ـ أم الهيثم الأعرابية .	ـ أسامة بن الحارث .
ـ الهيثم بن عدي الطائي .	ـ يحيى بن سعيد الأموي .
ـ يحيى بن المبارك اليزيدي .	ـ يونس بن حبيب الضبي .

* * *

ملحق رقم (٤)

وبه أسماء الشعراء الذين نقدهم الرواة

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
الجحاف بن حكيم السلمي	ت ٩٠هـ	امرؤ القيس: حندج	ج
الأجدع بن مالك الهمداني	مخضرم مات في خلافة عمر	امْرُؤُ القيس بن عَابِس الكِنْدِيّ	ج
ابن أحمر الباهلي: عمرو بن أحمر		أُميّة بن الأسكر	م
الأحوص: عبدالله بن محمد الأنصاري	١٠٥هـ	أُميّة بن أبي الصلت	م
عوف بن الأحوص العامري	ج	أَوْسُ بن حَجَرْ	ج
أحيحة بن الجلاح	ج. ق	أوس بن غلفاء الهُجَيمي	ج
الأخطل: غِيَاثُ بنُ غَوْثٍ	١١٠هـ	أوس بن مَغْرَاء	م
الأخنس بن شهاب التغلبي	ج. ق	أَيْمَن بن خُرَيْم الأسدي	٨٠هـ
ابن أذينة: عروة بن يحيى	أموي	البرج بن مسهر الطائي	ج
أرطأة بن سُهَيّة المُزَني	م (ـ ٨٦هـ)	بشار بن برد	١٦٧هـ
إسْحَاق بن إبراهيم بن النديم الموصلي	(١٥٠ ـ ٢٣٥هـ)	بشامة بن عمرو بن الغدير	ج

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
الأسعر الجُعفيّ: مرثد	ج	بِشْر بن أبي خَازِم الأسدي	ج
أسماء بن خارجة الفزاري	م (ـ ١٦٦هـ)	بشر بن عمرو بن مرثد	ج. ق
الأسود بن يَعْفُر النهشلي	ج	البَعِيْث: خِدَاش بن بشر التميمي	أموي ـ أدرك الربع الأول من القرن الثاني
الأَصْمَعِيُّ: عبد الملك بن قريب	٢١٦هـ	تَأَبَّطَ شَرّاً: ثابت بن جابر	ج
ابن الأعرابي: محمد بن زياد	٢٣١هـ	أبو تَمَّام: حبيب بن أوس الطائي	٢٣١هـ
الأَعْشَى: ميمون بن قيس	أدرك ولم يسلم	تميم بن أُبيّ بن مُقْبل	بعد ٣٧هـ
أعشى باهلة: عامر بن الحارث بن رباح	ج	التوأم اليشكري	ج
أعشى همدان: عبد الرحمن بن عبدالله	٨٢هـ	تَوْبَة بن الحُمَيِّر	٧٦هـ
الأعلم الهذلي: حبيب بن عبدالله	ج	ثَعْلَبَة بن حزن (عمرو) العبدي	ج
الأغلب بن عمرو بن عبيدة العجلي	م	ثَعْلَبَة بن صُعَيْر المازني	ج. ق
أفنون التغلبي: صريم بن معشر	ج	جابر بن حنى التغلبي	ج. ق

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
الأفوه الأودي: صلاءة بن عمرو	ج	جبيهاد الأشجعي: يزيد بن خثيمة	أموي بدوي
الأقيشر (مُعْرِض) المغيرة بن عبدالله	٨٠هـ	حمصيصة (خمصيصة) بن جندل الشيباني	ج
جرادة بن عملية العنزي	-	حميد بن ثور الهلالي	في خلافة عثمان
جريبة الهجيمي	-	حُمَيْد بن مالك بن ربعي الأرقط	كان حياً حوالي ٩٥هـ، قال الأصمعي كان حميد الأرقط يهذب الشعر ويشذبه/فحولة الشعراء ٣٠ ـ ٣/
جَرِيْر بن عَطيّة الخَطَفِيّ	١١١هـ	وأبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ: الهيثم بن الربيع	ـ ١٨٣هـ
الجميح الأسدي: منقذ بن الطماح	جاهلي	خِدَاش بن زُهَيْر	ج
جَمَيْل بن عبدالله بن معمر = جميل بثينة	٢٨هـ	أبو خراش الهذلي: خويلد بن مرة	م
جندل الطهوي	إسلامي	خراشة بن عمرو العبسي	ج
جهم بن شبل	-	خزز بن لوذان السدوسي	ج.ي

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي	ج	خطام بن نصر بن رياح المجاشعي	-
حاجب بن حبيب	ج	خُفَافُ بن نُدْبَةَ	مخضرم
الحادرة (الحويدرة): قطبة بن أوس	ج	خلف الأحمر	١٨٠هـ
الحارث بن حلِّزة اليشكري	ج	الخليل بن أحمد الفراهيدي	ـ ١٧٠هـ
الحارث بن ظالم المري	ج	الخَنْسَاء بنت عمرو بن الشريد	ـ ١٤هـ
الحارث بن عُبَاد	ج	دُرَيْد بن الصمة	أدرك ولم يسلم
الحارث بن هشام المخزومي	نحو ٨٠هـ	دِعْبِـل بنُ عَليّ الخُزَاعِي	(١٤٨ ـ ٢٤٦هـ)
الحارث بن وعلة الجرمي	ج	دكين (مكين) بن رجاء الفقيمي	ـ ١٠٥هـ
حجلة بن نَضْلَة	ج، حَجَل	أبو دواد: جويرية بن الحجاج	ج
حجية بن المضرِّب	ج	دوسر بن ذهيل القريعي	ج
حَسَّان بن ثَابت	٥٤هـ	ذو الإصبع العدواني: حرثان بن الحارث	ج. ق
الحُسَين بن مطير	مخضرم الدولتين[1]	أبو ذؤيب الهذلي: خويلد	م ( )

(١) م. د = مخضرم الدولتين الأموية والعباسية.

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
الحصين بن الحمام المُرّي	ج	ذو الخرق الطهوي: خليفة بن حمل	ج
الحُطَيْئَة: جرول بن أوس	م/ ٥٩هـ	ذو الرمة: غيلان بن عقبة	١١٧هـ
الحكم بن معمر بن الحكم الخضري	إسلامي - ١٥٠هـ	رؤبة بن العَجّاج	١٤٥هـ
حَمَّاد الراوية	(٩٥ - ١٧٩هـ)	راشد بن شهاب اليشكري	ج
حَمّاد بن الزِّبْرقَان	ع	الراعي النميري: عبيد بن حصين	٩٠هـ
حماد عَجْرَد	١٦١هـ	الربيع بن زياد العبسي	
حَمْزَة بن بِيض	١١٦هـ	سليك بن السلكة	ج
ربيع بن علباء السلمي		السموأل بن الغريض	ي
ربيعة بن جشم (من النمر بن قاسط)	ج	سنان بن أبي حارثة المري	ج
ربيعة الرقي		سهم بن حنظلة الغنوي	
ربيعة بن مقروم الضبي	م. ي[1]	سوار بن المُضَرّب التميمي	عاش في صدر الإسلام وأدرك الحجاج
الرخيم العبدي		سويد بن حذّاق	

(١) ي = يهودي، م = مخضرم، ج = جاهلي، ع = عباسي.

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
رزين العروضي بن زنّود	(ـ ٢٤٧هـ)	سويد بن أبي كاهل	م
زامل (زميل)	الأغاني ١١/ ٥٢	سويد بن كراعَ العكلي	
زَبّانُ بن سَيّار المري	ج	السَّيِّد الحِمْيَرِيّ: إسماعيل	ـ ١٧٣هـ
الزِّبْرِقَان بن بَدْر	م	شأس بن نهار: المُمَزِّقُ العبدي	
أبو زبيد الطائي: حرملة	م	شبيب بن البرصاء	إسلامي أموي بدوي
زفر بن الحارث الكلابي	(٧٥هـ)	الشَّمَّاخ بن ضِرار الذبياني	م ـ ٢٢هـ
الزَّفيان عطاء بن أُسَيْد	كان صديق الحويدرة	شمر بن عمرو الحنفي	ج
زَنْدُ بن الجَوْن: أبو دلامة	ـ ١٦١هـ	الشمردل بن شريك	
زهرة بن سرحان: الراهب المحاربي		الشنفرى الأزدي	ج
زهير بن أبي سُلْمَى	ج	صحير بن عمرو	
زياد الأعجم		صخر بن عمرو بن الشريد	
زَيْد الخَيْل الطائي		صريم بن معشر بن ذهل	
ساعدة بن جؤية		الصلتان العبدي: قثم بن خَبيّة	حكم بين جرير والفرزدق

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
سالم بن مسافع بن دارة		الصمة القشيري	مات بيت ٩٠ ـ ١٠٠هـ، روى والأعرابي لشعره
سُبَيْع بن الخَطِيمْ التيمي	؟ (لعله جاهلي)	ضابئ بن الحارث البرجي	نحو ٣٠هـ
سُحَيْم بن وثيل الرياحي	بحدود ٤٠هـ	ضمرة بن ضَمْرَة	
سراقة بن مرداس البارقي	جاهلي	ضَمْرَة بن أبي ضمرة	ج
سعدى بنت الشمردل الجهنية		الضّنّان بن النار اليشكري	
سعدون المجنون		طرفة بن العبد البكري	
سَعْيَة بن العُرَيْض (الغريض)	ج	الطّرِمّاح بن حكيم الطائي	مات قبل الفرذدق بسنة
السَّفّاح بن بكير اليربوعي		طريح بن إسماعيل الثقفي	
سلامة بن جندل السعدي	ج	طَرِيف العنبري	
سلم بن عمرو بن حَمّاد الخاسر		العَجّاج	نحو ٩٠هـ
سَلَمَة بن الخُرْشُب الأنماريّ		عجلان بن نكرة	
طفيل بن عامر الكناني		العُجَيْر السَّلُولي	كان حياً بين ١٠٥ ـ ١٢٥
طُفَيْل الغَنَويّ		عَدِيُّ بن حَاتِم الطائي	
أبو الطمحانِ: حنظلة القيني		عدي بن خرشة الحطمي	

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
أبو طوق الراجز		عدي بن رعلاء الغسّاني	
عامر بن جوين		عدي بن الرقاع العاملي	نحو ٩٥هـ - ١٠٥هـ
عامر بن الخصفي المحاربي		عدي بن زيد العبادي	
عامر بن الطفيل	أدرك الرسول ولم يسلم	العُذَيْلُ بن الفَرْخ	
عامر بن مَعْشر		عروة بن أذينة	
عامر بن وَاثِلَة		عروة (فروة بن مسيك المرادي)	
العباس بن الأحنف		أبو عروة المدني	
العَبَّاس بن مِرْدَاس السلمي		عُرْوَةُ بن الوَرْد	
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت		أبو عطاء السندي: أفلح بن يسار	
عبد الرحيم بن عبد الملك الحارثي		عقبة بن سابق	
عَبْدُ قَيْس بن خُفَاف		العلاء بن حذيفة الغنوي	
عبدالله بن جنح الفكري		علباء بن أرقم	
عبدالله بن الزبير الأسدي	كان حياً سنة ٧٥هـ	علقمة بن عبدة التميمي	ج
عبدالله بن سَلَمَة الغامدي		علقمة بن علاثة السدوسي	

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
عبدالله بن عَنَمَة الضبي		علي بن الغدير القنوي	كان حياً (بين ٦٥ ـ ٨٦هـ) قال فيه أبو اليقظان كان علي بن الغدير من أشعر الناس ـ المؤتلف والمختلف
ابن عبدل الأسدي: الحكم بن عبدل بن جبلة	حوالي ـ ١٠٠هـ	عمَّار بن ذي كبار (كناز)	عاصر حماداً الراوية
عبد المسيح بن عسلة الشيباني	م	عمارة بن صفوان	
عبدة بن الطبيب	م	عمارة بن عقيل	
عبد يغوث بن وقاص الحارثي	ج	العماني: محمد بن ذؤيب الفقيمي	
عَبِيْد بن الأَبْرَص	ج	عمر بن أبي ربيعة	
عُبَيْد (عبد) بن قَيْس الرُّقيات		عمر بن عامر: أبو الخطاب الراجز	
أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم		عمر بن لجأ التيمي	نحو ١٠٥هـ
عتبة بن بجير		قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَة	ـ ٧٨هـ
عتبة بن الحارث		ابن القُرِيَّة	

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
عتبة بن مرداس السلمي		القُلَاخ بن حَزْن المنقري	أموي
عمران بن حطان	٨٤هـ	أبو قيس: صيفي بن الأسلت	
عمرو بن الأسود		قيس بن الحُدَّاديَّة	ج، حُدَاد أمه
عمرو بن الإطنابة		قَيْس بن الخَطِيْم	
عمرو بن الأهتم بن سمي المنقري	م	أبو كبير الهذلي: عامر بن الحليس	
عمرو بن حنى التغلبي		كُثَيِّر بن عبد الرحمن (كثير عَزّة)	
عمرو بن سعد بن مالك: المرقش الأكبر		كعب بن جعيل التغلبي	
عمرو بن شأس الأسدي		كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى	
عمرو بن الصعق الكلابي		كعب بن سعد الغنوي	
عمرو بن قعاس المرادي		الكلحبة اليربوعي: هبيرة بن عبدالله	
عمرو بن قميئة	ج	الكميت بن زيد الأسدي	(٦٠ ـ ١٢٦هـ سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٨٩)
عمرو بن كلثوم التغلبي	ج	ابن كناسة عبدالله (محمد)	
		لَبِيْد بن رَبِيْعة العامري	ت ٤١هـ

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
عمرو بن معد يكرب		اللعين المنقري: منازل بن زمعة	
عَمِيْرَة بن جعل التغلبي		لقيط بن زرارة الإيَادِيّ	
عميرة بن طارق اليربوعي		ليلى الأخيلية	٨٠هـ
عنترة العبسي		مَالِك بن حَرِيْم الهَمْدَاني	
عوف. الأحوص	ج	مَالِك بن الرَّيْب التميمي	
عوف بن عطية بن الخرع التيمي		مالك بن زغبة الباهلي	
عيينة بن مرادس: نسوة		مالك بن القين الخزرجي	
أبو الغول الطهوي	كان حياً قبل ١٣٢هـ	مالك بن نويرة	
الفَرَزْدَق: همام بن غالب	١١٠هـ	المتلمس: جرير بن عبد المسيح	
فضالة بن شريك الأسدي		متمم بن نويرة	م
أبو الفضل الكناني		المتنخل الهذلي: مالك بن عويمر	
القتال الكلابي		المفضل بن محمد بن يعلى الضبي	
القُحَيْف العقيلي العامري	مات بعد ١٣٢	المفضل النكري	
القحيف العقيلي	١٣٠هـ	مقاس (مسهر) العائذي	ج/ ربما أدرك الإسلام ولم يسلم

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
قريط بن أُنيف	شاعر جاهلي، انفرد أبو عبيدة برواية خبر عنه	مكين (دكين) العذري	
القطامي: عمير بن شييم التغلبي	١٠١هـ	الممزق العبدي = شأس بن نهار	ج. ق
القَطِرَان السعدي		ابن مناذر اليربوعي محمد	ـ ١٩٨هـ
المُثَقِّب العَبْدِيّ عائذ بن محصن بن ثعلبة	ج. ق	منتذر الراجز	
مجنون بني عامر		منذر الراجز	
محرز بن المكعبر الضبي	ج	المنخل بن مسعود بن عامر اليشكري	ج
محمد بن حازم الباهلي		أبو مهدية الكلابي	
محمد بن حمران (الشويعر)	قديم قدم امرئ القيس وهو أول من سمّي محمداً في الجاهلية، انظر معجم الشعراء/ ١٤١	مهلهل بن ربيعة	جاهلي
محمد بن أبي شحاذ الضبي		ابن ميادة = الرماح بن الأبرد	١٤٠هـ

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
المُخَبَّل السَّعْدِيّ: ربيع بن مالك	م	النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي: زياد بن معاوية	ج
المَرَّار بن سعبد الفَقْعَسِيّ		نابغة بني شيبان: عبدالله بن مخارق	
المرَّار بن منقذ بن عمرو	إسلامي	النجاشي: قيس بن عمر بن مالك	
المرقش الأصغر: ربيعة بن سفيان	ج/ نحو ٥٠ ق. هـ	أبو النجم العجلي: الفضل بن قدامة	نحو ١٣٠هـ
المرقش الأكبر = عمرو بن سعد بن مالك عوف بن سعد بن بكر بن وائل	شاعر جاهلي	أبو نخيلة الراجز	
مروان بن أبي حفصة	١٨٢هـ	أبو النشناش النهشلي	
مرة بن همام بن مرة	ج. ق	نصيب بن رباح	١٠٨هـ
مزاحم العقيلي	إسلامي	النظَّار بن هاشم	
ابن مزاحم الثمالي		النَّمِرُ بن تولب	مخضرم ١٤هـ
مُزَرِد بن ضِرَار الذبياني	م	أبو نواس: الحسن بن هانِئ	(١٤٦ ـ ١٩٨هـ)
مساور بن هند		نويفع بن لقيط	
المستوغر: عمرو بن ربيعة	ج	ابن هرمة: إبراهيم بن علي بن سَلَمة	١٥٠

الشاعر	عصره أو سنة وفاته	الشاعر	عصره أو سنة وفاته
مسكين الدارمي: ربيعة بن عامر	٨٩هـ	ورقة بن نوفل	
مسلم بن الوليد (صريع الغواني)	ـ ٢هـ	يزيد بن الحذّاق الشنّي	ج. ق
المسيب بن علس	ج	يزيد بن سنان	ج
مشعث العامري		يزيد بن الصامت الشنّي	
مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي		يزيد بن الصعق الكلابي	
مطيع بن إياس	١٦٦هـ	يزيد بن ضبّة	
معاوية بن مالك (معود الحكماء)		يزيد بن عمرو الحنفي	
معقر بن حمار البارقي			
معقل بن خويلد الهذلي			
يزيد بن مفرغ الحميري:	٦٩هـ		

❑ ❑ ❑

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس.

- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت د.ت.

- أخبار البحتري، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق: صالح الأشقر، دار الفكر دمشق ط٢.

- أخبار أبي تَمَّام، محمد بن يحيى الصولي، تحقيق: محمد عبده عزام وآخرون، دار الآفاق - بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري، البابي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

- أخبار الظراف والمتماجنين، ابن الجوزي، دار الكتاب العربي دمشق.

- أخبار النحويين البصريين، السيرافي الحسن بن عبدالله، تحقيق: طه محمد الزيني خفاجي، البابي، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٧م.

- أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٤م.

- أخبار أبي نواس، لأبي هفان عبدالله بن أحمد المهزمي، مكتبة مصر - بلا.

- أخبار الوافدين من الرجال، العباس بن بكار الضبي، الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

- الاختيارين، الأخفش الأصغر، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، السعاد، مصر، ط٤، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

- إدرار الشروق على أنواء الفروق، القرافي أحمد بن ادريس، تحقيق: محمد علي بن حسين،

إحياء الكتب العربية، مكة ١٩٢٨م.

- الأذكياء، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب التجاري بيروت، بلا.

- إرشاد الأريب، ياقوت الحموي، تحقيق: مرجليوث، م الهندية، مصر ١٩٣٠م.

- أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- أساليب الصناعة في شعر الخمر، د. محمد محمد حسين، دار النهضة بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

- أسد الغابة، ابن الأثير: محمد بن محمد بن عبد الكريم، دار إحياء التراث العربي. بيروت. بلا.

- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة. بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- أسماء خيل العرب وفرسانها، ابن الأعرابي محمد بن زياد، (مع كتاب نسب الخيل)، بريل، ليدن، ١٩٢٨م.

- أسماء المغتالين، لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، الحلبي. القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ.

- إشارة التعيين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الأشباه والنظائر، السيوطي، حيدر آباد ـ الدكن.

- الاشتقاق، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: رمضان عبد التواب، صلاح الدين الهادي، الخانجي القاهرة ١٩٨٠م.

- الاشتقاق، ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي، الخانجي والمثنى بالقاهرة، بغداد ١٣/ ١٩٥٨م.

- أشعار العامريين الجاهليين، جمعها: د. عبد الكريم يعقوب، اللاذقية ـ دار الحوار.

- أصول الشعر العربي، مرجليوث، ترجمة: د. يحيى الجبوري، الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- الأضداد، التوزي، المورد العراقية.

- الأضداد (ثلاثة كتب في الأضداد)، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: د. أوغست هفنر، - بيروت، دار الكتب العلمية.
- الأضداد (ثلاثة كتب في الأضداد)، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: د. عزة حسن، المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٦٣م.
- الأضداد في كلام العرب، أبو حاتم السجستاني، تحقيق: د. أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأضداد في اللغة، ابن الأنباري محمد بن القاسم، محمد عبد القادر البرامكي، مك عجان الحديد حلب ١٩٠٧م.
- الأضداد (ثلاثة كتب في الأضداد)، يعقوب بن السكيت، تحقيق: د. أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي، دار الرائد العربي بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- إعجاز القرآن، الباقلاني محمد بن الطيب، تحقيق: السيد أحمد الصقر، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٨١م.
- إعراب القرآن، الزجاج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، المؤسسة المصرية ١٩٦٣م.
- الأعراب الرواة، عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف بمصر ١٩٣٧م.
- الأعرابيات، خليل مردم بك، شرح: عدنان مردم وأحمد الجندي، مجمع اللغة العربية ١٩٦٦م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: مختلفون، مصورة من دار الكتب، بيروت ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- الاقتراح، السيوطي، جامعة الأزهر، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.
- كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

- كتاب الأمثال، لأبي عكرمة الضبي، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار الكتاب. دمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- كتاب الأمثال، المؤرج بن عمرو السدوسي، تحقيق: رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- أمثال العرب، المفضل الضبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

- الأمالي الشجرية، علي بن حمزة العلوي ابن الشجري، دار المعرفة، بيروت ١٩٣٠م.

- الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، تحقيق: لجنة دار التراث، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- أمالي اليزيدي، أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، حيدر آباد ـ الدكن.

- إنباه الرواة، علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ـ مؤسسة الكتب الثقافية القاهرة ـ بيروت، ط١، ١٩٤٩م.

- الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن اليماني وآخرون، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شاكر، العرفان، كربلاء، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- الأوائل، العسكري: أبو هلال الحسن بن عبدالله.

- الإيضاح العضدي= التكملة [وهي الجزء الثاني منه]، أبو علي الفارسي، تحقيق: حَسَنْ شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط١، ١٩٨١م.

- البئر، لأبي عبدالله محمد بن زياد الأعرابي، تحقيق: نوري حمودي القيسي، مجلة كلية الآداب بغداد العدد التاسع ١٩٦٦م.

- البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- البديع، عبدالله بن المعتز، تحقيق: اغناطيوس كراتشكوفسكي، ط١.
- البديع في نقد الشعر، أسامة بن المنقذ، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد، البابي، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر القاهرة، ط١، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- البرهان، الجاحظ، الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- البرهان في وجوه البيان، إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب، جامعة بغداد، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، مطبعة الإنشاء. دمشق ١٩٦٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، الحلبي القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- البلغة في أصول اللغة، محمد صديق حسن، الجوائب القسطنطينية ١٢٩٦هـ.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، وزارة الثقافة دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- البلغة في شذور اللغة، عدد من الرواة، تحقيق: د. أوغست هغنر، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت، ط٢، ١٩٤٠م.
- بَهْجَةُ المجَالِس وأنس المُجالِس وشحذ الذهن والهاجس، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لجنة التأليف، القاهرة، ط١، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
- تأويل مشكل القرآن وغريبه، ابن قتيبة، تحقيق: السّيد أحمد صقر، دار التراث العربي القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦هـ.
- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ١٩٧٤م.
- تاريخ الأدب الجغرافي، كراتشكوفسكي، تحقيق: صلاح الدين عثمان هاشم، لجنة التأليف. القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.
- تاريخ الأدب العربي، بلاشير، ترجمة: د. إبراهيم الكيلاني، دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
- تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجا وآخرون، دار المعارف القاهرة.
- تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، ابن شاهين، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦م.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٧٥.
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سيزكَين، ترجمة: محمود فهمي حجازي وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٣م.
- تاريخ الثقات، أحمد العجلي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- تاريخ الخلفاء، السيوطي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، المكتبة التجارية مصر، ط٤، ١٩٦٩م.
- التاريخ الصغير، البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت ١٩٨٦م.
- تاريخ الشعر العربي، محمد نجيب البهبيتي، دار الفكر بيروت، ط٤، ١٩٧٠م.
- تاريخ العلماء والرواة للشعر في الأندلس، ابن الفرضي، تحقيق: محمد بن يوسف الأزدي، الخانجي القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
- التاريخ الكبير، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٤١م.
- تاريخ المعارضات في الشعر العربي، د. محمد محمود قاسم نوفل، دار الفرقان عمان، الرسالة بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه إبراهيم، دار الحكمة بيروت ـ بلا، ط٢.

ـ تاريخ النقد، د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨٨م.

ـ تاريخ النقد الأدبي ـ نقد الشعر، د. إحسان عباس، دار الشروق الأردن، ط١، ١٩٨٦م.

ـ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، د. محمد رضوان الداية، دار الأنوار. بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء مصر ١٩٦٤م.

ـ التبيان في البيان، الطيبي شرف الدين الحسين بن عبدالله، تحقيق: توفيق الفيل وآخر، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨٦م.

ـ التبيين لأسماء المدلسين، إبراهيم بن محمد بن خليل العجمي، تحقيق: يحيى شفيق، المطبعة العلمية حلب، ط١، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م.

ـ تحرير التحبير، لابن أبي إصبع المصري، القاهرة ١٣٨٣هـ.

ـ تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، هلال الصابي، تحقيق: عبد الستارأحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٨م.

ـ تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله شمس الدين، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩٥٨م.

ـ تذكرة الطالب المعلم بمن يقال إنه مخضرم، أبو إسحاق إبراهيم العجمي، المطبعة العلمية حلب.

ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض اليجصي، دار الحياة. بيروت، مكتبة الفكر ليبيا طرابلس، ١٩٦٨م.

ـ التشبيهات، لابن أبي عون، كمبردج ١٣٦٩/ ١٩٥٠م.

ـ التعازي والمراثي، المبرد: محمد بن يزيد، تحقيق: محمد الديباجي، مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٧٦م.

ـ تفسير أرجوزة أبي تَمّام، ابن جني عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، مجمع

اللغة العربية ـ دمشق، ط٢، ١٩٨٠م.

ـ تقويم اللسان، أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعرفة القاهرة، ط١، ١٩٦١م.

ـ تقييد العلم، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ـ التكملة والذيل والصلة، الصغاني الحسن بن محمد، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرون، القاهرة ـ دار الكتب ١٩٧٠م.

ـ مكوّن الكتاب العربي، فران وازبال، معهد الإنماء العربي بيروت، ط١، ١٩٧٦م.

ـ تلبيس إبليس، ابن الجوزي.

ـ تلخيص المتشابه في الرسم، الخطيب البغدادي، تحقيق: سكينة الشهابي، دار طلاس دمشق، ط١، ١٩٨٥م.

ـ أبو تمام بين أشعاره وحماسته، د. حمدي أبو علي، مؤسسة الخافقين، دمشق ١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥م.

ـ التمام في تفسير أشعار هذيل، ابن جني، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخران، مطبعة العاني بغداد، ط١، ١٣٨١هـ.

ـ التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، أبو عبيد البكري، تحقيق: عبدالله بن عبد العزيز، المكتب التجاري، بيروت ١٩٧٠م/ دار الكتب. القاهرة، ط١، ١٣٤٤هـ، ١٩٢٦م.

ـ التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة بغداد، ط١، ١٩٦٧م.

ـ التنبيه والأشراف، علي بن الحسين المسعودي، دار التراث بيروت ١٩٦٨م.

ـ التنبيهات على أغاليط الرواة، علي بن حمزة البصري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، نشره عبد العزيز الميمني (دار المعارف القاهرة ١٩٦٧م).

ـ تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا النووي، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.

- تهذيب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي يوسف، دار المأمول للتراث دمشق بيروت.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء ١٩٦٤م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر ١٩٦٥م.
- ثمرات الأوراق في المحاضرات، لابن حجة الحموي، تحقيق: مفيد قميحة، العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان والملاح دمشق، ط٢، ١٩٨٣م.
- جامع الرواة، الأردبيلي محمد بن علي، دار الأضواء، بيروت ١٩٨٣م.
- الجامع الصغير، السيوطي، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة الحلبوني ـ دمشق [د.ت].
- جامع العلوم = دستور العلماء، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، مؤسسة الأعلمي بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- كتاب الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي محمد بن إدريس التميمي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٩٥٢م.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، معافى بن زكريا الهرواني، تحقيق: محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقياء، تحقيق: د. عدنان زرزور، د. محمد رضوان الداية، الكويت، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: البجاوي، دار نهضة

مصر، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.

- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

- دراسات في نقد الأدب العربي، د. بدوي طبانة، دار الثقافة بيروت، ط٦، ١٩٧٤م.

- درة الغَوَّاص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، الجوائب القسطنطنية ١٢٩٩هـ.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، الخانجي القاهرة ١٩٨٤م.

- ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق: عبد الجبار المعيبد، مك الأندلس بغداد ١٩٦٩م.

- ديوان مقبل، تحقيق: د عزة حسن، وزارة الثقافة دمشق ١٩٦٢م.

- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٧٢م.

- ديوان أبي النجم العجلي، مجمع علاء الدين آغا، النادي الأدبي الرياض ١٩٨١م.

- ديوان أبي نواس.

- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب القاهرة ١٩٥٠م.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ١٩٥٨م.

- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت ١٩٦٠م.

- ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق: عزة حسن، وزارة الثقافة، ط٢، ١٩٧٢م.

- ديوان جرير، شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف ١٩٧٠م.

- ديوان جميل بثينة، كرم البستاني، دار صادر، بيروت.

- ديوان حاتم الطائي، البستاني، دار المسيرة، ط٢، ١٩٨٢م.

- ديوان الحادرة، عن الأصمعي، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، فصلة من مجلة معهد المخطوطات.

- ديوان الحطيئة، ابن السكيت، السكري، السجستاني، تحقيق: د. نعمان أمين طه، البابي القاهرة، ط١، ١٩٥٨م.

- ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة عبد العزيز الميمني، الدار القومية القاهرة ١٩٥١م.
- ديوان الخنساء، البستاني، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- ديوان ذي الرمة، شرح: أبو نصر الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان بيروت ١٩٨٢م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، عبد العزيز الميمني، الدار القومية القاهرة ١٩٦٥م.
- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية حلب، ط١، ١٩٦٣م.
- ديوان شعر المتلمس الضبعي، رواية الأثرم عن أبي عبيدة، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية القاهرة ١٩٧٠م.
- ديوان شعر المثقب العبدي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٧٠م.
- ديوان الشمّاخ بن ضرار الذبياني، صلاح الدين الهادي، دار المعارف ١٩٦٨م.
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: درية الخطيب، لطفي الصقال، مطبوعات اللغة العربية، ١٩٧٥م.
- ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٦٨م.
- ديوان عبدالله بن قيس الرقيات، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت ١٩٥٨م.
- ديوان عبيد الأبرص، تحقيق: حسين نصار، الحلبي ١٩٥٧م.
- ديوان العجاج، رواية شرح الأصمعي، تحقيق: أ. د عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس ١٩٧١م.
- ديوان عروة بن الورد، يعقوب بن السكيت، تحقيق: د. عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة دمشق/ ١٩٦٦م.
- ديوان علقمة الفحل، الأعلم الشنتمري، تحقيق: لطفي الصقال، درية الخطيب، دار الكتاب العربي ١٩٦٩م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: علي ملكي، دار الرأي العام بيروت [د.ت].
- ديوان عمر بن قميئة، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، وزارة الإعلام بغداد ١٩٧٢م.
- ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي بيروت ١٩٧٠م.

- ديوان الفرزدق = شرح ديوان الفرزدق.

- ديوان القتال الكلابي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٦١م.

- ديوان القطامي، السامرائي - أحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت ١٩٦٠م.

- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت - [د. ت].

- ديوان كثير عَزّة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٧١م.

- ديوان كعب بن زهير، السكري، دار الفكر للجميع بيروت ١٩٦٨م.

- ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، دار الجمهورية بغداد، ط٢، ١٩٧٧م.

- ديوان المعاني، أبو الهلال المكي، مكتبة القدسي ١٩٣٤م.

- ديوان المفضليات، شرح: أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الغباري، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢١م.

- ديوان النابغة الذبياني، صنعة: ابن السكيت، تحقيق: د. شكري فيصل، بيروت دار الفكر ١٩٦٨م.

- ديوان الهذليين، الدار القومية القاهرة ١٩٦٥م.

- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، الرسالة - بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

- ذكر أخبار إصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني، مؤسسة نصر طهران ١٩٣٤م.

- ذم الخطأ في الشعر، ابن فارس اللغوي، تحقيق: رمضان عبد التواب، الخانجي القاهرة ١٩٨٠م.

- ذو الرمة شاعر الحب والصحراء، د. يوسف خليف، دار المعارف القاهرة ١٩٧٠م.

- ذيل الأمالي والنوادر، القالي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

- رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف ١٩٥٠م.

- رسائل الانتقاد في نقد الشعراء، ابن شرف القيرواني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- رسائل البلغاء، محمد كرد علي، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط١، ١٩٤٦م.

- رسائل الجاحظ، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الخانجي القاهرة ١٩٧٩م.
- الرسالة الشافية (مع دلائل الإعجاز)، عبد القاهر الجرجاني.
- رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري (ـ ٤٤٩هـ) تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن، القاهرة ـ دار المعارف، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، تحقيق: بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٠م.
- الرواية فيما وراء العراق، عبد الحميد الشلقاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.
- رواية اللغة، عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف مصر ١٩٧١م.
- زهر الآداب، القيرواني، تحقيق: إبراهيم المصري، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط٤، ١٩٧٢م.
- أبو زيد الأنصاري، إبراهيم يوسف السيد, جامعة الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- أبو زيد الأنصاري، محمد عبد القادر أحمد، مك النهضة المصرية ١٩٨٠م.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، محمد أمين البغدادي السويدي، المكتبة التجارية، مصر بلا.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٨٠م.
- سحر البلاغة وسر البراعة، للثعالبي، تحقيق: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبدالله الخفاجي، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده القاهرة ١٩٥٣م.
- السرقات الأدبية، بدوي طبانة، دار الثقافة، ط٣، ١٩٧٤م.
- سرقات أبي نواس، مهلهل بن يموت المزرع، محمد مصطفى حدارة، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٥٧م.
- سفر السعادة، السخاوي علي بن محمد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، دار المعارف، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الحديث بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الدعوة، حمص ١٩٦٨م.

- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الحديث، حمص، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: عدد من المحققين، الرسالة بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- شذرات الذهب، أبو الفلاح عبد الحي أبو العماد الحنبلي، دار الفكر بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

- شرح اختيارات المفضل، صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مجمع اللغة العربية.

- شرح أدب الكاتب، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، قَدَّم له السيد مصطفى صادق الرافعي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، [د.ت].

- شرح ديوان الأخطل، تصنيف إيليا سليم حاوي، دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٩م.

- شرح ديوان أشعار الحماسة، الخطيب التبريزي، بولاق ١٨٧٨م.

- شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل بن عبدالله الصاوي، دار الأندلس بيروت.

- شرح ديوان حسان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ١٩٢٩م.

- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن، تحقيق: أحمد أمين عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.

- شرح ديوان الحماسة، التبريزي، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد.

- شرح ديوان الخنساء، (فيه مراثي ستين شاعرة)، دار التراث بيروت ١٩٦٨م.

- شرح ديوان ذي الرمة = ديوان ذي الرمة.

- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب، الدار القومية مصر ١٩٦٤م.
- شرح ديوان الفرزدق، عبدالله إسماعيل الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٩٣٦م.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، علي ملكي، دار إحياء التراث العربي ١٩٦٥م.
- شرح ديوان كعب بن زهير، أبو سعيد السكري، الدار القومية ١٩٦٥م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء ١٩٦٢م.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ثعلب، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ١٩٨٢م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط٤، ١٩٨٠م.
- شرح القصائد العشر، الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٤، ١٩٨٠م.
- شرح هاشميات الكميت، تفسير أبي رياش أحمد بن ابراهيم القيسي، تحقيق: داود سلوم، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٤م.
- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق: محمد نفاع، حسين عطوان، مجمع اللغة العربية ١٩٦٩م.
- شعر ابن مفرغ الحميري، جمع: داود سلوم، مكتبة الأندلس بغداد ١٩٦٨م.
- شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق: عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف القاهرة ١٩٧٠م.
- شعر الأخطل، السكري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الأصمعي حلب، ط١، ١٩٧١م.
- شعر الحسين بن مطير الأسدي، حسين عطوان، بيروت دار الجيل ١٩٧٠م.
- شعر خداش بن زهير العامري، يحيى الجبوري، مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٨٦م.
- شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة د عبد الكريم الأشتر، مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٩٨٣م.
- شعر أبي داود الإيادي، صنعة: غوستاف فون غروبناوم، إحسان عباس، بيروت ١٩٥٩م.
- شعر الراعي النميري وأخباره، ناصر الحاني، مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٦٤م.

- شعر زياد الأعجم، تحقيق: يوسف حسين بكار، دمشق - وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٨٣م.
- شعر عبدة بْن الطبيب، يحيى الجبوري، دار التربية بغداد ١٩٧١م.
- شعر عمر بن لجأ التيمي، يحيى الجبوري، دار الحرية بغداد ١٩٧٦م.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، حسين عطوان، مجمع اللغة العربية بلا.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي، داود سلام، مكتبة الأندلس بغداد ١٩٦٩م.
- شعر مروان بن أبي حفصة، حسين عطوان، دار المعارف القاهرة ١٩٧٣م.
- شعر النمر بن تولب، صنعة نوري حمودي القيسي، مط المعارف ١٩٦٠م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، بريل ليدن ١٩٠٢م.
- شعر يزيد بن الطثرية، ناصر الدين الرشيد، دار الوثبة دمشق ١٩٨٠م.
- صاحب الأغاني أبو الفرج الراوية، د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٥٣م.
- الصاحبي، أبو الحسين أحمد بن فارس، مؤسسة بدران، بيروت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩/١٩٧٩م.
- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، د. محمد حسين الأعرجي، وزارة الثقافة العراق ١٩٧٨م.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الحلبي القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.
- الصورة في الشعر العربي، د. علي البطل، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠م.
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٠.
- ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي، دار الأندلس، ط١.

- الضعفاء الكبير، العقيلي: محمد بن عبد المعطي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٤م.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- طبقات الحفاظ، السيوطي، دار الكتب العملية بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- طبقات الشعراء، عبدالله بن معتز، تحقيق: عبد الستار فراج، دار المعارف القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٣م.
- طبقات القراء، الجزري = غاية النهاية.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر بيروت بلا.
- الطرائف الأدبية، عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية القاهرة ١٩٣٧م.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.
- ظهر الإسلام، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٩٤٥م.
- ابن عبد ربه وعقده، جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٣م.
- العجاج (حياته ورجزه)، أ. د. عبد الحفيظ السلطلي، مكتبة أطلس دمشق ١٩٦٩م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت.
- العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت ١٩١٢م.
- عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: طه محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ١٩٥٦م.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب المصرية (مصورة) ١٩٦٣م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، الخانجي مصر ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

- غريب الحديث، إبراهيم بن اسحاق الحربي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط١.
- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تصوير عن ط١ (١٩٦٤) ١٩٧٦م.
- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم البجاوي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط١، ١٣٦٤هـ.
- فحولة الشعراء، عبد الملك بن قريب الأصمعي (رواية أبي حاتم)، دار الكتاب بيروت.
- الفرج بعد الشدة، التنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر بيروت ١٩٧٨م.
- فرحة الأديب، الأسود الغندجاني، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار النبراس دمشق ١٩٨١م.
- فصول في فقه اللغة العربية، د. رمضان عبد التواب، الخانجي ـ الرفاعي القاهرة ـ الرياض ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
- كتاب الفوائد (فصلة)، أبو بكر بن دريد، مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٥٧ كانون الثاني ونيسان ١٩٨٢م.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت بلا.
- الفهرست، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م.
- في الأدب الجاهلي، د. طه حسين، دار المعارف القاهرة ١٩٢٧م.
- في الشعر الإسلامي والأموي، د. عبد القادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، بلا.
- قضايا النقد الأدبي، د. بدوي طبانة، مك الأنجلو المصرية القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، القلقشندي أحمد بن علي، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- القوافي، الأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق: د. عزة حسن، وزارة الثقافة دمشق ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- قواعد الشعر، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الحلبي القاهرة، ط١، ١٩٤٨م.

- القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، دار الحداثة بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: المبارك، البابي القاهرة، ط١، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
- الكشاف، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، بلا.
- كتاب الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت، المكتبة العلمية بيروت.
- كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ، يعقوب بن السكيت، مط الكاثوليكية ١٨٩٠م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي، مك التراث الإسلامي حلب، ط١، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٥م.
- الكنز اللغوي في اللسن العربي، أوغست هفنر، المطبعة الكاثولكية، ط١، ١٩٠٣م.
- ما يجوز للشاعر في الضرورة، القزاز القيرواني، مط حكومة الكويت.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: فؤاد سيزكين، الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- مجالس العلماء، الزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، وزارة الثقافة الكويت، ط١، ١٩٦٢م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية ١٢٧٤هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.
- المحاسن والأضداد، للجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت ١٩٦٩م.
- المحبر، أبو جعفر محمد بن حبيب، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ.
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، علي بن يوسف القفطي، مطبوعات المجمع، دمشق ١٩٧٥م.

- مختارات من الشعر الجاهلي، أحمد راتب النفاخ، دار الفتح دمشق، ط١، ١٩٨٠م.
- مختلف القبائل ومؤتلفها، أبو جعفر محمد بن حبيب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده، دار الفكر بيروت، ١٩٧٨م.
- مرآة الجنان، عفيف الدين عبدالله بن أسعد اليافعي، الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو النضر إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٤م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب، د. عبدالله الطيب، الدار السودانية، الخرطوم، ط٢، ١٩٧٠م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٦٥م.
- المزهر في اللغة والأدب، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، الحلبي القاهرة بلا.
- المسائل العسكريات، أبو علي الفارسي، تحقيق: إسماعيل عمايرة، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٨١م.
- المسائل المشورة، لأبي علي الفارسي، مصطفى الحدري، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٦م.
- المستطرف من كل فن مستظرف، شهاب الدين الأبشيهي (بهامشه ثمرات الأوراق)، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٦م.
- المستظرف من أخبار الجواري، جلال الدين السيوطي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.
- المستقصى في أمثال العرب، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
- مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر.

ـ مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢.

ـ مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، محمود الأطرش، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١.

ـ المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري، الخانجي ـ الرفاعي القاهرة الرياض ١٩٨٢م.

ـ المعارف، ابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، مط دار الكتب القاهرة ١٩٦٠م.

ـ الممتع في ضعة الشعر، عبد الكريم النهشلي القيراوني، تحقيق: إحسان عباس، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

ـ المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، ابن وكيع، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار قتيبة ١٩٨٢م.

ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجي، تونس ١٩٦٦م.

ـ المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ـ ٣٧٠هـ) مع معجم الشعراء للمرزباني، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

ـ مواد البيان، علي بن خلف الكاتب، تحقيق: حسين عبد اللطيف، جامعة الفاتح طرابلس الغرب ١٩٨٢م.

ـ الموازنة بين الطائيين، الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف القاهرة ١٩٦١م.

ـ المؤتلف والمختلف، للآمدي الحسن بن بشر، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦١م.

ـ المؤتلف والمختلف موسوعة المستشرقين، للدارقطني، تحقيق: موفق بن عبدالله، دار القرب الإسلامي بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

ـ الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، تحقيق: علي محمد

البجاوي، دار نهضة مصر القاهرة ١٩٦٥م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

- النابغة الجعدي، خليل ابراهيم أبو ذياب، دار القلم بيروت ١٩٨٧م.

- كتاب النبات، الأصمعي، مط المدني القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٧٢م.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، مكتبة الأندلس، بغداد، ط٢، ١٩٧٠م.

- كتاب نسب الخيل، هشام بن محمد بن السائب الكلبي، بريل. ليدن ١٩٢٨م.

- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بالجزري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٤٠م.

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، محسن بن علي التنوفي، تحقيق: عبده الشالجي، دار صادر، بيروت ١٩٧١م.

- نَضْرَة الإغريض في نُصْرَةِ القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: نهى عارف حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧٦م، مط طربين ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- كتاب نظام الغريب، عيسى بن ابراهيم بن محمود الربعي، تحقيق: محمد علي الأكوع الحوالي، دار المأمون دمشق بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

- نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم، د. عصام قصبجي، دار القلم العربي، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي، مكتبة الأقصى، عمان، ط١، ١٩٨٢م.

- نقائض جرير والأخطل، أبو تمام حبيب بن أوس، دار المشرق، بيروت ١٩٢٢.

- كتاب النقائض بين جرير والفرزدق، أبو عبيدة معمر بن المثنى، بريل، ليدن ١٩٠٥م.

- النقد الأدبي عند الجاحظ، محمود الأطرش، مط ربيع حلب، ط١، ١٩٧٩م.

- النقد الأدبي في نفح الطيب، هدى شوكت بهنام، مط الغربي، النجف، ط١، ١٩٧٧م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، الخانجي القاهرة، ط٣، ١٩٧٨م.
- نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال، مط دار القرآن، الأزهر بلا.
- كتاب نقد النثر، المنسوب إلى قدامة بن جعفر، تحقيق: عبد الحميد العبادي، دار الكتب، القاهرة ١٣٥١/ ١٩٣٣م.
- النقد المنهجي عند العرب، د. محمد مندور، مط نهضة مصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- نقض كتاب في الشعر الجاهلي، محمد الخضر حسين، مط التعاونية دمشق، ط٢، ١٣٩٧/ ١٩٧٧م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٤٧م.
- معجم ما استعجم، البكري، تحقيق: مصطفى السقّا، لجنة التأليف ـ القاهرة، ط١، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.
- معجم بني أميّة، د. صلاح الدين المنجّد، دار الكتاب الجديد بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ـ دار بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- المعجم العربي، يحيى مير علم، جامعة دمشق ١٩٨٣م.
- معجم المفسّرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض للثقافة ـ بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحّالة.
- معجم متن اللّغة، أحمد رضا، دار الحياة ـ بيروت ١٩٥٨م.
- معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت ١٩٧٩م.
- معرفة الرّجال، يحيى بن معين، تحقيق: محمد كامل القصّار، مجمع اللغة العربية، ط١، ١٩٨٥م.
- معرفة الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الرّسالة بيروت ١٩٨٤م.

- المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار الرسالة بيروت ١٩٨١م.
- المعمّرين، لأبي حاتم السجستاني، مطبعة بريل ـ ليدن ١٨٩٩م.
- المغتالين من الشعراء، أبو جعفر محمد بن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات)، تحقيق: عبد السلام هارون.
- المفضّليّات، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف ـ القاهرة، ط٣، ١٩٦٤م.
- المقابسات، أبو حيان التوحيدي، المطبعة الرحمانية ـ مصر، ط١، ١٩٢٩م.
- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: أحمد صقر، مصوّرة عن دار الكتب بيروت.
- المقتضب، أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، عالم الكتب ـ بيروت ١٩٦٣م.
- مقدمة في النحو، خلف الأحمر، تحقيق: عز الدين التنوخي، وزارة الثقافة دمشق ١٩٦١م.
- الملمع، الحسين بن علي النمري، تحقيق: وجيهة أحمد السطل، مط زيد بن ثابت دمشق ١٩٧٦م.
- مناهج التأليف عند العرب، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣م.
- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، مجموعة من المؤلفين، مطبعة مكتبة التربية العربي لدول الخليج الرياض ١٩٨٥م.
- المنتقى من أخبار الأصمعي، أبو محمد الربعي، تحقيق: عزّ الدين التنوخي، مجلّة المجمع العلمي، ط١.
- من لغات العرب لهجة هذيل، عبد الجواد الطيّب، جامعة الفاتح، طرابلس الغرب ١٩٨٠م.
- من نسب إلى أمّه من الشعراء، أبو جعفر محمدّ بن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات)، تحقيق: عبد السلام هارون.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، تحقيق: د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٥م.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: الزاوي، محمود

الطناحي، المكتبة الإسلامية القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

- كتاب النوادر، أبو مسحل الأعرابي، مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- كتاب النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، مط الكاثوليكية بيروت ١٨٩٤م.
- نوادر المخطوطات، عبد السلام هارون.
- الهفوات النادرة، محمد بن هلال الصابي، تحقيق: صالح الأشقر، مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- الهوامل والشوامل، أبو حيان التوحيدي، مط لجنة التأليف القاهرة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي (الجزء السادس عشر)، فيسبادن ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر دمشق، ط٢.
- الوحشيات، أبو تمام، دار المعارف بمصر، ط٢.
- الورقة، محمد بن داود الجراح، دار المعارف القاهرة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.
- الوسائل إلى معرفة الأوائل، السيوطي، الخانجي القاهرة.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، الحلبي القاهرة ١٩٦٦م.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دارصادر بيروت.

❑ ❑ ❑

المحتوى الإجمالي

الموضوع	الصفحة
* الإهداء	٥
* المقدمة	٧
ـ الفصل الأول: أعلام الرواة وثقافتهم	٢١
ـ الفصل الثاني: أسس الاختيار في ضوء العملية النقدية	٨٩
ـ الفصل الثالث: النقد بالتصنيف عند أعلام الرواة	١٢٥
ـ الفصل الرابع: نقد الشعراء الجاهليين والمخضرمين	١٥٧
ـ الفصل الخامس: نقد الشعراء الإسلاميين	٣٨٣
ـ الفصل السادس: نقد الشعر	٤٨٧
ـ الفصل السابع: لغة نقد الرواة	٦٠٣
* الخاتمة	٦٢٣
* الملاحق	٦٢٩
* المصادر والمراجع	٦٥٣
* المحتوى الإجمالي	٦٧٩
* الكشاف التحليلي	٦٨١

الكشاف التحليلي

الموضوع	الصفحة
* الإهداء	٥
* المقدمة	٧

الفصل الأول

أعلام الرواة وثقافتهم

ـ أبو عمرو بن العلاء	٢١
توثيقه	٢٧
ـ حمّاد الراوية	٣٠
توثيقه	٣٢
ـ المفضل الضبي	٣٥
توثيقه	٣٦
ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي	٣٧
توثيقه	٣٨
ـ خلف الأحمر	٣٩
توثيقه	٤٠
ـ يونس بن حبيب الضبي	٤٣
توثيقه	٤٤

الموضوع	الصفحة
- يحيى بن المبارك اليزيدي	٤٥
توثيقه	٤٦
- أبو عمر الشيباني	٤٧
توثيقه	٤٧
- أبو عبيدة: معمر بن المثنى	٤٨
توثيقه	٥٠
- أبو زيد الأنصاري	٥١
توثيقه	٥٣
- الأصمعي: عبد الملك بن قُرَيْب	٥٤
توثيقه	٥٥
- ابن الأعرابي: محمد بن زياد	٥٧
توثيقه	٥٨
* رواة آخرون	٥٩
- أبو البيداء الرياحي	٥٩
- جهم بن خلف المازني	٥٩
- أبو زياد الكلابي	٦٠
- أبو سَوَّار الغنوي	٦٠
- عمرو بن عامر البهدلي	٦٠
- محمد بن عبد الملك الفقعسي	٦٠
- أبو مهدي (مهدية) الأعرابي	٦٠

الموضوع	الصفحة
ـ أم الهيثم الأعرابية	٦٠
* **الأعراب الموالي**	٦١
ـ الحارث بن عمرو بن تميم بن مُرّ	٦١
ـ عمرو بن كِرْكِرَة	٦١
ـ أبو العميثل الأعرابي	٦٢
ـ النضر بن شُمَيْل	٦٢
* **الرواة النسابون**	٦٢
ـ إبراهيم بن موسى بن صديق	٦٢
ـ أبو الجهم عامر بن حذيفة	٦٢
ـ عبيد بن شريه الجرهمي	٦٣
ـ لقيط بن بُكَيْر المحاربي	٦٣
ـ هشام بن محمد بن السائب الكلبي	٦٣
* **الرواة القراء**	٦٣
* **الرواة النحويون**	٦٣
* **ثقافة الرواة ومصادرها**	٦٤
ـ البيئة والعقيدة	٦٥
ـ البادية	٧١
ـ الجانب الاجتماعي	٧٢
ـ البيئة السياسية	٧٤
* **ظواهر ثقافتهم**	٧٦
ـ معرفة الأنساب	٧٦

الموضوع	الصفحة
ـ معرفة اللغة	٧٨

الفصل الثاني

أسس الاختيار في ضوء العملية النقدية

* العملية النقدية	٨٩
* أسس النقد بالاختيار	٩٢
١ ـ جودة اللفظ والمعنى	٩٣
٢ ـ المقاربة في التشبيه	٩٤
٣ ـ خفة الروي	٩٥
٤ ـ الغرابة	٩٥
٥ ـ سلامة الوزن	٩٨
٦ ـ لطف المعنى	١٠٣
٧ ـ الشاعر ومقدار الشعر	١٠٤
* [أسس تكشفها الدراسة]	١٠٦
* النقد بالشرح	١١٤

الفصل الثالث

النقد بالتصنيف

* تصنيف الشعراء (الزمن والتاريخ)	١٢٥
ـ الشعراء الفرسان	١٢٨
* طبقات أخرى	١٢٩
ـ المقلون والمكثرون	١٣٠

الموضوع	الصفحة
ـ المغلبون من الشعراء	١٣١
ـ المولدون والمحدثون	١٣٣
ـ الشعراء الفحول	١٣٥
ـ الفصاحة	١٤٨
الاحتجاج	١٥٠

الفَصْلُ الرَّابعُ

نقد الشعراء الجاهلين والمخضرمين

* شعراء الطبقة الأولى	١٥٧
ـ امرؤ القيس	١٥٨
ـ الأعشى: ميمون بن قيس	١٩٢
ـ زهير بن أبي سُلْمَى	٢٢١
ـ النابغة الذبياني	٢٥١
* شعراء الطبقة الثانية	٢٨٣
ـ أوس بن حجر	٢٨٣
ـ بشر بن أبي خازم	٢٩٤
ـ كعب بن زهير	٢٩٣
ـ الحطيئة	٢٩٧
* شعراء الطبقة الثالثة	٣٠٧
ـ النابغة الجعدي	٣٠٨
ـ أبو ذؤيب الهذلي	٣١٦

الموضوع	الصفحة
ـ الشماخ	٣٢٨
ـ لبيد	٣٣٢
* **شعراء الطبقة الرابعة**	٣٣٦
ـ طرفة بن العبد	٣٣٦
ـ عبيد بن الأبرص	٣٤٠
ـ علقمة بن عبده	٣٤١
ـ عدي بن زيد	٣٤٢
* **شعراء الطبقة الخامسة**	٣٤٦
ـ خداش بن زهير	٣٤٦
ـ الأسود بن يعفر	٣٤٧
ـ المخبل بن ربيعة	٣٤٩
ـ تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل	٣٥٠
* **شعراء الطبقة السادسة**	٣٥٠
ـ عمرو بن كلثوم	٣٥١
ـ الحارث بن حلّزة	٣٥٢
ـ عنترة العبسي	٣٥٣
ـ سويد بن أبي كاهل	٣٥٥
* **شعراء الطبقة السابعة**	٣٥٦
ـ سلامة جندل	٣٥٦
ـ الحصين بن حمام المري والمتلمس	٣٥٧

الموضوع	الصفحة
ـ المسيب بن علس	٣٥٩
* شعراء الطبقة الثامنة	٣٦١
ـ عمرو بن قميئة	٣٦١
ـ النمر بن تولب	٣٦٢
ـ أوس بن غلفاء	٣٦٦
ـ عوف بن الخرع	٣٦٧
* الطبقة التاسعة	٣٦٧
ـ ضابئ بن الحارث	٣٦٧
ـ سويد بن كراع العكلي	٣٦٧
ـ الحويدرة	٣٦٧
ـ سحيم عبد بني الحسحاس	٣٦٧
* الطبقة العاشرة	٣٦٩
* أصحاب المراثي	٣٧٠
ـ متمم بن نويرة	٣٧١
ـ الخنساء	٣٧١
ـ أعشى باهلة	٣٧٣
ـ كعب بن سعد الغنوي	٣٧٣
* شعراء القرى	٣٧٤
ـ حسان بن ثابت	٣٧٤
ـ كعب بن مالك	٣٧٧
ـ أبو قيس بن الأسلت	٣٧٧

الموضوع	الصفحة
* شعراء مكة	٣٧٧
- أمية بن أبي الصلت	٣٧٨
* شعراء البحرين	٣٧٨
- المثقب العبدي	٣٧٨
- الممزّق العبدي	٣٧٩
* طبقة شعراء يهود	٣٧٩
- السموأل بن عادياء	٣٧٩

الفصل الخامس

نقد الشعراء الإسلاميين

* الإسلاميون	٣٨٣
* الطبقة الأولى	٣٨٣
- جرير	٣٨٣
- الفرزدق	٤٠٩
- الأخطل	٤١٩
- الراعي النميري	٤٢٨
* الطبقة الثانية	٤٣٢
- البعيث المجاشعي	٤٣٢
- القطامي	٤٣٣
- كثير	٤٣٤
- ذو الرُّمّة	٤٣٥

الموضوع	الصفحة
* **شعراء الطبقة الثالثة**	٤٥٤
- كعب بن جعيل التغلبي	٤٥٤
- عمرو بن أحمر الباهلي	٤٥٤
- سحيم بن وثيل الرياحي	٤٥٦
- أوس بن مغراء	٤٥٦
* **شعراء الطبقة الرابعة**	٤٥٦
- حميد بن ثور	٤٥٧
- عمر بن لجأ	٤٥٧
* **شعراء الطبقة الخامسة**	٤٥٨
- أبو زيد الطائي	٤٥٨
- العجير بن عبدالله	٤٦١
- عبدالله بن همام السلولي	٤٦٢
* **شعراء الطبقة السادسة**	٤٦٣
- عبدالله بن قيس الرقيات	٤٦٣
- الأحوص	٤٦٦
- جميل بثينة	٤٦٧
- نصيب	٤٦٨
* **شعراء الطبقة السابعة**	٤٦٩
- زياد الأعجم	٤٦٩
- عدي بن الرقاع العاملي	٤٧٠
* **شعراء الطبقة الثامنة**	٤٧١

الموضوع	الصفحة
* **شعراء الطبقة التاسعة**	٤٧١
- الأغلب العجلي	٤٧٢
- أبو النجم العجلي	٤٧٣
- العجاج	٤٧٧
- رؤبة	٤٨٠
* **شعراء الطبقة العاشرة**	٤٨٢
- مزاحم بن الحارث العقيلي	٤٨٢
- يزيد بن الطَّثْرِيَّة	٤٨٢
- أبو دُوَاد الرؤاسي	٤٨٢
- القحيف بن سُلَيم العقيلي	٤٨٢
* **طبقة ساقة الشعراء**	٤٨٣
- رؤبة (سبق ذكره)	٤٨٣
- ابن هرمة	٤٨٣
- ابن ميادة	٤٨٣
- الحكم الخضري	٤٨٣
- طفيل الكناني	٤٨٤
- دكين العذري	٤٨٤

الفصل السادس

نقد الشعر

* **نقد القصائد**	٤٨٧
* **عدد القصائد**	٥٢٣

الموضوع	الصفحة
* نقد الأبيات	٥٢٦
* وحدة القصيدة والبيت	٥٢٦
* السرقات	٥٢٩
* التخنث في الشعر	٥٣٥
* لين الشعر وقوته	٥٤١
* الشعر والواقع	٥٤٢
* ضروب الشعر	٥٤٨
* المفاضلة والتصنيف	٥٥٢
* صيغة التفضيل	٥٥٢
* مجلس التشبيه والمفاضلة	٥٨٣

الفصل السابع
لغة نقد الرواة

الموضوع	الصفحة
* مصطلحات الرواة النقدية	٦٠٣
* خصائص لغة الرواة وأساليبهم	٦١٥
* الخاتمة	٦٢٣
* الملاحق	٦٢٩
* المصادر والمراجع	٦٥٣
* المحتوى الإجمالي	٦٧٩
* الكشاف التحليلي	٦٨١

❑ ❑ ❑